الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي
في كتابيه الإتقان ومعترك الأقران

رسالة تقدمت بها الطالبة

نادية عبد الرضا علي الموسوي

إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد الهادي خضير نيشان

١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

الإسراء: ٨٥

الإهداء

إلى روضة الصدق والصفا ، أشرف الورى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . . .

إلى أشرف الناس صدقاً وورعا ، آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . . .

إلى أمي الحنون التي غمرتني بفيض حنانها وصبرها ودعائها . . .

إلى أبي الغالي الذي قذف في قلبي روح المثابرة والنشاط . . .

إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الهادي خضير نيشان ، الكريم في عطائه ، الأمين في نصحه . . .

إلى أخوتي الأعزاء الذين قدموا لي يد المساعدة في كل وقت وحين ، المهندس أحمد ، والمهندسة زينب ، والمهندس عمار ، وأختي الصغيرة أفراح .

أُهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل وفائق تقديري واحترامي إلى عمادة كلية التربية للبنات، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية، وأخص بالذكر الدكتور كاصد الزيدي، والدكتور حيدر لازم، والدكتور علي السامرائي، والدكتور حسن منديل.

وشكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الهادي خضير نيشان، المشرف على رسالتي لما قدمه لي من نصائح ولمحات موجزة دالة.

ويحتم علي واجب الوفاء والإخلاص أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المرحوم الأستاذ الدكتور حسن الخفاجي طيب الله ثراه وأدخله فسيح جناته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عائلتي الكريمة فرداً فرداً.

وأقدم امتناني إلى جميع العاملين في المكتبة المركزية في جامعة بغداد، وإلى مكتبة جامعة العلوم الإسلامية في الأعظمية.

وأقدم فائق تقديري واحترامي إلى المشرف على طباعة هذه الرسالة، الأخ المهندس حيدر محسن جزاه الله عني خير الجزاء.

الباحثة

جدول المحتويات

بِسْمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم

المقدمة

ا مد الذي فضلّنا بالقرآن على الأمم أ ع وآتانا به ما يؤت به أحداً من العا ، والصلاة والسلام على سيدنا مد خا الأنبياء وا رسل ، وعلى آله الطيب الطاهرين، وعلى من تبعه بإحسان إ يوم الدين.

أما بعد...

فغ ّ عن التعريف جلال الدين السيوطي ا تو سنة(٩١١هـ)، الذي تبوأ مكانة مرموقة ب العلماء ا عاصرين له ا صـ ّنفه من مؤلفات كث ة و تلفة ضمّت كث اً من ا وضوعات علوم اللغة العربية وآدابا، وانتهل من فنون ا عرفة مـا اسـتطاع، وتبحّر علوم التفس وا ديث والفقه والنحو وا عا والبيان، فاختطف أنظار الباحث والدارس ، وأشبعوه دراسة و ثاً ش ا الات اللغوية والنحوية والبلاغية، ودُرست مصنفاته ا تنوعة دراسة ليلية، مثل: رسالة(التوجـه اللغـوي معتـرك الأقران) للباحث أ د رجب الكبيسي، و(ا سائل اللغوية والنحوية كتاب ا عترك) للباحث حيدر جبار عيدان، و(الإمـام السيوطي وكتابه الإتقان) للباحث عبد الوهاب الأعظمي، و(السيوطي بلاغياً) ليونس هاشم الدوري. ومـازال البـاحثون ينهلون من فيضه الزاخر حـ صُنف حديثاً كتاب(الإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن) للدكتور مد يوسف الشر ي. فتمنيت أن تكون اسهام هذا الباب، وأحببت دراسة جهود جلال الدين السيوطي من جانب جديد علّ أضـيف إ ا كتبة السيوطية رافداً جديداً والتفاتة تكون ذات فائدة. وبعد البحث والتقصي اقترح عليّ أستاذنا الفاضل الـدكتور عبـد ا ادي خض نيشان موضوع دراس ا وسومة بـ (الإعجاز البلاغي القرآن عند السيوطي كتابيه الإتقـان ومعتـرك الأقران)، وآلت هذه الرسالة حسب ا طة ا نهجية ا وضوعة و وافقة اللجنة العلمية ا ختصة وفضيلة أسـتاذنا ا ـشرف إ هيد وثلاثة فصول وخا ة.

التمهيد جعلته ثلاثة مباحث، ا بحث الأول ضمّ ا ديث عن مفهوم الإعجاز لغةً واصطلاحاً، وتتبع آراء العلماء السابق الإعجاز البلاغي وصولاً إ مؤلفنا الشيخ جلال الدين السيوطي وجهوده الإعجاز البلاغي، وهو ا بحث الثـا مـن التمهيد وقد ارتأيتُ هذا ا بحث عرض الوجوه الإعجازية ا ا ارتباط وثيق بالإعجاز البلاغي عند الـسيوطي، وكـان ا بحث الثالث خاصاً بالتعريف بكتا (الإتقان علوم القرآن) و(معترك الأقران إعجاز القـرآن)، وقـد اسـتغنيتُ التمهيد عن ا ديث عن حياة السيوطي لكثرة من كتب عنها وما كتب فيها.

وتناولت الفصل الأول من البحث جهود السيوطي (الإعجاز البلاغي ضوء علم ا عا)، وقسمته علـى مباحـث سة، يسبقها حديث عن علم ا عا وتطوره ع تأريخ البلاغة العربية، وكان ا بحث الأول التقد والتأخ ، وا بحـث الثا ا صر والاختصاص، وا بحث الثالث الإ از والإطناب، وا بحث الرابع ا والإنشاء، وا بحث ا ـامس التعريف والتنك .

أما الفصل الثا من البحث، وهو(الإعجاز البلاغي ضوء علم البيان)، فقد قسمته على مباحث ثلاثة يسبقها أيـضاً حديث عن علم البيان وتطوره ع تأريخ البلاغة العربية بشكل موجز، وجعلت ا بحث الأول ا از، وا بحث الثـا الإستعارة والتشبيه، وا بحث الثالث الكناية والتعريض.

وخصصت الفصل الثالث من البحث للحديث عن(الإعجاز البلاغي ضوء علم البديع)، وقسمته على مبحث يسبقهما حديث عن علم البديع وتطوره ء تأريخ البلاغة العربية، ا بحث الأول تناولت فيه ا سنات البديعية، وا بحث الثا كان الفواصل القرآنية. أردفت الفصول الثلاثة ا ة صت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

و قد برزت لنا حقائق مهمة عُدت ا جر الأساس اختيار هذين الكتاب :

• السبب الرئيس هو لاحظة جهود السيوطي البلاغية إطار علوم القرآن.

• أن السيوطي دث كلا الكتاب عن الفنون البلاغية.

• يعمد إ التقسيم ا عهود لفنون البلاغة على ثلاثة أقسام، أي أنه اعتمد على منهج ثابت كلا ا صنف .

• أعطى السيوطي لكل فن من فنون البلاغة حقه، فقد ث كل فن على حدة نوع أو وجه إعجازي خاص بـه، علـى سبيل ا ثال لا ا صر ث كتابه (الإتقان) فن ا از النوع (الثا وا مس) ، و (ا عترك) ثه الوجـه (الثالـث والعشرين) من وجوه إعجاز القرآن، كذلك الشأن بقية الفنون الأخرى.

• أفرد السيوطي مبحثاً خاصاً بالفواصل القرآنية و يدخله ضمن إطار علم البديع، وسار على هذه الطريقـة (الإتقـان) و(ا عترك).

ومن وجوه الاختلاف:

• أن السيوطي دث عن الفنون البلاغية (الإتقان) بعدّها نوعاً من أنواع علوم القرآن و (ا عترك) كونها وجهاً من وجوه الإعجاز القرآ .

• ا باحث ا ثها (الإتقان) كانت باسم (النوع) و (ا عترك) باسم (الوجه).

وقد اتبعت ثي هذا على امتداد فصوله كتابة كل فن من الفنون البلاغية على وفق ما أورده السيوطي كتابيه، متبعة منهجه إيراد الوجوه الإعجازية(الأنواع) خطوة طوة، وآثرت ذكر نصوصه على كثرتها سبيلاً لاستنباط آرائه وإضـافاته ومشاركاته.

وقد قام البحث على مصادر وروافد مهمة يأ مقدمتها كتابا(الإتقان) و(ا عترك) ؤلفنا جلال الدين السيوطي، وكتب خاصة بالبلاغة والإعجاز القرآ ، واللغة والنحو، والتفسـ .

وعلى الرغم من كل العوائق والصعوبات ا مررنا با استطعنا أن ننجز عملاً مثمراً مرصّعاً بأغلى لؤلؤ وأ نه ألا وهي ألفاظ القرآن الكر .

وختاماً نرجو من ا جلّ وعلا أن نكون قد وفقنا مسعانا وإن كنّا نبلغ الغاية ا تطمح إليها نفوسنا، فما وفقنا فيه إ الصواب فبتوفيق من ا سبحانه وتعا وتوجيه أستاذي ا ليل، وما فيه من تقصـ فمن نفسي، وآخر دعوانا أن ا مد رب العا .

التمهيد

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثاني: رأي العلماء السابقين في الإعجاز البلاغي.

المبحث الثالث: التعريف بالكتابين.

المبحث الأول

مفهوم الإعجاز لغةً واصطلاحاً

الإعجاز لغةً:

الإعجاز من«عَجَزَ، العَجْزُ: نقيضُ ا زم، عَجَزَ عن الأمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما. والعَجْزُ: الضعف، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِز. وا عجِزَةُ، بفتح ا يم وكسرها، مَفْعَلة مِن العَجْز: عدم القدرة. ومع الإعجاز: الفَوْت والسَّبْقُ، يُقال: أعْجَزَ فلانٌ أي فات . وا عجِزَةُ: واحدة مُعْجِزات الأنبياء، عليهم السلام»[١].

الإعجاز اصطلاحاً:

الإعجاز الكلام: «هو أن يؤدى ا ع بطريق هو أبلغ من يع ما عداه من الطرق»[٢]. وا عجِزَة «أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتحدي، سا عن ا عارضة»[٣].

رأي العلماء السابة الإعجاز البلاغي

من ا عروف أن وجوه الإعجاز كث ة، وقد أشارت إليها كتب الإعجاز القد ة وا ديثة[٤]، ولكننا معنيون بالإعجاز البلاغي، وتطور فكرة الإعجاز البلاغي عند علمائنا الذين سبقوا مؤلفنا جلال الدين السيوطي. والإعجاز البلاغي، وجه من وجوه الإعجاز القرآ ، بل إنه الوجه البارز الإعجاز مقارنة بوجوه الإعجاز الأخرى، فقد كان ا ور الذي تدور حوله دراسات إعجاز القرآن، وما من عا ث هذه الناحية القرآنية إلا وللبلاغة عنده نصيب كب منها[٥]. ومصطلح الإعجاز البلاغي مرادف لـ (مصطلح الإعجاز البيا) و(مصطلح بلاغة القرآن). ويقصد بهذه ا صطلحات الثلاثة التركيبة ا اصة ا تميزة لألفاظ القرآن ومعانيه،و موعة العلاقات ا ازية، والتشبيهية، والإستعارية، والكنائية، والرمزية، والإ ائية ب ا عا

---

(١) لسان العرب: مادة عجز، ا لد العاشر: ٤٢، ٤٣

(٢) التعريفات: ٣١

(٣) الإتقان علوم القرآن: ٣/٤

(٤) منها النكت إعجاز القرآن للرما ، بيان إعجاز القرآن للخطا ، الرسالة الشافية للجرجا ، إعجاز القرآن البيا ، فـ مـد شـرف، الإعجاز البيا للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لبنت الشاطئ، اعجاز القرآن للرافعي، تاريخ فكرة الإ از لنعيم ا مصي

(٥) ينظر: تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها البلاغة العربية: ٣٩١

والألفاظ، وخفته على اللسان، وحسن وقعه السمع، وأخذه جامع القلوب[1]، وعجيب تأليفه و وه البلاغة إ ا ـد الذي يعجز ا لمق عن الإتيان ثلّه[2].

ولقد كان القرآن الكر ، وما يزال «حجة بلاغية ك ى ومعجزة أدبية عظمى وقف العرب أمامها مبهورين لا يعرفون لذلك سبباً ولا يستطيعون لتأث ه رداً، وإن هذه ا عجزة الك ى دفعت العرب إ ا وض الدراسات البلاغية؛ لكي ي هنوا على إعجازه ويفهموا آياته وأسلوبه، أي خدمة القرآن الكر ، وكان هذا الغرض من أهم الأهداف ال دفعتهم إ البحث والتأليف»[3]. ولقد أفاض العلماء الكلام على إعجاز القرآن والبحث وجوهه وتعددت آراؤهم، وعُدّ ا تكلمون أول من تطرق إ إعجاز القرآن وبلاغته[4]، وقالت ا عتزلة – إلاّ (الّنظام) و(هشاماً الفوطي) و(عّباد بن سليمان): «تأليف القرآن ونظمه معجز، الٌ وقوعُه منهم، كاستحالة إحياء ا وتى منهم، وإنه عَلَمٌ لرسول ا صلى ا عليه وسلم. وقال(الّنظام): الآية والأعجوبة القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان وز أن يقدر عليه العباد، لولا أن ا منعهم نع وعَجْز أحدثهما فيهم. وقال (هشام) و(عّباد): لا نقول إن شيئاً من الأعراض يدل على ا سبحانه، ولا نقول أيضاً إن عرضاً يدل على نبوة الن صلى ا عليه وسلم، و علا القرآن عَلَماً للن صلى ا عليه وسلم، وزعما أن القرآن أعراض» [5] . أما ا احظ (ت٢٥٥هـ) فقد ألف كتاباً اهُ (نظم القرآن)، وأشـار إ كتابـه هذا مقدمة كتابـِهِ (ا يوان) قال:«...كما عِبْتَ كتا الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه»[6]، وقال أيضاً: « و كتابنا ا نـزل الذي يدّلنا على إنه صِدْقٌ، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثلّه العباد، مع ما سِوَى ذلك من الدلائل ال جـاء با مَنْ جاء به»[7]. وقد عدّ ا احظ أول من درس موضوع الإعجاز كتاب مستقل[8]. ومن ا تكلم القائل بإعجاز القرآن من جهة الأسلوب، علي بن ربّن الط ي[9]، الذي قال:«... وذلك أ أجد لأحد عر ولا عجمي هندي ولا رومي كتاباً ع من التوحيد والتهليل والثناء على ا عز وجل والتصديق بالرسل والأنبياء، وا ثّ على الصا ات الباقيات، والأمر با عروف والنهي عن ا نكر، والترغيب ا نة والتزهيد النار، مثل هذا القرآن منذ كانت الدنيا، فمن جاءنا بكتابٍ هذه نسبتُه ونعتُه وله من القلوب هذا ا ل وا لالة وا لاوة ومعه هذا الّنصرُ واليمنُ والغلبةُ، وكان صاحبُه الذي نـزل عليه أمّياً يعرفْ كتابةً ولا بلاغةً قط، فهو من آيات النبوة لاشك فيه ولا مِرْية»[10]. أما ابن قتيبة، فقد افتتح كتابه (تأويل مشكل القرآن) قدمةٍ نلمح منها مذهبه الإعجاز البلاغي القرآن الكر ، حيث ذهب إ أن القرآن:«قَطَعَ منه عجز التأليف

---

(١) ينظر: القرآن والإعجاز العلمي، وملامح الإعجاز القرآن العظيم، ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ ا عقود دينة السلام بغـداد: ٣٢٤، ٥٥٦

(٢) ينظر: الإعجاز نظم القرآن: ٢٢، والإعجاز البلاغي دراسة ليلية لتراث أهل العلم: ٤٣

(٣) مناهج بلاغية: ٤٢

(٤) ينظر: البحث البلاغي عند العرب: د ا د مطلوب ٣٠، ٣١، و وث بلاغية: ٨

(٥) مقالات الإسلامي واختلاف ا صل : ٢٧١/١

(٦) ا يوان: ٩/١

(٧) م ن: ٩٠/٤

(٨) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ١٥١، و اضرات علوم القرآن: ٢٩٣، ومناهج العلماء دراسة إعجاز القرآن عـرض ومناقـشة، ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ : ٤٩٠

(٩) يعرف ديداً سنة وفاة ابن زين الط ي، فمنهم من رجح وفاته سنة ٢٦٠هـ، ومنهم من اقل: إنه تو سنة ٢٤٧هـ، وينظر: ذلـك: هدية العارفـ : ٦٦٩/١، والدين والدولة: ١٧، والاعلام: ٩٩/٥، ومعجم ا ؤلف : ١٠٦/٧

(١٠) الدين والدولة: ٩٨، ٩٩

أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل ا تكلف ، وجعله متلوّاً لا يُمل على طول التلاوة، ومسموعاً لا جّه الآذان، وغضّاً لا لق على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقطع فوائده»[١]. وقد ذكرت لنا مصادر مهمة شخصيات قد ألفت كتباً نظم القرآن وهم: أبو حنيفة الدينوري [٢] (ت٢٨٢هـ) ، والواسطي (ت٣٠٦هـ) وله كتاب (إعجاز القرآن نظمه وتأليفه)[٣]، والطوسي (ت٣٠٨هـ) له كتاب أيضاً نظم القرآن[٤]. كذلك أبو علي ا رجا ا تو أوائـل القرن الرابع ا جري وله كتاب نظم القرآن[٥]، ا حدا كّي بن أ طالب القيسي ا غر ا تو سنة (٤٣٧هـ) إ تأليف كتاب اه (انتخاب نظم القرآن للجرجا) [٦] ، وله تسمية أخرى هي (انتخاب كتاب ا رجا نظم القرآن وإصلاح غلطه) ، وهو أربعة أجزاء[٧]. ومن الذين م كتب نظم القرآن السجستا [٨] (ت٣١٦هـ)، والبلخي[٩] (ت٣٢٢هـ)، وابن الأخشيد [١٠] (ت٣٢٦هـ). ومن ا دير بالذكر أن هذه الكتب ال ألفت تصل إلينا[١١]، وإ ا وردت إشارات ا صادر ال ذكرها.

ومن ا فسرين القائل بإعجاز القرآن من جهة نظمه الط ي (ت٣١٠هـ)، فقد قال:« ومن أشرفِ تلك ا عا ال فَضَل با كتأبنا سائر الكتب قبله، نظمه العجيبُ ورصفه الغريب وتأليفه البديع؛ الذي عجزتْ عن نظم مثْل أصـغر سـورة منـه ا طباء، وكلت عن وَصْف شكل بعضه البلغاء، و ـيرت تأليفه الشعراء ...»[١٢]. أما الرما (ت٣٨٦هـ) ، فله رسـالة تصرة إعجاز القرآن. وجـلّ الدراسـة هذه الرسالة تقوم على إثبات أن كتاب ا معجز ببلاغته، فقد قال:« فأمّـا البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو أعلى طبقة، ومنها ما هو أد طبقة، ومنها ما هو الوسائط ب أعلـى طبقة وأد طبقة. فمـا كان أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن.» [١٣] ، وقال أيضاً:« فأعلاها طبقة ا ـسن بلاغة القرآن، وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة. وأعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم كإعجاز الشعر ا فحم، فهذا معجز للمفحَم خاصة كما أن ذلك معجز للكافة» [١٤] . وأتى بعد الرما معاصره ا طـا (ت٣٨٨هـ) ، ورأى أن بلاغـة القرآن ترجع إ ال ألفاظه وحسن نظمه و و معانيه، حيث قال:« وأعلم أن القرآن إ ا صار معجزاً؛ لأنه جـاء بأفـصح الألفاظ أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح ا عا »[١٥].

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ٣

(٢) ينظر: معجم الأدباء: ٣٢/٣، ومعجم الدراسات القرآنية: ١٠٤

(١) ينظر: الفهرست: ٨١، ٣٦٧، ومتمم كشف الظنون: ٥٤، ومعجم الدراسات القرآنية: ٩٣

(٤) ينظر: طبقات ا فسرين: ١٤٢/١

(٥) ينظر: الفهرست: ٨٢، وتأريخ جرجان: ١٨٧، ١٨٨، ومعجم الدراسات القرآنية: ١٠٤

(٦) ينظر: فهرسة أ بكر الأشبيلي: ٤١

(٧) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣١٦/٣، الإعجاز القرآ ونظرية النظم، ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ : ١٢٧

(٨) ينظر: الفهرست: ٤٨٩، وتأريخ بغداد: ٤٦٤/٩، ومعجم الدراسات القرآنية: ١٠٤

(٩) ينظر: الفهرست: ٢٦٦، ومعجم الأدباء: ٦٧/٣، والبصائر والذخائر: ٣٧٩/٢، ومعجم الدراسات القرآنية: ١٠٣

(١٠) ينظر: الفهرست: ٨٢، ومعجم الدراسات القرآنية: ١٠٣

(١١) ينظر: نظرية النظم دحا الضامن: ١٣- ١٦، والتفك البلاغي عند العرب: ٤٦٠، ٤٦١، والبحث البلاغي عند العرب، د شفيع الـسيد: ٤٨

(١٢) تفس الط ي: ١٠٩/١

(١٣) النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن: ٦٩

(١٤) م ن: ٦٩، ٧٠

(١٥) بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن: ٢٤

وبرز هذا القرن أيضاً أبو هلال العسكري الذي تو سنة (٣٩٥هـ)، وقد استهل كتابه قدمة أشاد فيها بفضل علـم البلاغة وأ يته، وذهب إ : « إنَ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ عرفة الفصاحة يقعْ علمُه بإعجاز القرآن من جهةِ ما خصهُ ا به من حُسْنِ التأليف، وبَرَاعَةِ التركيب، وما شَحَنَه به من الإ از البديع، والاختصار اللطيـفِ، وضـمَنَه مـن ا لاوةِ، وجَلَله من رونقِ الطلاوة، مع سهولة كَلِمِهِ وجَزَالِتها، وعذوبتها وسلاستِها، إ غ ذلك من اسنِهِ اا عجز ا لقُ عنها، و يّرتْ عقولُهم فيها.»[1]. ويرى الباقلا (ت٤٠٣هـ) أن القرآن معجز بأسلوبه، ونظمه البديع، وألفاظه، وأثـره النفوس، حيث قال: « إنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ البلاغة إ ا د الذي يعلم عجز ا لق عنه.»[2]. وقال أيضاً إنه:« عجيب النظم، وبديع الرصف، وأنه لا قدرة لأحد من ا لق على تأليف مثله، ولا تأليف سورة منـه، أو آيـة بقـدر سورة.»[3]. وإذا أتينا إ القاضي عبد ا بار الأسد آبادي (ت٤١٥هـ)، وكتابه (ا غ أبواب التوحيد والعدل) وجدناه قد دث عن إعجاز القرآن جزئه السادس عشر، وقد أظهر ا ؤلف فيه أن إعجاز القرآن بالنظم والفـصاحة، إذ قـال: « إن بلاغة القرآن والفصاحة إ ا تقومان على ضم الكلمات وتقاربا»[4]، وقال: « اعلم ... أن الفصاحة لا تظهر أفراد الكلام وإ ا تظهر الكلام بالضم على طريقة صوصة. ولا بد مع الضم أن يكون لكل كلمة صفة، وقد وز هذه الـصفة أن تكون با واضعة اا تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون با وقع وليس ذه الأقـسام الثلاثـة رابع.»[5]. وقول عبد ا بار الأسد آبادي إن إعجاز القرآن بالنظم، قد حدد فكرة النظم ديداً علمياً وبذلك سـبق بـذه الفكرة عبد القاهر ا رجا ، الذي أخذ بدوره تطوير فكرة النظم ووضع اصو ا الثابتة استشهاداً وشرحا و ليلاً ح نضجت علي يديه[6] . أما عن عبد القاهر ا رجا (ت٤٧١هـ) ، ورأيه الإعجاز القرآ ، فقد قرر أن الإعجاز من ناحيـة الـنظم والتأليف، حيث قال:«...ذلك ا مضى آنفاً من أن الاً أن يكون معهم وبِ أيديهم نظم يعرفونه من حاله إنـه مـساوٍ الشرف نظم القرآن، لا يذكرونه ولا تجون به على النـ صلى ا عليه وسلم، وهو هم أن الذي أتى به خارج عـن طوق البشر ويتجاوز قواهم.» [7] . وقال أيضاً:« أعجزتْهم مزايا ظهرت م نظمه، وخصائص صادفوها سياق لفظـه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، و اري ألفاظها ومواقعها، و مضرب كل مثل، ومـساق كـل خـ ...» [8] ، وبذلك ركز ا رجا على فكرة النظم وجعلها ا ور الأساسي الذي يدور حوله كل موضوع، وإنّ هذا الوجه الإعجـازي الذي انتهى إليه ا رجا ، هو الوجه الوحيد عنده، أما بقية الوجوه اا توصل إليها العلماء السابقون فلم يعرها اِهتماماً [9] .

ومن ا فسرين القائلـ بإعجاز القرآن الز شري (ت٥٣٨هـ) ، والبلاغة عنده إحدى الوسائل ا همة اا تكشف أسرار الإعجاز القرآ ، إذ قال:« إن أملأ العلوم ا يغمر القرائح، وأنضها ا يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها؛ علم التفسـ الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، كما ذكر ا احظ كتاب (نظم القرآن). فالفقيه وإن برّز على الأقران علم الفتاوى والأحكام، وا تكلم وإن بزّ أهل الدنيا

---

(١)الصناعتـ : ٧

(٢) إعجاز القرآن للباقلا : ٥١

(٣) نكت الإنتصار لنقل القرآن: ٥٩

(٤) ا غ أبواب التوحيد والعدل: ١٦/

(٥) م ن: ١٩٩/١٦

(٦) ينظر: بلاغة القرآن بـ الفن والتأريخ: ١٣٧، ومناهج بلاغية: ٥١

(٧) الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن: ١٢٢

(٨) دلائل الإعجاز للجرجا : ٩٤

(٩) ينظر: مباحث إعجاز القرآن: ١٤٣، وتطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها البلاغة العربية: ٢٨٣، ٢٩١، ٢٩٢

صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من ا سن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أ ى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوّة ييه؛ لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك ا قائق؛ إلاّ رجل قد برع علم متخصص بالقرآن، و ا علم ا عا وعلم البيان، و هل ارتياد ا آونة، وتعب التنق عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظا نما ة معرفة لطائف حجة ا ، وحرص على استيضاح معجزة رسول ا ...»[(١)] . أما ابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) ، فقد قال الإعجاز القرآ :«إن التحدي إ ا وقع بنظمه، وصحة معانيه، وتوا فصاحة ألفاظه،...»[(٢)] . ومن الذين كان م رأي الإعجاز القرآ القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) ، إذ قال:«اعلم وفقنا ا ُ وإياك إن كتاب ا ِ العزيز منطوٍ على وجوه من الإعجاز كث ة و صيلُها من جهةِ ضبط أنواعها أربعةِ أوجه أولُها حُسنُ تأليفه والتئام كلمِهِ وفصاحتُه ووجوُهُ إ ازِهِ وبلاغتُه ا ارقة... الوجه الثا من إعجازِهِ صورةُ نظمِه العجيب والأسلوبُ الغريبُ ا خالفُ لأساليب كلامِ العربِ ومناهج نظمِها ونثرِها الذي جاء عليه ووقفتْ مقاطعُ آيه وانتهتْ فواصلُ كلماتِهِ إليه... ومنها الروعة...»[(٣)] . و يأتِ القاضي عياض رأيه عن الإعجاز القرآ ديد؛ حيث ص كلام الباقلا على الإعجاز، وزاد عليه ع القرآن العلوم وا عارف ا معها كتاب قبله قط على الرغم من إ ازه[(٤)] ،وذهب فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) إ أن:«الوجه كون القرآن معجزاً هو الفصاحة»[(٥)] . وانتهى السكاكي (ت٦٢٦هـ) إ أن شأن الإعجاز يدرك ولا يوصف كاستقامة الوزن تدرك ولا كن وصفها وكا لاحة، حيث قال:«ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلاّ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلم ، نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ر ا تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلى عليك. أما نفس وجه الإعجاز فلا»[(٦)] . ونظرة السكاكي هذه اعتمدت على الذوق والإدراك الروحا أكثر من اعتمادها على التعليلات ا تبناها كث من العلماء، وهذا ما مد للسكاكي الذي عاش زمن كم ا نطق فيه، وسيطرت النـزعة العقلية ا أخذت تطغى التعليل والتفس [(٧)] ، وذكر علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) رأياً الإعجاز القرآ «أنه خارج بديع نظمه، وغرابة أساليبه عن معهود كلام البشر، تص بنمط غريب، لا يشبه شيئاً من القول الرصف والترتيب، لا هو من قبيل الشعر، ولا من ضروب ا طب والسجع، يعلم مَنْ تأمله إنه خارج عن ا ألوف، مباين للمعروف، متناسب البلاغة، متشابه ا اعة، بريء من التكلف منـزه عن التصنع والتعسف»[(٨)] .

ومن الآراء ا قيلت الإعجاز القرآ رأي ابن الزملكا (ت٦٥١هـ) ، فقد ذهب إ أن الإعجاز راجع إ تـوخي معا النحو وأحكامه النظم، بأن يوقع كل فن رتبته العليا اللفظ وا ع الإفرادي والتركي [(٩)] ، ويتضح لنا من رأي ابن الزملكا ، إنه ذو حذو عبد القاهر ا رجا قضية الإعجاز وبيان ا هة ا صن منها[(١٠)] .

---

(١) الكشاف: ٥/١، ٦

(٢) تفس ابن عطية: ٥٩/١، ٦٠

(٣) شرح الشفا: ٥٤٢/١، ٥٤٣، ٥٥٦، ٥٧٣

(٤) ينظر: تأريخ فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية ح عصرنا ا اضر: ٨٩

(٥) نهاية الإ از دراية الإعجاز: ٣٤

(٦) مفتاح العلوم: ٦٥٣

(٧) ينظر: معجم ا صطلحات البلاغية وتطورها: ٢٥١/١

(٨) ال القراء وكمال الإقراء: ٤٤/١

(٩) ينظر: التبيان علم البيان ا طلع على إعجاز القرآن: ١٩٥، وا هان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٥٤

(١٠) ينظر: البيان العر : ٣٥٧، ٣٦٠، وا ختصر تأريخ البلاغة: ٤٧

أما ابن أ الإصبع ا صري (ت٦٥٤هـ) وكتابه(بديع القرآن)، فقد عُدّ كتابه أثراً من آثار الدراسات القرآنيـة، حيـث كان موضوع ثه ومادته و ال التطبيق فيه هو القرآن الكر ، وقد ألفه لغاية خاصة هي بيان ما اشتمل عليه القرآن الكر من فنون البديع، ليكون ذلك وجهاً من وجوه إعجاز القرآن [١] . وقد قال مقدمة كتابه: «كتاب (بديعُ القرآن) - الذي هـو تتمّة للإعجاز ا ترجم (ببيان ال هان) أفردته من كتابٍ هو وظيفةُ عمري، و رة اشتغا إبّان شبيب ،...» [٢] . و يقـصد ا صري بالبديع ا سنات البديعية ال اصطلح عليها العلماء ا تأخرون، وإ ا كان يقصد بالبديع يع مباحث البلاغة ا عروفة بعلومها الثلاثة، وهي ا عا ، والبيان، والبديع [٣] .

ونأ ألان إ القرط (ت٦٧١هـ) ، فقد تكلم على الإعجاز القرآ ، حيث جعل وجوه الإعجاز القرآ عشرة، ومـن تلك الوجوه ال تكلم عليها: نظمه البديع ا خالف لكل نظم معهود لسان العرب و غ ها؛ لأن نظمه ليس مـن نظـم الشعر شيء، ومنها أيضاً أسلوبه ا خالف لأساليب العرب، وجزالَته ال لاتصح خطاب غ ه، والتـصرفُ لـسان العرب على وجه لا يستقل به عر ، وا كمُ البالغة ال ر العادة بأن تصدر كثرتا وشرفها من آدمي [٤] . وانتـهى إ أن بلاغة القرآن «أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإ از والبيان، بل اوزت حدّ الإحسان والإجـادة إ حيّـز الإرباء والزيادة.» [٥] . وأشار حازم القرطاج (ت ٦٨٤هـ) إ الإعجاز القرآ ، وقال:«إنّ الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من يع أ ائها يعه استمراراً لا توجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر» [٦] أمـا ا طيـب القزوي (ت٧٣٩هـ) ، فله رأي الإعجاز، وهو وإن يتكلم على الإعجاز بشيء، لكن ده يقرر لنا ضـمناً أن إعجـاز القرآن فصاحته، وبلاغته لا شيء آخر [٧] ، حيث قال:«علم البلاغة وتوابعها من أجلّ العلوم قدراً، وأدقها سرّاً إذ بـه تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز نظم القرآن أستارها.» [٨] . وتكلم أبن ـزة العلـوي (ت٧٤٩هـ) على إعجاز القرآن، وقرر أن الوجه إعجاز القرآن ما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة مع نظمـه [٩] . ورأى عضد الدين الأ ي (ت ٧٥٦ هـ) ،أن القرآن معجز ا فيه من البلاغة والنظم الغريب، والإخبار عن الغيب، ولإشتماله علـى ا كم البالغة [١٠] .

وقد وقف ا راكشي (ت٨٠٧هـ) كتابه (شرح ا صباح) مع هذه الظاهرة، وأنعم النظر فيها، فقال إن:«ا هة ا عجزة القرآن تعرف بالتفكّر علم البيان، وهو كما اختاره اعة تعريفه ما ترز به عن ا طأ تأدية ا ع ، وعـن تعقيـده، وتعرف به وجوُه سـ الكلام بعد رعاية تطبيقه قتضى ا ال» [١١] . وانتهى ابن خلـدون (ت٨٠٨هـ) إ أن ـرة علـم البلاغة:«إ ا هي فهم الإعجاز من القرآن؛ لأن إعجازه وفاء الدلالة منه ميع مقتضيات الأحوال منطوقـةٌ ومفهومـةٌ،

---

(١) ينظر: البيان العر : ٧٠، ٧١، ٣١٨

(٢) بديع القرآن: ٣، ٤

(٣) ينظر: الإعجاز نظم القرآن: ٥١

(٤) ينظر: ا امع لأحكام القرآن: ٥٢/١-٥٤

(٥) م ن: ٥٦/١

(٦) ال هان علوم القرآن: ١٠١/٢، وينظر: منهاج البلغاء: ٢٨٩

(٧) ينظر: تأريخ فكرة إعجاز القرآن: ١٠٢، ١٠٣

(٨) التلخيص: ٢٢

(٩) ينظر: الطراز ا تضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق القرآن: ٣٤/١، ٤١٠/٣

(١٠) ينظرك ا واقف علم الكلام: ٣٥٣

(١١) الإتقان علوم القرآن: ٩/٤

وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما   تص بالألفاظ   انتقائها وجودة رْصِفِها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تُقصرُ الإفهام عن إدراكه»[١]

---

(١) مقدمة تأريخ ابن خلدون: ٧٦٢/١

المبحث الثاني

السيوطي والإعجاز البلاغي

لقد تكلم جلال الدين السيوطي كتابيه (الإتقان) و(ا عترك) على إعجاز القرآن. ففي مقدمة كتابه (الإتقان) نلمح عند السيوطي قولاً بيّن فيه رأيه الإعجاز القرآ ، فبعد ده سبحانه على هذا الكتاب، الذي جعله تبصرةً لأو الألباب، وأودع فيه من فنون العلوم وا كم العجب العجاب. راح يصف لنا ما حوى القرآن الكر من العلم، ذلك العلم الذي لا يُدرك، ولا كن الوصول إ تتمته [١] ، دالٌ على ذلك قول ا تعا :»**وما أوتيتمْ مِنَ العلمِ إلاّ قليلا** [٢]«. ومن بـ تلك العلوم الـ أُودعت فيه أن«... البّيا يهتدي به إ حسن النظام، ويعتـ مسالك البلاغة صوْغ الكلام.» [٣] ، وقال أيضاً:«هذا مع فصاحة لفظٍ وبلاغة أسلوب، تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلاّ علام الغيوب.» [٤] .

وقد أفرد السيوطي فصلاً خاصاً بإعجاز القرآن، ص فيها آراء العلماء الإعجاز القرآ ، وتعدد وجهات نظرهم فيه، وقد أشار بداية حديثه إ إنه مسبوق هذه الدراسة، وذكر بعض العلماء الذين أفردوا كتباً الإعجاز أمثال: الرمانيو ا طابيو الباقلا والرازي وابن الزملكا وغـ هم [٥] . وقد فّند الآراء الـ ذهبت إ أن التحدي وقع بالكلام القد الذي هو صفة الذات، وإن العرب كُلّفت ذلك ما لا يطاق، وبه وقع عجزها. ورد هذا القول بقوله:«وهو مردود؛ لأن ما لا كن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به» [٦] ، ومؤيداً ذلك رأي ا مهور الذي يذهب إ أن التحدي وقع بالدّال على القد ، وهو الألفاظ [٧] . كذلك فّند رأي النظّام الذي يقول:«أن إعجازه بالصرْفة» وردّهُ بقوله:«وهذا قول فاسد بدليل:»**قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ وا ن...**«فإنه يدلّ على عجزهم، مع بقاء قدرتم، ولو سلبوا القدرة يبق م فائدة لاجتماعهم، لـنـزلته منـزلة اجتماع ا وتى، وليس عجزُ ا وتى ا تفل بذكره، هذا مع أن الإ اع منعقد على إضافة الإعجاز إ القرآن، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز! بل ا عجز هو ا تعا ، حيث سلبهم القدرة على الإتيان ثله. وأيضاً فيلزم من القول بالصرْفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدّي، وخلوّ القرآن من الإعجاز، و ذلك خرقٌ لإ اع الأمة؛ أن معجزة الرسول

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣/١

(٢) سورة الإسراء: ٨٥

(٣) الإتقان: ٤/١

(٤) م ن: ٤/١

(٥) ينظر: م ن: ٣/٤

(٦) م ن: ٦/٤، إن ردّ السيوطي يكن جديداً، فقد سبقه إ ذلك ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦ ه) كتابه الفصل ا لل والاهواء والنحل، وينظر: ٢٥/٣

(٧) ينظر: الاتقان: ٦/٤

العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن» (١) . ونلحظ من ردّ السيوطي هذا إنه أخذه من الزركشي أثناء حديثه عن الصرفة (٢) .

أما كتابه (معترك الأقران إعجاز القرآن) ، فقد أفرده لدراسة إعجاز القرآن، وقد تبنّى السيوطي كتابه (ا عتـرك) آراء من سبقه من العلماء، وهذا يع إنه أفاد من دراساتم؛ لذلك نراه يصرّح مقدمة كتابه (ا عترك) بالعلماء الذين أفردوا تصانيف إعجاز القرآن، وبينوا وجوه إعجازه. وبيّن السيوطي أن بعضهم أنهى وجوه إعجازه إ ان وجهـاً إعجازيـاً، ويرى أن لا نهاية لوجوه إعجاز القرآن، وإن هذا هو الصواب عنده (٣) . ولكن ده ح خاض ا ـديث عـن إعجـاز القرآن، وبيان وجوهه، حصر تلك الوجوه، وجعلها سة وثلاث وجهاً إعجازياً. ومن بـ تلك الوجوه ال تكلم عليها، وجوه ا صلة بالإعجاز البلاغي نذكر منها:-

الوجه الأول وهو: احتواؤه على علوم ومعارف معها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحدٌ كلمـات قليلـة وأحرف معدودة (٤) . ومن بـ تلك العلوم ال حواها القرآن الكر ، علم ا عا ، والبيان، والبديع الـ اسـتخرج كنـوزه الكُتّاب والشعراء، ح أنعموا النظر إ ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحُسْن السياق، وا بادي وا قاطع، وا خالص، والتلوين ا طاب، والإطناب والإ از، وغ ذلك (٥) . واهتم النحاة با عرب منه وا بـ من الأ اء والأفعـال، وا ـروف العاملة وغ ها، كذلك اهتم ا فسرون بألفاظه ال تدل على مع واحد، وال تدل على معنيـ ، أو أكثر، واعتـ الأصوليون ا فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية (٦) . إ غ ذلك من العلوم ال استخرجت من القرآن الكر ، وأُفيـد منها تلف الـالات كالطب، وا دل، وا يئة، وا ندسة، وا ، وا قابلة، والنجامة، وغ ذلك (٧) . ونلحظ من كـلام السيوطي هذا الوجه إنه ذكره لنا مقدمة كتابه (الإتقان) بشيء من الإ از (٨) ، وذكره أيضاً (ا عترك) لكـن عـدّه وجهاً من وجوه الإعجاز القرآ ، إ جانب ذلك كلامه فيه كان مفصلاً. ولقد تكلم الغـزا (ت٥٠٥هـ) علـى العلـوم وا عارف ال حواها القرآن الكر (٩) ، وقد عُد «أول من يعرض ذه الفكرة القائلة باحتواء القرآن على يع أوليات العلوم الدينية والدنيوية» (١٠) . ومن الذين أتوا بعده، وتكلموا على هذا الوجه القاضي عياض (١١) (ت٥٤٤هـ) ، وفخر الدين الرازي (١٢) (ت٦٠٦هـ) .

---

(١) م ن: ٤/٦- ٧، والآية من سورة الإسراء: ٨٨

(٢) ينظر: ال هان علوم القرآن للزركشي: ٩٤/٢

(٣) ينظر: ا عترك: ٥/١

(٤) ينظر: م ن: ١٢/١

(٥) ينظر: م ن: ١٧/١

(٦) ينظر: م ن: ١٥/١

(٧) ينظر: م ن: ١٧/١ وما بعدها

(٨) ينظر: الإتقان: ٤/١

(٩) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٨٣/١-٣٨٩

(١٠) تأريخ فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية ح عصرنا ا اضر: ٨٩

(١١) ينظر: شرح الشفا: ٧٢٠/١-٧٣٣

(١٢) ينظر: التفس الكب : ١٠٧/٢

ومن بـ تلك الوجوه الوجه الثالث عشر، الذي دلّ به على احتواء القرآن على يع لغات العرب، وبلغة غ هـم مـن الفرس والروم وا بشة وغ هم. وقد أشار بداية حديثه عن هذا الوجه إ إنه قد أفرد هذا النوع كتاباً اه (ا هـذب فيما وقع القرآن من ا عرّب) (١) . وقد ذكر هذا الوجه الإعجازي اختلاف العلماء وقوع ا عرّب القرآن، وقد قال ذلك:«فالأكثرون، ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس، على عدم وقوعه فيـه، لقوله تعا ﴿قرآناً عربيّاً﴾ (٢) ، وقوله:﴿وَلَوْ جعلناهُ قرآناً أعجَميّاً لقالوا لولا فُصلتْ آياتُه أأعجمي وعر ﴾ (٣) ... وذهـب آخرون إ وقوعه فيه. وأجابوا عن قوله:﴿قرآناً عربياً﴾ بأن الكلمات اليس ة بغ العربية لا رجه عن كونه عربياً؛ فالقصيدة الفارسية لا رج عنها بلفظة فيها عربية. وعن قوله: ﴿أأعجميّ وعر ﴾ بأن ا ع من السياق: أكلام أعجمـي و اطـب عر ؟ واستدلوا باتفاق النحاة على أن منعَ صرف و إبراهيم للعلمية والعجمة.» (٤) وبعد أن ذكر اختلاف العلمـاء بـشأن وقوع ا عرّب القرآن. قال:«وأقوى ما رأيته للوقوع – وهو اختياري- ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أ ميـسرة التابعي ا ليل، قال: القرآن من كل لسان. وروي مثلُه عن سعيد بن جُب ، ووهْب بن مُنبّه، فهذه إشـارة إ أن حكمـة وقوع هذه الألفاظ القرآن إنه حوى علم الأول والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن فيه الإشـارة إ أنـواع اللغـات والألسن، لتتم إحاطته بكل شيء، فاخت من كل لغة أعذبا وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب.» (٥) . وقد بسط القول عـن العلماء الذين دثوا عن القرآن الكر ، ولغات القرآن الكر من العرب، وذكرهم لألفاظ عديدة توجد القـرآن الكـر ، ونسبوا هذه الألفاظ إ كل لغة من لغات العرب، كلغة كنانة، وهُذيل، و ، وجُرْهم وغ ها. ومن اللغات غ العربية ال القرآن، لغة الفرس، والنبط والروم، وا بشة، وال بر، والسريانية (٦) . وكان ذكر أقوال العلماء ليدل على ما ذهـب إليـه شيخنا جلال الدين أن القرآن الكر حوى يع لغات العرب وبلغة غ هم من الفرس والروم وا بشة وغ هم.

ومن بـ تلك الوجوه الوجه السابع عشر وجوه اطباته، حيث قال:«وهي ثلاثة أقسام: قسم لا يصلح إلاّ للن صلى ا عليه وسلم، وقسم لا يصلح إلاّ لغ ه، وقسم يصلح ما.» (٧) .وقد جاء السيوطي بأقوال العلماء وجوه اطبات القرآن الكر لبيان تلك الوجوه ال وردت القرآن الكر ، حيث نقل أقوا م بشكل مفصل وذكر أمثلتهم، وأشار إ اختلاف العلماء وجوه اطبات القرآن، فرأي يذهب إ أن القرآن أُنـزل على ثلاث وا – و يذكر السيوطي مَنْ قال هذا الرأي فقد نسبه إ بعض الأقدم - ورأي ثانٍ وهو لابن ا وزي، قوله كتابه (النفيس) إن ا طاب القرآن على سة عشر وجهاً، ورأي ثالث يقول: إن القرآن أُنـزل على أكثر من ثلاث وجهاً (٨) - و يصرح السيوطي مَنْ قال بذا الرأي أو ذهب إليه- ومن تلك الوجوه: أحدها: خطاب العام، وا راد به العموم،كقوله:﴿ا ُ الذي خَلقَكُمْ﴾ (٩) ، والثا : خطاب ا اص وا راد به ا صوص، كقوله:﴿أكفرتُمْ بَعْدَ إ انِكُمْ﴾ (١٠) ، والثالث: خطاب العام وا راد به ا صوص،

---

(١) ينظر: ا عترك: ١٤٧/١

(٢) سورة فصلت: ٣

(٣) سورة فصلت: ٤٤

(٤) ا عترك: ١٤٧/١، ١٤٨

(٥) م ن: ١٤٨/١

(٦) ينظر: م ن: ١٥٠/١- ١٥٥

(٧) م ن: ١٧٢/١

(٨) ينظر: م ن: ١٧٢/١، ١٧٤

(٩) سورة الروم: ٤٠

(١٠) سورة آل عمران: ١٠٦

كقوله:﴿**يا أيها الناسُ اتقُوا رَبكُم**﴾ [١] ، والرابع: خطاب ا اص وا راد به العموم، كقوله:﴿**يا أيها النـ إذا طلّقتُم**﴾ [٢] إ . واستمر السيوطي بنقل تلك الوجوه والشواهد القرآنية وبذلك اتضح لنا أن السيوطي نقل أقوالاً لعلماء خاضوا ا ديث فيه عن هذا الوجه الإعجازي بعد أن ذكر لنا رأيه أولاً.

أما الوجه الآخر فهو الوجه العشرون، وبّين فيه روعته ومهابته، تلك:«الروعة الـ تلحق قلوبَ سامعيه وأ اعهم عند اعه، وا يبة الـ تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإبانة خطره، وهي على ا كذبـ به أعظم حـ كانوا يستثقلون اعه، ويزيدهم نفوراً، كما قال تعا ؛ ويودن انقطاعه لكراهتهم له؛ ولذا قال عليه السلام: إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو ا كم. وأما ا ؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه ا ذاباً، وتكسبه هشاشة يل قلبه إليه، وتصديقه به، قال تعا :﴿**تَقْشعِر منهُ جُلودُ الذينَ يَخْشونَ رَبهُمْ**﴾ [٣] ، وقال تعا :﴿**لو أنـزلنا هذا القرآن على جبلٍ...**﴾ [٤] . ويدل على هذا شيء خُص به إنه يعتريه من لا يفهم معانيه، ولا يعلم تفاسـ ه، كما روي عن نصرا إنه مر بقارئ فوقف يبكي، فقيل له: مِمّ بكيت؟ قال: للشجى والنظم [٥] . وهذه الروعة قد اعترف بها اعة قبل الإسلام وبعده، فمنهم مَنْ أسلم ا لأول وهلة وآمن به، ومنهم من كفر...» [٦] . وإن هذا الوجه الإعجازي الذي ذكره لنا السيوطي نقله نقلاً كاملاً عن القاضي عياض، وهو أحد الوجوه الإعجازية الـ اوردها كتابه [٧] ، وجعله ا طا وجهاً من وجوه الإعجاز [٨] ، وذكره الباقلا [٩] والزركشي أيضاً [١٠] .

ومن الوجوه الأخرى الـ ا ارتباط بالوجه العشرين هو الوجه الإعجازي الذي تلاه مباشـرةً وهـو الوجـه ا ـادي والعشرون، حيث قال:«أن سامعه لا جّه وقارئه لا له فتلذ له الأ اع وتشغف له القلوب فلا تزيد تلاوته إلاّ حـلاوة، ولا ترديده إلاّ ـبةً، ولا يزال غضّاً طرّياً، وغـ ه من الكلام- ولو بلغ ا سن والبلاغة مبلغه- يُمَلّ مع الترديـد، ويعـادى إذا أعيد؛ لأن إعادة ا ديث على القلب أثقل من ا ديد، وكتأبنا مد ا يستلذّ به ا لوات، ويؤنس به الأزمات؛ وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك، حـ أحدث ا أصحابا وناً وطرباً يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتا،...» [١١] . ساق حديثاً لرسول ا صلى ا عليه وسلم وعلى آله وصف فيه القرآن الكر ا فيه من فوائد وعجائب، وما فيه مـن

---

(١) سورة النساء: ١

(٢) سورة الطلاق: ١

(٣) سورة الزمر: ٢٣

(٤) سورة ا شر: ٢١

(٥) ورد (ا عترك) القول خطأً: (للشجاعة والنظم)، والصواب(للشجى والنظم)، أي ا زن، وينظر: شرح الشفا: ٥٧٤/١

(٦) ا عترك: ١٨٢/١، ١٨٣

(٧) ينظر: شرح الشفا: ٥٧٣/١- ٥٧٥

(٨) ينظر: بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن: ٦٤

(٩) ينظر: إعجاز القرآن: ٤١٩

(١٠) ينظر: الـ هان علوم القرآن للزركشي: ١٠٦/٢، ١٠٧

(١١) ا عترك: ١٨٤/١

تأث [١] . و تكن فكرة هذا الوجه الإعجازي جديدة، وإ ا كان متبنياً فيه آراء من سبقه من العلماء أمثال: ابن قتيبـة [٢] ، والقاضي عياض [٣] ، والزركشي [٤] .

ومن ب تلك الوجوه الوجه الثا والعشرون (تيس ه تعا حفظه وتقريبه على متحفظيه) . وقد ب السيوطي هـذا الوجه الإعجازي أن القرآن ميسر لعباده، و ؤمنيه، فقد حفظه الغلمان أقرب مدة، ح أن منهم من حفظه ا نـام [٥] ، وقد قال تعا :«وَلَقَدْ يسّرْنا القرآن لِلذِّكرِ» [٦] . نقل أقوالاً لعلماء خاضوا ا ديث عن تيس القرآن الكر افظيه، ونقل من تلك الأقوال ما يناسب حديثه عن هذا الوجه الإعجازي. من ذلك ما قاله ابن عطيه:«يُسّر ا فيه مـن حـسن الـنظم، وشرف ا عا ، فله لُوْطة بالقلوب، وامتزاج بالعقول؛ وهذا مشاهد بالعيان،فلا تاج فيه إ برهان» [٧] .

إن ما أفاده السيوطي كتابيه (الإتقان) و(ا عترك) كان ملخصاً جامعاً ما أفاده العلماء السابقون، الذين تلمسوا وجـوه إعجاز القرآن من يع جوانبه ولا سيما ا وانب النفسية والعاطفية ال ا صلة وثيقة بالإعجاز البلاغي، إ جانب الوجـوه الإعجازية الأخرى، وخلاصة القول أن السيوطي كان متبنياً آراءهم، مقتفياً آثارهم، ومهتدياً بأفكارهم.

---

(١) ينظر: م ن: ١٨٤/١، ١٨٥
(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣
(٣) ينظر: شرح الشفا: ٥٧٣/١
(٤) ينظر: ال هان علوم القرآن: ١٠٦/٢، ١٠٧
(٥) ينظر: ا عترك: ١٨٥/١
(٦) سورة القمر: ٢٢
(٧) ا عترك: ١٨٥/١

المبحث الثالث

التعريف بالكتابين

قبل الدخول والتعريف بالكتابين لابد من إن نقول أن هذين المؤلفين لم يولدا من فراغ، وإنما سبقتهما حركة كبيرة في التأليف كان منطلقها الأساس هو الدفاع عن القرآن الكريم، وبيان مفرداته وتفسير آياته القرآنية الكريمة، ومن هذه الكتب كتاب (معاني القرآن) للفراء (ت٢٠٧هـ) ، وهو من الكتب التي جمعت بين النحو واللغة والتفسير والرواية (١) ، وكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ) ، ولم يكن يقصد بكلمة (المجاز) المعنى البلاغي المعروف وإنما معناه الواسع (أي ما يعبر عن الآية)، وكان يهدف أبو عبيدة من وراء كتابه كيفية فهم المعاني القرآنية الكريمة (٢) ، ووضع الجاحظ (ت٢٥٥هـ) كتاباً في إعجاز القرآن وقد سماه (نظم القرآن) ، نبه إليه في كتابه (الحيوان) (٣) ، وألف ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) كتاب (تأويل مشكل القرآن) ، ويُعدّ كتابه من أوائل كتب التفسير اللغوي، الذي برز فيه بدور الناقد اللغوي البارع (٤) ، وألف الرماني (ت٣٨٦هـ) رسالة في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن) ، وتابعه في التأليف معاصره الخطابي (ت٣٨٨هـ) (بيان إعجاز القرآن) ، ومن ثم صنّف الباقلاني (ت٤٠٣هـ) كتاباً في المجال نفسه سماه (إعجاز القرآن) . ومن الدراسات القرآنية دراسة (الشافية) لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، وهي رسالة في الإعجاز القرآني بيّن فيها عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم، وأكمل ما بدأ به الجرجاني، وذلك بتأليف كتابه (دلائل الإعجاز) وبه نظّم الأفكار وأثبت أن الإعجاز لا يكون إلاّ في النظم، كذلك ألف الزمخشري (ت٥٣٨هـ) (الكشاف) وبه أقر أن علمي المعاني والبيان لابد من تسنمهما لتفسير القرآن العزيز (٥) . وأتى بعده الرازي (ت٦٠٦هـ) صاحب كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ، كذلك ألف ابن الزملكاني (ت٦٥١هـ) كتابين في هذا المجال هما (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) و(البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) ، وألف ابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ) كتابين أيضاً: (بديع القرآن) و(تحرير التحبير) ، ومن ثم ألّف يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) كتاباً في الإعجاز سماه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) . فكان من الطبيعي أن يواكب العلماء المتأخرون حركة التأليف هذه وسلسلة الدراسات القرآنية، فألفوا كتباً جمعت عصارة أقوال البلاغيين ودونوا آراءهم واختلاف وجهات النظر بشأن ما قيل عن الإعجاز القرآني والبلاغة واللغة والنحو وغير ذلك، وكان من بينهم مؤلفنا جلال الدين السيوطي، فكان تأليفه لهذين المؤلفين وغيرهما من الكتب امتداداً متواصلاً لهذا الفيض الزاخر من التأليف.

---

(١) ينظر: المختصر في تأريخ البلاغة: ٢٤

(٢) ينظر: البيان العربي: ٢٨، ٢٩

(٣) ينظر: الحيوان: ٩/١

(٤) ينظر: دراسة في كتب ابن قتيبة: ٢٢٤، ٢٢٥

(٥) ينظر: الكشاف: ٦/١

الإتقان علوم القرآن:

يعد من أشهر كتب السيوطي، وأعلام مؤلفاته، وعدّ موسوعة ا باحث القرآنية ال انتهى إليها الاستنباط والتفريع والتشقيق دراسة القرآن [١]. ولقد كان الإمام السيوطي مسبوقاً الدراسات القرآنية، فعندما جاء وجد أمامه كماً هائلاً من ا ؤلفات علوم القرآن با ع اللغوي والاصطلاحي، إلاّ أن ذلك يثن عزمه عن التأليف علوم القرآن [٢]. فألف كتابه (الإتقان) ، الذي يعد ا لقة الذهبية سلسلة كتب الدراسات القرآنية، ومن أحسن الكتب تصنيفاً وتأليفاً، واستيعاباً و ولاً، ع فيه أشتات الفوائد ومنثور ا سائل ما متع كتاب؛ لأن هذه الدراسات تكن قد ا ذت وضعاً مستقلاً العصور الإسلامية الأو ، وإ ا وردت متفرقة روايات ا دث وأقوال العلماء، ومقدمات كتب ا فسرين، كالط ي والز شري، وا و ، وابن عطية والقرط . وجاء قدرٌ منها كتب النقد والبلاغة، كدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة كذلك كتب ا دل وا ناظرات، و كتب القراءات والرسم والأحكام [٣] . وقد ّ لنا ذلك السيوطي مقدمة كتابه، حيث قال:«وقد كنت زمان الطلب أتعجّب من ا تقدم إذ يدونوا كتاباً أنواع علوم القرآن؛ كما وضعوا ذلك بالنسبة إ علم ا ديث، فسمعت شيخنا أستاذ الاستاذين...، أبا عبد ا يي الدين الكافيجي - مدّ ا أجله، وأسبغ عليه ظلّه - يقول: قد دونت علوم التفس كتاباً أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو صغ ا جم جداً، وحاصل ما فيه بابان: الأول ذكر مع التفس والتأويل والقرآن والسورة والآية، والثا شروط القول فيه بالرأي، وبعد ا خا ة آداب العا وا تعلم؛ فلم يشفِ ذلك غليلاً، و يهد إ ا قصود سبيلاً. أوقف شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وخلاصة الأنام حامل لواء ا ذهب ا طل عَلَمُ الدين البُلقي ّ ر ه ا تعا ، على كتاب ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين. اه مواقع العلوم من مواقع النجوم، فرأيته تأليفاً لطيفاً، و موعاً ظريفاً، ذا ترتيب وتقرير، وتنويع و ب .» [٤] . وبعد أن ذكر خطبة كتابه، وتقسيماته لعلوم القرآن على ستة أقسام قال الشيخ جلال الدين معلقاً على هذا الكتاب:«...؛ تكلّم كل نوع منها بكلام تصر تاج إ رير وتتمّات وزوائد مهمات.» [٥] فكان ذلك سبباً جعله يصنّف كتاباً اه (التحب علوم التفس) ، وقد ذكر فيه ما ذكره البُلقي ّ من الأنواع مع زيادة مثلها، وأضاف إليه مهمات يستوفِ البُلقي ّ الكلام عليها، وقسمه على أنواع بلغت (١٠٢) نوع. وقد أ كتابه سنة اثنت وسبع و ان مئة للهجرة. و تقف ة السيوطي عند تأليف هذا الكتاب فحسب، وإ ا خطرت ذهنه فكرة تأليف كتاب آخر، حيث قال:« خطر بعد ذلك أن أُولف كتاباً مبسوطاً، و موعاً مضبوطاً، أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء.» [٦] . وبينما ول ذهنه هذه الفكرة، بلغه أن الشيخ بدر الدين بن عبد ا الزركشي (ت٧٩٤هـ) ألف كتاباً ذلك حافلاً، ّاه: (ال هان علوم القرآن) ، عندها وقف على هذا الكتاب، أطلع على ما فيه، فازداد سروراً، و د ا كث اً. وكان هذا الكتاب حافزاً له، قوى عز ته على تصنيف كتابه حيث قال:«فوضعتُ هذا الكتاب العليّ الشأن، ا لّي ال هان، الكث الفوائد والإتقان، ورتبت

---

(١) ينظر: مكتبة ا لال السيوطي: ٥٢

(٢) ينظر: الإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥٠٨

(٣) ينظر: الإتقان: ٧/١

(٤) الإتقان علوم القرآن: ٤/١، ٥

(٥) م ن: ٦/١

(٦) م ن: ١٠/١

أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب ال هان، وأد ت بعض الأنواع بعض، وفصلّتُ ما حقّه أن يُبان، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد، والقواعد والشوارد، ما يشنّف الآذان، و يته الإتقان علوم القرآن... وقد جعلته مقدمة للتفس الكب الذي شرعت فيه، و يته جمع البحرين، ومطلع البدرين، ا امع لتحرير الرواية، وتقرير الدراية...»[1]. وقد جعل أنواع علوم القرآن ان نوعاً، وقال عن الأنواع:«وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة، وقفت على كث منها»[2]، و يكن كتاب ال هان معروفاً لدى الباحث علوم القرآن، ح دلّ عليه شيخنا جلال الدين السيوطي كتابه (الإتقان) ، حيث عدّه أصلاً من الأصول ال ب عليه كتابه، وبذلك أصبحت لكتاب (الإتقان) منـزلة كب ة لدى العلماء والباحث ، يظفر با كتاب (ال هان) نفسه[3] . والسيوطي يذكر مقدمة كتابه عن منهجه (الإتقان) إلاّ أننا نا عنده كلاماً قال فيه:«ورتبت أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب ال هان»[4]، فيتضح أن ترتيبه أنواع علوم القرآن راعى فيه التسلسل ا نطقي والتدرج الزم من بداية نـزوله ح تفس ه وشروط ا فسر وطبقات ا فسرين. فقد ذكر النوع الأول إ السادس عشر ما يتعلق بنـزول القرآن و السابع عشر وما بعده ح ا امس والثلاث ما يتعلق مه وعدد سوره وآياته وطريقة مله وأدائه وقراءته وآداب تلاوته، الأنواع ا عنية على فهم القرآن من بيان غريبه واللغات وجوهه ونظائره وإعرابه وما يتعلق بذلك من قواعد تاج إليها ا فسر من النوع السادس والثلاث إ الثا والأربع . وبعد ذلك تكلم على القواعد الأصولية من ا كم وا تشابه والعام وا اص وا طلق وا قيّد وما شابه ذلك، وذلك من النوع الثالث والأربع ح ا ادي وا مس ، أردف حديثه عن النواحي البلاغية ال تضمنها الكتاب الكر من ا صر والإختصاص، والتشبيه والاستعارة، وبديع القرآن إ ، من النوع الثا وا مس ، إ التاسع وا مس منه، تكلم على إعجاز القرآن وذلك ارتباط آياته وسوره وما يستنبط منه من قواعد وأحكام، وهذا من النوع الست إ ا ادي والسبع ، وختم كتابه بالنوع الثمان الذي أشتمل على فضائل القرآن ومعرفة تأويله وتفس ه وبيان شرفه وا اجة إليه ومن هو ا فسر وطبقات ا فسرين[5] .

وقد بيّن ا صنفات ال ألفت مثل كتابه (الإتقان) وهي: فنون الأفنان علوم القرآن لابـن ا ـوزي (ت٥٩٧هـ) ، و ال القُراء وكمال الإقراء للسخاوي (ت٦٤٣هـ) وا رشد الوجيز علوم تتعلق بالقرآن العزيز لأ شـامة (ت٦٦٥هـ) ، وال هان علوم القرآن لعزيزي شيذلة (ت٤٩٤هـ) . وبعد أن ذكر هذه الكتب قال معلقاً:«؛ وكلّها بالنسبة إ نوع من هذا الكتاب كحبّة رمل جنب رمل عا ، ونقطة قطر حيال ر زاخر»[6] . وذكر أيضاً ا صادر ال استعان بـا، و ـص منها، وكانت كث ة متنوعة، فقد ذكر كتباً نقلية، وكتباً القراءات، وكتباً اللغات والغريب والعربيـة والإعـراب، و الأحكام وتعلقاتا وكتباً متعلقة بالإعجاز القرآ وفنون البلاغة، وكتباً أخرى[7] ، وهذا إن دلّ على شيء إ ا يدل على أمانته العلمية ال لا بد من أن يتحلى با كل باحث. و يذكر السيوطي تأريخ إ از هذا الكتاب كما فعل (التحـب) ، وإ ـا يستأنس ا ذكره أحد ققي الكتاب وهو مد أبو الفضل إبراهيم من إنه رجع إ نسخة خطية نـادرة نـسخها تلميـذ السيوطي (جرامرد الناصري) راوي كتبه وناسخها، كتبها سنة (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) . قرأها على السيوطي وأجازه با. فيفهم

---

(١) م ن: ١٤/١

(٢) م ن: ١٨/١

(٣) ينظر: ا ختار من كتاب الإتقان علوم القرآن لال الدين السيوطي: ٦، ٧ وبلاغة القرآن ب الفن والتأريخ: ٧، وال هان علوم القرآن- دراسة و ليل، رسالة ماجست : ٢٣٧

(٤) الإتقان: ١٤/١

(5) ينظر: الإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥٢٠، 521

(٦) الإتقان: ١٨/١

(٧) ينظر: م ن: ١٨/١-٢١

من هذا أن السيوطي ألف كتابه قبل عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) بقليل. فيكون ما بـ الكتابـ - التحبـ والإتقان- زهـاء عـشر سنوات تقريباً [(١)] .

وتظهر لنا قيمة هذا الكتاب وأ يته العلمية، كونه من أهم ا صادر الـ يرجع إليها الباحثون علوم القـرآن [(٢)] ، إ جانب ذلك فأنه تضمن خلاصة وافية لكثـ من ا ؤلفات الـ صنفت هذا الفن ا ليل [(٣)] . وقد قال فيه صـاحب كـشف الظنون:«... وهو أشبه آثاره وأفيدها...» [(٤)] ويعود الفضل إ (الإتقان) ل أنواع علوم القرآن، و عهـا كتـاب واحد، حـ صارت وحدة متناسقة متكاملة [(٥)] ؛ لأن السيوطي زاد على الزركشي أنواعاً كثـ ة علوم القرآن، ولكن هذا لا يعـ أن الزركشي أغفلها كتابه (الـ هان) ، وإ ا يفرد ا نوعاً مستقلاً كما فعل جلال الدين السيوطي [(٦)] . لذلك قـال أحد الباحثـ عن هذا الكتاب:«... ولئن استطاع علماء اللغة من بعد السيوطي أن يضيفوا شيئاً جديداً إ ما كتبه (ا زهر) » فإن علماء القرآن وتأر ه يضيفوا جديداً إ ما كتبه (الإتقان) نظن ذلك غـ آ » [(٧)] . وقال صاحب مؤلف (فـتح ا نان) مبالغاً بالثناء عليه:«وأظن إنه يأتِ كتاب اثله دقةً وعلماً و ولاً. ع من أنواع الفوائد ما يوجد غـ ه.. وهو وإن كان قد سبقه الوجود (كتاب الـ هان) للزركشي و(كتاب مواقع العلوم لابن رسلان العسقلا) وغـ ا إلاّ إنـه يأتِ مؤلف ثل ما جاء به هذا الكتاب القيم.. وذلك لتناوله موضوعات يسبق لأحد من العلماء ريرها.. واشتماله علـى مسائل دقيقة يتيسر لأحد من السابقـ ا وض فيها.. فهو ق يعد من أتقن الكتب الـ أُلفت هذا الشأن» [(٨)] . وقد أثر (الإتقان) الكتب ا ؤلفة بعده، حيث قامت دراسات تلفة حول هذا الكتاب لأ يتـه، فعمـد بعـضهم إ اختـصاره وتلخيصه، وبعضهم اختار أنواعاً منه وأفردها بالتأليف ونظمه أحدهم [(٩)] .

---

(١) الإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥١٨

(٢) ينظر: السيوطي النحوي: ١٦٤، والإمام السيوطي وكتابه الإتقان علوم القرآن، رسالة ماجستـ : ١٨، والإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥٩٣

(٣) ينظر: السيوطي النحوي: ١٦٥

(٤) كشف الظنون: ٨/١

(٥) ينظر: السيوطي وعلوم القرآن، لة مع اللغة العربية بدمشق: ٦٨٢، والإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥٨٦، وصـفحات مـن تأريخ مصر عصر السيوطي: ١٦٠

(٦) ينظر: السيوطي وعلوم القرآن: ٦٨٠، ٦٨٢، والإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥٨٥

(٧) عصر سلاطـ ا ماليك ونتاجه العلمي والأد : ٣٧٥/٣

(٨) فتح ا نان نسخ القرآن: ٢٥٤

(٩) ينظر: الإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦- ٦٢٣

معترك الأقران إعجاز القرآن:

وهو من الكتب ا امعة الـ ألفها السيوطي و يط بإعجاز القرآن من يع وجوهه الـ كتبت عنه، و مع كلّ ما قيل فيه [١] . وقد استهل جلال الدين السيوطي كتابه قدمة تكلم فيها على معجزات أمة العرب، و د ا عله هذه ا عجزات عقلية، وفضّلهم على من تقدمهم إذ كانت معجزاتم حسية لبلادتم، وقلة بصـ تم، وحَمِدَ ا لقوله لرسوله عليه الصلاة والسلام وعلى آله الطيب الطاهرين:«وانـ زلنا إليك الذِّكْرَ لتبـ للناس ما نـ زل إليهمْ» [٢] ، وكيف خصّه بالإعانة على التبليغ فلم يقدر أحدٌ من البشر على معارضته بعد ديهم، على الرغم من فصاحتهم وبلاغتهم اللتـ عرفوا بما [٣] . وبيّن أن العلماء الذين سبقوه أفردوا تصانيف كثـ ة إعجاز القرآن، وبيّنوا وجوه إعجازه من جوانب عدة، وقد أشار إ ذلك بقوله:«وقد أفرد علماؤنا رضي ا عنهم بتصنيف إعجاز القرآن، وخاضوا وجوه إعجازه كثـ اً، منهم ا طا ، والرما ، والزملكا ، والإمام الرازي، وابن سراقة، والقاضي أبو بكر الباقلا .» [٤] .

وذكر أيضاً أن بعضاً منهم أنهى وجوه إعجازه إ انـ وجهاً، ولكنه يرى إنه لا نهاية لوجوه إعجازه معللاً ذلك ومؤيداً كلامه بقول السكاكي صاحب مفتاح العلوم أن إعجاز القرآن يُدرك ولا كن وصفه، كاستقامة الوزن تُدرك ولا كـ ن وصفها؛ وكا لاحة[٥] . والسيوطي عل هذا الكتاب، وجوهاً للإعجاز القرآ ، معها س وثلاثـ وجهاً؛ فـ سمّى الوجه الأول من وجوه إعجازه: العلوم ا ستنبطة منه، والوجه الثا : كونه فوظاً من الزيادة والنقصان، والثالث: حُسن تأليفه والتئام كلمه... وهكذا حـ يصل إ الوجه ا امس والثلاثـ من وجوه إعجازه، وهو ألفاظ القرآن ا شتركة، والذي هو عبارة عن معجم شامل يشرح ألفاظ القرآن ويفسرها. وقد رتب السيوطي هذه الألفاظ على حسب حروف ا جاء، وأحاط عانيها، وأزال غموضها، راجعاً كل ذلك إ كتب التفسـ وا ديث واللغة وغـ ها.

وبعد أن ذكر آراء العلماء إعجاز القرآن، واختلاف وجهات نظرهم فيه [٦] ، قال:«فإذا علمت عجز ا لق عن صيل وجوه إعجازه فما فائدة ذكرها؟» قال:«لكنا نذكر بعضها تطفلاً على من سبق...» [٧] . ولقد قال عن بعض وجوه إعجاز القرآن الـ انتهى إليها:«وإن كانت بعض الأوجه لا تعد من إعجازه فإ ا ذكرتا للإطلاع على بعض معانيه؛ فيثلج له صدرك، وتبتهج نفسك.» [٨] . وقال السيوطي نهاية ا زء الأول من ا عترك قولاً، يدل على تواضعه، وفضل من سبقه عليه:«على أ ليس فيه مزية، وإ ا الفضل تقدمي علماء الأمة ا مدية...» [٩] . و يذكر السيوطي مقدمة كتابه زمن انتهائه من تأليف كتاب ا عترك، ولكن قال الباحث حيدر جبار عيدان:«...إلاّ أن بعض الدلائل تدينا إ القول إنه صنفه أواخر

---

(١) ينظر: معترك الأقران إعجاز القرآن، أ
(٢) سورة النحل: ٤٤
(٣) ينظر: ا عترك: ٣/١
(٤) م ن: ٥/١
[٥] ينظر: م ن: ٥/١
(٦) ينظر: م ن: ٥/١- ١١
(٧) م ن: ١١/١
(٨) م ن: ١١/١
(٩) م ن: ٣٩٠/١

عمره. منها: إن السيوطي- ر ه ا - ذكر ثبتاً شاملاً بأ اء مؤلفاته وهو يترجم لنفسه كتابه (حسن ا اضرة) ، و يذكر كتابه (معترك الأقران إعجاز القرآن) ، فكيف يفوت السيوطي أن يسجل لنفسه كتاباً ألفه، مع ما نعرفه من مبلغ حرصه على أن لا يفوته هذا الثبت ا امع كتاب واحد من كتبه، فكيف تعلل ذلك؟» (١) . وقال أيضاً:«... يضاف إ ذلك أن السيوطي ذكر فيه بعض كتبه ال ألفها مبكراً وورد ذكرها (حسن ا اضرة) مثل (الإتقان) وكتباً يرد ا ذكر (حسن ا اضرة) مثل: (از الفرسان إ از القرآن) » (٢) . وإنا نذهب إ ما ذهب إليه الباحث حيدر جبار عيدان أن السيوطي ألف كتابه (ا عترك) بعد تأليفه كتاب (الإتقان) ؛ لأن هناك أقولاً للسيوطي نفسه، جعلتنا نذهب إ هذا القول، منها أشارة السيوطي مقدمة كتابه (قطف الأزهار كشف الأسرار) إ الكتب ال ألفها، وال كانت تكمّل بعضها بعضاً، حيث جاء مقدمة هذا الكتاب«وبعد فإن ا سبحانه، وله ا مد قد من عليّ بالنظر علوم القرآن وحقائقه، وتتبع أسراره ودقائقه ح صنفت تعليقاته كتباً ش ، منها التفس ا لقب (تر ان القرآن)... و ا كان هذا التفس ا شار إليه نقلاً ضاً، ليس فيه إعراب، ولا سر بيا ، ولا نكتة بديعية، ولا استنباط حكم، إلاّ نادراً، أردفته بكتب، ذلك لتكون كالتتمة له و صل با ام ما يراد من كتب التفس ، فأجل ما وضعت من ذلك: كتاب الإتقان علوم القرآن، وهو كا قدمة ن يريد التفس ، قواعد كلية... وضعت الأحكام كتاب الإكليل استنباط التنـزيل وهو لد لطيف يشتمل على يع ما ذكره ا صنفون أحكام القرآن... أفردت كراسةً ما وقع من الألفاظ ا عربة، تتبعت فيها واستوعبت: كراسة يتها (معترك الأقران مشترك القرآن) فائقة معناها. تصراً يسمى (از الفرسان إ از القرآن) وهذا يتم بعد...» (٣) . من إشارة السيوطي مقدمة كتابه (قطف الأزهار) يتضح لنا إنه ألف كتابه (ا عترك) بعد تأليفه (الاتقان).

أما موارد السيوطي فقد مثلت خلاصة التراث الإسلامي كله، منذ القدحة الأو للتأليف ح زمنه. حيث جاء (معترك الأقران) موسوعة ضخمة، وكتاباً حافلاً بذكر ا صادر، و ا كانت العلوم القرآنية كث ة، فإن هذا يستدعي من الشيخ أن يقف عند مصادر هذه الفنون ينتهل منها ما وسعه أن ينتهل، وقد استطاع أن ينظم هذا الكم ا ائل من ا علومات بطريقـة عـل القارئ يشعر بأنه يترك كتاباً ألف موضوع الإعجاز وما يتصل به إلاّ قرأه واستعان بـه (٤) . وقـد قيـل وصـف ا عترك:«فريدٌ بابه، قّيم توياته، شامل وضوعاته، جمّ الفائدة، كث العائدة،...» (٥) .

وتبدو لنا قيمة كتاب (ا عترك) ، كونه من ا صادر ا همة، ال يرجع إليها الباحثون، و إفادتم منه؛ لاحتوائه علـى كتب نادرة، وكتب ضلت طريقها إلينا. إ جانب ذلك تأث ه مَنْ عاصره، ومن أتى بعده، فمن تلك الكتب ال ألفـت، وتأثرت با عترك ا حواه من آراء وإشارات وموضوعات: مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كـ ى زادة (ت٩٢٨هـ) ، وروح ا عا تفس القرآن العظيم والسبع ا ثا للآلوسي (ت١٢٧٠هـ) ، وغ ذلك من الكتب (٦) .

وعند ا وازنة بـ هذين الكتاب ا باحث ال دار ا ديث عنها د أن مباحث السيوطي (الإتقان) كانت متنوعة، متشعبة تدخل ت خيمة علوم القرآن، حيث توجد وث علوم اللغة والنحو والبلاغة و التجويد و البحوث التأر ية

---

(١) ا سائل اللغوية والنحوية كتاب معترك الأقران إعجاز القرآن للسيوطي، رسالة ماجست : ٨

(٢) م ن: ٨

(٣) قطف الأزهار كشف الأسرار: ٨٩/١، ٩١، ٩٥

(٤) ينظر: معترك الأقران إعجاز القرآن، قيق: علي مد البجاوي: ١/

(٥) الأمام السيوطي وجهوده علوم القرآن: ٤٣١

(٦) التوجه اللغوي معترك الأقران إعجاز القرآن، رسالة ماجست : ١٧، وا سائل اللغوية والنحوية كتاب معترك الأقران: ١٨، ١٩

و الإعجاز القرآ ، و التفس وا فسرين وما تاج إليه ا فسرون. فكتابه (الإتقان) يعد ق موسوعة علمية ضمت ما يفيد الباحث ويغنيه ؛ لاشتما ا على فنون قرآنية تم الفقيه والنحوي والبيا . أما كتابه (معترك الأقران)، فيمكن وصفه كما وصفه السيوطي نفسه بأنه رسالة أو كراسة تصرة، متممة ومكملة كتبة التفس القرآ [1]، كانت ا باحث ال ثهـا هذا الكتاب هي ذات ا باحث ال توجد (الإتقان) ومزيداً عليها بعض الشيء، والشيء الوحيد الذي يلفت القارئ إليه هو أن ا باحث ال قسمها (الإتقان) كانت على أساس (النوع) أما (ا عترك) فكانت باسم (الوجه الإعجازي)، ولكن إذا تعمقنا ا توى أو ا ضمون كلا الكتاب فلا اختلاف ا ادة.

---

(١) ينظر: قطف الأزهار كشف الأسرار: ٩٥/١

الفصل الأول

الإعجاز البلاغي في ضوء علم المعاني

المبحث الأول: التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: الحصر والإختصاص.

المبحث الثالث: الإيجاز والإطناب.

المبحث الرابع: الخبر والإنشاء.

المبحث الخامس: التعريف والتنكير.

علم المعانـي

يعد علم ا عا من ا صطلحات ا أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية ا ارتباط با ملة، وما صل فيها من تقـدم وتأخ أو تعريف وتنك ، أو حذف وذكر، أو قصر أو فصل ووصل. ولقد تناول الأوائل هذا ا صطلح دراساتم القرآنيـة الأدبية، وا ذوه أ اء لكتبهم، مثل كتاب (معا القرآن) و(معا الشعر) ، ومن أقدم الإشارات إ هذا ا ـصطلح عنـاه القريب من البلاغة(معا النحو) ا وردت ا ناظرة ا جرت ب أ سعيد الس ا (ت٣٦٨هـ) وأ بشر متّى بـن يونس لس الوزير أ الفتح بن جعفر بن الفرات، حيث قال الس ا «معا النحو منقسمة ب حركات اللفظ وسكناته، وب وضع ا روف مواضعها ا قتضية ا، وب تأليف الكلام بالتقد والتأخ ، وتوخي الصواب ذلك و نب ا طأ ذلك، وإن زاغ شيء عن النعت فإنه لا لو من أن يكون سائغاً بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردوداً روجه عن عادة القوم ا ارية على فطرتم» [1]

وتناول ابن فارس (ت٣٩٥هـ) كتابه (الصاح) باباً اه (معا الكلام)[2] عرض فيه معا الكلام عند أهل العلـم فأوصلها إ عشرة: خ واستخبار، وأمر وني، ودعاء وطلب، وعرض و ضيض، و ن وتعجب. ويعد ابن فارس هـذا أول من أطلق اصطلاح (معا الكلام) على مباحث ا والإنشاء ا أصبحت فيما بعد من أهم فصول علم ا عا [3] .

وجاء القرن ا امس لتتضح معا نظرية النظم على يد عبد القاهر ا رجا (ت٤٧١هـ) ، إذ ى موضوعات التقـدم والتأخ وا ذف والذكر، والفصل والوصل، والقصر والتعريف والتنك معا النحو أو النظم، يقول «واعلم أن ليس الـنظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه ا نجت فلا تزيغ عنـها، و فظ الرسوم ا رُ ت لك فلا ل بشيء منها» [4] . ومع النظم منهج عبد القاهر هو «أن ينظر وجوه كل بـاب وفروقه، فينظر ا إ الوجوه ا تراها قولك: زيد ينطلق، وزيد منطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد،... و الـشرط وا زاء ا تراها قولك: إن رج أخرج، خرجتَ خرجتُ، وإن رج فأنا خارج... و ا ال إ الوجوه ا تراهـا قولك: جاء زيد مسرعاً وجاء يسرع، وجاء وهو مسرع أو وهو يسرع وجاء قد أسرع، وجاء وقد أسرع، فيعرف لكل من ذلك موضعه و يء به حيث ينبغي له... ويتصرف التعريف والتنك والتقد والتـأخ ، الكـلام كلـه و ا ذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كلاً من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له...» [5] . أي أن معا النحو تشمل ا وأركان ا ملة وما يتعلق با سند وا سند إليه من شرط وحال، وتشمل أيضاً مواضع الفصل والوصل ومعا ا روف، والتعريف والتنك ، والتقد والتأخ ، وا ذف والتكرار، والإضمار والإظهار[6] . وبذلك يكون ا رجا

(١) الإمتاع وا ؤانسة: ١٢١/١، معجم الأدباء: ٨/ ٢١٤، ٢١٥

(٢) ينظر: الصاح : ٢٨٩ وما بعدها

(٣) ينظر: مصطلحات بلاغية: ٥٣، ٥٤ وأساليب بلاغية: ٦٨، والبيان العر : ١٧٩، وا عا ضوء أساليب القرآن،: ١٠٥

(٤) دلائل الإعجاز: ١٢٧

(٥) دلائل الإعجاز: ١٢٧

(٦) ينظر: مصطلحات بلاغية: ٥٥

«أول عا اخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه، وأصبح النظم الذي يرتبط بالنحو، أو النحو الذي يعود إليه النظم مباحث الأسرار البلاغية، والنكات الفنية الا تدق جاذبيتها و لق تصويرها حـ تصل إ أرفع مراقي البيان، وذلك هو الإعجاز الذي أذاب فيه الرجل عصارة أيامه ولياليه» (١) ولقد عبّر الدكتور درويش ا ندي عنه بقوله «ولقد كانت نظرية النظم لدى عبد القاهر دعوة صارخة إ دراسة النحو على منهاج جديد يقوم على ا س والذوق وحسن التخ ، بدلاً من ا نهاج التقليدي الذي يوجه العناية إ الإعراب، وبيان الأوجه ا مكنة من الناحية الإعرابية الا قد تكون على خلاف ا ع ا قصود» (٢) . وبذلك يتم لعبد القاهر ا رجا وضع علم من علوم البلاغة، و ا علم ا عا والبيان (٣) ، حيث « ع متفرقاتا وأقام بناءها على أسس متينة وركز دعائمها على أرض جَدَد لاتنهار، وأملى من القواعد ما شاء ا أن لمي كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)» (٤) .

وأ ب القرن السادس العلامة الز شري (ت ٥٣٨هـ) صاحب التآليف ا تميزة، ففي الكشاف تردد مصطلحا علم ا عا وعلم البيان، فقد كان يطلق (علم البيان) على ا باحث البلاغية يعها، منها (الإستئناف) ا عروف باب (الفصل والوصل)، وهو من أبواب علم ا عا ، وصفه الز شري بأنه من أبواب علم البيان، وذلك عند تفسه ه لقوله تعـا : «قيل ادخل ا نة»، قال الز شري: ما رج هذا القول من علم البيان، وأجاب قائلاً: رجه رج الإستئناف (٥) ، وقد قال بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ) عن الز شري إنه كث اً ما يقع كلامه الكشاف تسمية علمي (البيان والبديع) بعلم البيان، وقد يسمي علوم البلاغة الثلاثة بعلم البديع استشهاداً بقوله تعا «أولائك الذين اشتروا الضلالة با دى» إنه من الصنعة البديعية (٦) . وبذلك يتضح أن ذكر الز شري كتابه (الكشاف) علمي (ا عا والبيان) كان رد تسمية أطلقها من دون أن يضع حداً لعلم ا عا أو يفرق من الناحية العلمية والتطبيقية ب مباحث علم ا عا وعلم البيان على و ما فعل السكاكي ا فتاح (٧) ؛ وعلّة ذلك هو أنه: « يكن يبحث البلاغة حينما ألف (الكشاف) وإ ا يفسر القرآن الكر ويوضح ما فيه من معانٍ رفيعة ومن روعة و ال وتأث النفوس» (٨) . وقد عمل فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) على تنظيم وتبويب ما ذكره عبد القاهر ا رجا ، وكان عمله أول اولة لتقرير ا صطلحات البلاغية وتقنينها، وأول اولة منهجية لدراسة البلاغة إطار ا فردة والتركيب، وقد كان عمل الرازي الأساس الذي ب عليه السكاكي وغ ه منهج تقسيم البلاغة (٩) . وهكذا بقيت البلاغة تتدي بأفكار ا رجا إ أن جاء السكاكي (ت ٦٢٦هـ) فأخضع البلاغة إ صيغة منهجية مهتدياً بعمل الرازي، فقد حولّت السمة التحليلية عند عبد القاهر إ ة تقريرية فقيدت ا صطلح البلاغي وجدّدت أبعاده الأدبية وبدأت البلاغة به منهجها ا درسي الذي أوصلها إ يومنا هذا، فقد خرج السكاكي على من سبقه تقسيمه للبلاغة على عواملها

---

(١) دراسات البلاغة العربية،: ٩

(٢) نظرية عبد القاهر النظم: ١٢٢

(٣) ينظر: النقد، د شوقي ضيف، والبلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف: ١٦، وتاريخ البلاغة العربية، د عبد العزيز عتيق: ٢٤٦

(٤) علوم البلاغة(البيان وا عا والبديع): ٨

(٥) ينظر: الكشاف: ٢/ ٩٩٤، ٩٩٥، والآية من سورة يس: ٢٦

(٦) ينظر: عروس الأفراح: ١٥١/١، والآية من سورة البقرة: ١٦

(٧) ينظر: بلاغة القرآن آثار القاضي عبد ا بار: ١٢٢

(٨) أساليب بلاغية: ٧٥، وينظر: مصطلحات بلاغية: ٥٦، وعبد القاهر ا رجا حياته وآثاره: ٣١، والتراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حـ نهاية القرن السادس ا جري : ٢٢٤، ودروس البلاغة وتطورها: ٣٢

(٩) ينظر: فخر الدين الرازي بلاغياً: ٢٥٧، ٢٥٨

الثلاثة، وما يتفرع عنها من مصطلحات بلاغية [١] . وبذلك كان السكاكي أول من أطلق مـصطلح (علـم ا عـا) علـى ا وضوعات ا اها عبد القاهر (التنظيم) أو (معا النحو) [٢] . وحده بقوله «هو تتبع خواص تركيب الكلام الإفـادة وما يتصل ىا من الإستحسان وغ ه ليتحرز بالوقوف عليها عن ا طأ تطبيق الكلام على ما يقتضي ا ال ذكره»[٣].

وكان ا طيب القزوي أوضح منهجاً من السكاكي، حيث عرّف علم ا عا «بأنه علم يُعرف به أحوال اللفظ العر ا ىا يطابق مقتضى ا ال»[٤]، فكان حدّه لعلم ا عا أكثر دقة وأقرب مع ؛ لأن ا سائل البلاغية ا تبحث هـذا العلـم تتصل بالتراكيب وما يقع بـ ا مل من تقد وتأخ ، وحذف وذكر، وحصر، وقصر، وفصل ووصل، وغـ ذلـك مـن ا سائل. وقد تابعهم هذا ا نهج البلاغيون ا تأخرون والشراح وا لخصلون [٥] .

وإذا جئنا إ مؤلفنا جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) ، ودوره البلاغة العربية، د له مشاركة كب ة الـدرس البلاغي، حيث ألّف عدة كتب البلاغة، منها نكت على التلخيص اه (الإفصاح) ، و(عقود ا مان علم ا عا والبيان) وشرحه، و(شرح أبيات تلخيص ا فتاح) و تصره، و(نكت على حاشية ا طول) للفنري، و(حاشية على ا ختصر) ، والبديعية ا سماة (نظم البديع مدح خ شفيع) وشرحها، و(اللطائف ا صاغة الفصاحة والبلاغة) ، و(ا مع والتفريق أنـواع البديع) ، و(النقاية) وشرحها، و(إ ام الدراية لقراء النقاية) ، و(جـ ا ناس) ، إ جانب ذلك كلامه على البلاغة كتبـه الأخرى، ككتاب (التحب علوم التفس) ، (معترك الإقران إعجاز القرآن) ، و(الإتقان علوم القرآن) ، و(ا زهـر علوم اللغة وأنواعها) [٦] . وقد مثّلت هذه الكتب «منهج تلف دراسة البلاغة الأول: دراسة البلاغة كتـب علـوم القرآن وإعجازه من غ تقسيمها إ علومها الثلاثة ا عروفة. الآخر: دراسة البلاغة من خلال منهج السكاكي الذي أرسـاه ا طيب القزوي (ت٧٣٩هـ) بتلخيصه للقسم الثالث من (مفتاح العلوم) وبشرحه الذي اه (الإيضاح) ، وهو منهج يقسم البلاغة إ ثلاثة علوم: ا عا والبيان والبديع» [٧].

وبذلك يتضح منهج السيوطي كتابيه (الإتقان) و(ا عترك) دراسة البلاغة، ففي كتابه (الإتقان) درس فنون البلاغـة الثلاثة، وعدّها من علوم القرآن، و دث عنها من غ أن يقسمها على علومها الثلاثة، وكانت ا وضـوعات الـ تناو ـا ودرسها (الإتقان) هي نفسها (ا عترك) ، حيث عدّ موضوعات البلاغة وجهاً من وجوه إعجاز القرآن، وإن ما نجه (الإتقان) هو ع ما نجه (ا عترك) ، فلم يقسم البلاغة على علومها الثلاثة أيضا. كذلك ا ال كتاب (ا زهر) ، فقـد ث فيه علوم البلاغة مثل: الفصاحة، وا ذف والإختصار، وا قيقة، وا از، والإستعارة،... [٨] ، وقد جاءت فنون البلاغـة هذه الكتب خدمة للقرآن الكر ، وفقه اللغة، ولذلك يقسم السيوطي علوم «كما قسمها السكاكي والقزوي ، ومـن

---

(١) ينظر: البلاغة العربية ثوىا ا ديد: ٤٧/١، ٤٨

(٢) ينظر: تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجا ا: ٣٣، وعلوم البلاغة(البيان وا عا والبديع): ٩، والبلاغة عند السكاكي: ٤٠١، وا عا ضوء أساليب القرآن: ٣٠، ١٠٩

(٣) مفتاح العلوم: ٣٤١

(٤) الإيضاح: ١٢/١

(٥) ينظر: مصطلحات بلاغية: ٦٥، والبحث البلاغي عند العرب: ٩

(٦) ينظر: وث بلاغية: ٢٩٣، والقزوي وشروح التلخيص: ٦٠٣ وما بعدها، وجلال الدين السيوطي وأثره الدراسات اللغوية: ٢٦٤ ومـا بعدها، و عرفة كتب السيوطي ا طبوعة منها وا خطوطة، وينظر: السيوطي النحوي: ١٤٨-١٥٠، والسيوطي بلاغياً، رسالة ماجست : ٢٧، ٢٨

(٧) وث بلاغية: ٢٩٣، ٢٩٤

(٨) ينظر: ا زهر: ١٨٤/١- ١٩٧، ٣٣١-٣٤٥، ٣٥٥-٣٦٨

جاء بعد ا من المخص والشراح، ولكنه ا ذ من منهج السكاكي سبيلاً كتبه ال خصصها للبلاغة، ولـذلك جـاءت صورة ا استقر عهده» [1]. وقد وصفت جهود السيوطي البلاغية كتبه بأنا «تندرج من الأعم إ الأخص، فلقد بـدأ بالإعجاز القرآ وا ه إ الإعجاز البلاغي إ البلاغة بعواملها الثلاثة، ا ه إ البديع وأخ ا ينتهي به ا طاف البحث البلاغي إ القول لون واحد من ألوان البديع» [2].

و د عنده حداً لعلم ا عا ، وبيان أقسامه كل من مصنفيه (الإتقان) و(ا عترك)، كما هي ا ال كتبه الأخـرى، وإ ا عمل على بيان موضوعات علم ا عا ، و ث مسائلها البلاغية من دون إخضاعها للحدود والتقسيمات ا عروفة، كذلك ا ال موضوعات علم البيان، أما علم البديع فقد اختلفت منهجيته بعض الشيء، وهذا ما سنلحظه بعون ا الفصل ا اص به، وبذلك يتبـ لنا ـرر السيوطي ا نهجية عمن سبقه من البلاغيـ .

---

(١) وث بلاغية: ٢٩٥، ٢٩٦

(٢) جـ ا ناس، لال الدين السيوطي: ٩

المبحث الأول

التقديم والتأخير

يتسنم التعب القرآ فن التقد والتأخ -كما غ ه من الفنون الأخرى- القمة وضع الألفاظ الوضـع الـذي تستحقه والرصف الذي تستقر عليه، مراعياً ذلك « يع ا واضع ال وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة القرآن الكر كله، فنرى التعب متسقاً متناسقاً مع غ ه من التعب ات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة» [1] .

وقد ث علماء اللغة العربية أسلوب التقد والتأخ النظم القرآ ، وحددوا أنواعه، واستقروا شروطه، فظهر ـم أن أسلوب القرآن الكر طرقه ذا الفن البلاغي تلف عما هو غ ه من الكلام للخصوصية القرآنية وحدها، وقـد عـد سيبويه (ت ١٨٠هـ) أول من طرق هذا اللون البلاغي و دث عنه، واستنبط أسراره البلاغية، ا جعله رائداً مـن الـرواد الذين كان م نصيب كب تأسيس علم البلاغة [2]، حيث أشار سيبويه إ الأغراض ا توخاة من التقد والتأخ ، ومنـها العناية والاهتمام، وعبارته هي «كأنم إ ا يقدّمون الذي بيانه أهم م، وهم ببيانه أع ، وإن كانا يعاً يُهمّانم ويعنيانم» [3] .

كانت دراسة النحاة الأوائل أسلوب التقد والتأخ «نتفاً متفرقة كتب النحوي ، فلم يكن ليقصد إ دراسة ا وضوع بصورة موحدة ومتكاملة، بل جاءت تلك الدراسات عرضا دون القصد، وكانت دراسة ا صطلح لو من وحدة ا وضـوع» [4] . وعندما أطل علينا عبد القاهر ا رجا بكتابه (دلائل الإعجاز) ، حظي التقد والتأخ عنده بدراسة فنية لا نكاد ـد ا مثيلاً كتب السابق ، وقد نبه عبد القاهر إ مكانة هذا الفن، ووصفه بأنه «باب كث الفوائد، جم ا اسـن، واسـع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة ويفضي بك إ لطيفة» [5] ، فكان التقد والتأخ عنده باباً من «الأبواب ال تظهر با مزية الكلام ويعلو با أسلوب على أسلوب ويبدو با إعجاز القرآن» [6] .

وقد أُلفت كتب إعجاز القرآن ابتداءً من القرن الرابع ا جري ح العصر الذي ظهر فيه شيخنا السيوطي، إلا أن مـن ا لاحظ على الكتب ال أُلفت القرن الرابع ا جري، (كالنكت إعجاز القرآن) للرمـا (ت٣٨٦هـ ـ)، و(إعجـاز القرآن) للباقلا (ت٤٠٣هـ ـ)، أنا أغفلت بيان أسرار التقد والتأخ القرآن الكر بشكل تام، ونظرت إليهـا نظـرة سطحية؛ لكونه لب التعقيد ا عنوي الكلام، ولكونه مرتبطاً بالسجع. إلا أن هذا الفن بمله البلاغيـون اللاحقـون، فبتقدم الزمن صنفت كتب منها البلاغة ومنها الإعجاز القرآ ، تضمن ا ديث فيها عن التقد والتأخ ، وبيان أسراره

---

(١) التعب القرآ : ٥١، وينظر: فنون البلاغة ب القرآن وكلام العرب: ٥٣، ٥٤

(٢) ينظر: أثر النحاة البحث البلاغي: ٨٠، وا ختصر تأريخ البلاغة: ٥٧، والتقد والتأخ القرآن الكر : ١٣

(٣) الكتاب: ٣٤/١

(٤) ينظر: التقد والتأخ القرآن الكر : ٣١

(٥) دلائل الإعجاز: ١٤٨

(٦) عبد القاهر والبلاغة العربية: ١٣٩

البلاغية، كعبد القاهر ا ـرجا (ت٤٧١هـ) وإبن الأث (ت٦٣٧هـ)، والعلوي [1] (ت٧٤٩) ، اللذين استخرجوا ـاذج معينة من التقد القرآن الكر [2] .

وقد اهتم دارسو القرآن الكر بذه الظاهرة الأسلوبية اهتماماً كب اً، فقد تكلموا على أ اط متعددة من التقد ، وبينـوا الألفاظ ال ورد فيها التقد القرآن الكر ، كاشف عن ا عا البلاغية الأسلوب القرآ ال أودعهـا ا كتابـه العزيز، فكانت دراستهم وضوع التقد والتأخ هذا ا ال أكثر عمقاً وأغزر مادة وأكثر فائدة للدارس ولا نغفـل دور عبد القاهر ا ـرجا دراسة فن التقد والتأخ ، الذي أكسبه نظرة جديدة وحوّله من الدرس النحوي إ الدرس البلاغـي [3]. وهذا ما سنلحظه عند مؤلفنا جلال الدين السيوطي.

---

(١) ينظر: ا ثل السائر: ٣٨/٢، والطراز: ٥٧/٢

(٢) ينظر: التقد والتأخ القرآن الكر : ٣٢، ١٥٩

(٣) ينظر: معجم ا صطلحات البلاغية وتطورها: ٣٢٩/٢

التقد والتأخ عند السيوطي

تكلم السيوطي على التقد والتأخ ، وعده وجهاً من وجوه الإعجاز القرآ ، ونوعاً من أنواع علوم القرآن [١] . «ولقد رأى السيوطي أن تقد بعض من ألفاظ القرآن الكر وتأخ ها مواضع فوائد منها: كون السياق القرآ يقتضي ما وقع، أو لقصد البدء به وا تم به، عناية بشأنه، كما قول الباري سبحانه: ﴿**يوم تبيض وجوه....**﴾ [٢]. أو يأ الغرض من التقد والتأخ للتفنن الفصاحة وإخراج الكلام بطرق تلفة وأساليب متفاوتة، كما قوله سبحانه، ﴿**وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة**﴾ ، وأيضاً قوله تعا ﴿**وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً**﴾ [٣] ، فرأى السيوطي أن هذا التغي الأسلوب، من أجل إخراج الكلام على أساليب تلفة، وهذا ما إتفق عليه ا فسرون [٤]. ومن الشواهد الأخرى قوله تعا ﴿**إنا أنـزلنا التوراة فيها هدى ونور**﴾ وقوله تعا ﴿**قل من أنـزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس**﴾ [٥] فالسياق القرآ الذي ورد سورة ا ائدة كلام مستأنف لبيان شأن التوراة، ووجوب مراعاة الأحكام، ال سار عليها الأنبياء عليهم السلام، واقتدى به التابعون م، أما السياق الذي ورد سورة الأنعام فقد جيء به على طريقة التبكيت؛ لتلاعب اليهود بالأحكام والفرائض و فون ما لا يتفق مع هذه ا طة من صحائف التوراة، وهذا ما اتفق عليه ا فسرون [٦].

وقد قسم السيوطي التقد والتأخ قسم :

القسم الأول: وقال إنه أشكل معناه سب الظاهر، و ا عرف إنه من باب التقد اتضح، ورأى إنه جـدير بـأن يفـرد بالتصنيف، وقد نقل السيوطي آثار السلف وما استشهدوا به من آيات الذكر ا كيم، من ذلك ما نقله عن ابن جرير الـذي اخرج بدوره عن ابن زيد قوله سبحانه ﴿**ولولا فضل ا عليكم ور ته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً**﴾ ، قـال الـسيوطي «قال: هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إ ا هي أذاعوا به إلا قليلاً منهم، ولولا فضل ا عليكم ور ته ينجُ قليل ولا كث » [٧].

وقد شارك السيوطي التمثيل ذا القسم من التقد والتأخ ، من ذلك قوله تعا ﴿**غرابيب سود**﴾ ، فقـال معلقـاً: «والأصل (سود غرابيب)؛ لأن الغربيب الشديد السواد» [٨] . وقد تابع ن سبقوه تلمس هذا ا ع [٩] . ومـن الـشواهد

(١) ينظر: ا عترك: ١٢٨/١، والإتقان: ٤١/٣

(٢) ينظر: الإتقان: ٤١/٣، وا عترك: ١٢٨/١، والآية من سورة آل عمران: ١٠٦

(٣) ينظر: الإتقان: ٤١/٣، وا عترك: ١٢٨/١، ١٢٩، والآيتان من سور البقرة: ٥٨، والأعراف: ١٦١

(٤) ينظر: الكشاف: ١٧٠/٢، وتفس أ السعود: ٢٨٣/٣، والتعب القرآ : ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٤، والتقد والتأخ   القرآن الكر ، دراسـة لغوية وصفية ليلية، رسالة ماجست : ١٦٩-١٧٤

(٥) ينظر: الإتقان: ٤١/٣، وا عترك: ١٢٩/١، والآيتان من سور ا ائدة: ٤٤، والأنعام: ٩١

(٦) ينظر: الوجوه والنظائر القرآن الكر عن هارون بن موسى: ٣٤٠، والتفس الكب : ٣/١٢، وتفـس النـسفي: ٤٨٧/١، وتفـس أ السعود: ٤٠/٣، ١٦١، و ظلال القرآن: ٨٩٦/٦، ١١٤٦

(٧) الإتقان: ٣٤/٣، وا عترك: ١٢٩/١،وينظر: تفس الط ي: ٢٤٠/٥، والآية من سورة النساء: ٨٣

(٨) الإتقان: ٣٤/٤، وا عترك: ١٣٠/١، والآية من سورة فاطر: ٢٧

(٩) ينظر: از القرآن لأ عبيدة: ١٥٤/٢، وتفس الط ي ١٥٩/٢٢، وا امع لأحكام القرآن: ٢١٩/١٤

القرآنية الأخرى، قوله تعا **﴿فضحكت فبشرناها﴾** ، فقال: إنا على تقدير بشرناها فضحكت [1] ، وقد تـابع العلمـاء الذين يرون أن الآية تقد اً وتأخ اً[2] .

أما القسم الثا من التقد والتأخ فهو: ما ليس كذلك، وقد ذكر السيوطي أن العلامة س الدين بن الـصائغ ألّـف كتاب (ا قدمة سر الألفاظ ا قدمة) ، وقد قال فيه: ان ا كمة الشائعة ذلك الإهتمام، كما قال سيبويه كتابه، كأنم يقدمون الذي بيانه أهم، وهم ببيانه أع ، وإن هذه ا كمة إ الية[3]. وقد عرض السيوطي ضمن القسم الثا ما ذكره س الدين بن الصائغ كتابه (ا قدمة سر الألفاظ ا قدمة) عن أسباب التقد وأسراره، وال كانت عشرة أنواع [4] .

النوع الأول: الت ك، كتقد اسم ا الأمور ذوات الشأن. ومنه قوله تعا **﴿ شهد ا أن لا اله إلا هـو وا لائكـة وأولوا العلم قائماً﴾** [5] .

الثا : التعظيم، كقوله **﴿ومن يُطع ا والرسول﴾** [6] ، وقوله **﴿ إن ا وملئكته يصلون على الن ﴾** [7] .

الثالث: التشريف، كتقد الذكر على الأنثى و **﴿إن ا سلم وا سلمات..﴾** [8] ، وا ر قوله **﴿ا ر با ر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾** [9] ، وا ي قوله **﴿ رج ا ي من ا يت﴾** [10] .

الرابع: ا ناسبة: وهي إما مناسبة ا تقدم لسياق الكلام، كقوله **﴿ولكم فيها ال ح تر ون وح تـسرحون﴾** [11] ، فإن ا َمال با ـمال وإنْ ثابتاً حال السراح والإراحة إلا أنا حالة إراحتها، وهو يئها من ا رعى آخر النهار، يكون ا مـال با أفخر، إذ هي فيه بطان، وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون ا مال با دون الأول؛ إذ هي فيه اص. إما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر، كقوله: **﴿هو الأول والآخر﴾** [12] ، وقوله **﴿ولقد علمنـا ا ـستقدم مـنكم ولقـد علمنـا ا ستأخرين﴾** [13] ، وأما قوله **﴿فلله الآخرة والأو ﴾** [14] ، فلمراعاة الفاصلة، وكذا قوله **﴿ عناكم والأول ﴾** [15] .

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣٥/٣، وا عترك: ١٣٠/١، والآية من سورة هود: ٧١

(٢) ينظر: تفسـ الط ي: ٩١/١٢، وا فردات غريب القرآن: ٤٣٣، وا امع لأحكام القرآن: ٦٦/٩

(٣) ينظر: الإتقان: ٣٥/٣، وا عترك: ١٣٠/١، ١٣١

(٤) ينظر: الإتقان: ٣٥/٣-٤٠، وا عترك: ١٣١/١-١٣٥

(٥) سورة آل عمران: ١٨

(٦) سورة النساء: ٦٩

(٧) سورة الأحزاب: ٥٦

(٨) سورة الأحزاب: ٣٥

(٩) سورة البقرة: ١٧٨

(١٠) سورة الروم: ١٩

(١١) سورة ا مل: ٦

(١٢) سورة ا ديد: ٣

(١٣) سورة ا جر: ٢٤

(١٤) سورة النجم: ٢٥

(١٥) سورة ا رسلات: ٣٨

أما النوع ا امس فهو: ا ث عليه وا ض على القيام به حذراً من التهاون به، كتقد الوصية على الدين قوله **﴿مـن بعد وصية يوصى با أو دين﴾** [(١)]، مع أن الدين مقدم عليها شرعاً.

السادس: السبق، وهو إما الزمان باعتبار الإ اد، كتقد الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم علـى نـوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهو على عيسى، وداود على سليمان، وا لائكة على البشر قولـه تعـا **﴿ا يصطفي من ا لائكة رسلاً ومن الناس﴾** [(٢)].

أو باعتبار الإنـزال، كقوله تعا **﴿أنـزل التوراة والإ يل من قبل هدى للناس وأنـزل الفرقان﴾** [(٣)] أو باعتبار الوجوب والتكليف، و **﴿اركعوا واسجدوا﴾** [(٤)] أو بالذات، و «مث وثلث ورباع» [(٥)]، وقوله أيضاً **﴿ما يكون من وى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا سة إلا هو سادسهم﴾** [(٦)]. وكذا يع الأعداد، كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات، وأما قوله **﴿أن تقوموا مث وفرادى﴾** [(٧)] فاللحث على ا ماعة والاجتماع على ا .

والنوع السابع: السببية، كتقد العزيز على ا كيم؛ لأنه عز فحكم والعليم عليه؛ لأن الأحكام والإتقان ناشئ عن العلم. وأما تقد ا كيم عليه سورة الأنعام؛ فلأنه مقام تشريع الأحكام.

والنوع الثامن: الكثرة، كقوله تعا **﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾** [(٨)]، لأن الكفار أكثر، وقوله **﴿فمنهم ظا لنفسه﴾** [(٩)]، قدم الظا لكثرته ا قتصد، السابق. قيل: و ذا قدم السارق على السارقة، لأن السرقة الذكور أكثر، والزانية علـى الزا ، لأن الزنا فيهن أكثر.

أما النوع التاسع: الترقي من الأد إ الأعلى كقوله تعا **﴿أ م أرجل شون با أم م أيد يبطشون با﴾** [(١٠)]، بـدأ بالأد لغرض الترقي، لأن اليد اشرف من الرجل، والع أشرف من اليد، والسمع أشرف من البصر.

وكان النوع العاشر: التد من الأعلى إ الأد ، وخُرج عليه **﴿لا يغادر صغ ة ولا كب ة﴾** [(١١)]، وقوله تعـا **﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾** [(١٢)].

---

(١) سورة النساء: ١١
(٢) سورة ا ج: ٧٥
(٣) سورة آل عمران: ٣، ٤
(٤) سورة ا ج: ٧٧
(٥) سورة النساء: ٣
(٦) سورة ا ادلة: ٧
(٧) سورة سبا: ٤٦
(٨) سورة التغابن: ٢
(٩) سورة فاطر: ٣٢
(١٠) سورة الأعراف: ١٩٥
(١١) سورة الكهف: ٤٩
(١٢) سورة البقرة: ٢٢٥

وبعد أن انتهى السيوطي من عرض أسباب التقد وأسراره نقلاً عن صاحب (ا قدمة سر الألفاظ ا قدمة) قال «هذا ما ذكره ابن الصائغ، وزاد غ ه أسباباً أخر؛ منها كونه أدل على القدرة وأعجب[١] ، كقوله تعا **﴿فمنهم من ـشي علـى بطنه...﴾**[٢] ، وقوله تعا **﴿وسخرنا مع داود ا بال يسبحن والط ﴾**[٣] ، قال الز شري: قدم ا بال علـى الطـ ، لأن تسخ ها له وتسبيبها له أعجب، وأدل على القدرة، وأدخل الإعجاز؛ لأنا اد، والط حيوان ناطق[٤] . ومنها رعايـة الفواصل»[٥] .

و معرض حديث السيوطي عن أسباب التقد وأسراره نقلاً عن ابن الصائغ نلمح عند السيوطي مـشاركة ذكـره أسباب التقد واستشهاده بنصوص قرآنية توضح ما يقتضيه ا قام.

من ذلك قوله عن النوع الثالث (التشريف): ومن ذلك تقد ه صلى ا عليه وسلم على نوح ومن معه قوله تعا **﴿وإذ أخذنا من النبي ميثاقهم ومنك ومن نوح...﴾**[٦] ، وتقد الرسول قوله تعا **﴿من رسول ولا ن ﴾**[٧]. وتقد الإنس على ا ن حيث ذكرا القرآن، وتقد النبي على الصّدّيقـ ، والشهداء على الصا آية النساء، وتقد إ اعيل علـى إسحاق ؛ لأنه أشرف بكون النـ صلى ا عليه وسلم من ولده وأسنّ، وتقد موسى على هارون لاصطفائه بالكلام، وقـدم هارون عليه سورة طه رعايةً للفاصلة، وتقد جـ يل على ميكائيل آية البقرة؛ لأنه أفضل، وتقد العاقل على غـ ه قوله: **﴿مَتاعاً لَكمْ ولأنعامِكمْ﴾**[٨] ، **﴿يُسبّح له مَنْ السمواتِ والأرض والطـ صَافاتٍ﴾**[٩]. وأما تقد الأنعام قوله: **﴿تأكل منهُ أنعامُهُمْ وأنفُسُهُمْ﴾**[١٠] ؛ فلأنه تقدم ذكر الزرع فناسب تقد الأنعام، لاف آية عبس فإنه تقدم فيها: فلينظـر الإنسان إ طعامه ؛ فناسب تقد (لكم) وتقد (ا ؤمن) على (الكفار) كل موضع. وأصحاب اليم علـى أصـحاب الشمال، والسماء على الأرض، والشمس على القمر حيث وقع إلا قوله: **﴿خلقَ ا سَبْعَ واتٍ طِباقاً. وجعـلَ القمـرَ فيهن نوراً وجعلَ الشمسَ سراجاً﴾**[١١]، فقيل: راعاة الفاصلة، وقيل: لأن انتفاع أهل السموات العائد عليهن الـضم بـه أكثر. وقال ابن الأنبا ري: يقال إن القمر وجهه يضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض ؛ و ذا قال تعا : «فيهن» ، ا كان أكثر نوره يضيء إ أهل السماء ومنه تقد الغيب على الشهادة قوله: **﴿عا الغيبِ والشهادةِ﴾**[١٢] لأن علمه أشرف،

---

(١) وقد ذكر هذا السبب ابن الأث ا ثل السائر، وينظر: ٤٧/٢، ٤٨

(٢) سورة النور: ٤٥

(٣) سورة الأنبياء: ٧٩

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٨٠/٢، وفيه ورد قول الز شري: { والط حيوان غ ناطق}

(٥) ا عترك: ١٣٥/١، ١٣٦ ، وينظر: الإتقان: ٤٠/٣، ٤١، وا هان للزركشي: ٢٧٣/٣

(٦) سورة الأحزاب: ٧

(٧) سورة ا ج: ٥٢

(٨) سورة النازعات: ٣٣

(٩) سورة النور: ٤١

(١٠) سورة السجدة: ٢٧

(١١) سورة نوح: ١٥، ١٦

(١٢) سورة ا ؤمنون: ٩٢

وأما قوله: ﴿**يعلمُ السّر وأخفى**﴾ [١]؛ فأخّر رعايةً للفاصلة» [٢]. إن ما أتى به السيوطي كان متابعاً ملخـصاً مـا ذكـره الزركشي [٣].

وأورد أيضاً شواهد قرآنية بشأن مناسبة ا تقدم لسياق الكلام من ذلك قوله: ونظ ه قوله: ﴿**والذينَ إذا أنفقوا ُيسرفوا ولَمْ يَقْتروا**﴾ [٤]، قدم نفي الإسراف ؛ لأن الشرف الإنفاق، وقوله: «يُريكُمُ البَرقَ خَوْفاً وَطَمَعاً» [٥] لأن الصواعق تقع مع أول برقة، ولا صل ا طر إلاّ بعد توا ا قات، وقوله: ﴿**وَجعلناها وابنها آيةً للعا**﴾ [٦] وقدمها على الإبـن ـا كـان السياق ذكرها قوله: ﴿**ال أحَصَنت فرجَهَا**﴾ [٧]، ولذلك قدم الابن قوله: ﴿**وجعلنا ابن مر وأمـهُ آيـةً**﴾ [٨]، وحسّنه تقد موسى الآية قبله) [٩].

وشارك السيوطي الرأي النوع السابع (السببية) ، حيث أورد شواهد قرآنية، حيث قال: إن منه تقد العبادة علـى الاستعانة سورة الفا ة ؛ لأنا سبب حصول الإعانة، وقال قول ا عز وجل: ﴿**يغـضوا مـنْ أبـصارهم وَ فظـوا فُروجَهمْ**﴾؛ لأن البصر داعية إ الفرج [١٠]. وقوله : ﴿**يُحِب التواب وَيُحِب ا تطهرينَ**﴾؛ لأن التوبة سبب الطهارة [١١].

وقال قوله سبحانه: ﴿**لكل أفاكٍ أثيم**﴾؛ كون الإفك سبباً للإ [١٢]. وقد استعان إبن الزملكا بذين الـشاهدين أثناء حديثه عن أسباب التقد والتأخ القرآن الكر [١٣].

وشارك أيضاً النوع الثامن (الكثرة) ، حيث قال: «ومنه تقد الر ة على العذاب حيث وقع القرآن غالباً ؛ و ـذا ورد: ﴿**إنّ ر غلبت غض**﴾، وقوله: ﴿**إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكمْ**﴾[١٤]. قال ابن ا اجب أماليه: إ ـا قدم الأزواج لأن ا قصود الإخبار أن فيهم أعداء، ووقوع ذلك الأزواج أكثر منه الأولاد، وكان أقعد ا ع ا ـراد فقدّم؛ ولذلك قدمت الأموال قوله: ﴿**إنّما أموالُكم وأولادُكمْ فتنةٌ**﴾ [١٥]؛ لأن الأموال لا تكاد تفارقهـا الفتنـة: ﴿**إن الإنسان لَيطغَى أنْ رآه استغ**﴾ [١٦]؛ وليست الأولاد استلزام الفتنة مثلها، فكان تقد ها أو » [١]

---

(١) سورة طه: ٧

(٢) ا عترك: ١٣١/١، ١٣٢، وينظر: الإتقان: ٣٦/١، ٣٧

(٣) ينظر: ا هان للزركشي: ٢٥٣/٣-٢٦٠

(٤) سورة: الفرقان: ٦٧

(٥) ينظر: الإتقان: ٣٩/٣، وا عترك: ١٣٣/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٦٢

(٦) سورة الأنبياء: ٩١

(٧) سورة التحر : ١٢

(٨) سورة ا ؤمنون: ٥٠

(٩) الإتقان: ٣٧/٣، وا عترك: ١٣٣/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٠٤،٣٠٥/٣

(١٠) الإتقان: ٣٩/٣، وا عترك: ١٣٤/١، والآية من سورة النور: ٣٠

(١١) الإتقان: ٣٩/٣، وا عترك: ١٣٤/١، والآية من سورة البقرة: ٢٢٢

(١٢) الإتقان: ٣٩/٣، وا عترك: ١٣٤/١، والآية من سورة ا اثية: ٧

(١٣) ينظر: التبيان علم البيان لابن الزملكا : ١٤٨، وا هان الكشاف: ٢٩١، وا هان للزركشي: ٣ / ٢٨٩

(١٤) سورة التغابن: ١٤

(١٥) سورة التغابن: ١٥

(١٦) سورة العلق: ٦، ٧

ومن ا عروف أن ما يدخل ضمن باب التقد والتأخ مباحث دقيقة ا سلك، وقد وصفه أبن الأث بقوله: «باب طويـل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة،...» [٢] ، وهي تقد ا سند إليه وتأخ ه، وتعريفه وتنك ه، وحذفه وذكره، كذلك ا ال مع ا سند، وتقد متعلقات الفعل من ا ال والظرف وا ار وا رور. إلاّ أن السيوطي يبحث هذه ا سائل البلاغية ضـمن هذا الوجه أو (النوع) ، كما تها السابقون وعلى رأسهم صاحب نظرية النظم عبد القاهر ا رجا ، ومن تابعه من جـاء بعده أمثال: السكاكي والقزو وغ ا، حيث كان ث السيوطي خالصاً لبيان أسباب التقد وأسراره القرآن الكـر ، أي ما كان يناسب الكلام على الإعجاز القرآ ، وبذلك كان منهجه الفأ غ ه كلا الكتاب (الإتقان) و(ا عترك) .

---

(١) الإتقان: ٣/٤٠، وا عترك: ١/١٣٥، وينظر: ا هان للزركشي: ٣ / ٢٦١

(٢) ا ثل السائر: ٢/٣٨

المبحث الثاني

الحصر (القصر) والاختصاص

يعدّ أسلوب القصر من مباحث علم ا عا ، وأحد الأساليب البلاغية ال يقتضيها ا قام ويدعو إليها حال ا خاطب.

ويقصد بالقصر لغوياً هو: «ا َبس والالتزام، نقول: (قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها عليه، وألزمتها إياه) ويقـال: (قصرت الشيء على كذا،إذا أ اوز به غ ه)» [١] .

أما ا صر فيقصد به لغوياً أيضاً (ا ْبس) : «يقال: حصرته فهو صور أي حبسته...» [٢]. وقال الز شري: «حَصَرْتهم حصراً: حبستهم وا حاصرُ الأرواح الأجسام،...» [٣]. أي أن ا دلول اللغوي للفظة القصر وا صر هو ا ْبس وتوقيف الشيء.

ولأسلوب القصر قيمة بلاغية، فقد قال الرما عن مفهوم القصر هو: « بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكث ا ع من غ حذف» [٤] ، وقال أيضاً إنه يتسم اصية الإ از، حيث قال: «وأما الإ از بالقصر دون ا ذف فهو أغمض من ا ذف، وإن كان ا ذف غامضاً...» [٥] ، من ذلك قوله تعا **﴿إ ا بغيكم أنفسكم﴾** [٦] ، وأيضاً قوله سبحانه: **﴿ولا يقُ ا كر السيئ إلا بأهْلِهِ﴾** [٧] وذهب العسكري إ أن الإ از هو القصر، حيث قال: «القصر تقليل الألفاظ، وتكث ا عا ، وهو قول ا عز وجل **﴿ولكُمْ ا لقصاص حيوةٌ ...﴾** [٨]. ويتضح من النص اللذين ذُكرا أن مفقوم القصر لا يقتصر على الأداة، وإ ا يقع غ ها وذلك بدلالة ا ع على الإ از، وهذه الإشارات تدل على استقرار مفهوم واحد من ا وضوعات ا همة ال يعا ها علم ا عا عند البلاغي ، ولذلك د عبد القاهر ا رجا يبسط القول أسلوب القصر عند دراسته ا عمقة لنظرية الـنظم، والقصر عنده يكون باب الفروق ا ، حيث إنه جعل ضم الفصل الذي جيء به ب ا بتدأ وا قصراً كما جعله دخول (أل) على خ ا بتدأ ... ومن قوله القصر بدخول (أل) على ا قوله: «وأعلم أنك د الألف واللام ا على مع ا نس، ترى له ذلك وجوهاً أحد ا: أنْ تقصر جنس ا ع على ا خ عنه لقصدك ا بالغة، وذلك قولـك: «زيد هو ا واد »...، (والوجه الثا) أنْ تقصر جنس ا ع الذي تفيده با ، على ا خ عنه، لا على مع ا بالغة وتـرك الاعتداد بوجوده غ ا خ عنه، بل على دعوى إنه لا يوجد إلا منه ... (والوجه الثالث): أن لا يقصد قـصر ا عـ جنسه على ا ذكور لا كما كان «زيد هو الشجاع» ... لكن على وجه ثالث وهو الذي عليه قول ا نساء:

---

(١) لسان العرب، مادة قصر: ٦ / ٤٠٨، وينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة قصر: ٣ / ٤٩٤، ٤٩٥

(٢) تاج العروس: ٣ / ١٤٣

(٣) أساس البلاغة: ١٢٨

(٤) النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن: ٧٠

(٥) م ن: ٧١

(٦) سورة يونس: ٢٣

(٧) سورة فاطر: ٤٣

(٨) الصناعت : ١٨١، والآية من سورة البقرة: ١٧٩

إذا قُبِحَ البكاءُ على قتيلٍ رأيتُ بكاءك ا سَنَ ا ميلا

ُترِدْ أن ما عدا البكاء عليه فليس سن ولا يل، و تقيد ا سن بشيء فيتصور أن يقصر على البكـاء ... ولكنـها أرادت أن تقره جنس ما حُسّنُهُ ا ُسْنَ الظاهر الذي لا ينكره أحد ولا يشك فيه شاك [(١)] .

أما ا صر بـ (إلاّ) ا سبوقة بالنفي، أو بـ (إ ّا) فقد تناوله ا رجا باب الإختصاص قال: «أعلم أنْ السبب أنْ يكن تقد ا فعول هذا كتأخ ه، و يكن (ما ضرب زيداً إلا عمرو وما ضرب عمرو إلاّ زيـداً) سـواء ا عـ ، أنّ الإختصاص يقع واحد من الفاعل وا فعول، ولا يقع فيهما يعاً إنه يقع الذي يكون بعد (إلاّ) منـهما دون الـذي قبلها، لاستحالة أنْ دث مع ا رف الكلمة قبل أن يء ا رف) [(٢)]. وأضاف أيضاً «أن الإختصاص مع (إلاّ) كما يقع الذي تؤخره من الفاعل وا فعول فكذلك يقع مع (إ ا) ا ؤخر منهما دون ا قدم. فإذا قلت: (إ ا ضرب زيداً عمـرو)، كان الإختصاص الضارب. وإذا قلت: (إ ا ضرب عمرو زيداً)، كان الإختصاص ا ضروب...» [(٣)] .

وأطلق الز شري مصطلح القصر ليلاته لآي الذكر ا كيم، وقد أراد به ا صر، فقد قال قوله تعا : ﴿**إنّما نُ مُصْلحونَ**﴾ ، «(إ ا) لقصر ا كم على شيء كقولك: (إ ا ينطلق زيدٌ)، أو لقصر الشيء على ا كم كقولك: (إ ا زيدٌ كاتب)» [(٤)] . وأطلق السكاكي مصطلح القصر وأراد به ا صر أيضاً، فقد قال «اعلم أنّ القصر كما ري بـ ا بتدأ وا فيقصر ا بتدأ تارة على ا وا على ا بتدأ أخرى، ري بـ الفعل والفاعل وبـ الفاعل وا فعول، وبـ ا فعول وبـ ا ال وذي ا ال وبـ كل طرفـ ...» [(٥)] ، استعمل ابن الزملكا القصر وا صر من دون أن يفرق بينهما، ففي قوله: «... ولو قلت (إ ا لك هذا) كان ا صر ا بتدأ الذي هو لموك ولذلك تقول بعده: (لا ذاك) ...» و التنـزيل قوله تعا : ﴿**فإنّما عَليكَ البلاغُ وَعلَيْنا ا ـسَابُ**﴾ ... وليس ا صر الذي ذكرناه ناف ا سلف من أفادتا قصر الشيء على حكم تارة وقصر ا كم على الشيء أخرى عند ا تأمل...) [(٦)]، وألفينا العلوي استعمل ا صر قوله: (ما ضرْبتُ إلاّ زيداً أحداً فإذا تقدم ا ضروب فإنه يفيد ا صر وأنه لا مضروب لك سواه وهكذا لو قلت:ما ضربتُ أحداً إلاّ زيداً، فالصورتان دالتان على ا صر[(٧)]، وإستعمل مؤلفنا السيوطي القصر وا صر من دون أن يفرق بينهما، حيث قال حدّه: «أما ا صر – يقال له القصر – فهو صيص أمر بآخر بطريق صوص...» [(٨)]

---

(١) دلائل الإعجاز: ٢٠٤-٢٠٦

(٢) م ن: ٣٣٧

(٣) م ن: ٣٣٧

(٤) الكشاف: ٣٠/١، والآية من سورة البقرة: ١١

(٥) مفتاح العلوم: ٥٠٧

(٦) ا هان الكشاف: ١٦٤،١٦٥، والآية من سورة الرعد: ٤٠

(٧) الطراز: ٢١٥،٢١٦/٢

(٨) الإتقان: ١٦٦/٣٠

ا صر والإختصاص عند السيوطي:

وهو الوجه الثا عشر من وجوه إعجاز القرآن الكر ، وقد ث السيوطي هذا الوجه الإعجازي مسائل بلاغية تدخل ضمن مصطلحي ا صر والإختصاص.

وقد قام بدايةً بوضع حدٍ للحصر، حيث قال «هو صيص أمرٍ بآخر بطريق صوص. ويقال أيـضاً: إثبـات ا كـم للمذكور ونفيه عّما عداه»[(١)] ونلحظ أن السيوطي تعريفه للحصر قد تابع من سـبقه تعـريفهم لـه، ومـن بينـهم والسبكي[(٢)]، التفتازا [(٣)].

وقد جرى السيوطي على التقسيم ا ألوف للحصر على قسم ا: قصر ا وصوف على الصفة، وقصر الصفة على ا وصوف، وذكر أن كلاً من هذين القسم إما حقيقي وإما ازي. وقد أورد السيوطي لكل من القسم أمثلة، فمثال قصر ا وصوف على الصفة حقيقياً (ما زيدٌ إلا كاتبٌ) ، وقال معلقاً « أي لا صفة له غ ها، وهو عزيز لا يكاد يوجد ؛ لتعذر الإحاطة بصفات الشيء، حـ كن إثبات شيء منها ونفيُ ماعداها بالكلية، وعلى عدم تعذرها يبعد أن تكون للذات صفة واحدة،ليس ا غ ها ؛ ولذا يقع التنـزيل» [(٤)]. ويتضح أن السيوطي هذا ا ثال قرر ما قرره القزوي [(٥)] والتفتازا [(٦)] ، والذي رأى الأخ إنه مفض إ ا ال. واستشهد بقوله تعا ﴿وَما مدُ إلاّ رسولٌ﴾[(٧)]؛ لبيان قصر ا وصوف على الصفة ازياً، وأفاد بأن (مد) اقتصر على تأدية الرسالة ا أمر بها، وإن ما كلّف به لا يتعدى إ الت ي وا لاص من ا وت الذي استعظموه وعدّوه أمراً بعيداً، فهذا أمر من شأن الإله ويدخل ضمن قدرته [(٨)]. ومثال القسم الثا قصر الصفة على ا وصوف حقيقياً، قول الباري عز وجل: ﴿لا إلهَ إلاّ ا ُ﴾ [(٩)]. ومثاله ازياً: ﴿قُلْ لا أجِدُ مَا أوحيَ إ مُحرّماً على طاعِمٍ يَطعَمُهُ إلاّ أنْ يكونَ ِيتَةً...﴾، وقد علّق على الآية الكر ة بقوله «كما قال الشافعي فيما تقدم نقله عنه أسباب النـزول: إن الكفار ا كانوا لّون ا يتة والدم و م ا نـزير، وما أهلّ لغ ا به، وكانوا رمون كث اً من ا باحات، وكانت سجيتهم الف وضع الشرع، ونـزلت الآية مسبوقة بذكر شُبههم التبح ة والسائبة والوَصيلة وا امي ؛ وكان الغرض إبانة كذبهم ؛ فكأنه قال: لا حرام إلاّ ما أحللتموه ؛ والغرض الردّ عليهم وا ضادّة، لا ا صر ا قيقي» [(١٠)].

وقسم ا صر باعتبار آخر ثلاثة أقسام: قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعي .

---

(١) الإتقان: ١٤٩/٣، وا عترك: ١٣٦/١

(٢) ينظر: عروس الأفراح: ١٦٦/٢

(٣) ينظر: ا ختصر: ١٦٦/٢

(٤) الإتقان: ١٤٩/٣، وا عترك: ١٣٦/١

(٥) ينظر: الإيضاح علوم البلاغة: ١١٨/١

(٦) ينظر: ا ختصر: ١٧٢/٢

(٧) سورة آل عمران: ١٤٤

(٨) الإتقان: ١٤٩/٣، وا عترك: ١٣٦/١، ومفتاح العلوم: ٥٠٨، وا ختصر: ٢١٥/٢، ٢١٦

(٩) سورة مد: ١٩

(١٠) الإتقان: ١٤٩/٣، وينظر: ا عترك: ١٣٧/١، ١٣٦، والآية من سورة الأنعام: ١٤٥

«فالأول: اطب به من يعتقد الشركة، و: ﴿إ ا هُوَ إلهٌ واحِدٌ﴾ [(١)]، خوطب به من يعتقد اشـتراك ا والأصـنام الإلوهية.

والثا : اطب به من يعتقد إثبات ا كم لغ من أثبته ا تكلم له، و: ﴿رَ ّ الذي يُحيي وَّيميتُ﴾ [(٢)] خوطب به رود، الذي اعتقد إنه هو ا يي ا ميت دون ا ،...

والثالث: اطب به من تساوى عنده الأمران، فلم كم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بإحدى الصفة بعينها» [(٣)]

ويظهر فضل السيوطي هذه التقسيمات الثلاثة إنه أورد كث اً من الشواهد القرآنية الكر ة مقارنة ن سـبقه [(٤)]. فقـد استشهدوا بأمثلة وية.

وعقد السيوطي فصلاً ث فيه طرق ا صر، وقد ذكر أن طرق ا صر كث ة:

أحدها: النفي والاستثناء، سواء كان النفي بـ (لا) أم (ما) أم غ ا، والاستثناء بـ (إلاّ) ، أو (غ) ، و: ﴿وَمَا مِنْ إلهٍ إلاّ ا ﴾» [(٥)] ، و﴿مَا قلتُ مْ إلاّ ما أمرت ِه﴾ [(٦)] ، وقال السيوطي: «إن وجه إفادته ا صر أن الاستثناء ا فرّغ لابدّ أن يتوجه النفي فيه إ مقدّر وهو مستث منه ؛ لأن الاستثناء إخراج، فيحتاج إ ُمخرج منه، وا راد التقدير ا عنوي لا الصناعي، ولابد أن يكون عاماً لأن الإخراج لا يكون إلاّ من عام، ولابدّ أن يكون مناسباً للمستث جنسه ؛ مثل (ما قام إلاّ زيد) ؛ أي أحد، و(ما أكلت إلاّ راً) ؛ أي مأكولاً، ولابد أن يوافقه صفته أي إعرابه، وحينئذ ب القصر إذا أوجبَ منه شيء بإلا ضرورة ببقاء ما عداه على صفة الانتفاء. وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون ا خاطب جاهلاً با كم ؛ وقد رج عن ذلك فينـزل ا علوم منـزلة ا هول لاعتبار مناسب، و: ﴿وَمَا مدٌ إلاّ رسولٌ﴾ ؛ فإنه خطاب للصحابة، وهم يكونوا هلون رسالة الن صلى ا عليه وسلم ؛ لأنه نـزل استعظامهم له عن ا وت منـزلة من هل رسالته، لأن كل رسول فلا بدّ من موته؛ فمن استبعد موته فكأنه استبعد رسالته» [(٧)].

إن كلام السيوطي هنا على مسألة الاستثناء وعدّها من طرق ا صر كانت مطروحة عند العلماء السابق و يأت ديد، ومنهم السكاكي [(٨)]، والقزوي [(٩)] ، اللذان دثا عن هذه ا سألة، إلاّ أن السيوطي وجدناه معتمداً هذه ا سألة علـى مـا

---

(١) سورة النحل: ٥١

(٢) سورة البقرة: ٢٥٨

(٣) الإتقان: ١٥٠/٣، وا عترك: ١٣٧/١

(٤) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٠٧، والإيضاح: ١١٨/١، ١١٩، وعروس الأفراح: ١٧٢/٢-١٧٩، وا ختصر: ١٧٨/٢-١٨١

(٥) سورة آل عمران: ٦٢

(٦) سورة ا ائدة: ١١٧

(٧) الإتقان: ٣ /١٥٠،١٥١، وا عترك: ١٣٧/١، ١٣٨، والآية من سورة آل عمران: ١٤٤

(٨) ينظر: مفتاح العلوم: ٥١٨ – ٥٢١

(٩) ينظر: الإيضاح: ١ / ١٢٧ – ١٢٩

ذكره صاحب عروس الأفراح [1] من تعليق على الاستثناء ا فرّغ، كذلك ا ال مع الآية القرآنية الكر ة وتعليقه عليها: **﴿ومـا مدٌ إلاّ رسول﴾** فقد تابع القزوي [2]، والسبكي [3]، والتفتازا [4].

ونعود إ ما ذكره ا ؤلف من طرق ا صر وهي: (إ ا) بالكسر، فقد ا ج السيوطي إ أن (إ ا) تفيد ا صر باتفاق ا مهور، فبعضهم من قال إنا تفيد ا صر با نطوق (أي لفظاً)، وبعضهم الآخر قال تفيد ا صر با فهوم (أي مع). وأشار إ أن قوماً أنكر إفادة (إ ا) ا صر [5] بعدها ذكر ما استدل به من أثبت إفادة (إ ا) ا صر منها قوله تعا **﴿إنما حَرَمَ علـيكُمُ ا يتـة﴾** [6].بالنصب ؛ فكان مع قوله سبحانه«ما حرّم عليكم إلاّ ا يتةَ» ؛ لأنه ا طابق ا ع لقراءة الرفع ؛ فإنا للقصر، فكذا قراءة النصب، والأصل إستواء مع القراءة .

ومنها: أنّ (إنّ) للإثبات و(ما) للنفي، فلا بد من أن صل القصر، للجمع ب النفي والإثبات، لكن بعضهم من رجح أن (ما) زائدة كافة، لا نافية.

ومنها: أن (إنّ) للتأكيد و(ما) كذلك، فاجتمع تأكيدان، فأفادا ا صر، وقد أشار إ أن هذا القول الأخ قاله السكاكي [7] ، وعقب بأنه لو كان اجتماع تأكيدين يفيد ا صر لأفادة و (إنّ زيداً لقائمٌ) . وأجيب بأن مراده: لا تمع حرفا تأكيد متواليان إلاّ للحصر.

ومنها: قوله تعا **﴿قال إ ا العلمُ عندَ ا ﴾** [8]، و**﴿قال إ ا يأتيكم به ا ُ﴾** [9]، و**﴿قُلْ إنما عِلْمها عند ربّي﴾** [10]، فإنـه إ ا صل مطابقة ا واب إذا كانت (إ ا) للحصر ليكون معناها: «لا آتيكم به، إ ا يأ به ا ُ» ، «ولا أعلمها إ ا يعلمهـا ا ُ» ، وكذا قوله: **﴿وَ ن أنتصر بَعْدَ ظُلمِهِ فأُلِئكَ ما عليهمْ مِنْ سبيل. إ ا السبيلُ على الذين يظلمونَ الناسَ﴾** [11]. و**﴿ما على ا سن من سبيل﴾** إ قوله: **﴿إ ا السبيلُ على الذين يستأذنوك وهُمْ أغنياءُ﴾** [12]، فلا يستقيم ا ع هذه الآيـات الكر ة إلاّ با صر [13].

ويبدو أن السيوطي إيراده الأدلة على تضمن (إ ا) مع (ما) و(إلاّ) موافق من ذهب هذا ا ذهب، وقد كان يقصد بـ (استدل مثبتوه بأمور السكاكي [14]، الذي أشار إليه أثناء حديثه عن الأدلة، والقزوي [1] ، وباء الدين السبكي [2]، وقـد

---

(١) ينظر: عروس الأفراح: ٢ / ٢٣٠، ٢٣١

(٢) ينظر: الإيضاح: ١ / ١٢٣

(٣) ينظر: عروس الأفراح: ٢ /٢١٣

(٤) ينظر: ا ختصر: ٢ / ٢١٥، ٢١٦

(٥) ينظر: الإتقان: ١٥١/٣، وا عترك: ١ / ١٣٨

(٦) سورة البقرة: ١٧٣

(٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٥١١

(٨) سورة الأحقاف: ٢٣

(٩) سورة هود: ٣٣

(١٠) سورة الأعراف: ١٨٧

(١١) سورة الشورى: ٤١، ٤٢

(١٢) سورة التوبة: ٩١، ٩٢، ٩٣

(١٣) ينظر: الإتقان: ١٥١/٣، ١٥٢، وا عترك: ١٣٨/١، ١٣٩

(١٤) ينظر: مفتاح العلوم: ٥١٠، ٥١١

ذكر السيوطي طائفة من الآيات القرآنية ال استشهد با، سالكاً فيها درب السبكي الذي استشهد بذه الطائفة من الآيـات الكر ة[٣].

وذكر السيوطي أن أحسن ما تستعمل (إ ا) مواقع التعريض، و: ﴿إنّما يتذكروا أولوا الألبابِ﴾ [٤]، وقد تـابع هذا القول عبد القاهر ا رجا [٥]، وابن الزملكا [٦]، والقزوي [٧]، والسبكي[٨]، والتفتازا [٩].

الثالث: (أ ا) بالفتح، هنا ذكر السيوطي مسائل (أ ا) بالفتح واختلاف الأقوال عدِّها من طرق ا صر، قال: «عدّها من ا صر الز شري والبيضاوي ، فقالا قوله تعا : ﴿قُل إنّما يُوحى إ أنّما إ كم إلهٌ واحدٌ﴾ : (إ ا) لقصر ا كم على شيء، أو لقصر الشيء على حكم، و (إ ا زيدٌ قائم) و(إ ا يقوم زيد) . وقد اجتمع الأمران هذه الآية ؛ لأن «إ ا يوحى إ » مع فاعله نـزلة (إ ا يقوم زيد) ، و«إ ا إ كم» نـزلة (إ ا زيدٌ قائم) ، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إ الرسول صلى ا عليه وسلم مقصورٌ على استئثار ا بالوحدانية[١٠] وصرّح التنوخ الأقصى القريب بكونا للحصر، فقال: «فكلما أوجب أن (إ ا) بالكسر للحصر أوجب أن (أ ا) بالفتح للحصر ؛ لأنا فرع عنها، وما ثبت للأصل ثبت للفرع، ما يثبت مانع منه، والأصل عدمه[١١]. وردّ أبو حيان على الز شري ما زعمه بأنه يلزمه ا صار الوحي الوحدانية، وأُجيب بأنه حصر ازي باعتبار ا قام»[١٢] .

الرابع: العطف بـ (لا) أو (بل) ، يقول السيوطي إن أهل البيان ذكروا هذا النوع، و كوا فيه خلافاً، ونقـل قـولاً للشيخ باء الدين السبكي صاحب عروس الأفراح، مفاده أن أي قصرٍ العطف بلا، إ ا فيه نفي وإثبات، فقولك: زيد شاعر لا كاتب، لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة، والقصر إ ا يكون بنفي يع الصفات غ ا ثبتة حقيقةً أو ازاً، وليس هو خاصـاً بنفي الصفة ال يعتقدها ا خاطب، وأما العطف (ببل) ، فأبعد منه ؛ لأنه لا يستمر فيها النفي والإثبات[١٣].

أما النوع ا امس فهو: ضم الفصل، وقد أتى بشواهد قرآنية كث ة منها قول ا عز وجل: ﴿فا ُ هوَ الوَ ﴾ [١٤]، قال: أي لا غ ه، و﴿إن هذا َو القصصُ ا ق﴾ [١٥]. وقال إن البيانيـ ذكروا أن ضم الفصل يفيد ا صر أثناء ثهم ا ـسند

(١) ينظر: الإيضاح: ١٢١/١، ١٢٢

(٢) ينظر: عروس الأفراح: ١٩١/٢ – ١٩٤

(٣) ينظر: م ن: ١٩٣/٢، ١٩٤

(٤) ينظر: الإتقان: ٣ / ١٥٢، وا عترك: ١٣٩/١، والآية من سورة الرعد: ١٩

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٤٦

(٦) ينظر: ال هان الكشاف: ١٦٥

(٧) ينظر: الإيضاح: ١٢٦/١

(٨) ينظر: عروس الأفراح: ٢١٨/٢، ٢٢٠

(٩) ينظر: ا ختصر: ٢٢٣/٢

(١٠) ينظر: الكشاف: ٧٤٣/١، وتفسـ البيضاوي: ٦٧٧/٢

(١١) ينظر: الأقصى القريب علم البيان: ٨

(١٢) ينظر: الإتقان: ٣ / ١٥٢، وا عترك: ١٣٩/١، وينظر: عروس الأفراح: ٢٠١/٢ – ٢٠٣، والآية من سورة الأنبياء: ١٠٨

(١٣) ينظر: الإتقان: ٣ / ١٥٢، ١٥٣ ،وا عترك: ١٣٩/١، وعروس الأفراح: ١٨٧/٢

(١٤) سورة الشورى: ٩

(١٥) سورة آل عمران: ٦٢

إليه، ومن الذين ذكرهم السيوطي واستدل بم السُهيلي، ونقل لنا رأيه هذه ا سألة ومفاده أن ضم الفصل يؤتى به كل موضع أدعي فيه نسبة ذلك ا ٤ إ غ ا ، و يؤت به حيث يدّع، وذلك قوله: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأبكى...**﴾ (١)، إ آخر الآيات، فلم يؤت به : ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزوجَيْن**﴾ (٢) ، ﴿**وَأَن عليه النشأةَ**﴾ (٣)؛ لأن ذلك يدّع لغ ا ، وأُ به الباقي لادعائه لغ ه. وذكر قولاً للسبكي صاحب عروس الأفراح إنه استنبط دلالة ضم الفصل على ا صر من قوله تعـا : ﴿**فلما توفيتَ كُنْتَ أنت الرقيبَ عليهمْ...**﴾(٤)؛ لأنه لو يكن للحصر ا حَسُنَ، لأن ا يزل رقيباً علـيهم ؛ وإ ـا الذي حصل بتوفيته إنه يبق م رقيب غ ا تعا ، ومن قوله: ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحابُ ا نة أصحابُ ا نة هُمُ الفائزون**﴾ (٥) ، فإنه ذكر لتبي عدم الاستواء، وذلك لا سن إلاّ بأن يكون الضم للاختصاص (٦) .

النوع السادس: تقد ا سند إليه، وقد تركز جهد السيوطي هذا النوع على إ ال فكرة عبد القاهر ا رجا تقد ا سند إليه، وال مفادها أن ا سند إليه قد تقدم ليفيد صيصه با الفعلي. وقال السيوطي: إن ا اصل على رأيـه أن لـه أحوالاً:

«أحدها: أن يكون ا سند إليه معرفة وا سند مثبتاً، فيأ للتخصيص، و أنا قمتُ، وأنا سعيتُ حاجتك، فإن قُصد به قصر الإفراد أُكد بنحو «وحدي» ، أو قصر القلب أُكّد بنحو: (لا غ ي)، ومنه القرآن: ﴿**بل أنتمْ بهديتكم تفرحون**﴾ (٧) فإن ما قبله من قوله: ﴿**أتمِدونَن بمالٍ**﴾، ولفظ «بل» ا شعر بالإضراب يقضي بأن ا راد (بل أنتم لا غ كم) فإن ا قصود نفي فرحه با دية لا إثبات الفرح م بديتهم قاله عروس الأفراح، قال: وكذا قوله: ﴿**لا تعلمُهُمْ ـنُ نعلمُهُـمْ**﴾ (٨) ، أي لا يعلمهم إلا ن، وقد يأ للتقوية والتأكيد دون التخصيص، قال الشيخ باء الدين: ولا يتميز ذلك إلاّ ا يقتضيه ا ال وسياق الكلام (٩) .

ثانيها: أن يكون ا سند منفياً، و (أنت لا تكذب) ، فأنه أبلغُ نفي الكذب من (لا تكذب) ومن (لا تكذب أنـت) . وقد يفيد التخصيص، ومنه «فَهُمْ لا يتساءلونَ»(١٠) .

ثالثها: أن يكون ا سند إليه نكرة مثبتاً، و: «رجلٌ جاء »، فيفيد التخصيص إما با نس أي لا امرأة، أو الوحدة أي لا رجلان.

رابعها: أن يلي ا سند إليه حرف النفي، فيفيده و: (ما أنا قلت هذا)، أي أقله مع أن غ ي قاله، ومنه: ﴿**وَمَا أنـت علينا بعزيزٍ**﴾، أي العزيز علينا رهطك لا أنت، ولذا قال: ﴿**أرهطي أعز عليكم مِنَ ا**ـ ﴾(١) .»(٢)

---

(١) سورة النجم: ٤٣

(٢) سورة النجم: ٤٥

(٣) سورة النجم: ٤٧

(٤) سورة ا ائدة: ١١٧

(٥) سورة ا شر: ٢٠

(٦) ينظر: الإتقان: ٣ / ١٥٣، وا عترك: ١/ ١٤٠، وعروس الأفراح: ٣٨٧/١

(٧) سورة النمل: ٣٦

(٨) سورة التوبة: ١٠١

(٩) ينظر: عروس الأفراح: ١ / ٣٩٦-٣٩٨

(١٠) سورة القصص: ٦٦

وأشار إ أن ما أفاده ا رجا ، وافقه السكاكي وزاد عليه شروطاً وتفاصيل.

النوع السابع: تقد ا سند، وقد قال السيوطي إن ابن الأث [٣] وأبن النفيس ذكرا أن تقد ا ـ علـى ا بتـدأ يفيـد الإختصاص. وقد ردّه صاحب الفلك الدائر، وقال إنه يقل به أحدٌ، وهو نوع، وإن السكاكي [٤] صرّح وغ ه بأن تقـد مار رتبته التأخ يفيد الإختصاص، وقد مثّلوه بنحو (يميٌ أنا)[٥]

النوع الثامن: كان ذكر ا سند إليه، وقد قال السيوطي إن السكاكي ذَكَرَ أن ا سند إليه قد يُذكر ليفيد التخصيص، وقد تعقبه القزوي صاحب الإيضاح[٦]، كذلك الز شري أفاد بأنه يفيد الإختصاص، من ذلك قول ا تعا : ﴿**ا ُ يَبسُط الرزقَ**﴾ [٧] و قوله: ﴿**ا ُ نـزلَ أحْسَنَ ا ديثِ**﴾ [٨] ، و قوله: ﴿**وا يقولُ ا ق وهو يهدي السبيلَ**﴾ [٩] ، وقد قال السيوطي: تمل أن الز شري أراد أن تقد ه أفاد الإختصاص، فيكون من أمثلة تقد ا سند إليه (النوع السادس)[١٠].

النوع التاسع: تعريف ا زأين، قال السيوطي: إن الإمام فخر الدين الرازي قال كتابه (ناية الإ ـاز) إن تعريـف ا زأين يفيد ا صر حقيقة أو مبالغة، و: (ا نطلق زيدٌ) [١١] ، ومنه القرآن، فقد قال ابن الزملكا عن قولـه سـبحانه: ﴿**ا مدُ ـ**﴾، إنه يفيد ا صر، كما ﴿**إياكَ نعبدُ**﴾[١٢]، أي ا مد لا لغ ه[١٣].

أما النوع العاشر، فنحو: (جاء زيدٌ نفسه، وقد ذكر السيوطي إنه نقل بعض شُرّاح التلخيص عن بعضهم إنه يفيد ا ـصر [١٤] وكان يقصد السيوطي بـ (بعض شُرّاح التلخيص) السبكي [١٥]

ا ادي عشر: و: (إنّ زيداً لقائمٌ) قال نقله ا ذكور أيضاً [١٦]

الثا عشر: و (قائم) جواب (زيدٌ إما قائمٌ أو قاعدٌ) وقال السيوطي ذكره الطّي شرح التبيان [١٧]

---

(١) سورة هود: ٩١، ٩٢

(٢) الاتقان: ١٥٣/٣، ١٥٤، وا عترك: ١٤٠/١، ١٤١، وينظر: دلائل الإعجاز: ١٦٧-١٧٤

(٣) ينظر: ا امع الكب : ١٠٨، ١٠٨

(٤) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢١

(٥) ينظر: الإتقان: ١٥٥/٣، وا عترك: ١٤١/١، وعروس الأفراح: ١٥١/٢

(٦) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٦٤، والإيضاح: ٣٣/١

(٧) ينظر: الكشاف: ٥٦٨/١، والآية من سورة الرعد: ٢٦

(٨) ينظر: م ن: ١٠٥١/٢، والآية من سورة الزمر: ٢٣

(٩) ينظر: م ن: ٩٣٩/٢، والآية من سورة الأحزاب: ٤

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٥٥/٣، وا عترك: ١/ ١٤١، ١٤٢

(١١) ينظر: ناية الإ از: ٧٨

(١٢) ينظر: ا هان الكشاف: ٢٣٠، والآية من سورة الفا ة: ١، ٤

(١٣) ينظر: الإتقان: ١٥٥/٣، وا عترك: ١٤٢/١، وعروس الأفراح: ١٩٧/٢ - ١٩٩

(١٤) ينظر: الإتقان: ١٥٥/٣، وا عترك: ١٤٢/١

(١٥) ينظر: عروس الأفراح: ١٩٩/٢

(١٦) ينظر: الإتقان: ١٥٥/٣، وا عترك: ١٤٢/١، وعروس الأفراح: ١٩٩/٢

(١٧) ينظر: الإتقان: ١٥٥/٣، وا عترك: ١٤٢/١، وعروس الأفراح: ١٩٩/٢-٢٠٠

الثالث عشر: قلبُ بعض حروف الكلمة، قال إنه: «يفيد ا صر على ما نقله الكشاف [١] قوله: ﴿**والذين اجتنبـوا الطاغوت أنْ يعبدوها**﴾ ، قال: القلب للاختصاص بالنسبة إ لفظ «الطاغوت» ؛ لأن وزنه على قول (فَعلوت) من الطغيان، كملكوت ورَحَموت، قُلِبَ بتقد اللام على الع ، فوزنه (فَلْعوت) ففيه مبالغات التسمية با صدر، والبناء بناء مبالغة، والقلب وهو للاختصاص إذ لا يطلق على غ الشيطان»[٢].

وبعد أن انتهى السيوطي من ذكر طرق ا صر الكث ة نبّه إ مسألة بلاغية ص تقد متعلقات الفعل، وكيف قد أث ت حول ا سألة البلاغية مناقشة مفادها هل أن تقد متعلقات الفعل يفيد ا صر؟.

قال السيوطي: «كاد أهلُ البيان يطبقون على أن تقد ا عمول يفيد ا صر، سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو روراً ؛ و ذا قيل ؛ ﴿**إياكَ نعبدُ وإياكَ نستع ُ**﴾ [٣] : معناه صك بالعبادة والاستعانة، و : ﴿**لإ ا ـ تُحْشَرون**﴾ [٤] : معناه إليـه لا لغ ه، و : «﴿**تكونوا شُهداءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكمْ شهيداً**﴾ [٥] ، أُخّرت الصلة الشهادة الأو ، وقدمت الثانية ؛ لأن الغرض الأو إثبات شهادتم، و الثانية إثبات اختصاصهم بشهادة الن صلى ا عليه وسلم عليهم. وخالف ذلك ابن ا اجب، فقال شرح ا فصل: الإختصاص الذي يتو ه كث من الناس من تقد ا عمول وَهْمٌ، واستدل علـى ذلك بقوله: ﴿**فاعبدو ا ً لصاً له الدينَ**﴾ [٦] ، ﴿**بل ا ً فاعبد**﴾ [٧]. وردّ هذا الاستدلال بأن ﴿ **لصاً له الدين**﴾ أغ عن أعادة ا صر، كما قال ا تعا : ﴿**واعبدوا رَبكُمْ**﴾ [٨]، وقال: ﴿**أمرَ ألاّ تعبدوا إلاّ إياهُ** ﴾[٩] ، بل قوله: ﴿**بل ا فاعبدْ**﴾ من أقوى أدلة الإختصاص، فإن قبلها: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾ ، فلو يكن للاختصاص وكان معناها (أعبـد ا) ـ ا حصل الإضراب الذي هو معـ (بل). «وأعترض أبو حيان على مدّعي الإختصاص بنحو: ﴿**أفغ ً ا ـ تأمروّني أعْبُـدُ**﴾ [١٠] ، وأجيب بأنه ا كان مَنْ أشرك با غ ه كأنه يعبد ا كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخـصيص غ ـ ا بالعبـادة. وردّ صاحب الفلك الدائر الإختصاص بقوله: «﴿**لاّ هدينا ونوحاً هدينا مِنْ قبْلُ**﴾ [١١]، وهو من أقوى ما ردّ به. وأُجيب بأنـه لا يُدّعَى فيه اللزوم، بل الغلبة، وقد رج الشيء عن الغالب. قال الشيخ باء الدين: وقد اجتمع الإختـصاص وعدمـه آيـة واحدة ؛ وهي: ﴿**أغ ً ا ـ تدعونَ إن كنتمْ صادق . بلْ إياهُ تدعونَ**﴾ [١٢]، فإن التقد الأو قطعاً ليس للاختصاص، و إياه قطعاً للاختصاص.» [١٣].

---

(١) ينظر: الكشاف: ١٠٤٩/٢

(٢) ينظر: الإتقان: ١٥٦/٣، وينظر: ا عترك: ١٤٢/١، وعروس الأفراح: ١٩٩،٢٠٠/٢، والآية من سورة الزمر: ١٧

(٣) فا ة الكتاب: ٤

(٤) سورة آل عمران: ١٥٨

(٥) سورة البقرة: ١٤٣

(٦) سورة الزمر: ٢

(٧) سورة الزمر: ٦٦

(٨) سورة ا ج: ٧٧

(٩) سورة يوسف: ٤٠

(١٠) سورة الزمر: ٦٤

(١١)سورة الانعام: ٨٤

(١٢) سورة الأنعام: ٤٠، ٤١

(١٣) ا عترك: ١٤٢،١٤٣/١، وينظر: الإتقان: ١٥٦/٣، ١٥٧

إن هذه ا سألة البلاغية ال عرضها السيوطي لنا قد سبقه ذكرها العلماء وأهل البيان [1]. و يقتصر السيوطي على ذكر هذه ا سألة، وعرض آراء العلماء فيهل، وا ا نلمح عنده مشاركة الرأي أيضاً فقد أيــد رأي أ حيــان علــى مــدّعي الإختصاص، وقال عن رأيه: إنه من أقوى مارد به، خلافاً لبعض الباحث [2] الذي ذهب إ أن السيوطي قد أد بدلوه وعلق على ما ذهب إليه ابن ا اجب: «بل ا فاعبد وكن من الشاكرين» فقال: أي السيوطي «من أقوى أدلة الإختصاص» ، فهذا القول ليس للسيوطي وإ ا لابن ا اجب نفسه.

وختم السيوطي كلامه على ا صر والإختصاص بالفرق ب ا صر والإختصاص، حيث قال: «وقال والده (أي والد ﺒﺎء الدين السبكي) الشيخ تقي الدين كتاب الإقتناص ب ا صر والإختصاص: اشتهر كلام الناس أن تقد ا عمول يفيد الإختصاص، ومن الناس من ينكر ذلك ويقول: إ ا يفيد الإهتمام. وقد قال سيبويه كتابه: وهم يقدمون ما هم به أعْ ؛ والبيانيون على إفادة الاختصاص. ويفهم كث من الناس من الاختصاص ا صرة وليس كذلك؛ وإ ا الإختصاص شيء آخر، والفضلاء يذكروا ذلك لفظة ا صر، وإ ا ع وا بالإختصاص والفرق بينهما أن ا صر نفي غ ا ذكور وإثبات ا ذكور. والإختصاص قصد ا اص من جهة خصوصه ؛ وبيانُ ذلك أن الإختصاص افتعال من ا صوص: وا صوص مركب من شيئ : أحد ا عام مشترك ب شيئ أو أشياء. والثا مع منضمٌ إليه يفصله عن غ ه، كضرب زيد، فإنه أخص من مطلق الضرب. فإذا قلت ضربت زيداً أخ تَ بضرب عام وقع منك على شخص خاص، فصار ذلك الضرب ا خ به خاصاً ا أنضم إليه منك ومن زيد ؛ وهذه ا عا الثلاثة ؛ أع مطلق الضرب، وكونه واقعاً منك، وكونه واقعاً على زيد، قد يكون قصد ا تكلم ا ثلاثتها على السواء. وقد يترجح قصده لبعضها على بعض، ويُعرف ذلك ا ابتدأ به كلامه؛ فإن الإبتداء بالشيء يدلّ على الاهتمام به، وأنه هو الأرجح غرض ا تكلم، فإذا قلت زيداً ضربتُ عُلمَ أن خصوص الضرب على زيد هو ا قصود. ولاشك أن كل مركب من خاص وعام له جهتان ؛ فقد يقصد من جهة عمومه، ويقصد من جهة خصوصه. والثا هو الإختصاص وأنه هو الأهم عند ا تكلم، وهو الذي قصد أفادته السامع من غ تعرض ولا قصد لغ ه بإثبات ولا نفي، ففي ا صر مع زائد عليه، وهو نفي ماعدا ا ذكور، وإ ا جاء هذا : ﴿**إياكَ نَعبدُ**﴾[3] ؛ للعلم بأن قائليه لا يعبدون غ ا ، ولذا يطرد بقية الآيات، فإن قوله: ﴿**أفغ دين ا يبغونَ**﴾ [4]، لو جُعل مع (ما يبغون إلا غ دين ا) ، و زة الإنكار داخلة عليه، لزم أن يكون ا نكر ا صر، لا رد بغيهم غ دين ا وليس ا راد. وكذلك: ﴿**آ ةً دون ا تُريدونَ**﴾ [5]، ا نكر إرادتم آ ة دون ا من غ حصر. وقد قال الز شري : ﴿**وبالآخرةِ هُمْ يوقنونَ**﴾ [6]، تقد (الآخرة) وبناء (يوقنون) على (هُمْ) تعريض بأهل الكتاب و ا كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قو م ليس بصادر عن إيقان، وأن اليق ما عليه مَنْ آمنَ ا أُنــزل إليك وما أنــزلَ من قبلك [7]. وهذا الذي قاله الز شري غاية ا سن. وقد أعترض عليه بعضهم، فقال: تقد (الآخرة) أفاد أن إيقانم مقصور على إنه إيقان بالآخرة لا بغ ها. وهذا الاعتراض من قائله مبٌ على ما فهمه من أن تقد ا عمول يفيد القصر، وليس كذلك. قال ا عترض: وتقد (هُمْ)

---

(١) ينظر: الكشاف: ٦٢/١، ٣١٨، ٤٧٤، ومفتاح العلوم: ٤٤٠، ٤٤١، وا ثل السائر: ٣٩/٢، والايضاح: ١١١/١، ١١٢، وعروس الأفراح: ١٥١/٢، ١٥٤

(٢) ينظر: ا سائل اللغوية والنحوية كتاب معترك الأقران: ٩٧، ٩٨

(٣) فا ة الكتاب: ٤

(٤) سورة آل عمران: ٨٣

(٥) سورة الصافات: ٨٦

(٦) سورة البقرة: ٤

(٧) الكشاف: ٢٣/١

أفاد أن هذا ا صر تص بم، فيكون إيقان غ هم بالآخرة إ اناً بغ ها حيث قالوا: «﴿نْ سنا النارُ إلاّ أياماً معدودةً﴾[١]».

وهذا منه أيضاً استمرار على ما ذهنه من ا صر ؛ أي أن ا سلم لا يوقنون إلا بالآخرة، وأهل الكتاب يوقنون با وبغ ها. وهذا فهم عجيب أ أه إليه فهمه ا صر، وهذا نوع. وعلى تقدير تسليمه فا صر على ثلاثة أقسام:

أحدها: ا وإلا ، كقوله: ما قام إلاّ زيدٌ – صريحٌ نفي القيام من غ زيد، ومقتضى إثبات القيام لزيد، قيل با نطوق، وقيل با فهوم، وهو الصحيح لكنه أقوى ا فاهيم ؛ لأن «إلاّ» موضوعة للاستثناء وهو الإخراج، فدلالتـها علـى الإخـراج با نطوق لا با فهوم، ولكن الإخراج من عدم القيام ليس هو َ القيام، بل قد يستلزمه ؛ فلذلك رجحنا إنه با فهوم، والتبس على بعض الناس لذلك، فقال: إنه با نطوق.

والثا : ا صر بإ ا، وهو قريب من الأول فيما ن فيه، وإن كان جانب الإثبات فيه أظهر، فكأنه يفيد إثبات قيام زيد إذا قلت: إ ا قام زيد با نطوق ونفيه عن غ ه با فهوم.

الثالث: ا صر الذي قد يفيده التقد ، وليس على تقدير تسليمه مثل ا صر الأوّل ، بل هو قوة لمت : إحدا ا ما صُدّر به ا كم نفياً كان أو إثباتاً، وهو ا نطوق. والأخرى ما فُهم من التقد . وا صر يقتضي نفي ا نطوق دون ما دلّ عليه من ا فهوم ؛ لأن ا فهوم لا مفهوم له. فإذا قلت: أنا لا أكرم إلاّ إياك – أفاد التعريض بأن غ ك يكرم غ ه، ولا يلزم أنك لا تكرمه. وقد قال تعا : ﴿الزا لا ينكِحُ إلاّ زانيةً أو مُشركةً﴾[٢]، أفاد أن العفيف قد ينكح غ الزانية، وهو ساكت عـن نكاحه الزانية، فقال سبحانه بعده: ﴿والزانيةُ لا ينكحنها إلاّ زانٍ أو مُشركٍ﴾ ؛ بياناً ا سكت عنه الأو ؛ فلـو قـال: «بالآخرة يوقنون» أفاد نطوقه إيقانم با، ومفهومه عند مَنْ يزعم أنم لا يوقنون بغ ها، وليس ذلـك مقـصوداً بالـذات. وا قصود بالذات قوة إيقانم بالآخرة حـ صار غ ها عندهم كا دحوض، فهو حصر ازي، وهـو دون قولنـا: يُوقنـون بالآخرة دون غ ها ؛ فاضبط هذا وإياك أن عل تقديره لا يوقنون إلاّ بالآخرة.

إذا عرفت هذا فتقد «هُمْ» أفاد أن غ هم ليس كذلك، فلو جعلنا التقدير «لا يوقنون إلاّ بالآخرة» كان ا قصود ا هـم النفي، فيتسلط ا فهوم عليه ؛ فيكون ا ع إفادة أن غ هم يوقن بغ ها، كما زعم ا عترض، ويطرح إفهـام إنـه لا يـوقن بالآخرة. ولا شك أن هذا ليس راد ؛ بل ا راد إفهام أن غ هم لا يوقن بالآخرة ؛ فلذلك حافظنا على أن الغرض الأعظـم إثبات الإيقان بالآخرة، ليتسلط ا فهوم عليه، وأن ا فهوم لا يتسلط على ا صر ؛ لأن ا صر يدل عليه ملة واحدة، مثل ما وإلاّ ومثل إ ا ؛ وإ ا دلّ عليه فهوم مستفاد من منطوق، وليس أحد ا متقيداً بالآخر حـ نقول: إن ا فهوم أفـاد نفـي الإيقان ا صور ؛ بل أفاد نفي الإيقان مطلقاً عن غ هم ؛ وهذا كله على تقدير تسليم ا صر ؛ و ن نع ذلك، ونقول: إنـه اختصاص، وإن بينهما فرقاً.»[٣].

تفتقر هذه السطور ال أوردها السيوطي إ كلام أو تعليق أو رأي خاص به، فقد كان دوره هنا رد ذكر كلام الشيخ تقي الدين، الذي أورده ابنه الشيخ باء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) معرض كلامه على أحوال متعلقات الفعـل[٤]، وإن

(١) سورة البقرة: ٨٠

(٢) سورة النور: ٣

(٣) ا عترك: ١٤٣/١-١٤٦، وينظر: الإتقان: ٣ / ١٥٧ – ١٦٠

(٤) ينظر: عروس الأفراح: ١٥٤/٢-١٥٩

كل ما قام به، تصر ه باسم صاحب الكتاب، واسم الكتاب أيضاً، وكونه أميناً ما نقله عنه مع بعض التغـ يـ طريقـ ة الأسلوب، وهذا ما ظناه هذه ا سألة و بقية ا سائل البلاغية الأخرى.

هذا ما أفاده لنا مبحث ا صر والاختصاص، الذي ذكر فيه ا سائل البلاغية الداخلة ضمن الوجه الإعجازي، عارضـاً فيها آراء العلماء الذين سبقوه الزمن، باسطاً أفكارهم ومناقشاتم حو ا.

إ جانب ذلك نا عند السيوطي بعضاً من الإشارات ال يفهم منها تأييده مسألة بلاغية معينة، حيث ظنا بدايـة كلامه على الوجه الإعجازي كيف حد ا صر متابعاً فيه العلماء الذين سبقوه، وكيف بيّن أقسامه حسب طـ ر ا ـصر، والتقسيم الثا للحصر الذي يشر فيه السيوطي إ أن هذا التقسيم هو حسب حال ا خاطب، وأنه خاص بالقصر الإضا ، وإطلاقه مصطلح ا صر بدلاً من القصر، وقد كان متابعاً ذلك السبكي الذي قال فيه: «والقصر هو ا صر وهو التخصيص أمر بآخر...» (١). وبذلك وجدنا السيوطي بعد البحث والتقصي عن هذه ا سائل البلاغية بطون كتب الـ سابقـ متابعـاً لآراء سابقيه: ا رجا ، والسكاكي، وابن الزملكا ، والقزوي ، والتفتازا ، إ جانب الذين تكلّم علـ يهم، وصـ رّح لنـ ا بأ ائهم وكتبهم، وقد يكون السيوطي ا واضع ال يصرّح لنا بأ اء العلماء متفقاً معهم الآراء.

وتتضح لنا جهوده البلاغية إنه عرض طرق ا صر بأنواعها الكث ة، و يكتف بذكر أربع منها كما فعل سابقوه أمثال: السكاكي، والقزوي ، والتفتازا ، ذاهباً ذلك إ ما ذهب إليه السبكي الذي عمل على ذكر طرق ا صر بأنواعها الكث ة وال أفردها بالتفصيل (٢). و در الإشارة إ أن السيوطي كان معتمداً هذا ا بحث كل الإعتماد على صـ احب عـ روس الأفراح حيث كان – أي السبكي – من شرّاح التلخيص، والذي عمل على بـ سط أفكـ ار ورؤى البلاغـ يـ ا ـ سائل والبحوث البلاغية كتابه (عروس الأفراح) .

---

(١) م ن: ١٦٦/٢

(٢) ينظر: م ن: ١٦٦/٢

المبحث الثالث

الإيجاز والإطناب

و ا من أساليب البلاغة علم ا عا ، ويقصد بذين الأسلوب ، زيادة الألفاظ الإطناب، وتقليلها الإ از.

وللإ از فائدة زيادة دلالة الكلام ؛ كونه يترك: «على أطراف ا عا ظلالاً خفيفة يشتغل با الذهن ويعمل فيها ا يال حـ ت زه وتتلون وتتسع، تتشعب إ معانٍ أخرى يتحملها اللفظ بالتفس أو التأويل» [١].

وقد عُرف الإ از منذ ا اهلية، فقد مارسه العرب أدبم، وكانت من أهم دواعي الإ از، كونه وسيلة للمحافظة على التراث الأد ، وبسبب ظروف ا تمع الذي كان تسود فيه الأمية وندرة الكتابة، فكان طريقهم ماية تـراثهم اللجـوء إ الإ از، و يلق النور على هذا اللون من الألوان البلاغية عند ظهور الإسلام، ولكن بظهور طائفة من الأدباء أخذت التفنن الكتابة وأساليبها، فبدأ الإهتمام بفن الإ از، ومن تطور مفهومه شيئاً فشيئاً حـ عد غاية بلاغية يُرمى إليها [٢]. وإذا أتينـا إ العصر العباسي، رأينا الأديب ا احظ دد مفهوم الإ از قائلاً: «ولو أن قائلاً قال لبعضنا: ما الإ از؟ لظننت إنه يقـول الإختصار» [٣]، وقد ث ا احظ نوعي الإ از، فقد دث عن الإ از با ذف باب اه (الكلام ا ذوف)، وأتى بأمثلة كث ة ا ديث وكلام الصحابة وغ هم [٤]، وتناول أيضاً إ از القصر ولكن من غ تسمية، من ذلك تعليقه علـى قـول الإمام علي (عليه السلام) : «قيمة كل إمرىء ما يُحسِن» فقال: «فلو نقف من هذا الكتاب إلاّ على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، و زئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغ مقصرة عن الغاية، وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كث ه» [٥]. ومن البلاغي الذين أتوا بعد ا احظ ابن قتيبة، وقد دث عن الإ از أيضاً بنوعيه من غ تسمية، حيث دث عن إ از القصر، عندما وصف النظم القرآ بأنه ع ا عا الكث ة ألفاظ قليلة، و اه الإختصار، وأورد شواهد قرآنيـة، وأقوالاً من كلام العرب [٦]. وأما عن إ از ا ذف فقد عقد له باباً اه (ا ذف والإختصار) [٧]، وقد أتى بأمثلـة كـث ة ومتنوعة، ثلت حذف الكلمة وا ملة وحذف ا رف والإسم والفعل، وقد عُدّت هذه الأمثلة عوناً ومدداً لا ينضب ن أتى بعده من البلاغي والنقاد [٨]. وعندما جاء الرما قام بتقسيم الإ از على نوع : إ از قصر وإ از حذف [٩]، وعُدّ أول من قسم الإ از على نوع ، وقد تابعه البلاغيون اللاحقون له هذا التقسيم [١٠]، وعندما أطل ا رجا بنظريـة الـنظم،

(١) دفاع عن البلاغة: ٩٩

(٢) ينظر: البلاغة العربية دور نشأتا: ١٥٤، وعلم ا عا ، د عبد العزيز عتيق: ١٨٨، ١٨٩، وعلم ا عا ، د درويش ا ندي: ١٦٥، ١٦٦

(٣) ا يوان: ٩١/١

(٤) ينظر: البيان والتبي : ٢٧٨/٢، ٢٨٩

(٥) م ن: ٨٣/١

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣

(٧) ينظر: م ن: ١٦٢

(٨) ينظر: من بلاغة النظم العر : ٢١٩/٢

(٩) ينظر: النكت إعجاز القرآن: ٧٠

(١٠) ينظر: ا عا ضوء أساليب القرآن: ٣٤٥، والإعجاز البلاغي دراسة ليلية: ٩١

وقف على الأسرار البلاغية ذين النوع من الإ از، وبّين مواطنهما دسه وذائقته الفنية، وذلك كتابه (دلائل الإعجاز) ، وقد أفاد منه البلاغيون اللاحقون له، ونلوا منه ما استطاعوا [(١)] .

أما الإطناب، فقد عُدّ أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) أول من التفت إليه وبّين بعضاً من مواطنه البلاغية كتابه (از القـرآن) [(٢)] ، حيث قال: «ومن از ا كرر للتوكيد قال: ﴿**إذ قالَ يوسفُ لأبيهِ يا أبتِ إ رأيت أحَدَ عشرَ كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتهم ساجدين**﴾ ، أعدا الرؤية، وقال: ﴿**أو لكَ فأو**﴾ ، أعاد اللفظ» [(٣)] . وعندما أتى ا احظ، أطال ا ديث عنه، وحدد له ا ال وا قام الذي يستدعيه، إذ قال: «و لة القول الترداد إنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصـفه، وإ ا ذلك على قدر ا ستمع ، ومن ضره من العوام وا واص، وقد رأينا ا عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود، وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط، وعاد و ود، وكذلك ذكرك ا نة والنار، وأمور كث ة ؛ لأنه خاطب يع الأمـم مـن العـرب وأصناف العجم، وأكثرهم غ غافل، ومعاند مشغول الفكر ساهي القلب» [(٤)] ، وقال أيضاً: «وقد بقيـت – أبقـاك ا – أبواب توجب الإطالة، و وج إ الإطناب، وليس بإطالة ما اوز مقدار ا اجة، ووقف عند منتهى البغية» [(٥)] . وقد تطور أسلوب الإطناب تطوراً ملحوظاً على يدي أبن قتيبة، حيث عقد له باباً كتابه (تأويل مشكل للقرآن) بعنوان (تكرار الكلام والزيادة فيه) [(٦)] ، ورأى فيه أن مذاهب العرب القول التكرار ؛ لإرادة التوكيد والإفهام، ومن مذاهبهم أيضاً الإختـصار، وقد حدد للإطناب ا قام والغرض الذي يستدعيه، وهو للتعب عن ا ع بعبارة زائدة، يث قق الزيادة فائدة، فإن كانـت الزيادة اللفظ لغ فائدة، فقد خرج الأسلوب عن مراتب البلاغة، و يكن إطناباً، بل كان الزائد تطويلاً أو حشواً وكلا ا عيب الكلام. فكانت نظرته لأسلوب الإطناب نظرة فاحص متأمل، أفاد منها البلاغيون الذين أتوا من بعده، وقد جعلـوا ذا الفن البلاغي صوراً وأنواعا كث ة، وحددوا كل نوع ديداً دقيقاً [(٧)] .

---

(١) ينظر: من بلاغة النظم العر : ٢١٩/٢

(٢) ينظر: م ن: ٢٣٢/٢، ٢٣٣

(٣) از القرآن مد حس الصغ : ١٥/١، والآيتان من سور : يوسف: ٤، والقيامة: ٣٤

(٤) البيان والتبي : ١٠٥/١

(٥) ا يوان: ٧/٦

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٨٢

(٧) ينظر: من بلاغة النظم العر : ٢٣٤/٢

الإيجاز والإطناب عند السيوطي:

أما السيوطي وجهوده في هذين الأسلوبين البلاغيين، فقد وجدناه تكلم عليهما، وجعلهما من وجوه إعجاز القرآن، وكان ذلك في الوجه السادس والعشرين (١)، وذكر أنهما من أعظم أنواع البلاغة، وفي بداية حديثه عن هذا الوجه الإعجازي طرح سؤالاً، قائلاً فيه: «اختلف هل بينهما واسطة – وهي المساواة – أوْ لا، وهي داخلة في قسم الإيجاز؟» (٢)، فأجاب عندها بأن «السكاكي وجماعة على الأول، لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة؛ لأنهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة، وفسروا الإيجاز بأداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف، والإطناب أداؤه بأكثر منها لكون المقام خليقاً بالبسط. وابن الأثير وجماعة على الثاني، فقالوا: الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد. والإطناب بلفظ أزيد» (٣). وأورد أيضاً رأي القزويني في هذه المسألة، حيث قال: «الأقربُ أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله، إما بلفظ مساوٍ للأصل المراد، أو ناقص عنه وافٍ، أو زائد عليه لفائدة. والأول المساواة، والثاني الإيجاز، والثالث الإطناب، واحترز بوافٍ عن الإخلال، وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل. فعنده ثبوت المساواة، وإنها من قسم المقبول» (٤).

ذلك ما عرضه لنا السيوطي بشكل موجز عن مصطلح (المساواة)، وما ذهب إليه البلاغيون بشأنه وختمه برأي القزويني. بعدها ذكر رأيه في مصطلح (المساواة)، حيث قال: «فإن قلت: عدمُ ذكرك المساواة في الترجمة لماذا؟ هل هو لرجحان نفيها، أو عدم قبولها، أو لأمر غير ذلك؟ قلت: لهما، ولأمر ثالث، وهو أن المساواة لا تكاد توجد خصوصاً في القرآن» (٥).

نلحظ أن السيوطي هنا خالف الآراء (٦)، التي قيلت بشأن مصطلح (المساواة)، والتي تذهب إلى أن المساواة المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، التي مُثّل لها بآيات قرآنية كريمة. وقد يكون السبب في رفض السيوطي وجود المساواة في القرآن الكريم؛ هو لأن المقصود بالمساواة أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى غير زائد عليه، ولا ناقص عنه، فظنّ أن هذه الصفة تغلب على أساليب الكلام المعتاد عند البشر، فليس فيها شيء من البلاغة؛ ولأن للقرآن الكريم أسلوباً خاصاً به يتميز من أساليب البشر وكلامهم، فلم يعد السيوطي المساواة موجودة في القرآن الكريم، إلاّ إنه غير محق في رأيه هذا؛ لأن كثيراً من آيات القرآن الكريم وردت وفيها اللفظ مساوياً للمعنى، أو أن يكون اللفظ أقل من المعنى، مع الوفاء به، أو زائداً على أصل المعنى المراد لفائدة، وذلك حسب ما يقتضيه المقام وما يناسبه (٧). فمن ذلك ورد قوله تعالى بأسلوب المساواة: **﴿فمنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يرهُ. ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يَرَهُ﴾** (٨)، وورد معنى الآية في موضع آخر بأسلوب الإيجاز في قوله: **﴿كل**

(١) ينظر: المعترك: ٢٢٢/١

(٢) المعترك: ٢٢٢/١، وينظر: الإتقان: ١٦١/٣

(٣) الإتقان: ١٦١/٣، والمعترك: ٢٢٢/١

(٤) المعترك: ٢٢٢/١، وينظر: الإتقان: ١٦١/٣، ١٦٢، والإيضاح: ١٧٧/١، ١٧٨

(٥) الإتقان: ١٦٢/٣، والمعترك: ٢٢٢/١

(٦) الصناعتين: ١٨٤، وإعجاز القرآن: ١٣٦، وبديع القرآن: ٧٩، وتحرير التحبير: ١٩٧، ومنهاج البلغاء: ٦٥، والطراز: ٣٢٢/٣، والمختصر: ١٨٠/٣، ١٨١

(٧) ينظر: علم المعاني، د.درويش الجندي: ١٦٢، ١٦٣، والبلاغة العربية تأصيل وتجديد: ٤٣، ٤٤

(٨) سورة الزلزال: ٧-٨

إمرىء ا كسب رهـ [1]، وورد مع هذه الآية موضع آخر بأسلوب الإطناب، قوله سبحانه: **﴿وقل ا ـق مـن ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظا ناراً أحاط بم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا اء كا هل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً. إن الذين آمنوا وعملوا الصا ات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً أولئك ـم جنات عدن ري من تهم الأنار لون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستـ ق متكئ فيها على الأرائك نعم الثوابُ وحسنت مرتفقاً﴾** [2] .

وذكر السيوطي أن صاحب التلخيص مثّل ا بآي من الذكر ا كيم: **﴿ولا يق ا كرُ السيءُ إلاّ بأهلِهِ﴾** [3]، ومثـل الإيضاح بقول ا تعا : **﴿وإذا رأيتَ الذين وضونَ آياتنا فأعرض عنهم﴾**[4] .

وقد نّبه السيوطي إ أن كلاً من الإ از والإختصار ع واحد، كما يؤخذ من ا فتاح، وا طيـبـي، ونقل قولاً عن بعضهم مفاده: أن الإختصار خاص ذف ا مل، خلافاً للإ از، وقد ردّ على هذا القول برأي للشيخ باء الدين الذي يـرى أن هذا الفرق ليس بشيء [5] ونبه أيضاً إ أن الإطناب قيل ع الإسهاب، وا ق إنه أخص منه؛ لأن الإسـهاب التطويـل لفائدة أو لغ فائدة، كما ذكره التنوخي وغ ه [6].

وعقد فصلاً الإ از، وقال إن الإ از قسمان: إ از قصر، وإ از حذف.

إ از القصر

قال حدّ إ از القصر: هو الوجيز بلفظه، وذكر أقوالاً كث ة بيان حدّ إ از القصر، ومن بينها قول الشيخ باء الدين: الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إ از حذف، وإن كان كلاماً يعطي مع أطول منه فهو إ از قصر [7] . وأورد قولاً عن بعضهم مفاده القصر هو تكث ا ع بتقليل اللفظ، وقول الآخر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إ ا ع أقل من القدر ا عهود عادة. وبيّن السيوطي سبب حسن إ از القصر ؛ كونه يدلّ على التمكن الفصاحة ؛ و ذا قال الرسول صلى ا عليه وآله وسلم: «أُوتيت جوامع الكلم» [8] .

وقد نقل السيوطي ما ذكره الطيـبـ عن الإ از ا ا من ا ذف، حيث قال: «وقال الطيـ التبيان: الإ از ا ا من ا ذف ثلاثة أقسام:

---

(١) سورة الطور: ٢١

(٢) سورة الكهف: ٢٩-٣٠

(٣) ينظر: الاتقان: ١٦٢/٣، وا عترك: ٢٢٢/١، والتلخيص: ٢١٣، والإيضاح: ١٨١/١، ١٨٨، والآية من سورة فاطر: ٤٣

(٤) ينظر: الاتقان: ١٦٢/٣، وا عترك: ٢٢٢/١، والتلخيص: ٢١٣، والايضاح: ١/ ١٨١، ١٨٢، والآية من سورة الأنعام: ٦٨

(٥) ينظر: الإتقان: ١٦٢/٣، وا عترك: ٢٢٣/١، وعروس الأفراح: ١٦٩/٣

(٦) ينظر: الإتقان: ١٦٢/٣، وا عترك: ٢٢٣/١، وعروس الأفراح: ١٧٠/٣، والاقصى القريب: ٧٠

(٧) عروس الأفراح: ١٨٣/٣

(٨) ينظر: الإتقان: ١٦٣/٣، وا عترك: ٢٢٣/١

أحدها: إ از القصر، وهو أن يُقصر اللفظ على معناه، كقوله تعا : **﴿إنهُ مِنْ سليمن وإنهُ بسمِ ا الر ن الـرحيم...﴾** [1] إ قوله: **﴿وأتو مسلم ﴾** ع أحرف العنوان، والكتاب وا اجة. وقيل وصف بليغ: كانت ألفاظه قوالب معناه. قلت: وهذا رأي من يدخل ا ساواة الإ از.

الثا : إ از التقدير، وهو أن يقدر مع زائداً على ا نطوق، ويسمى بالتضييق أيضاً وبه سّماه بدر الدين بـن مالـك ا صباح ؛ لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه، و: **﴿فمنْ جاءَهُ موعظةٌ من ربهِ فانتهى فلهُ ما سـلفَ﴾** [2] أي خطاياه غُفرت، فهي له لا عليه، **﴿هُدىً للمتق ﴾** [3]، أي الضال الصائرين بعد الضلال إ التقوى.

الثالث: الإ از ا امع، وهو أن توي اللفظ على معانٍ متعددة، و: **﴿إن ا يأمرُ بالعدل والإحـسان...﴾** [4]، فـإن العدل هو الصراط ا ستقيم ا توسط بـ طر الإفراط والتفريط ا ؤدى به إ يع الواجبات الإعتقاد والأخلاق والعبودية، والإحسان هو الإخلاص واجبات العبودية لتفسه ه ا ديث بقوله: **﴿أنْ تعبدَ ا كأنكَ تراه﴾**، أي تعبـده لـصاً نيتك، وواقفاً ا ضوع، آخذاً أهبةَ ا ذر إ ما لا يُحصى ،**﴿وإيتاء ذي القر ﴾**، هو الزيادة على الواجب من النوافـل، هذا الأوامر. وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إ القوة الشهوانية، وبا نكر إ الإفراط ا اصل من آثار الغضبية أو كل رّم شرعاً، وبالبغي إ الإستعلاء الفائض عن الو ية»[5]، فقال السيوطي: «قلت: و ذا قال ابن مسعود: ما القرآن آيـة أ ع للخ والشر من هذه الآية. أخرجه ا ستدرك. وروى البيهقي شعب الأ ان عن ا سن إنه قرأها يومـاً وقـف فقال: إن ا ع لكم ا والشر كله آية واحدة ؛ فو ا ما ترك العدل والإحسان من طاعة ا شيئاً إلاّ عه، ولا ترك الفحشاء وا نكر والبغي من معصية ا شيئاً إلاّ عه. وروي أيضاً عن ابن أ شهاب مع حديث الشيخ :بُعثت وامع الكلم، قال: بلغ أن جوامع الكلم أن ا مع لكم الأمور الكث ة ال كانت تكتب الكتب قبله الأمر الواحد والأمرين و و ذلك» [6].

وقد ذكر طائفة من الآيات القرآنية الكر ة، وال رج عما ذكره البلاغيون ا تقدمون استشهاداً وتعليقاً، منها: قـول الباري عز وجل: **﴿خذ العفوَ...﴾**، قال السيوطي: «فإنا جامعة كارم الأخلاق ؛ لأن أخذ العفو التساهل والتسامح ا قوق واللا والرفق الدعاء إ الدين، و الأمر با عروف كف الأذى وغض البصر وما شاكلهما مـن ا رمـات، و الإعراض الص وا لم والتؤدة» [7]، و رج تعليقه عما ذكره غ ه من البلاغي الذين استشهدوا بذه الآية الكر ة [8].

وقوله: **﴿يا أرضُ ابلعي ماءَكِ...﴾** قال: «أمر فيها ونى، وأخ ونادى، ونعت، و ى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشـقى، وقص من الأنباء ما لو شُرح ما اندرج هذه ا ملة من بديع اللفظ والبلاغة والإ از والبيان فت الأقلام. وقـد أفـردت

---

(١) سورة النمل: ٣١،٣٠

(٢) سورة البقرة: ٢٧٥

(٣) سورة البقرة: ٢

(٤) سورة النحل: ٩٠

(٥) الإتقان: ١٦٣/٣، وا عترك: ١/ ٢٢٣، ٢٢٤، وينظر: التبيان علم ا عا والبيان للطيـبـي: ١٥٣، ١٥٤

(٦) الإتقان: ١٦٤/٣، وا عترك: ١/ ٢٢٤، ٢٢٥

(٧) الإتقان: ١٦٤/٣، وا عترك: ٢٢٥/١، والآية من سورة الأعراف: ١٩٩

(٨) ينظر: الصناعت : ١٨٣، والإيضاح: ١٨٤/١، والطراز: ٨٨/٢، ١٢٧

بلاغة هذه الآية بالتأليف [١]، و العجائب للكرما : أ ع ا عاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان ثل هذه الآية، بعد أن فتشوا يع كلام العرب والعجم فلم دوا مثلها فخامة ألفاظها، وحسن نظمها، وجودة معانيها تصوير ا ال مـع الإ از من غ إخلال» [٢].

وقوله تعا : ﴿**يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم...**﴾ ، فقال السيوطي: « ع هذه اللفظة أحد عشر جنساً من الكلام، نادَت وكَنَتْ، ونبّهت و ّت، وأمرت، وقصّت، وحذّرت، وخصّت وعمّت، وأشارت وأعذرت. فالنداء (يـا) ، والكنايـة (أيّ) ، والتنبيه (ها) ، والتسمية (النمل) والأمر (ادخلوا) ، والقصص (مساكنكم) ، والتحذير (لا طمنك) ، والتخـصيص (سليمان) ، والتعميم (جنوده) ، والإشارة (هم) ، والعذر (لا يشعرون). فأدت سة حقوق: حق ا ، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق جنود سليمان.» [٣] .

ومن ب الشواهد القرآنية ال ذكرها قوله تعا : ﴿**ولكم القصاص حيوةٌ**﴾، قال: «فإن معناه كث ولفظه قليـل؛ لأن معناه أن الإنسان إذا علم إنه م قَتَل قُتِلَ كان ذلك داعياً إ ألا يُقدِم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كث من قتل الناس بعضهم لبعضٍ، وكان ارتفاع القتل حياةً م» [٤]. وقد ذكر أن هذه الآية فُضّلت على أوجز ما كان عند العرب هذا ا ع ، وهو قو م: القتل أنفى للقتل بعشرين وجهاً أو أكثر، وذكر أيضاً أن ابن الأث أشار إ إنكار هذا التفضيل، وقال: لا تشبيه ب كلام ا الق وكلام ا خلوق، إ ا العلماء يقدحون أذها م فيما يظهر م من ذلك [٥] ، وقد تـابع الـسيوطي هذه الإشارة باء الدين السبكي [٦] ، والزركشي [٧]. وقد عرض السيوطي أوجه ا قارنة ب الآية الكر ـة والقـول ا ـأثور، وأوصلها إ عشرين وجهاً [٨]. ومن ا عروف أن هذه ا قارنة قد دارت كتب البلاغة عند ا تقدم وا تأخرين ؛ لبيـان أن نظم القرآن قد بلغ الغاية القصوى البلاغة، وأن أية بلاغة مهما علت فأ ا لن تبلغ القمة ال وصلت إليها بلاغة القـرآن، و در الإشارة إ أن ا د أول من عقد ا قارنة ب هذين ا عني [٩]، وتابعه بعد ذلك البلاغيون، وإن ما ذكره السيوطي من وجوه التفضيل، كان ملخصاً ا اهتدى إليه البلاغيون [١٠] وما ذكروه من الأدلة ال تسمو ا بلاغة قرآننا الكر . و يكـن السيوطي أول من أ ل هذه الوجوه، ال وصلت إ عشرين وجهاً، فقد سبقه إ ذلك باء الدين السبكي صاحب (عروس الأفراح) ، والزركشي صاحب (ال هان) [١١].

---

(١) ينظر: دلائل الاعجاز: ٣٦، ٣٧، ومفتاح العلوم: ٦٥٤-٦٥٨، وبديع القرآن: ٣٤٠ – ٣٤٣، و رير التحـب : ٦١١ – ٦١٣، والطـراز: ٢٢٨/٣ – ٢٥٠

(٢) الإتقان: ١٦٥/٣، وا عترك: ٢٢٥/١، ٢٢٦، والآية من سورة هود: ٤٤

(٣) الإتقان: ١٦٥/٣، وا عترك: ٢٢٦/١، والآية من سورة النمل: ١٨

(٤) الإتقان: ١٦٦/٣، وينظر: ا عترك: ١/ ٢٢٧، والإيضاح: ١٨٢/١، وعروس الأفراح: ١٨٤/٣، والآية من سورة البقرة: ١٧٩

(٥) ينظر: الإتقان: ١٦٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٢٧، وا ثل السائر: ١٢٦/٢، ١٢٧

(٦) ينظر: عروس الأفراح: ٣ / ١٨٥

(٧) ينظر: ال هان للزركشي: ٣ / ٢٢٢

(٨) ينظر الإتقان: ١٦٧/٣ – ١٦٩، وا عترك: ١ / ٢٢٧ - ٢٢٩

(٩) ينظر: البلاغة: ٦٧

(١٠) ينظر: ذلك: النكت إعجاز القرآن: ٧١، ٧٢، وسر الفصاحة: ٢٤٥، ٢٤٦، والتفسـ الكبـ : ٥ / ٤٩، وا ثل الـسائر: ٢ / ١٢٦، وبديع القرآن: ١٩٢ – ١٩٥، و رير التحبـ : ٤٦٨، ٤٦٩، والإيضاح: ١٨٢/١، ١٨٣، والطـراز: ١٢٧/٢، ١٢٨، ا ختـصر: ٣ / ١٨٥ – ١٩٠

(١١) ينظر: عروس الأفراح ١٨٥/٣ – ١٨٩، وال هان ٢٢٢/٣ – ٢٢٥

وختم السيوطي إيجاز القصر بتنبيهات ذكر فيها أنواعاً من الإيجاز [١]:

التنبيه الأول: عد السيوطي (الإشارة) التي ذكرها قدامة بن جعفر من أنواع البديع، وفسرها بالإتيان بكلام قليل ذي معانٍ جمّة، عدها إيجاز قصر بعينه، وقد تابع في ذلك السبكي صاحب عروس الأفراح [٢]. وقال السيوطي أن ابن أبي الأصبع المصري فرق بين دلالتي الإيجاز والإشارة، وهي أن ودلالة الإيجاز المطابقة، دلالة الإشارة إما تضمن أو التزام [٣].

التنبيه الثاني: قال السيوطي: إن أبا بكر الباقلاني ذكر في (إعجاز القرآن) أن من الإيجاز نوعاً يسمى التضمين، وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه، وإن التضمين نوعان: أحدهما ما يفهم من البنية، كقولك: معلوم، فإنه يوجب إنه لابد من عالم، والثاني: من معنى العبارة، كبسم الله الرحمن الرحيم، فإنه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه [٤].

التنبيه الثالث: قال السيوطي: ذكر ابن الأثير وصاحب عروس الأفراح[٥] وغيرهما أن من أنواع إيجاز القصر:

باب الحصر، سواء كان بإلاّ أو بإنما أو غيرهما من أدواته ؛ لأن الجملة فيها نابت مناب جملتين. وباب العطف: ؛ لأن حرفه وضع للإغناء عن إعادة العوامل.

وباب النائب عن الفاعل: ؛ لأنه دلّ على الفاعل بإعطائه حكمه، وعلى المفعول بوضعه.

وباب الضمير: ؛ كونه وضع للاستغناء عن الظاهر اختصاراً، ولهذا لا يُعدل إلى المنفصل مع إمكان المتصل.

وباب علمتُ أنك قائم ؛ لأنه متحمل الإسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف. ومنها باب التنازع:إذا لم تقدر علـى رأي الفراء.

ومنها طرح المفعول اختصاراً على جعل المتعدي كاللازم.

ومنها جميع أدوات الاستفهام والشرط، فإن (كم مالُك) ؟ يغني عن قولك: أهو عشرون أم ثلاثون؟ وهكـذا إلى مـالا يتناهى.

ومنها الألفاظ الملازمة للعموم كأحد.

ومنها لفظ التثنية والجمع، فإنه يغني عن تكرير المفرد، وأقيم الحرف فيها مقامة اختصاراً. وعدّ السيوطي مصطلح الإتساع –وهو من أنواع البديع- من أنواع الإيجاز، وهو أن يأتي بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني، كفواتح السور وأشار السيوطي إلى أن هذا المصطلح ذكره ابن أبي الإصبع المصري [٦].

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٦٩/٣، ١٧٠، والمعترك: ١/ ٢٣٠، ٢٣١

(٢) ينظر: عروس الأفراح: ٤٧١/٤

(٣) ينظر: بديع القرآن: ٨٢

(٤) ينظر: إعجاز القرآن: ٤١٢ - ٤١٤

(٥) ينظر: الجامع الكبير: ١٢٢، ١٢٣، وعروس الأفراح: ١٨٩/٣، ١٩٠

(٦) ينظر: بديع القرآن: ١٧٣

ذلك ما ذكره السيوطي عن إ از القصر وأنواعه، وقلما د مثل هذه ا هود كتاب آخر ح وإن كانت تلك الأنواع الداخلة ضمن إ از القصر ليست من مستخرجاته إلاّ إنه يرجع الفضل له ذكرها و عها من بطون كتب متفرقة مـذكورة هنا وهناك.

إ از ا ذف

وهو القسم الثا من الإ از، وقد أورد السيوطي فيه أسباب ا ذف ال ترد الكلام منها:

١. للاختصار والإحتراز عن العبث لظهوره.

٢. وللتنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان با ذوف، وأن الإهتمام با ذوف يفضي إ تفويت ا هم، وهذه هـي فائدة باب التحذير والإغراء، وقد اجتمعا قوله سبحانه: ﴿**ناقة ا وسقيبها**﴾ ، (فناقة ا) ذير عـ ذروا أو اتركوا، و(سقياها) إغراء ع الزموا[1] .

٣. ومن أسباب ا ذف أيضاً: التفخيم والإعظام، وقد ذكر رأي حازم القرطاج ، الذي يقول: «إ ا سن ا ـذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفى بدلالة ا ال وتترك النفس ول الأشياء ا كتفى با ال عن ذكرها، قال: و ذا القصد يؤثر ا واضع ال يـراد بـا التعجـب والتهويل على النفوس، ومنه قوله وصف أهل ا نة ﴿**ح إذا جاؤها وفُتِحت أبوابا**﴾، فحذف ا واب إذ كان وصف ما دونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل ا ذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف مـا يـشاهدونه وترك النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك»[2]. وأضاف السيوطي قوله سبحانه: ﴿**ولو ترى إذ وقفوا على النار**﴾ ، فقال معلقاً: «أي لرأيت أمراً فظيعاً لا تكاد يط به العبارة»[3].

٤. ومن الأسباب التخفيف لكثرة الاستعمال، واستشهد له بقوله سبحانه: ﴿**يوسف أعرض عـن هـذا**﴾ ، أي حذف حرف النداء (يا)[4] ، ومنها حذف نون (يك)، وا مع السا كقوله سبحانه: ﴿**وا قيمي الصلوة**﴾[5].

٥. ومنها كونه لا يصلح إلاّ له، كقوله تعا : ﴿**عا الغيب والشهادة**﴾[6] ، وأيضاً قوله: ﴿**فَعالٌ ا يرُيد**﴾[7] .

٦. ولشهرته ح يكون ذكره وعدمه سواء، وقد أورد قول الز شري، الذي قال: إنه نوع من دلالة ا ال ا لسانا أنطق من لسان ا قال، وقد حُمل عليه قراءة زة: «تَساءلونَ بِهِ والأرحامَ» ؛ لأن هذا مكان شُهر وعرف بتكرير ا ار، فقامت الشهرة مقام الذكر[8] .

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٧٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٣١، والآية من سورة الشمس: ١٣

(٢) الإتقان: ١٧١/٣، وا عترك: ١/ ٢٣١، وينظر: منهاج البلغاء: ٣٩١، والآية من سورة الزمر: ٧٣

(٣) الإتقان: ١٧١/٣، وا عترك: ١/ ٢٣١، والآية من سورة الأنعام: ٢٧

(٤) ينظر الإتقان: ١٧١/٣، وا عترك: ١/ ٢٣١، ٢٣٢، والآية من سورة يوسف: ٢٩

(٥) ينظر الإتقان: ١٧١/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، والآية من سورة ا ج: ٣٥

(٦) ينظر الإتقان: ١٧١/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، والآية من سورة ا ؤمنون: ٩٢

(٧) ينظر الإتقان: ١٧١/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، والآية من سورة هود: ١٠٧

(٨) ينظر الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، والكشاف: ٢١٢/١، والآية من سورة النساء: ١

٧. ومنها أيضاً صيانته عن ذكره تشريفاً له، كقوله سبحانه: ﴿**قال فرعون وما رب العا . ق ـال ربّ الـسموات والأرض...**﴾، وقد قال السيوطي معلقاً: «حذف فيها ا بتدأ ثلاثة مواضع: قبل ذكر الـرب، أي (هـو ربّ)، و(ا ربّكم) ، و(ا ربّ ا شرق) ؛ لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم ا تعظيماً وتفخيماً»[١]. وقد أ ح السيوطي إ أن السبكي استشهد له بقوله سـبحانه: ﴿**ربّ أر أنظـرْ إليـكَ**﴾ ، أي ذاتك[٢].

٨. ومنها: صيانة اللسان عنه ة أ له، واستشهد له بقوله: ﴿**صُمٌ بُكمٌ**﴾ ، وقدّره بـ (هم) أو (ا نافقون)[٣].

٩. وقد يرد ا ذف لقصد العموم، كقوله تعا : ﴿**وإياكَ نستع ُ**﴾ ، فقال معلقاً: «أي على العبادة وعلـى أمورنـا كلها» [٤] ، ومنها أيضاً قوله سبحانه: ﴿**وا يدعو إ دار السلام**﴾ ، ع كل واحد [٥].

١٠. وقد يأ ا ذف مراعاة للفاصلة القرآنية كقوله سبحانه: ﴿**ماودعكَ ربك وما قلى**﴾ ، فالتقدير: وما قلاك [٦] .

١١. وقد يرد ا ذف لقصد البيان بعد الإبهام، كما ورد فعل ا شيئة، كقوله تعا : ﴿**فلو شاء ديكُمْ**﴾ ، فقال السيوطي: «أي فلو شاء هدايتكم، فأنه إذا ع السامع (فلو شاء) تعلّقت نفسه ا شاء، انبهم عليه، لا يدري ما هو، فلما ذكر ا واب استبان بعد ذلك، وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط ؛ لأن مفعول ا شيئة مذكور جوابا» [٧] ، وأضاف السيوطي، وقد يكون مع غ ها استدلالا بغ ا واب، كقوله تعا : ﴿**ولا يطون بشيءٍ مِنْ علمه إلا ا شاءَ**﴾ [٨]. وأشار السيوطي إ أن أهل البيان [٩] ذكروا أن مفعول ا شيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريباً أو عظيماً، من ذلك قول الباري سبحانه: ﴿ **ن شاء منكم أن يستقيمَ** ﴾[١٠]، وقوله تعا : ﴿**لو أردنا أنْ نتخذَ واً** ﴾[١١] . وعلل السيوطي سبب كثرة حذف ا فعول مقارنة بسائر الأفعال: «لأنه يلزم من وجود ا شيئة وجود ا شاء، فا شيئة ا ستلزمة ضمون ا واب لا كن أن تكون إلا مشيئة ا واب ؛ ولذلك كانت الإرادة مثلها أطراد حذف مفعو ا، ذكره الزملكا والتنوخي الأقصى القريب، قالوا: إذا حذف بعد (لو) فهو ا ذكور

---

(١) الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، والآية من سورة الشعراء: ٢٣ - ٢٨

(٢) ينظر الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، وعروس الأفراح: ٢ / ١٤٣، والآية من سورة الأعراف: ١٤٣

(٣) ينظر الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، والآية من سورة البقرة: ١٨

(٤)الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، والآية من سورة الفا ة: ٤

(٥) ينظر الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٣، والآية من سورة يونس: ٢٥

(٦) ينظر الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٣، والآية من سورة الضحى: ٣

(٧) ا عترك: ٢٣٣/١، وينظر: الاتقان: ١٧٢/٣، والآية من سورة الانعام: ١٤٩

(٨) ينظر الإتقان: ١٧٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٣، والآية من سورة البقرة: ٢٥٥

(٩) ينظر: ذلك: ا ثل السائر: ٩٨/٢، والتبيان علم البيان لابن الزملكا : بديع القرآن: ١٨٧، ١٨٨، والطراز: ١٠٥/٢، وعروس الأفراح: ٢/ ١٣١، ١٣٢

(١٠) سورة التكوير: ٢٨

(١١) سورة الأنبياء: ١٧

جوابا أبداً، وأورد عروس الأفراح: «﴿الوا لو شاء ربُّنا لأنـزلَ ملائكة ﴾[1]، فإن ا ع لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنـزل ا لائكة ؛ لأن ا ع مع على ذلك» [2]

ذلك ما أفاده السيوطي أسباب إ از ا ذف، إلاّ إنه يضف شيئاً ؛ فقد ثلت جهوده مع كل ما قيل عن أسـباب ا ذف، حيث أورد ما ذكره من سبقه من البلاغي : باء الدين السبكي والزركشي [3] ، وكان كل ذلك ملخصاً متصرفاً ما أورده.

وقد أشار السيوطي فائدة إ قول أحد ا لعبد القاهر ا رجا ، والآخر لابن ج ، حيث قال: «قال الـشيخ عبـد القاهر: ما منْ اسم حذف ا الة ال ينبغي أن ذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره. و ى ابن ج ا ـذف شـجاعة العربية ؛ لأنه يشجع على الكلام»[4].

وعمل السيوطي حديثه عن حذف ا فعول على نقل ما أورده أبن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) صـاحب كتـاب (مغ اللبيب) عن حذف ا فعول اختصاراً واقتصاراً [5].

وقد فصّل القول الكلام على شروط ا ذف، وقد أوضح أنا انية منها:

- وجود دليل إما حا ، كقوله تعا : ﴿**قالوا سلاما**﴾» ، والتقدير: سلمنا سلاماً [6]. وإما مقا ، كقوله تعا : ﴿**وقيل للذينَ اتقوا ماذا أنـزلَ ربكُمْ قالوا خ اً**﴾ ، أي أنـزل خ اً [7] .

- ومن الأدلة العقل، حيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلاّ بتقدير ذوف.

- ومنها أيضاً يدل على الأصل ا ذوف بالتعي من دليل آخر، واستشهد له بقوله تعا : ﴿**حُرمت عليكمُ ا يتةُ**﴾ ، فقال السيوطي معلقاً: «فإن العقل يدل على أنا ليست ا رمة ؛ لأن التحر لا يضاف إ الإحرام، وإ ـا هو الُحل مضافان إ الأفعال، فعلم بالعقل حذف شيْء، وأما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع، وهو قولـه صلى ا عليه وسلم: «إ ا حرم أكله لأن العقل لا يدرك ل ا ل ولا الُحرْمة»[8].

---

(١) سورة فصلت: ١٤

(٢) الإتقان: ١٧٢/٣، ١٧٣، وا عترك: ١/ ٢٣٣، وينظر: التبيان علم البيان لابن الزملكا : ١١٨، ١١٩، وعـروس الأفـراح: ١٣٥/٢ - ١٣٧، والاقصى القريب: ٦٧

(٣) ينظر: عروس الأفراح: ١٣١/٢، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٤، ٢٠١/٣، وا هان للزركشي: ١٠٥/٣ - ١٠٨

(٤) الإتقان: ١٧٣/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٣، ٢٣٤، وينظر: دلائل الإعجاز: ١٨٣، وا صائص: ٣٦٠/٢

(٥) ينظر: الإتقان: ١٧٣،١٧٤/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٤، ٢٣٥، ومغ اللبيب: ٢/ ٧٩٧-٧٩٩

(٦) ينظر: الإتقان: ١٧٤/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٥، والآية من سورة هود: ٦٩

(٧) ينظر: الإتقان: ١٧٤/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٥، والآية من سورة النحل: ٣٠

(٨) الإتقان: ١٧٤/٣، ١٧٥، وا عترك: ١/ ٢٣٥، وينظر: عروس الأفراح: ٢٠٣/٣، والآية من سورة ا ائدة: ٣

- وتارة أخرى يدل العقل على التعيـ ، كقوله سبحانه: ﴿**وجاءَ ربُّكَ**﴾ ، فقال معلقاً: «أي أمـره، عـ عذابه ؛ لأن العقل دل على استحالة ـيء الباري، لأنه من ـات ا ادث، وعلى أن ا ائي أمره»[١].

- وقد يدل على التعيـ العادة، كقول الباري سبحانه: ﴿**فذلكُن الذي لُمُتنـ فيه**﴾ ، وقد علّق على هـذه الآية قائلاً: «دلّ العقل على ا ـذف ؛ لأن يوسف لا يصح ظرفاً للوم، ـيحتمل أن يُقدّر (لُمتنـ ـحبّه) ؛ لقوله: «قد شغفها حُبّاً» أو ـ مراودته؛ لقوله: «تُراود فتيها» ، والعادة دلّت على الثا ـ ؛ لأن ا ـب ا فرط لا يلام صاحبه عليه عادة، لأنه ليس اختيارياً، ـلاف ا راودة للقدرة على دفعها» [٢]، و ـتلف ـ تعليقه عن القزويـ والسبكي والزركشي[٣].

- ويدل على ا ـذف أيضاً التصريح به ـ موضع آخر، وقد عدّ السيوطي هذا الشرط من أقـوى الأدلـة، واستشهد له بقوله تعا : ﴿**وَجنةٍ عرضها السمواتُ**﴾ ، أي كعرض السموات بدليل التصريح به ـ آية ا ـديد [٤]. ومنها أيضاً قوله عز وجل: ﴿**رسول من ا** ﴾[٥]، أي من عند الباري سبحانه بديل التصريح به ـ قوله تعا : ﴿**و ّا جاءَهم رسولٌ مِنْ عند ا ـ مُصدقٌ لِما معهم**﴾[٦].

- ومن الأدلة على أصل ا ـذف العادة، بأن يكون العقل غـ مانع من إجراء اللفظ على ظاهره مـن غـ حذف، كقول الباري سبحانه: ﴿**لو نعلمُ قتالاً لتبعناكم**﴾، فعلق قائلاً: «أي مكان قتال، وا ـراد مكانـاً صـا ـاً للقتال، وإ ا كان كذلك لأنم كانوا أخـ الناس بالقتال، ويتعـ ون بأن يتفوهوا بأنم لا يعرفونه، فالعادة ـنـع أن يريدوا: (لو نعلم حقيقة القتال)، فلذلك قدّره ـاهد (مكان قتال) ، ويدل عليه إنه أشاروا على النـ صلى ا ـ عليه وآله وسلم ألا ـرج من ا دينة»[٧] . وقد تابع ـ الاستشهاد والتعليق القزويـ والسبكي والزركشي كذلك[٨].

- ومن الأدلة أيضاً الشروع ـ الفعل، ومثّله بـ «بسم ا ـ» ، وقال: «فيقدّر ما جعلت التسميةُ مبدأ له، فإن كانت عند الشروع ـ القراءة قدرت (أقرأ) ، أو الأكل قدّرت (آكل) [٩] وأضاف إنه على هذا أهل البيان قاطبـةً، خلافاً للنحاة، إذ قالوا: إنه يقدر (ابتدأت)، أو (ابتدائي) كائن بسم ا ـ . وقال إنه يدل علـى صـحة الأول، هـو التصريح به ـ قوله تعا : ﴿**وقال اركبوا فيها بِسم ا ـ ـريها ومرسيها**﴾ ، ومنها أيضاً ما ورد ـ ا ـديث: با ـك اللهم وضعتُ جنـ [١٠].

---

(١) الإتقان: ١٧٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٥، ٢٣٦، وينظر: الإيضاح: ١٩٤/١، وعروس الأفراح: ٢٠٥/٣، وا ـهان للزركشي: ١٠٩/٣، والآية من سورة الفجر: ٢٢

(٢) الإتقان: ١٧٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٦، والآية من سورة يوسف: ٣٠، ٣٢

(٣) ينظر: الإيضاح: ١٩٤/١، وعروس الأفراح: ٢٠٦/٣، ٢٠٧، وا ـهان للزركشي: ١٠٩/٣، ١١٠

(٤) الإتقان: ١٧٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٦، وا ـهان للزركشي: ١١٤/٣، والآية من سورة آل عمران: ١٣٣

(٥) سورة البينة: ٢

(٦) ينظر: الإتقان: ١٧٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٦، والآية من سورة البقرة: ١٠١

(٧) الإتقان: ١٧٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٦، والآية من سورة آل عمران: ١٦٧

(٨) ينظر: الإيضاح: ١٩٤/١، وعروس الأفراح: ٢٠٧/٣، ٢٠٨، وا ـهان للزركشي: ١١٠/٣

(٩) الإتقان: ١٧٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٦، وينظر: الإيضاح: ١٩٥/١، وعروس الأفراح: ٢٠٨/٣

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٧٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٧،٢٣٦، والآية من سورة هود: ٤١

- وقد يدلّ على ا ذف الصناعة النحوية (١)، كقوله تعا سورة القيامة: ﴿**لا أقسِمُ**﴾، فالتقدير: لأنـا أُقْسم ؛ ذلك لأن فعل ا ال لا ُيقسم عليه (٢)، ومنها أيضاً قوله سبحانه: ﴿**تا ـ تفتؤُ**﴾(٣). والتقدير: (لاتفتأ) ؛ لأن ا واب لو كان مثبتاً لدخلت اللام والنون، كما قوله تعا : ﴿**وتا ـ لأكيدن أصنامكمْ**﴾(٤).

فكما ظنا أن السيوطي تبّنى ما أفاد به البلاغيون ا تأخرون عن شروط ا ذف.

وقد أشار السيوطي إ فائدة نلمح فيها رأيه، حيث قال: «اعت الأخفش ا ذف التدريج حيث أمكن، و ذا قـال قوله: ﴿**واتقوا يوماً لا زي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً**﴾، إن الأصل (لا زي فيه) ، فحذف حرف ا ر فصار (زيه) ، فحذف الضم فصار (زي) ، وهذه ملاطفة الصناعة» (٥)، موافقاً ا ذهب إليه ابن ج والزركشي (٦)، وأضاف الـسيوطي أن سيبويه يرى أنما حذفا معاً، ح ابن ج يرى أن قول الأخفش النفس أوفق وآنس من أن ذف ا رفان معـاً آن واحد(٧).

وعقد فصلاً آخر ث فيه أنواع ا ذف، وقال: إنه على أنواع:

أو ا: الإقتطاع، وقال حدّه هو حذف بعض أحرف الكلمة، وذكر ان ابن الأث (٨) أنكر ورود هذا النوع القران الكر ، وردّ بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها يدل على اسم من أ ائه تعا ، وقال: إن بعضهم أدعى أن «الباء» قول الباري «وامسحوا برؤؤسكم»(٩)، أول كلمة (بعض) حذف الباقي، ومنه قراءة بعضهم «ونادوا يا مال»(١٠)، بالترخيم، و ا عها بعض السلف، قال: ما أغْ أهل النار عن الترخيم؟، وأجاب بعضهم بأنم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إ ام الكلمة (١١). وقد تابع السيوطي هذا الكلام و ذكر هذا ا صطلح الزركشي (١٢). وقد أضاف السيوطي نصوصاً قرآنية تدخل ضمن هذا ا صطلح إ جانب ما ذكره الزركشي، حيث قال: «ويدخل هذا النوع حذف زة (أنا) قوله: ﴿**لكِنّا هو ا ُ ر ّ**﴾(١٣)، إذ الأصل (لكن أنا)، حُذفت زة (أنا) فيفاً وأدغامت النون النون. ومثلّه

---

(١) يقصد بالصناعة النحوية هو: {ماينسب إ صناعة النحو، ذلك أن ما وضعه النحاة من أسس وأصول عامة، وقواعد وقوان خاصة قد دفعهم إ تقدير أنواع من ا ذوفات بعض العبارات دون أن تاج إدراك ا ع – بعض الأحيان – إ تقديرها حيث تكون العناصـر ا ـذكورة كافية لفهم ا ع ، وابن هشام صاحب هذه التسمية، وهو يع با مايستدل عليه من ا ذوفات بواسطة القوان والأقيسة النحويـة الـ ـتص عرفتها النحاة لا بالقرينة اللفظية العامة أو ا الية}، ظاهرة ا ذف الدرس اللغوي: ١٠٩

(٢) ينظر: الإتقان: ١٧٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٧، ومغ اللبيب: ٧٨٩/٢، وا هان للزركشي: ١٢٢/٣، والآية من سورة القيامة: ١

(٣) سورة يوسف: ٨٥

(٤) ينظر: الإتقان: ١٧٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٧، وا هان للزركشي: ١٢٨/٣، والآية من سورة الأنبياء: ٥٧

(٥) الإتقان: ١٧٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٩، وينظر: معا القرآن للأخفش: ١/ ٨٨، ٨٩، والآية من سورة البقرة: ٤٨

(٦) ينظر: ا صائص: ٤٧٣/٢، وا هان للزركشي: ١١٦/٣

(٧) ينظر: الإتقان: ١٧٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٣٩

(٨) ينظر: ا ثل السائر: ٢/ ١١٣، ١١٤

(٩) سورة ا ائدة: ٦

(١٠) سورة الزخرف: ٧٧

(١١) ينظر: الإتقان: ١٨٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٤١

(١٢) ينظر: ا هان علوم القرآن: ١٣٢/٣، ١٣٣

(١٣) سورة الكهف: ٣٨

ما قُرِئ: ﴿وَيُمسِكَ السماءَ أنْ تقع علرض ﴾[١] ، ﴿بِما أُنــزليكَ ﴾[٢] ، ﴿فَمَنْ تَعَجل يوم ـ فَلَثم عليه﴾[٣] ، ﴿إنا لَحْدى الكُ ـ﴾ [٤] [٥].

النوع الثا : ما يسمى بالاكتفاء – وقد سبقه ذكر هذا ا صطلح الزركشي وحدّه بقوله: «هو أن يقتضي ا قام ذكــر شيئ بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحد ا عن الآخر لنكتة»[٦]، وقال إن غالباً ما تص بالارتباط العطفي، وقــد ذكــر طائفة من الشواهد القرآنية ال استوعب فيها مع هذا ا صطلح، معتمداً تلك الشواهد القرآنية على ما ذكره الزركــشي صاحب (كتاب ال هان) ، من ذلك قول الباري: ﴿سرابيل تقيكُمُ ا َر﴾[٧] ، فعلّق قائلاً: «أي والــ د، وخــصص ا ــر بالذكر»؛ لأن ا طاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من ا ر أهم ؛ لأنه أشد عندهم من ال د، وقيل لأن ال د تقدم ذكر الامتنان بوقايته صر اً قوله: ﴿وَمِنْ أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها أثاثاً﴾ ، و قوله: ﴿وجعل لكم من ا بال أكناناً﴾ ، و قوله: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفٌ ومنافعُ ﴾[٨]، وقال قوله تعا : ﴿ورب ا شارق﴾ ، «أي وا غارب» [٩]، و قوله سبحانه: ﴿هُدىً للمتق ـ﴾ ، قال: «أي وللكافرين، قاله ابن الأنباري، ويؤيده قوله تعا : ﴿هُدىً للناس﴾[١٠].

النوع الثالث: ما يسمى بالاحتباك، وقد قال عن هذا ا صطلح إنه من ألطف الأنواع وأبدعها، وقلّ من تنبه له أو نّبه عليه من أهل البلاغة، و أره إلاّ شرح بديعية الأمة لرفيقه الأندلسي، وذكره الزركشي ال هان و يسمه هذا الإسم بل سّماه با ذف ا قابلي، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي الأندلسي شرح البديعية، وعدّه من أنــواع البديع، ونوعاً عزيزاً، وقال حدّه، هو أن ذف من الأول ما أثبت نظ ه الثا ، ومن الثا ما أثبت نظــ ه الأول، كقوله تعا : ﴿وَمَثلُ الذين كفروا كمثل الذي يَنْعِقُ...﴾ ، والتقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق، والذي ينعــق به، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه، ومن الثا الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه [١١]. وتبـ الــسيوطي كذلك الشواهد القرآنية ال أوردها الزركشي مصطلح الإحتباك، حيث قال: «وقال الزركشي: هو أن تمع الكــلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه كقوله، تعا : «﴿م يقولون افتريهُ قُلْ إن افتريتــه فعلــي إجرامي وأنا بريءٌ ا رمون﴾ [١٢] ، التقدير: إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منه، وعليكم أجرامكم وأنــا بــريءٌ ــا

---

(١) سورة ا ج: ٦٥

(٢) سورة البقرة: ٤

(٣) سورة البقرة: ٢٠٣

(٤) سورة ا دثر: ٣٥

(٥) الإتقان: ١٨٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢

(٦) الإتقان: ١٨٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢

(٧) سورة النحل: ٨١

(٨) الإتقان: ١٨١/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢، وينظر: ال هان للزركشي: ١١٨/٣، ١١٩، والآيات من سورة النحل: ٨٠، ٨١، ٥

(٩) الإتقان: ١٨٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢، وينظر: ال هان للزركشي: ١٢٠/٣، والآية من سورة الصافات: ٥

(١٠) الإتقان: ١٨٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢، وينظر: ال هان للزركشي: ١٢٠/٣، والآية من سورة البقرة: ٢، ١٨٥

(١١) ينظر: الإتقان: ١٨٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢،٢٤٣، والآية من سورة البقرة: ١٧١

(١٢) سورة هود: ٣٥

رمون. وقوله: ﴿**ويعذبَ ا نافقَ إن شاءَ أو يتوبَ عليهم**﴾ (١) ، التقدير: ويعذب ا نافق فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبم...» (٢).

وبعد أن ذكر ما قاله برهان الدين البقاعي والزركشي عن هذا ا صطلح، وما استشهدوا به من الآيات القرآنية، شارك السيوطي أيضاً هذا ا صطلح، حيث ساق شاهداً قرآنياً. وقال فيه: «قلتُ: ومن لطيفه: «فئةٌ تقاتل سبيل ا وأخرى كافرة» ، أي فئةٌ مؤمنة تقاتل سبيل ا ، وأخرى كافرة تقاتل سبيل الطاغوت. و الغرائب للكرما : الآية الأو التقدير: مثل الذين كفروا معك يا مد كمثل الناعق مع الغنم، فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الآخر. وا ه القرآن نظائر، وهو أبلغ ما يكون من الكلام» (٣).

ويرى السيوطي أن تسمية (الإحتباك) مأخوذة من ا بك الذي يقصد به الشدّ والإحكام و سن أثر الصنعة الثوب، فحبك الثوب، هو سد ما ب خيوطه وضبطه بإحكام، يث تكون صنعته بعيدة عن ا لل مع ال ورونق العمل. وشبّه عمل الناقد البليغ ابك الثوب، فالناقد البص بفنه وصوغه، وا اهر عمله ونظمه وحوكه، ذلك الذي يضع الكلام ا ذوف موضعه ا ناسب، فكان عمله هذا حابكاً له، مانعاً من خلل يطرقه، إذ سدّ ما صل به ا لل مع زيادة حسنه ورونقه(٤).

النوع الرابع: ما يُسمى بالاختزال، وقد قال فيه: «وهو ما ليس واحداً ا سبق، وهو أقسام ؛ لأن ا ذوف إما كلمة اسم، أو فعل، أو حرف، أو أكثر»(٥).

من أمثلة حذف الاسم: حذف ا وصوف، من ذلك قوله عزّ ا ه: «وعندهم قاصراتُ الطرفِ» ، فقال: «أي حور قاصرات» (٦) ، ومنها أيضاً: «أن أعمل سابغاتٍ» ، أي «دروعاً سابغات»(٧).

أما حذف الصفة فكقوله تعا : ﴿**يأخذُ كل سفينةٍ**﴾ ، أي يأخذ كل سفينة صا ة بدليل إنه قرىء كذلك، و«أن تعيبها» ، لا رجها عن كونا سفينة (٨) ، ومنها أيضاً: ﴿**ألن جئت با قّ**﴾ ، أي با ق الواضح (٩).

ومنها أيضاً حذف العاطف مع ا عطوف، واستشهد له بقوله تبارك وتعا : ﴿**لا يستوي منكم منْ أنفقَ منْ قبل الفتح وقاتلَ**﴾ ، فتقديره: ومن أنفق بعده (١) ، وأيضاً قوله: ﴿**بيدكَ ا** ﴾ ، أي والشر (٢) ، حذف ا بدل منه، وقال: إنه خُرج عليه قوله تعا : ﴿**ولا تقولوا ا تصِفُ ألسنتكمُ الكذِبَ**﴾ ، أي ا تصفه، والكذب بدل من ا اء(٣).

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٤

(٢) الإتقان: ١٨٢/٣، ١٨٣، وا عترك: ١/ ٢٤٢، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ١٢٩

(٣) الإتقان: ١٨٣/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٣،٢٤٤، والآية من سورة آل عمران: ١٣

(٤) ينظر: الإتقان: ١٨٣/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٤

(٥) الإتقان: ١٨٤/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٤

(٦) الإتقان: ١٨٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٥، وينظر: الطراز: ١٠٧/٢، وال هان للزركشي: ١٥٥/٣،وظاهرة ا ذف الدرس اللغوي: ٢١٦، والآية من سورة الصافات: ٤٨

(٧) الإتقان: ١٨٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٥، وينظر: ال هان للزركشي: ١٥٥/٣،وظاهرة ا ذف: ٢١٦، والآية من سورة سبأ: ١١

(٨) ينظر: الإتقان: ١٨٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٥، وا ثل السائر: ١٠٣/٢، والإيضاح: ١٨٦/١، وعروس الأفراح: ١٩٢/٣، وا ختصر: ١٩٠/٣، وظاهرة ا ذف: ٢١٨، ومعا النحو د فاضل السامرائي: ٢٠٢/٣، والآية من سورة الكهف: ٧٩

(٩) ينظر: الإتقان: ١٨٥/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٦، وظاهرة ا ذف: ٢١٨، والآية من سورة البقرة: ٧١

ومنها حذف العائد: وقد أوضح إنه يقع أربعة أبواب: منها إذا وقع الضم العائد على الإسم ا وصول مفعولاً بـه لة الصلة ذف، كقوله تعا : «﴿هذا الذي بعث ا رسولاً﴾ (٤)، وإذا وقع الضم العائد الذي يـربط ـة الـصفة با وصوف مفعولاً به ذف، كقول الباري: «﴿اتقوا يوماً لا زي نفسٌ عن نفس﴾ (٥)، وإذا وقع الضم العائـد، الـذي يربط لة ا با بتدأ منصوباً ذف أيضاً، كقوله عزّ ا ه: ﴿وكُلاًّ وعدَ ا ا س ﴾ (٦).

ومن أمثلة حذف الفعل: فقد أوضح إنه يُكثر حذفه إذا كان مفسراً، كقوله تعا : ﴿وإنْ أحدٌ من ا شرك استجارك﴾ (٧)، وقوله: ﴿إذا السماء انشقت﴾ (٨). ويكثر حذف الفعل إذا وقع جواب الاستفهام، واستشهد له بقوله تعا : ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنـزلَ ربكُمْ قالوا خ اً﴾، أي أنـزل خ اً (٩). وأوضح إنه كث اً ما ذف القول، كقوله تعا : ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعدَ من البيتِ وإ اعيل ربَّنا﴾، وتقديره: يقولان ربنا (١٠). واستشهد بآيات كث ة بيّن فيها حذف الفعل مواضع أخرى، من ذلك قوله تعا : ﴿انتهوا خيْراً لكُمْ﴾، فقال إن تقديره: وأتوا (١١).

ومن أمثلة حذف ا رف، حذف فاء ا واب، وقال إنه خُرج عليه قوله تعا : ﴿إنْ ترَكَ خ اً الوصيةُ للوالدين والأقرب﴾ (١٢).

ومن أمثلة حذف ا رف: حذف لام لقد، وقال إنه سن حذفها مع طول الكلام، واستشهد له بقوله تعا : ﴿قدْ أفلـح من زكيها﴾ (١٣).

ومنها حذف التنوين، وقال إنه خُرج عليه قوله تعا : ﴿قُلْ هوَ ا ُ أحُد. ا ُ الصمدُ﴾ (١٤)، وقوله: ﴿ولا اليـل سـابقُ النهارَ﴾ (١٥).

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٨٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٦، وعروس الأفراح: ٢٠١/٣، والآية من سورة ا ديد: ١٠

(٢) ينظر: الإتقان: ١٨٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٦، والآية من سورة آل عمران: ٢٦

(٣) ينظر: الإتقان: ١٨٦/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٦، وال هان للزركشي: ١٨٥/٣، والآية من سورة النحل: ١١٦

(٤) ينظر: الإتقان: ١٨٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، وإعراب القرآن للزجاج: ٤٧٩/٢، والآية من سورة الفرقان: ٤١

(٥) ينظر: الإتقان: ١٨٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، والآية من سورة البقرة: ٤٨

(٦) ينظر: الإتقان: ١٨٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، و ع ا وامع: ٩٧/١، والآية من سورة النساء: ٩٥

(٧) ينظر: الإتقان: ١٨٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، وظاهرة ا ذف: ٢٢٩، والآية من سورة التوبة: ٦

(٨) ينظر: الإتقان: ١٨٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، وظاهرة ا ذف: ٢٢٩، والآية من سورة الانشقاق: ١

(٩) ينظر: الإتقان: ١٨٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، والبيان غريب إعراب القرآن: ٧٧/٢، والتبيان إعراب القرآن للعكـ ي: ٧٩٤/٢، والآية من سورة النحل: ٣٠

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٨٧،١٨٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٧، وإعراب القرآن: ١٤/١، والآية من سورة البقرة: ١٢٧

(١١) ينظر: الإتقان: ١٨٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٨،، والآية من سورة النساء: ١٧١

(١٢) ينظر: الإتقان: ١٨٩/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٩، والكتاب لسيبويه: ٦٤/٣، ٦٥، مغ اللبيب: ٨٣٢/٢، والآية من سورة البقرة: ١٨٠

(١٣) ينظر: الإتقان: ١٩٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٤٩، وا قتضب: ٣٣٧/٢، والآية من سورة الشمس: ٩

(١٤) ينظر: الإتقان: ١٩٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٠،ومغ اللبيب: ٨٤٤/٢، وظاهرة التخفيف النحو العـر : ٢٨٨، والآيـة مـن سـورة الإخلاص: ١، ٢

(١٥) ينظر: الإتقان: ١٩٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٠،ومغ اللبيب: ٨٤٤/٢، وظاهرة التخفيف: ٢٨٨، والآية من سورة يس: ٤٠

ومنها حذف حركة الإعراب والبناء، وقال إنه خُرج عليه قوله تعا : ﴿**فتوبوا إ باربكمْ**﴾ ، وقوله: ﴿**يأمركمْ**﴾ ، وقوله تعا : ﴿**وبعولتهُن أحق**﴾ ، إذ قُرئت بسكون الثلاثة [١] .

ومن أمثلة حذف أكثر من كلمة: حذف مضاف ، كقوله تعا : ﴿**فإنا من تقوى القلوبِ**﴾ ، والتقدير: فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب [٢] .

ومنها حذف ا ار مع ا رور، كقوله سبحانه: ﴿**خلطوا عملاً صا اً**﴾ ، أي بسيءٍ [٣] .

ومنها حذف جواب الشرط، وقد استشهد بشواهد قرآنية كث ة، منها قوله تعا : ﴿**فإن استطعتَ أنْ تبتغـي نفقـاً الأرض أو سلماً السماءِ**﴾ ، والتقدير: فافعل [٤] . ومنها أيضاً قوله تعا : ﴿**وإذا قيل مُ اتقوا ما ب أيديكم وما خلفكم لعلكم تر ونَ**﴾ ، أي أعرضوا، بدليل ما بعده [٥].

ومنها حذف جواب القسم، كقوله تعا : ﴿**ق. والقرآن ا يد**﴾ ، وتقديره ا واب: أي ما الأمر كما زعموا [٦].

ومن أمثلة ا ذف، حذف ل كث ة، واستشهد له بقوله تعا : ﴿**فأرسلون. يوسفُ أيُها الصّديقُ**﴾ ، فعلّق ق ـائلاً: «أي فأرسلو إ يوسف لاستع ه الرؤيا، ففعلوا، فأتاه، فقال له: يا يوسف» [٧].

الإطناب:

وقد عقد للإطناب فصلاً، وقسمه على قسم : القسم الأول الإطناب بالبسط، والقسم الثا الإطناب بالزيادة، وأوضـح أن القسم الأول يكون بتكث ا مل، واستشهد له بقول ا سبحانه: ﴿**إن خْلق السمواتِ والأرض...**﴾ ، وعلّق علـى هذه الآية قائلاً: إن ا سبحانه أبلغ الإطناب هذه الآية الكر ة ؛ لكون ا طاب مع الثقل و كل عصر وح ، وإنـه ل العا وا اهل، وا وافق وا نافق على حد سواء [٨]. واستشهد أيضاً بقوله: ﴿**الذين ملون العرش ومن حوله يُـسبحونَ مد ربهم ويؤمنونَ به ويستغفرونَ**﴾ ، فعلّق قائلاً: «فقوله: ﴿**ويؤمنون به**﴾ إطناب، لأن إ ان لة العرش معلوم وحـسّنه إظهار شرف الإ ان ترغيباً فيه» [٩].

أما النوع الثا من الإطناب، وهو الإطناب بالزيادة، فقد جعله على أنواع كث ة، أوصلها إ واحد وعـشرين نوعـاً، ومنها:

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٩٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٠، وظاهرة ا ذف: ١٧٥، والآيات من سورة البقرة: ٥٤، ٦٧، ٢٢٨

(٢) ينظر: الإتقان: ١٩٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٠،ومغ اللبيب: ٨١٤/٢، وظاهرة ا ذف: ٢١١، والآية من سورة ا ج: ٣٢

(٣) ينظر: الإتقان: ١٩١/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٠، وعروس الأفراح: ١٩٥/٣، وال هان للزركشي: ١٥٣/٣، والآية من سورة التوبة: ١٠٢

(٤) ينظر: الإتقان: ١٩١/٣، وا عترك: ١/ ٢٥١،ومغ اللبيب: ٨٤٩/٢، والآية من سور الأنعام: ٣٥

(٥) ينظر: الإتقان: ١٩١/٣، وا عترك: ١/ ٢٥١، والإيضاح: ١٨٧/١، ومعا النحو: ١٢٣/٤، والآية من سورة يس: ٤٥

(٦) ينظر: الإتقان: ١٩٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٥١، وتأويل مشكل القرآن: ١٧٣، وا ثل السائر: ١٠٦/٢، والآية من سورة ق: ١

(٧) الإتقان: ١٩٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٥١، والايضاح: ١٩٢/١، والبحر ا يط: ٢٨٤/٦، ٢٨٥، وغ اللبيب: ٨٥٢/٢، وعـروس الأفـراح: ٢٠٠/٣، والآية من سورة يوسف: ٤٥،٤٦

(٨) ينظر: الإتقان: ١٩٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٢، والآية من سورة البقرة: ١٦٤

(٩) الإتقان: ١٩٣/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٢، والآية من سورة غافر: ٧

التأكيد الصناعي

وقال إنه يكون على أربعة أقسام:

الأول: التأكيد ا عنوي بكل، وأ ع، وكِلا، وكلتا، كقوله تعا : ﴿فسجدَ ا لئكةُ كُلُهُم أ عونَ﴾، وبّين أن الغرض منه رفع احتمال ا از وعدم الشمول(١).

والثا : التأكيد اللفظي، الذي يكون بإعادة اللفظ الأول إما رادفه لتقوية معناه، كقوله تعا : ﴿ضَيّقاً حَرَجاً﴾ (٢) ، ونقل السيوطي عن غ ه شاهداً قرآنياً قوله: ﴿قيلَ أرجعوا وراءكمْ فالتمِسوا نوراً﴾ ، فقال: «فوراء ليست هاهنا ظرفـاً ؛ لأن لفظ (ارجعوا) يُنـ ء عنه، بل هو اسم فعل ع (ارجعوا) ، فكأنه قال: ارجعوا ارجعوا» (٣) .

وقد يكون التأكيد اللفظي بتكرار اللفظ الأول بلفظه، فيكون الإسم والفعل وا رف وا ملة، وقد استشهد بـشواهد قرآنية كثـ ة لبيان هذا النوع من التأكيد، مثال ذلك، التأكيد بالاسم، كقوله تعا : ﴿قـواريرا. قـواريرَ﴾ (٤) ، والتأكيـد با رف، كقوله سبحانه: ﴿ففي ا نةِ خالدينَ فيها﴾(٥).

أما النوع الثالث من التأكيد الصناعي، فهو تأكيد الفعل صدره، وقال عنه: «وهو عوض من تكرار الفعل مرتـ ، وفائدته رفع توهم ا از الفعل، لاف التوكيد السابق ؛ فإنه لرفع توهم ا از ا سند إليه، كذا فرق به ابن عصفور وغ ه» (٦) . وقد استشهد ذا النوع بقوله تعا : ﴿وسلّموا تسليماً﴾(٧) وأيضاً قوله: ﴿يومَ ورُ السماءُ موراً. وتسـ ُ ا بال سـ اً﴾ (٨) . و يعدّ السيوطي الآية الـ قال فيها: ﴿وتظنون با الظنونا﴾، من باب تأكيد الفعل صدره، معللاً ذلك بقوله: «بل هو ع (ظنّ) ؛ لاختلاف أنواعه»(٩). وقال عن قوله عز أ ه: ﴿إلاّ أنْ يشاءَ ربّي شيئاً﴾ ، «فيحتمل أن يكون منه، وأن يكون الشيء ع الأمر والشأن» (١٠) .

والنوع الرابع: ا ال ا ؤكدة، واستشهد ذا النوع بنصوص قرآنية، منها قوله تعا ﴿ويومَ أُبعَثُ حيّـاً﴾ (١١) ، وقولـه: ﴿وأرسلناك للناس رسولاً﴾ (١٢) ، و يعدّ الآية الكر ة ﴿وَلّى مُدْبِراً﴾ من النوع الرابع ؛ معللاً ذلك بقوله: «لأن التو قد لا

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٩٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٦، والآية من سورة ا جر: ٣٠
(٢) ينظر: الإتقان: ١٩٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٦، والآية من سورة الأنعام: ١٢٥
(٣) الإتقان: ١٩٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٧، والآية من سورة ا ديد: ١٣
(٤) ينظر: الإتقان: ١٩٧/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٧، والآية من سورة الإنسان: ١٥، ١٦
(٥) ينظر: الإتقان: ١٩٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٧، والآية من سورة هود: ١٠٨
(٦) الإتقان: ١٩٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٧
(٧) سورة الأحزاب: ٥٦
(٨) سورة الطور: ٩، ١٠
(٩) الإتقان: ١٩٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٧، والآية من سورة الأحزاب: ١٠
(١٠) الإتقان: ١٩٨/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٧،٢٥٨، والآية من سورة الأنعام: ٨٠
(١١) سورة مر : ٣٣
(١٢) سورة النساء: ٧٩

يكون إدباراً، بدليل قوله: ﴿فَوَلِّ وجْهَكَ شَطْرَ ا سجدِ ا رامِ﴾ [(١)»] [(٢)]، كذلك ا ال الآية ال قال فيهـا ا تعـا : ﴿فتبسمَ ضاحكاً﴾ ؛ كون ﴿التبسّم قد لايكون ضحكاً﴾ [(٣)].

التكرير

وقد أبدى السيوطي رأيه هذا النوع، حيث رجّح إنه أبلغ من التأكيد، وأنه من اسن الفصاحة، خلافاً لبعض من غلط [(٤)]. ويبدو من كلام السيوطي إنه مؤيد ن ذهب هذا ا ذهب [(٥)]، الف بعض من ذهب إ أن التأكيد يقال له التكرير، الـذي رأى أن التأكيد ربان: الرى الأول عام ويعلق با عا الإعرابية، وينقسم على لفظي ومعنوي. أما الـرى الثـا : وهـو ا قصود، فهو خاص ويتعلق بعلوم البيان، والذي قال عن هذا الرى: إنه يقال له التكرير أيضاً [(٦)]. وقد بـيّن الـسيوطي أن التكرير له فوائد:

منها التقرير: وقد أ ج إ إنه قيل أن الكلام إذا تكرر تقرر، وأن ا سبحانه نبّه على السبب الذي لأجله كرر القـصص والإنذار القرآن بقوله تعا : ﴿وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحدثُ م ذكراً﴾ [(٧)]، فتابع هـذا الـشاهد القرآ ا طا والزركشي [(٨)].

ومنها أيضاً: التأكيد، و يشر السيوطي إ أي تعليق عن هذه الفائدة.

ومنها: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ؛ ليكمل تلّقي الكلام بالقبول، واستشهد بقوله سبحانه وتعا : ﴿وقال الذي آمن يا قومِ اتبعون أهدِكمْ سبيلَ الرشادِ. يا قومِ إ ا هذه ا يوةُ الدّنيا متاعٌ وإن الآخرة هي دار القرار﴾ ، وعلّق عليه قائلاً: إن ا سبحانه كرر النداء هذه الآية لزيادة التنبيه [(٩)]، وقد تابع السيوطي هذا الشاهد والتعليق القزوي ، والزركشي [(١٠)].

ومنها:إذا كان الكلام الأول طويلاً وخُشي تناسيه، أعيد ثانياً تطرية له و ديداً لعهده، واستشهد بنصوص قرآنية عديدة، منها قوله تعا : «﴿م إنّ ربكَ للذينَ عملوا السوءَ هالةٍ ثُمّ تابوا مِنْ بعد ذلك وأصلحوا إن ربك مِـنْ بعـدها لغفـورٌ رحيمٌ﴾ [(١١)]، وقد سبقه هذا الشاهد القزوي والزركشي [(١٢)]. ومن الشواهد الأخرى ال ذكرها قوله سبحانه: ﴿إنّي رأيتُ

---

(١) سورة البقرة: ١٤٤

(٢) الإتقان: ١٩٩/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٨، والآية من سورة النمل: ١٠

(٣) الإتقان: ١٩٩/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٨، والآية من سورة النمل: ١٩

(٤) ينظر: الإتقان: ١٩٩/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٨

(٥) ذهب إ هذا الرأي القزوي والزركشي، وينظر: الإيضاح: ١٩٧/١، وال هان للزركشي: ٩/٣، ١١

(٦) ينظر: الطراز: ٢/ ١٧٦

(٧) ينظر: الإتقان: ١٩٩/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٨، والآية من سورة طه: ١١٣

(٨) ينظر: بيان الإعجاز القرآن للخطا ، ضمن ثلاث رسائل: ٤٨، وال هان للزركشي: ١٠/٣

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٠٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٨، ٢٥٩، والآية من سورة غافر: ٣٨، ٣٩

(١٠) ينظر: الإيضاح: ١ / ١٩٧، وال هان للزركشي: ١٣/٣، ١٤

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٠٠/٣، وا عترك: ١/ ٢٥٩، والآية من سورة النحل: ١١٩

(١٢) ينظر: الإيضاح: ١ / ١٩٨، وال هان للزركشي: ٣، ١٤

أحَدَ عَشَرَ كوكباً والشمسَ والقمر رأيتهم ساجدين﴾ ، وإن هذا الشاهد القرآ الذي أورده كان نقلاً عن الزركشي[١].

ومنها: التعظيم والتهويل، وقد استشهد كذلك بآيات قرآنية، متابعاً فيها الزركشي، منها قوله تبارك وتعا : ﴿**وأصحاب اليم ما أصحاب اليم** ﴾[٢].

وقد أ السيوطي إ طريقة جدلية؛ ليثبت فيها ما ذهب إليه من أن التكرير أبلغ من التأكيد، ولدحض فكرة أن التكريـر أحد أنواع التأكيد، قال: «فإن قلت: هذا النوع أحد أقسام النوع قبله ؛ فإن منها التوكيد بتكرار اللفظ، فلا سن عده نوعاً مستقلاً. قلت: هو امعه ويفارقه، ويزيد عليه وينقص عنه، فصار أصلاً برأسه ؛ فإنه قد يكون التأكيد تكراراً كما تقـدم أمثلته، وقد لا يكون تكراراً كما تقدم أيضاً. وقد يكون التكرير غ تأكيد صناعة وإن كان مفيداً للتأكيد معـ . ومنه ما وقع فيه الفصل بـ ا كررين، فإن التأكيد لا يفصل بينه وبـ مؤكده، و: ﴿**اتقوا ا ولتنظرْ نفسٌ ما قدمت لغدٍ واتقوا ا** ﴾[٣]، ﴿**إن ا أصطفيك وطهركِ وأصطفيك على نساءِ العا** ﴾[٤]. فالآيتان من باب التكرير، لا التأكيد اللفظـي الـصناعي، ومنه الآيات ا تقدمة التكرير للطول»[٥].

ومن الفوائد الأخرى الـ ذكرها السيوطي للتكرير: ما كان لتعدد ا تعلق، وذلك بأن يكون ا كرر ثانياً متعلقاً بغـ مـا تعلق به الأول، وذكر أن هذا القسم يسمى الترديد، وقد أتى بشواهد قرآنية، منها قوله تعا : ﴿**فبأي آلاءِ ربكما تكذبان**﴾ ، فقال السيوطي: «فإنا تكررت نيفاً وثلاثـ مرة، كل واحدة تتعلق ا قبلها، ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كان ا ميع عائداً على شيء واحد ا زاد على ثلاثة ؛ لأن التأكيد لا يزيد عليها، قاله ابن عبد السلام وغ ه. وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكرُ النقمة للتحذير نعمة، وقد سئل: أي نعمة قوله: ﴿**كل من عليها فانٍ**﴾ ، فأجاب بأجوبة أحسنها النقلةُ من دار ا هـموم إ دار السرور، وإراحة ا ؤمن من الكافر، والبار من الفاجر»[٦] .

وقد أتى السيوطي مسة أجوبة رداً على سؤال، سُئل فيه عن ا كمة عدم تكرير قصة يوسف (عليه السلام) ، وأنا ذُكرت موضع واحد من القرآن الكر مقارنة بغ ها من القصص القرآنية، وكانت الأجوبة الثلاثة الأو ال أوردها نقلاً عن الزركشي[٧] ، أما ا واب الرابع وا امس، فكانا من إضافات السيوطي، حيث قال: «قلت: وظهر جواب رابع، وهو أن سورة يوسف نـزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم، كما رواه ا اكم مستدركه، فنـزلت مبسوطة تامة ليحصل م مقصود القصص من استيعاب القصة، وترويح النفس با، والإحاطة بطرفيها. وجواب خامس، وهو أقوى ما اب به: أن قصص الأنبياء إ ا كررت لأن ا قصود با إفادة إهلاك من كذّبوا رسلهم، وا اجة داعية إ ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى ا عليه وسلم، فلما كذبوا أنـزلت قصة منذرة لول العذاب، كما حل على ا كذبـ ، و ذا قال تعا   آيات: ﴿**فقد مضت سُنتُ الأول** ﴾[٨] ، ﴿**أ يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ**﴾[١]. وقصة يوسف يُقصد

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣/٢٠٠، وا عترك: ١/ ٢٥٩، والـ هان ١٤/٣، والآية من سورة يوسف: ٤

(٢) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٠٠، وا عترك: ١/ ٢٥٩، والـ هان للزركشي: ١٧/٣، والآية من سورة الواقعة: ٢٧

(٣) سورة ا شر: ١٨

(٤) سورة آل عمران: ٤٢

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٠٠، وا عترك: ١/ ٢٥٩

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٠١، وا عترك: ١/ ٢٦٠، وينظر: الإشارة إ الإ از: ٢٧٤، ٢٧٥، والآية من سورة الر ن: ١١

(٧) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٠٥، ٢٠٦، وا عترك: ١/ ٢٦٤، والـ هان للزركشي: ٢٩/٣، ٣٠

(٨) سورة الأنفال: ٣٨

منها ذلك ؛ وبذا أيضاً صل ا واب عن حكمة عدم تكرير قصة أهل الكهف، وقصة ذي القرن ، وقصة موسى مع ا ضر، وقصة الذبيح، فإن قلت: قد تكررت قصة ولادة وولادة عيسى مرتين، وليست من قبيل ذلك؟ قلت: الأولى سورة كهيعص، وهي مكية أنـزلت خطاباً، لأهل مكة، والثانية سورة آل عمران، وهي مدنية أنـزلت خطاباً لليهود ولنصارى ران حـ قدموا ؛ و ذا اتصل با ذكرُ ا اجّة وا باهلة» (٢).

تلك هي جهود السيوطي (التكرير) ، حيث وجدناه أفاض فيه ا ديث طويلاً، وأحاط به من يع جوانبه، وإنْ كـان ما أورده السيوطي من كلام على هذا ا صطلح قد سبقه ذلك البلاغيون، فقد تكلم على هـذا ا ـصطلح القـزوي (٣) والزركشي (٤)، وإن ما استشهد به من الآيات القرآنية، وتعليقه عليها، كان مستعيناً ا أفاد القـزوي (٥) والزركـشي (٦) إ جانب آخرين صرح بم، إلاّ إنه كانت لديه إضافات نلمحها عند من سبقه، كذلك توجد لديه آراء أثناء حديثه عـن هذا ا صطلح.

البدل

وأوضح أن القصد منه، الإيضاح بعد الإبام، وإن فائدته البيان والتأكيد، وذكر إنه على ثلاثة أقسام، وهو إما با طابقة بدل الكل، وإما بالتضم بدل البعض، أو بالإشتمال بدل الإشتمال وقد استشهد للأول بقولـه سـبحانه: **﴿اهـدنا الصراط ا ستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم﴾** (٧)، و«إ صراط العزيز ا ميد. ا ـ» (٨). وللثا بقوله: **﴿و ـ على الناس حِج البيتِ من استطاع إليه سبيلاً﴾** (٩) ، و**﴿ولولا دفعُ ا ـ الناسَ بعضهم ببعض﴾** (١٠) . ومثال الثالث: **﴿يـسألونكَ عـن الشهر ا رامِ قتالٍ فيه قلْ قتالٌ فيه كبـ﴾** (١١) ، و**﴿وقتلَ أصحابُ الأخدود. النارِ ذاتِ الوقود﴾** (١٢). وأ ح إ أن بعضهم زاد نوعاً رابعاً إ جانب الأنواع الأخرى وهو بدل الكل عن البعض، وقال السيوطي: إنه وجد مثالاً له القرآن، وهو قوله تعا : **﴿فأولئك يدخلون ا نةَ ولا يظلمون شيئاً. جناتِ عَدْنٍ﴾** ، «فجنات عدن بدل من ا نة الـ هي بعـض، وفائدتـه تقرير أنا جنات كثـ ة لا جنة واحدة» (١٣) . ونقل السيوطي قولاً عن ابن السيد: «وليس كل بدل يقصد به رفعُ الإشـكال الذي يعرض ا بدل منه ؛ بل من البدل ما يراد به التأكيد، وإن كان ما قبله غنياً عنه، كقوله: **﴿وإنكَ لتهدي إ صـراطٍ مستقيمٍ. صراطِ ا ـ﴾** ، ألا ترى إنه لو يذكر الصراط الثا يشك أحد أن الصراط ا ستقيم هو صراط ا ، وقد نص

---

(١) سورة الأنعام: ٦

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٠٦، وا عترك: ١/ ٢٦٥

(٣) ينظر: الإيضاح: ١٩٧/١

(٤) ينظر: الـ هان للزركشي: ٨/٣

(٥) ينظر: الإيضاح: ١٩٧/١، ١٩٨، ١٩٩

(٦) ينظر: الـ هان للزركشي: ١٣/٣، ١٧، ٢١، ٢٣ – ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣

(٧) سورة الفا ة: ٥، ٦

(٨) سورة إبراهيم: ١، ٢

(٩) سورة آل عمران: ٩٧

(١٠) سورة البقرة: ٢٥١

(١١) سورة البقرة: ٢١٧

(١٢) سورة الـ وج: ٤، ٥

(١٣) الإتقان: ٣/ ٢١٠، وا عترك: ١/ ٢٦٩، والآية من سورة مر : ٦٠، ٦١

سيبويه على أن من البدل ما الغرض منه التأكيد» [1] . وقال السيوطي إن ابن عبد السلام جعل منه قول ا سـبحانه: ﴿**وإذْ قالَ إبراهيمُ لأبيه آزر**﴾ ، وقال: «ولا بيان فيه ؛ لأن الأب لا يلتبس بغ ه. ورُدّ بأنه قد يطلق على ا د، فأبدل لبيـان أرادة الأب حقيقة» [2].

عطف ا اص على العام

وذكر أن فائدته «التنبيه على فضله ح كأنه ليس من جنس العام ؛ تنـزيلاً للتغاير الوصف منـزلة التغاير الذات» [3] . وقد تابع السيوطي هذا القول ما ذكره البلاغيون السابقون [4] ، ومن الشواهد القرآنية ال استشهد با على هذا النوع: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾[5] ، و﴿**من كان عدوّاً ـ وملائكته ورسلِهِ وجـ يل وميكالَ**﴾ [6] ، و﴿**ولتكنْ منكم أمةٌ يدعونَ إ ا ـ ويأمرون با عروفِ وينهونَ عن ا نكر**﴾ [7]، و﴿**والذين يُمسكون بالكتابِ وأقاموا الصلوة**﴾ [8]، وعلّقَ على هذه الآيات الكر ة ا حكاه الكرما العجائب، قال: «إ ا إقامتها من لة التمسك بالكتاب، وخُصّت بالذكر إظهارا لرتبتها، لكونا عماد الدين، وخص جـ يل بالذكر رداً على اليهود دعواهم عداوته، وضم إليه ميكائيل ؛ لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد، كما أن جـ يل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح. وقيل: إن جـ يل وميكائيل ا كانا أم ي ا لائكة يدخلا لفظ ا لائكة أولاً، كما أن الأم لا يدخل مسمى ا ند» [9] . ونبه السيوطي إ أن ا راد با اص والعام هنا ما كان فيه الأول شاملاً للثا لا ا صطلح عليه الأصول [10] .

عطف العام على ا اص

وقد ذهب السيوطي إ أن هذا النوع موجود القرآن، وردّ على من أنكر وجود هذا النوع بقولـه: أخطـأ. وقـال السيوطي إن فائدته وهي التعميم، مثلّه قول ا عز وجل: ﴿**إن صلا ونسكي**﴾، قال: «والنسك العبادة فهو أعـم» [11] ، وقوله: ﴿**آتيناك سبعاً من ا ثا والقرآن العظيم**﴾ [12] ، و﴿**ربِّ اغفر ولوالديَ و نْ دخلَ بـي مؤمنـاً وللمـؤمنـَ وا ؤمناتِ**﴾ [13] . وأشار إ أن الز شري جعل منه: ﴿**ومنْ يدّبّرُ الأمر**﴾ ، بعد قوله: ﴿**قلْ من يرزقكمْ**﴾ [14].

(١) الإتقان: ٣/ ٢١٠، ٢١١، وا عترك: ١/ ٢٦٩، والآية من سورة الشورى: ٥٢، ٥٣

(٢) الإتقان: ٣/ ٢١١، وا عترك: ١/ ٢٦٩، وينظر: الفوائد مُشكل القرآن: ٦٤، ٦٥، والآية من سورة الأنعام: ٧٤

(٣) الإتقان: ٣/ ٢١٢، وا عترك: ١/ ٢٧١

(٤) ينظر: الإيضاح: ١٩٧/١، وعروس الأفراح: ٢١٦/٣، ٢١٧، وا ختصر: ٢١٧/٣

(٥) سورة البقرة: ٢٣٨

(٦) سورة البقرة: ٩٨

(٧) سورة آل عمران: ١٠٤

(٨) سورة الأعراف: ١٧٠

(٩) ا عترك: ١/ ٢٧١، وينظر: الإتقان: ٣/ ٢١٢، ٢١٣

(١٠) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢١٣، وا عترك: ١/ ٢٧١

(١١) الإتقان: ٣/ ٢١٣، وا عترك: ١/ ٢٧٢، والآية من سورة الأنعام: ١٦٢

(١٢) سورة ا جر: ٨٧

(١٣) سورة نوح: ٢٨

(١٤) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢١٣، وا عترك: ١/ ٢٧٢، والكشاف: ٤٧٨/١، والآية من سورة يونس: ٣١

الإيضاح بعد الإبام

نقل السيوطي عن أهل البيان[١] قولاً مفاده: «إذا أردت أن تُبهم توضّح فإنك تُطنب»[٢]. وذكر أن فائدته «إما رؤية ا ع صورت تلفت : الإبام، والإيضاح، أو ليتمكن ا ع النفس كناً زائداً لوقوعه بعد الطلب ؛ فإنه أعز من ا نساق بلا تعب، أو لتكمل لذةُ العلم به ؛ فإن الشيء إذا عُلم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه، وتأ ت ؛ فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من يع وجوهه دفعة واحدة»[٣]. ومن الشواهد القرآنية قوله تعا : ﴿ربِّ اشرحْ صدري. ويسر أمري﴾، فإن (اشرح) يفيد طلب شرح شيء ما له، و(صدري) يفيد تفس ه وبيانه، وكذلك (يسر أمري)، «فإن ا قام يقتضي التأكيد للإرسال ا ؤذن بتلقي الشدائد»[٤]، وكذلك: ﴿أ نشرح لك صدركَ﴾ ، وا قام يقتضي التأكيد ؛ لأنه مقام امتنان وتفخيم»[٥]. وأضاف إ ذلك التفصيل بعد الإ ال، واستشهد له بقوله سبحانه: «﴿ن عدّةَ الشهورِ عند ا اث عشرَ شهراً...﴾إ قوله: ﴿منها أربعةٌ حُرُمٌ﴾ [٦] . وعكسه، كقوله: ﴿ثلثة أيامٍ ا ج وسبعةٍ إذا رجعتمْ تلك عشرةٌ كاملة﴾» [٧] ، فقال السيوطي: أُعيد ذكر العشرة لدفع توهم أن الواو (وسبعة) ع (أو) فتكون الثلاثة داخلة فيها، كما قوله: ﴿خَلَقَ الأرْضَ فِي يَوْمَيْن﴾، قال: ﴿وجعلَ فيها رواسيَ من فوقها وباركَ فيها وقدر فيها أقواتَها أربعةِ أيامٍ﴾ [٨] ؛ فإن من لتها اليوم ا ذكورين أولاً، وليست أربعة غ ا. وقد أد السيوطي بدلوه عن ما قيل عن هذه الآية الكر ة، ورجح إنه أحسن الأجوبة، وأ ح إ أن الز شري أشار إليه، وابن عبد السلام وافقه عليه، وقطع به ابن الزملكا (أسرار التنـزيل) [٩] ، ونقل السيوطي عن ابن الزملكا إنه قال: نظ هذه الآية قوله تعا : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِ َ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَم مِيقَاتُ رَبِهِ أَرْبَعِ َ لَيْلَةً﴾، فإنه رافع لاحتمال أن تكون تلك العشرة من غ مواعدة [١٠]. وعضّد السيوطي قول ابن الزملكا بقولٍ لابن عسكر، حيث قال: «قال ابن عسكر: وفائدة الوعد بثلاث أولاً بعشرٍ، ليتجدد له قرب انقضاء ا واعدة، ويكون فيه متأهباً، تمع الرأي، حاضر الذهن ؛ لأنه وعد بالأربع أولاً كانت متساوية، فلما فُصلت استشعرت النفسُ قرب التمام، و دّد بذلك عزم يتقدم» [١١].

الإيغال

(١) يقصد (بأهل البيان) مَنْ دث عن هذا النوع، وينظر: الإيضاح: ١٩٥/١، وعروس الأفراح: ٢١٠/٣

(٢) الإتقان: ٢١٤/٣، وا عترك: ٢٧٢/١

(٣) الإتقان: ٢١٤/٣، وا عترك: ٢٧٢/١

(٤) الإتقان: ٢١٤/٣، وا عترك: ٢٧٢/١، وينظر: الإيضاح: ١٩٥/١، ١٩٦، وعروس الأفراح: ٢١١/٣، ٢١٢، وا ختـصر: ٢١١/٣، ٢١٢، والآية من سورة طه: ٢٥، ٢٦

(٥) الإتقان: ٢١٤/٣، وا عترك: ٢٧٢/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣/ ٢١٢، والآية من سورة الإنشراح: ١

(٦) سورة التوبة: ٣٦

(٧) سورة البقرة: ١٩٦

(٨) سورة فصلت: ٩، ١٠

(٩) ينظر: الإتقان: ٢١٤/٣، وا عترك: ٢٧٣/١، والكشاف: ٢/ ١٠٨٤، ١٠٨٥، والفوائد: ١٥٥، ١٥٦، وال اهان الكشاف لابن الزملكـا : ٣٠٤، ٣٠٥

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢١٤/٣، ٢١٥ وا عترك: ٢٧٣/١، وال هان الكشاف لابن الزملكا : ٣٠٤، ٣٠٥ ،والآية من سورة الأعراف: ١٤٢

(١١) الإتقان: ٢١٥/٣، وا عترك: ٢٧٣/١

وقد حدّه بقوله: «وهو الإمعان، وهو ختم الكلام ا يفيد نكتة يتم ا ع بدونا» [١]، وقد تابع السيوطي هذا ا ـدّ القزوي وباء الدين السبكي [٢]، وأشار السيوطي إ أن بعضهم زعم إنه خاص بالشعر، وكان يقصد بذلك قدامة بن جعفر الذي تكلم على الإيغال، والذي قّيده بالشعر خاصة[٣]، وقد أشار إ ذلك الباقلا [٤] أيضاً. وذكر السيوطي أن هذا الزعم رُدّ عليه بأنه وقع القرآن [٥]، من ذلك قوله تعا : ﴿**يا قومِ اتِبعوا ا رسا ً. اتبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون...**﴾ ، فقوله بعده: ﴿**وهم مهتدون**﴾ إيغال ؛ لأنه يتمّ ا ع بدونه؛ إذ الرسول مهتد لا الة، لكن فيه زيادة مبالغة ا ـث علـى إتباع الرسل والترغيب فيه [٦]، وذكر أيضاً أن ابن أ الإصبع جعل منه قوله تعا : ﴿**ولا تسمع الـصم الـدعاءَ إذا ولـوا مدبرين**﴾ [٧] ، وانه علّق عليه بقوله: إن ﴿**إذا ولّوا مدبرين**﴾ زائد على ا ع ، للمبالغة عدم انتفاعهم، كذلك ا ال قوله عز وجل: ﴿**ومن أحسن من ا حكماً لقومٍ يوقنون**﴾ [٨] ، فإن قوله تعا : ﴿**لقومٍ يوقنون**﴾ ، زائد على ا ع ، أُريد به مدح ا ؤمن والتعريض بالذم لليهود أنم بعيدون عن الإ ان [٩].

التذييل

وقد قال حدّه: «وهو أن يؤتى ملة عقب لة، والثانية تشتمل على ا ع الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه، ليظهـر ا ع ن يفهمه، ويتقرر عند من فهمه» [١٠] ، و تلف حد هذا النوع عن البلاغي الذين سبقوه [١١] ، كذلك ا ال الشواهد القرآنية، من ذلك قوله سبحانه: ﴿**ذلك جزيناهم ا كفروا وهل ازي إلا الكفور**﴾ [١٢] ، وقوله تعا : ﴿**وقل جاء ا ق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**﴾ [١٣] ، و نلمح عند السيوطي أي تعليق.

الطرد والعكس

وقد ذكر السيوطي هذا النوع ما قاله الطيب ، حيث قال: «قال الطيب : وهو أن يؤ بكلام يقرر الأول نطوقـه مفهوم الثا ، وبالعكس، كقوله تعا : ﴿**ليستأذنكم الذين ملكت أ انكم والذين يبلغوا ا لم منكم ثلث مـرات....**﴾ [١٤] إ قوله: ﴿**ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوّافون عليكم**﴾ ، فمنطوقُ الأمر بالاستئذان تلك الأوقات خاصة

---

(١) الإتقان: ٢٢٠/٣، وا عترك: ٢٧٨/١

(٢) ينظر: الإيضاح: ١٩٩/١، وعروس الأفراح: ٢٢٠/٣

(٣) ينظر: نقد الشعر: ١٦٨

(٤) ينظر: إعجاز القرآن: ١٣٩

(٥) ردّ على هذا الزعم باء الدين السبكي، وينظر: عروس الأفراح: ٢٢٤/٣

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٢٠/٣، وا عترك: ٢٧٨/١، والآية من سورة يس: ٢٠، ٢١

(٧) سورة النمل: ٨٠

(٨) سورة ا ائدة: ٥٠

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٢٠/٣، وا عترك: ٢٧٨/١، وبديع القرآن: ٩١ – ٩٣

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١

(١١) الإيضاح: ٢٠٠/١، ٢٠٢ وعروس الأفراح: ٢٢٥/٣، وا هان للزركشي: ٦٨/٣

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١، والإيضاح: ٢٠١/١، وعروس الأفراح: ٢٢٦/٣، والآية من سورة سبأ: ١٧

(١٣) ينظر: الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١، والإيضاح: ٢٠٢/١، وعروس الأفراح: ٢٢٨/٣، والآية من سورة الإسراء: ٨١

(١٤) سورة النور: ٥٨

مقرر فهوم رفع ا ناح فيما عداها، وبالعكس. وكذا قوله: ﴿**لا يعصون ا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ [١]»[٢]. وبعد أن ذكر ما قاله الطيب قال السيوطي: «وهذا النوع يقابله الإ از نوع الاحتباك» [٣].

التكميل

وقال عن هذا النوع إنه يسمى بالاحتراس أيضاً، وحدّه بقوله: «وهو أن يؤتى كلام يوهم خلاف ا قصود ا يـدفع ذلك الوهم» [٤]، واستشهد ذا النوع بنصوص قرآنية، منها قوله تعا : ﴿**أذلةٍ على ا ؤمن أعزةٍ على الكافرين**﴾ ، وعلّـق عليه بقوله: إن ا لو اقتصر على (أذلة) لتوهم إنه لضعفهم ؛ فلذلك رفعه بقوله (أعزة) [٥]، ومن الشواهد الأخـرى، قولـه سبحانه: ﴿**لا طمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون**﴾ ، فقال معلقاً: «فقوله (وهم لا يشعرون) ، احتراس لئلا يتـوهم نسبة الظلم إ سليمان» [٦].

التتميم

وقال حدّ هذا النوع: «وهو أن يؤتى كلام لا يوهم غ ا راد بفضْلة تفيد نكتة ؛ كا بالغة قولـه: ﴿**ويُطعمـون الطعام على حبه**﴾ ، أي مع حب الطعام أي اشتهائه ؛ فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجراً» [٧] ، وقد تابع هذا ا دّ والشاهد البلاغي [٨] ، ومنه: ﴿**وآتى ا ال على حبه**﴾[٩]، و﴿**ومن يعمل من الصا ات من ذكر أو أنثى وهو مؤمنٌ**﴾ ، فقال معلقاً: «فقوله (وهو مؤمن) تتميم غاية ا سن» [١٠] ، وقد سبقه ذكر الشاهد والتعليق ابن رشيق الق وا [١١] .

الاستقصاء

وقال السيوطي عن هذا النوع: «وهو أن يتناول ا تكلم مع يستقصيه، فيأ ميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقـصي يع أوصافه الذاتية، يث يترك بعده فيه مقالاً» [١٢] ، وقد استشهد ذا النوع بآية قرآنية واحدة، وهي قول البـاري سبحانه: ﴿**أيود أحدكم أن تكون له جنة من يلٍ وأعناب...**﴾ [١٣] ، فعلق عليها قائلاً: «فإنه لو اقتصر على قوله (جنـة) لكان كافياً، فلم يقف عند ذلك حـ قال تفسـ ها: «من يل وأعناب» ، فإن مصاب صاحبها بـا أعظم، زاد: « ـري

---

(١) سورة التحر : ٦

(٢) الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١، وينظر التبيان: ٣٦٩، ٣٧٠

(٣) الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١

(٤) الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١، وينظر الايضاح: ٢٠٢/١، وعروس الأفراح: ٢٣١/٣

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٢١/٣، وا عترك: ٢٧٩/١، والإيضاح: ٢٠٣/١، وعروس الأفراح: ٢٣٣/٣، وا هان للزركشي: ٦٥/٣، والآية من سورة ا ائدة: ٥٤

(٦) ا عترك: ٢٧٩/١، وينظر: الإتقان: ٢٢٢/٣، والآية من سورة النمل: ١٨

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٢٢/٣، وا عترك: ٢٨٠/١، والآية من سورة الإنسان: ٨

(٨) ينظر: العمدة لابن رشيق الق وا : ٥١/٢، والإيضاح: ٢٠٥/١، وعروس الأفراح: ٢٣٥/٣، ٢٣٦

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٢٢/٣، وا عترك: ٢٨٠/١، والإيضاح: ٢٠٥/١، وعروس الأفراح: ٢٣٦/٣،، والآية من سورة البقرة: ١٧٧

(١٠) الإتقان: ٢٢٢/٣، وا عترك: ٢٨٠/١، والآية من سورة النساء: ١٢٤

(١١) ينظر: العمدة: ٥١/٢

(١٢) ا عترك: ٢٨٠/١، وينظر: الإتقان: ٢٢٢/٣

(١٣) سورة البقرة: ٢٦٦

من تها الأنار» متمماً لوصفها» بذلك، كمّل وصفها بعد التتميم ، فقال: ﴿**له فيها من كلّ الثمراتِ**﴾ ، فأتى بكل ما يكون ا نان ليشتد الأسف على إفسادها. قال وصف صاحبها: ﴿**وأصابهُ الكِبَر**﴾ ، استقصى ا ع ذلك ـ ا يوجب تعظيم ا صاب بقوله بعد وصفه بالك : «وله ذرية ضعفاء» . و يقف عند ذلك ح وصف الذرية بالضعف، ذكر استئصال ا نة ال ليس ذا ا صاب غ ها با لاك أسرع وقت، حيث قال: «فأصابا إعصار فيه نـ ارٌ فاحترقـ تْ» ، و يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا صل به سرعةُ ا لاك، فقال: «فيه نارٌ فاحترقتْ» ، يقف عند ذا ـ ك. ح اخ نـ ا باحتراقها ؛ لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها ا فيها من الأنار ورطوبة الأشجار، فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله: «فاحترقت»، وقد قال السيوطي عن هذا الكلام، فهذا أحسنُ استقصاء وقع كلام وأ ـ ه وأكملـ ه» [1] وذكـ ر السيوطي أن ابن أ الإصبع ا صري فرّق ب الاستقصاء والتتميم والتكميل، فالتتميم «يرد على ا ع الناقص ليتم، والتكميل يرد على ا ع التام فيكمّل أوصافه، والاستقصاء يردُ على ا ع التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه وأسبابه وأوصافه ح يستوعب يع ما تقع ا واطر عليه فلا يبقى لأحد فيه مساغ» [2] . ومن ا دير بالذكر أن ما أورده السيوطي منـ ذ بدايـ ة كلامه على هذا النوع كان متابعاً وملخصاً ما أتى به ابن أ الإصبع من كلام على هذا النوع [3].

الاعتراض

أ ح السيوطي إ أن هذا النوع اه قدامة التفاتاً [4] ، وقال حدّه: «وهو الإتيان ملة أو أكثر لا ل ا من الإعراب أثناء كلام أو كلام اتصلا مع لنكتة غ رفْع الإيهام» [5] ، كقوله تعا : ﴿**و علون البناتِ سبحانه و م ما يشتهون**﴾ ، «فقوله: (سبحانه) اعتراض لتنـ زيه ا عن البنات والشناعة على فاعليها» [6] . ومن وقوعه بأكثر من لة قول ا عز وجل: « **و علون البناتِ سبحانه و م ما يشتهون** » إ قوله: ﴿**وقيل بُعداً للقومِ الظا** ﴾ ، قال: إن فيه اعتراض بثلاث ل، وهي ﴿**وغيضَ ا اء**﴾ ، ﴿**وقضيَ الأمر**﴾ ، ﴿**واستوت على ا وديّ**﴾ [7]. وقد ذكر السيوطي قول التنوخي الأقصى القريب عن هذه الآية الكر ة، حيث قال: «ونكتته إفادة أن هذا الأمر واقع ب القول لا الة، ولو أتى به آخراً لكان الظاهر تأخ ه، فبتوسطه ظهر كونه غ متأخر، فيه اعتراض اعتراض، فإن «وقضي الأمر» معترض ب وغيض واستوت ؛ لأن الاستواء صل عقب الغيض. وقوله: ﴿**و نْ خافَ مقام ربّه جنتان..**﴾ إ قوله: ﴿**متكئ على فُرُشٍ**﴾ ، فيه اعتراض بسبع ل إذا أعرب حالاً منه» [8] . ومن أمثلة وقوع اعتراض اعتراض قوله تعا : ﴿**فلا أقسِمُ واقع النجومِ. وإنهُ لقسمٌ لو تعلمون عظيم. إنه لقرآن كر**﴾ ، فقال السيوطي: أنه اعترض ب القسم وجوابه بقوله تعا : ﴿**وإنه لقسم...**﴾، واعترض ب القسم وصفته بقوله تعا : ﴿**لو تعلمون**﴾ ؛ تعظيماً للمقسم به، و قيقاً لإجلاله، وإعلاماً م بأن له عظمة لا يعلمونا

---

(١) الإتقان: ٢٢٢/٣، ٢٢٣، وا عترك: ٢٨٠/١، ٢٨١

(٢) الإتقان: ٢٢٣/٣، وا عترك: ٢٨١/١

(٣) ينظر: بديع القرآن: ٢٤٧ – ٢٥١

(٤) ينظر: نقد الشعر: ١٥٠

(٥) الإتقان: ٢٢٣/٣، وا عترك: ٢٨١/١، وينظر: الإيضاح: ٢٠٦/١، وعروس الأفراح: ٢٣٧/٣، وال هان للزركشي: ٥٦/٣

(٦) الإتقان: ٢٢٣/٣، وا عترك: ٢٨١/١، وينظر: عروس الأفراح: ٢٤٠/٣، والآية من سورة النحل: ٥٧

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٢٤/٣، وا عترك: ٢٨١/١، وعروس الأفراح: ٢٤٤/٣، ٢٤٥، وال هان للزركشي: ٦٩/٣، والآية من سورة هود: ٤٤

(٨) الإتقان: ٢٢٤/٣، وا عترك: ٢٨٢/١، وينظر: الأقصى القريب: ٥٨، ٥٩، والآية من سورة الر ن: ٤٦ – ٥٤

[1]. ونقل السيوطي عن صاحب التبيان أن وجه حسن الاعتراض، حسن الإفادة مع يئه يء ما لا يترقب، فيكون كا سنة تأتيك من حيث لا تسب[2].

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٢٤/٣، وا عترك: ٢٨٢/١، وال هان للزركشي: ٦٤/٣، والآية من سورة الواقعة: ٧٥ - ٧٧

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٢٤/٣، وا عترك: ٢٨٢/١، والتبيان للطيـ : ٣٨٥

المبحث الرابع

الخبر والإنشاء

الإنشاء معناه اللغوي، يع الابتداء وا لق، فقد جاء لسان العرب: «أنْشَأَه ا ُ: خَلَقَه.. وأنْشَأَ ا ُ ا لْقَ أي ابْتَدَأَ خَلْقَهم.. والنشِيءُ: أولُ ما يَنْشَأُ من السحاب ويرتفع،وقد أنْشَأه ا ُ... وأنْشَأَ السحابُ يُمَطُرُ: بَدَأَ، وأنْشَأَ داراً: بَدَأَ بناءها»[1]. وأما الاصطلاح فإنه يُقال: «على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه» [2]

أما ا لغةً، فهو «النبأ وا مع أَخْبارٌ» [3]، وأما اصطلاحاً، فهو: «ما جاز على قائله التصديقُ والتكذيب»[4].

أي أن ا ، يكون له واقع خارجي ومن يُوصف بالصدق أو الكذب حسب مطابقته ذا الواقع أو عدمها، أما فلا خارج له يطابقه أو لا يطابقه، وإ ا هو يُوجد حـ التلفظ به، ولذا صارت الأساليب الإنشائية ردة من الزمن، فقولنا: بعتُ أو قُمْ «فإن نسبة البيع إ الفاعل إ ا وجدت باللفظ وكذا نسبة القيام للمخاطب على وجه الأمر إ ا وجِدت بنفس التلفظ من غ قصد إ أنّ إحدى النسبتـ حاصلة الآن أو ا ضي أو الاستقبال» [5]، وهذا خلاف ا الذي يكون لنسبته خارج أحد الأزمنة الثلاثة.

والفارق بينهما أن نسبة ا تكون حاكية عن حالة بـ الطرفـ الأمر نفسه، أمّا نسبة الإنشاء فتكون ضرة لا خارج ا [6]، ومن ّة قيل إنّ ا حكاية والإنشاء ار ال، ومن ذهبوا إ أن مضمون ا أوسع من مضمون الإنشاء، «لأن الإنشاء يدل على وجود النسبة وا يدلّ على وجودها مع ا ديث عنها» [7]. و ا افترق فيه ا عن الإنشاء أيضاً، هو أن الأساليب الانشائية تكون بالقرائن أي بالأدوات، وا روف كالاستفهام والنفي والتعجب وا دح والذم والقسم.. أما الأساليب ا ية فتكون عن طريق الأساليب والصيغ[8].

ومن الفروق أيضاً أن الإنشاء لا تاج إ دليل ولا يُطلب من ا تكلم إثبات كلامه؛ لعدم وجود حكم سابق ذهن ا تلقي فيطابقه الكلام أوْلا، وإ ا ا تكلم يُنشئ ا كم ويُوجده عند ظة النطق به حـ يكون للخ نسبة وحكم بـ الطرفـ الأمر ا نقول أو ا خ عنه، ومن ّة تاج ا تكلم إ دليل لإثبات ا ا نقول....

---

(١) لسان العرب: مادة نشأ، ا لد الرابع عشر: ٢٥٢

(٢) التعريفات: ٣٨

(٣) لسان العرب: مادة خ ، ا لد ا امس: ١٠

(٤) ا قتضب: ٨٩/٣، وينظر: التمهيد للباقلا : ٣٧٩

(٥) مواهب الفتاح، ضمن شروح التلخيص: ١٦٧/١

(٦) ينظر: الإيضاح: ١٦٦/١(ضمن شروح التلخيص)

(٧) البحث النحوي عند الاصولي : ٢٧١

(٨) ينظر: الدلالة الزمنية ا ملة العربية: ١٢٣

وعلى الرغم من كل هذه الفروق وغ ها ب ا والإنشاء، فإن هناك مواضع ينوب فيها الإنشاء عن ا ويقع موقعه، بدلالة القرائن ا عنوية، كقول الباري سبحانه: ﴿**وا طلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروءٍ**﴾ ، فقوله تعا (يتربصن) «صيغته صيغة ا ، ولكن لا كن له على حقيقته، فإنن قد لا يتربصن فيقع خ ا لاف ه وهو ال، فوجب اعتبار هـذه القرينة ل الصيغة على مع الأمر صيانة لكلام ا تعا عن احتمال ا ال»[1]. وهناك مواضع أخرى سنلحظها عند شيخنا جلال الدين السيوطي.

(١) ال هان للزركشي: ٢١٦/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٢٨

ا   والإنشاء عند السيوطي

وهو الوجه الثامن والعشرون من وجوه إعجاز القرآن عند السيوطي   احتوائه على ا   والإنشاء، وقـد ذهـب فيـه السيوطي إ   ما ذهب إليه ا ذاق من النحاة وأهل البيان من ا صار الكلام فيهما ، وإنه ليس له قسم ثالث [1] .

وذكر السيوطي أن قوماً ادّعوا أن أقسام الكلام عشرة : نداء ومسألة ، وأمر ، وتشفّع ، وتعجّب ، وقَسَم ، وشرط ، ووضع ، وشك ، واستفهام. ومنهم من قال: إنه تسعة، بإسقاط الاستفهام لدخوله   ا سألة. وقيل : انية: بإسقاط التشفّع لدخوله فيها .وقيل أيضاً : سبعة بإسقاط الشك لأنه من قسم ا   . وأشار إ   أن الأخفش قال : إن أقسام الكلام سـتة: خـ   ، واستخبار، وأمر وني، ونداء، و ن. وإن بعضهم قال: سة: خ ، وأمر، وتصريح، وطلب، ونداء. وإن قوماً قال: إنه أربعة: خ ، واستخبار، وطلب ،ونداء [2]. وإن كث ين قالوا : ثلاثة : خ ، وطلب ، وإنشاء ؛ لأن الكلام إما إن تمل التـصديق والتكذيب أوْ لا : الأول ا   ، والثا   إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء ، وإنّ   يقترن بل تأخَرَ عنه ، فهو الطلب . واتفق ا ققون على دخول الطلب   الإنشاء ، وإنّ معه (اضرب) مثلاً وهو طلب الضرب مقترن بلفظه ، وأما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلّق الطلب لا نفسه [3].

وقد أشار إ   إنه اختلف الناس   حدّ ا   ، فمنهم من قال : إنه لا د لعُسره ، وقيل : لأنه ضروري ؛ لأن الإنسان يفـرق ب الإنشاء وا   ضرورة ، وأ ح إ   أن الإمام رجّحه   ا صول. ورأى أن الأكثر على حدّه ، هو قول القاضي البـاقلا   وا عتزلة : ا   الذي يدخله الصدق والكذب ، فأورد عليه خ   ا   تعا   ؛ فإنه لا يكون إلا صادقاً ، فأجاب القاضي بأنـه يصح دخوله لغةً . وقيل : الذي يدخله التصديق والتكذيب ، ويكون سا اً من الإيراد ا ذكور [4] . وقال أبو ا سن البصري : كلامٌ يفيد بنفسه نسبة ، فأورد عليه و : (قُمْ) ، فإنه يدخل   ا   د ؛ لأن القيام منسوب والطلب منسوب . وقيل: الكـلام ا فيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إ   أمر من الأمور نفياً أو إثباتاً. وقيل : القول ا قتضى بتصر ه نسبة معلـوم إ   معلـوم بالنفي أو الإثبات [5].

إن ما ذكره السيوطي   إشارته هذه عن اختلاف الناس   حدّ ا   كان ملخصاً ما ذكره صاحب عروس الأفراح [6] ، وقد أضاف السيوطي إ   ذلك قولاً لبعض ا تأخرين : «الإنشاء ما صل مدلوله   ا ارج بالكلام ، وا   خلافه . وقال مَـنْ جعل الأقسام ثلاثة : الكلام إنْ أفاد بالوضع طلباً فلا لو إمّا أن يطلب ذكر ا اهية ، أو صيلها ، أو الكفّ عنـها ، والأول الاستفهام ، والثا   الأمر ، والثالث النهي . وإنْ   يفد طلباً بالوضع فإن   تمل الصدق والكذب سُميَ تنبيهـاً وإنـشاء ؛

---

(١) ينظر: ا عترك: ٣١٩/١، والإتقان: ٢٢٥/٣

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٢٥/٣، والـ هان للزركشي: ٣١٦

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٢٥/٣، وا عترك: ٣١٩/١

(٤) ينظر: التمديد للباقلا : ٣٧٩، ٣٨٠

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٢٥/٣، ٢٢٦، وا عترك: ٣١٩/١، ٣٢٠

(٦) ينظر: عروس الأفراح: ١٧٤/١

لأنك نبّهتَ به على مقصودك ، وإنشأته ، أي ابتكرته ، من غ أن يكون موجوداً ا ارج ، سواء أفـاد طلبـاً لازمـاً ، كالتم والترجي والنداء والقسم ، أم لا ، كأنت طالق ، وإن احتملها من حيث هو فهو ا »[1].

وقد عقد فصلاً ا ، وحدّه بقوله : إنه يقصد به إفادة ا خاطب [2] . وقد استشهد بآيات قرآنية ، بيّن فيها مواضع ا ، ال رج با عن معناه ا ي إ معان أخر ، منها قوله سبحانه : ﴿**والوالداتُ يرضعنَ**﴾ ، فا هنا ورد ع الأمـر [3] ، ومن ذلك قوله تعا : ﴿**لا سه إلا ا طهرون**﴾ ، فقد ورد ع النهي [4] ، وأنه ورد ع الدعاء قوله تبارك وتعـا : ﴿**وإياكَ نستعـ**﴾، أي أعنّا[5]، وكذا قوله تعا : ﴿**تبتّ يد أ بٍ وتب**﴾ ، فإنه دعاء عليه[6].

وقد ذكر السيوطي رأي ابن العر عن ا هل يرد ع الأمر أو النهي ، قال : «ونازع ابن العر قو م : إن ا يرد ع الأمر أو النهي ، قال قوله تعا : ﴿**فلا رفث ولا فسوق**﴾ [7] ، ليس نفياً لوجود الرفث ، بل نفي شروعيته ؛ فـإن الرفث يوجد من بعض الناس ، وأخبار ا تعا لا وز أن تقع لاف ه، وإ ا يرجع النفي إ وجوده مـشروعاً لا إ وجوده سوساً ، كقوله : ﴿**وا طلقاتُ يتربصنَ**﴾ [8] ، ومعناه مشروعاً لا سوساً ، فإنا د مطلقات لا يتربصن ، فعـاد النفي إ ا كم الشرعي لا إ الوجود ا سّي ، وكذا : ﴿**لا سه إلا ا طهرون**﴾ [9] ، أي لا سه أحد منهم شرعاً ، فـإن وجد ا سّ فعلى خلاف حكم الشرع. قال : وهذه الدقيقة ال فاتت العلماء ، فقالوا : إن ا يكون ع النهي وما وُجِـد ذلك قط ، ولا يصح أن يوجد ، فإنما تلفان حقيقة ويتباينان وضعاً» [10] .

أقسام ا

١. التعجب :

وقد أورد السيوطي أربعة أقوال لأهل البيان حدّ التعجب ، منها قول ابن فارس: هو تفضيل شيء على أضرابه [11]. وقول ابن الصائغ : استعظام صفة ، خرج با تعجّب منه عن نظائره . وأيضاً قول الز شري ، الذي حدّه بقوله : هو تعظيم الأمر قلوب السامع ؛ لأن التعجب لا يكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره وأشكاله[12]. وقـول الرمـا : إن ا طلـوب

---

(١) ا عترك: ٣٢٠/١، وينظر: الإتقان: ٢٢٦/٣

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٢٦/٣، وا عترك: ٣٢٠/١

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٢٦/٣، وا عترك: ٣٢٠/١، والكشاف: ١٢٧/١، وال هان للزركشي: ٣٢٠/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٣٣

(٤)ينظر: الإتقان: ٢٢٦/٣، وا عترك: ٣٢٠/١، وال هان للزركشي: ٣٢١/٢، والآية من سورة الواقعة: ٧٩

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٢٧/٣، وا عترك: ٣٢٠/١، وال هان للزركشي: ٣٢١/٢، والآية من سورة الفا ة: ٤

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٢٧/٣، وا عترك: ٣٢٠/١، والآية من سورة اللهب: ١

(٧) سورة البقرة: ١٩٧

(٨) سورة البقرة: ٢٢٨

(٩) سورة الواقعة: ٧٩

(١٠) الإتقان: ٢٢٧/٣، وا عترك: ٣٢٠/١، ٣٢١، واحكام القرآن العر : ١/ ١٨٨، ١٨٩

(١١) ينظر: الصاح : ٣٠٤

(١٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ١٢٤٤

التعجب الإبام ؛ لأن من شأن الناس أن يتعجبوا ا ُيعرف سببه ، فكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن ، وإن أصـل التعجب إ ا هو للمع ا في سببه[١] ، وإن الصيغة الدالة عليه تسمى تعجباً ازاً، وقال : ومن أجل الإبام تعمل (نعم) إلاّ ا نس من أجل التفخيم ، ليقع التفسـ على و التفخيم بالإضمار قبل الذكر[٢] .

وقال السيوطي إنم وضعوا للتعجب صيغاً من لفظه ، وهي : (ما أَفْعَلَ) ، و(أَفْعِل به) ، وصيغاً من غ لفظه ، و : (كُبر) ، كقول ا سبحانه : **﴿كَبُرتْ كلمة رج من أفواههم﴾** [٣] ، «**﴿بُر مقتاً عند ا ﴾** [٤] .

وقد ذكر قاعدةً أفاد فيها : إن ا قق قالوا : «إذا ورد التعجب من ا صُرِف إ ا خاطب ، كقوله تعا : **﴿فما أصـ هم على النار﴾** [٥] ، أي هؤلاء ب أن يتعجب منهم ، وإ ا لا ُيوصف تعا بالتعجب ؛ لأنه استعظام يصحبه ا هل ، وهو تعا منـزه عن ذلك ؛ و ذا ُتعبّر اعة بالتعجيب بدله ، أي إنه تعجيب من ا للمخاطب . ونظ هذا يء الدعاء والترجي منه تعا ، إ ا هو بالنظر إ ما تفهمه العرب ، أي هؤلاء ا ب أن يقال م : عندكم هذا . و ذا قال سيبويه قول تعا : **﴿لعلهُ يتذكرُ أو شى﴾** [٦] ، ا ع اذهبا على رجائكما وطمعكما. و قوله : «ويلٌ للمطفف » [٧] ، و«ويلٌ يومئذٍ للمكذب » [٨] ، لا نقول هذا دعاء ؛ لأن الكلام بذلك قبيح ، ولكن العرب إ ا تكلموا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنونه ، فكأنه قيل م : **﴿ويلٌ للمطفف ﴾** ، أي هؤلاء ا وجب هذا القول م ؛ لأن هذا الكلام إ ا يقال لصاحب الشر وا لكة ؛ فقيل: هؤلاء ن دخل ا لكة» [٩] . فكما ظنا أن السيوطي تلف ثه قسم التعجب عن الزركشي ، فقد كان نقلاً عنه.

٢. الوعد والوعيد :

وقد استشهد له بقول ا : **﴿سنريهم آياتنا الآفاق و أنفسهم﴾** [١٠] ، و**﴿وسيعلم الـذين ظلمـوا﴾** [١١] ، وأشـار السيوطي إ أن ابن قتيبة عدّ هذا القسم إنشاء وليس من أقسام ا [١٢].

٣. النفي :

---

(١) ينظر: معا ا روف للرما : ٨٧

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٢٧/٣، ٢٢٨، وا عترك: ٣٢١/١، وا هان للزركشي: ٣١٧/٢

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٢٨/٣، وا عترك: ٣٢١/١، وا هان للزركشي: ٣١٨/٢، والآية من سورة الكهف: ٥

(٤)ينظر: الإتقان: ٢٢٨/٣، وا عترك: ٣٢١/١، والكشاف: ١٢٤٤/٢، وا هان للزركشي: ٣١٨/٢، والآية من سورة الصف: ٣

(٥) سورة البقرة: ١٧٥

(٦) سورة طه: ٤٤

(٧) سورة ا طفف : ١

(٨) سورة ا طفف : ١٠

(٩) الإتقان: ٢٢٨/٣، ٢٢٩، وا عترك: ٣٢٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣١٨/٢ - ٣٢٠

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٢٩/٣، وا عترك: ٣٢٢/١، وا هان للزركشي: ٣٢١/٢، والآية من سورة فصلت: ٥٣

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٢٩/٣، وا عترك: ٣٢٢/١، وا هان للزركشي: ٣٢١/٢، والآية من سورة الشعراء: ٢٢٧

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٢٩/٣، وا عترك: ٣٢٢/١

وقد فرق السيوطي بينه وبـ ا ـحد ، وذلك أن النا إن كان صادقاً سُمي كلامه نفياً، ولا يسمى جحداً . وإن كان كاذبـاً سُمي نفياً وجحداً أيضاً ، وكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً ، وأ ح إ أن هذا ذكره أبو جعفـر النحـاس وابـن الشجري وغ ا [1] . مثال النفي قوله سبحانه : ﴿**ما كان مد أبا أحدٍ من رجالكم**﴾[2]، ومثال ا ـحد نفي فرعون وقومه آيات موسى ، قال تعا : «﴿**ا جاءتم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحرٌ مبـ . وجحدوا با واسـتيقنتها أنفـسهم ظلمـاً وعُلواً**﴾ [3]. وقد ذكر أدوات النفي : لا ، لات ، ليس ، ما ، إنْ ، ، و ا.

وذكر أن ا ـوّيي قال : «أصل أدوات النفي لا ، وما؛ لأن النفي إما ا اضي وإما ا ستقبل، والاستقبال أكثر من ا اضي أبداً ، و(لا) أخفّ من (ما)، فوضعوا الأخف للأكثر. إن النفي ا اضي إما أن يكون نفياً واحداً مستمراً ، أو نفيـاً فيـه أحكام متعددة ، وكذلك النفي ا ستقبل ، فصار النفي على أربعة أقسام . واختاروا له أربع كلمات : ما ، لوم ، ولـن ، ولا ، وأما (أنْ) و(ّا) فليسا بأصل ، (فما) و(لا) ا اضي وا ستقبل متقابلان. و( ) كأنه مأخوذ من (لا) و(مـا) ؛ لأن ( ) نفي للاستقبال لفظاً وا ضي مع ، فأخذ اللام من (لا) ال هي لنفي ا ستقبل وا يم من (ما) ال هي لنفـي ا اضـي ، و ع بينهما إشارة إ أن ( ) إشارة إ ا ستقبل وا اضي ، وقدم (اللام) على (ا يم) إشارة إ أن (لا) هي أصل النفي ، و ذا ُينفى با أثناء الكلام ، فيقال : يفعل زيد ولا عمرو . وأما (ا) فتركيب بعد تركيب ، كأنه قـال : ( ) و(مـا) لتوكيد معـ النفي ا اضي .وتفيد الاستقبال أيضاً ، و ذا تفيد (ّا) الاستمرار» [4] .

وقد أورد السيوطي تنبيهات سة ، منها ما ذكره التنبيه الأول ، حيث قال : إن بعضهم زعم أن شرط صحة النفي عـن الشيء يوجب صحة اتصاف ا نفي عنه بذلك الشيء ، وقد فنّد السيوطي هذا الشرط ، وذهب إ إنه مردود بـدليل قولـه سبحانه: ﴿**وما ربكَ بغافل عما يعملونَ**﴾[5]، وقوله تعا : «وما كان ربكَ نسيّا» [6] ، وأيضاً قوله تعا : ﴿**لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ**﴾[7]، ونظائره كث ة القرآن الكر [8]. ورأى السيوطي أن الصواب : «أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا كن منه عقلاً ، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه» [9] ، مؤيداً هذا الرد والرأي الزركشي[10] .

ومنها : ما ذكره التنبيه الرابع ، وما أُشكل على قوله عز وجل : ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى**﴾ [11] ، فقد نقـل السيوطي عن بعضهم : كن نفي ا از خلافاً للحقيقة ، إلاّ إنه أشكل عليه قوله تعا ، ذلك أن ا نفي فيه هـو ا قيقـة ،

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٢٩/٣، وا عترك: ٣٢٢/١، وا هان للزركشي: ٣٧٦/٢

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠

(٣) سورة النمل: ١٣، ١٤

(٤) الإتقان: ٢٢٩/٣، ٢٣٠، وا عترك: ٣٢٣/١، وينظر ا هان للزركشي: ٣٧٨/٢، ٣٧٩

(٥) سورة الأنعام: ١٣٢

(٦) سورة مر : ٦٤

(٧) سورة البقرة: ٢٥٥

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٣٠/٣، وا عترك: ٣٢٣/١

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٣٠/٣، وا عترك: ٣٢٤/١

(١٠) ينظر: ا هان للزركشي: ٣٧٦/٢، ٣٧٧

(١١) سورة الأنفال: ١٧

فأجيب عندها أن ا راد بالرمي هنا ا ترّتب عليه ، وهو وصوله إ الكفار ، فالوارد عليه النفي هنا از لا حقيقة ، والتقدير : وما رميت خلقاً إذ رميت كسباً ، أو ما رميت انتهاء إذ رميت ابتداءً[1].

وقد نبه السيوطي التنبيه ا امس إ نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان ، وقد استشهد له بقوله عز ا ه : ﴿**فلا يستطيعون توصية**﴾ [2] ، وأيضاً قوله : ﴿**فلا يستطيعون ردها**﴾ [3] . وقد يراد بنفي الاستطاعة نفي الامتناع ، كقوله تعا ﴿**هل يستطيع ربكَ**﴾ ، وقد عليه قائلاً : «أي هل يفعل ؟ أو هل يبنا إ أن تسأل؟ فقد علموا إن ا قادر على الإنـزال ، وأن عيسى قادر على السؤال» [4] . وقد يراد بنفي الاستطاعة الوقوع شقة وكلفة ، واستشهد له بقوله سبحانه : ﴿**إنك لن تستطيع معي صـ أ**﴾[5] .

وأورد قاعدة أفاد فيها أن نفي العام يدل على نفي ا اص ، وثبوت العام لا يدل على ثبوت ا اص، وثبوت ا اص لا يـدل على ثبوت العام، ونفيه يدل على نفيه، وأن زيادة ا فهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به؛ فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي ا اص، وإثبات ا اص أحسن من أثبات العام [6] ، وقد استشهد للأول بقوله سبحانه : ﴿**فلما أضاءت ما حوله ذهـب ا بنورهم**﴾ [7] ، وعلق قائلاً : «و يقل (بضوئهم) بعد قوله : (أضاءت) ؛ لأن النور أعم من الضوء ، إذ يقال علـى القليـل والكث ، وإ ا يقال الضوء على النور الكث ، ولذلك قال : ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمرَ نوراً**﴾ [8] ، ففي الـضوء دلالة على النور، فهو أخص منه، فعدمه يوجب عدم الضوء لاف العكس، والقصد إزالة النور عنهم أصلاً، ولـذلك قـال عقبه: ﴿**وتركهم ظلماتٍ لا يبصرون**﴾»[9]. واستشهد للثا بقوله تعا : ﴿**وجنةٍ عرضها السموات والأرض**﴾ ، فقال معلقاً : «و يقل (طو ا) ؛ لأن العرض أخص ، إذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس»[10].

أقسام الإنشاء

١. الاستفهام :

وقد حدّه بقوله: «وهو طلب الفهم ء ، وهو الاستخبار. وقيل الاستخبار ما سبق أولاً و يُفهم حق الفهم، فإذا سـألت عنه ثانياً كان استفهاماً، حكاه ابن فارس فقه اللغة»[11].

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٣١/٣، وا عترك: ٣٢٥/١

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٣١/٣، ٢٣٢، وا عترك: ٣٢٥/١، والآية من سورة يس: ٥٠

(٣) سورة الأنبياء: ٤٠

(٤) ا عترك: ٣٢٥/١، وينظر: الاتقان: ٢٣٢/٣، والآية من سورة ا ائدة: ١١٢

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٣٢/٣، وا عترك: ٣٢٥/١، والآية من سورة الكهف: ٦٧

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٣٢/٣، وا عترك: ٣٢٥/١

(٧) سورة البقرة: ١٧

(٨) سورة يونس: ٥

(٩) الإتقان: ٢٣٢/٣، وا عترك: ٣٢٦/١

(١٠) الإتقان: ٢٣٣/٣، وا عترك: ٣٢٦/١، والآية من سورة آل عمران: ١٣٣

(١١) الإتقان: ٢٣٤/٣، وا عترك: ٣٢٧/١، وينظر: الصاحـ : ٢٩٢، والـ هان للزركشي: ٣٢٦/٢

وقال إن أدواته: ا مزة ، وهل، وما، ومنْ، وأيّ،كم، وأين، وأنّى، وم ، وأيان. وذكر أن ابن مالك قال (ا صباح): «وما عدا ا مزة نائب عنها؛ولكونه طلب ارتسام صورة ما ا ارج الذهن لزم أن يكون حقيقة من شاكّ م صدق بإمكان الإعلام ؛فإن غ الشاكّ إذا استفهم يلزم عليه صيل ا اصل، وأذا يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام» [١]، ونقل قولاً عن بعض الأئمة: أن «ما جاء القرآن على لفظ الاستفهام فإ ا يقع خطاب ا تعا على مع أن ا خاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل»[٢].

وذكر أن كث اً ما تستعمل صيغة الاستفهام غ معناها الاستفهامي ا عروف ، فتخرج إ معان أخر ازاً ، وأشار إ أن س الدين بن الصائغ، صنف كتاباً اه (روض الأفهام أقسام الاستفهام) ، الذي أورد فيه أن العرب توسعت الاستفهام، فاخرجته عن حقيقته عان أخر ،وأنه لا كن التجوز با مزة خلافاً للصفار.

الأول : الإنكار: فا ع فيه على النفي، وأن ما بعده منفي، ولذلك تصحبه (إلا) كقوله تعا : **﴿فهل يُهلكُ إلاّ القوم الفاسقون﴾** [٣] ، و**﴿وهل ازي إلاّ الكفور﴾** [٤] ، وبّين مواضع أخرى عُطف فيها على ا نفي، كقوله سبحانه: **﴿فمن يهدي من أضل ا وما م من ناصرين﴾** ، أي أن ا لا يهدي الضال [٥]. ومنه قوله تعا : **﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾**، أي لا نؤمن[٦]. وقال إنه كث ما يصحب الإنكار التكذيب، فيكون ا اضي ع (يكن) كقوله تعا : **﴿أفأصفيكم ربكم بالبن ...﴾** [٧] ، ويكون ا ستقبل ع (لا يكون) ، كقوله سبحانه : **﴿أنلزمكموها وأنتم ا كارهون﴾** [٨] ، و تلف السيوطي هذه الإشارة عن البلاغي السابق [٩] .

الثا : التوبيخ ، وذكر السيوطي أن بعضهم جعله من قبيل الإنكار ، إلا أن السيوطي فرّق بينهما ، وذهب إ أن الأول إنكار إبطال ، وهذا إنكار توبيخ ، وأنكر من جعل التوبيخ من قبيل الإنكار ، وكان يقصد بـ (بعضهم) السكاكي [١٠] والقزوي [١١] ، والسبكي [١٢] ، والتفتازا [١٣] ، الذين قسموا الإنكار على: إنكار توبيخي، وإنكار تكذيبي . وذهب السيوطي التوبيخ الذي عدّه إنكاراً توبيخياً إ أن معناه ما بعده واقع جدير بأن يُنفي، وإنّ النفى هنا غ قصدي،والإثبات قصدي، على عكس ما تقدم الإنكار[١٤]. ويع عن ذلك بالتقريع أيضاً، و: **﴿أفعصيتَ أمري﴾** [١] ، و**﴿أتعبدون ما**

---

(١)ا عترك: ٣٢٨/١، وينظر: الإتقان: ٢٣٤/٣، واا هان للزركشي: ٣٢٦،٣٢٧/٢

(٢) الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، وينظر: اا هان للزركشي: ٣٢٧/٢

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، واا هان للزركشي: ٣٢٨/٢، والآية من سورة الأحقاف: ٣٥

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، واا هان للزركشي: ٣٢٨/٢، والآية من سورة سبأ: ١٧

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، واا هان للزركشي: ٣٢٨/٢، والآية من سورة الروم: ٢٩

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، واا هان للزركشي: ٣٢٩/٢، والآية من سورة ا ؤمنون: ٤٧

(٧)ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، والآية من سورة الإسراء: ٤٠

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٨/١، والآية من سورة هود: ٢٨

(٩) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٥٣، ١٥٥، ومفتاح العلوم: ٥٤٠، والإيضاح: ١٣٨/١، ١٣٩،وعروس الأفراح: ٣٠٠/٢،وا ختصر: ٣٠٠/٢-٣٠٢،اا هان للزركشي: ٣٣١/٢

(١٠) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٤٠

(١١) ينظر: الإيضاح: ١٣٨/١

(١٢) ينظر: عروس الأفراح: ٢٩٩/٢، ٣٠٠

(١٣) ينظر: ا ختصر: ٣٠٠/٢-٣٠٢

(١٤) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، وا عترك: ٣٢٩/١

تنحتون﴾ [٢] ، و﴿**أتدعون بعلاً وتذرون أحسن ا الق ﴾** [٣] . وكثـ اً ما يقع التوبيخ أمرٍ ثابت وُبِّخ على فعله، كما يقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع، كقوله : ﴿**أو َلمْ نُعَمِّرْكم ما يتذكر فيه مـن تـذكر﴾** [٤] ، ﴿**أ تكـن أرض ا واسـعة فتهاجروا فيها﴾** [٥] .

الثا : التقرير: وهو ل ا خاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده. وقد أورد السيوطي أقوالا لعلماء منها، قـول ابن ج ، الذي رأى أن (هل) لا تستعمل التقرير كما هو الأمر أدوات الاستفهام الأخرى.وإن الكندي قال : ذهـب كث من العلماء قوله: ﴿**هل يسمعونكم إذ تدعونَ. أو ينفعونكم**﴾[٦] ، إ أن (هل) تشارك ا مـزة معـ التقريـر والتوبيخ، إلاّ أن أبا علي أنكر هذا الأمر ، وعدّ (هل) جاءت معـ الإنكار وليس التقرير، وأيّده هذا الـرأي الكنـدي. ونقل السيوطي عن أ حيان عن سيبويه أن الاستفهام التقريري لا يكون (بل) ، بل يكون (با مزة) ، ونقل أبو حيان أيـضاً عن بعضهم أن (هل) كن أن تأ تقريراً، من ذلك قوله تعا : ﴿**هل ذلك قسمٌ لذي حجر**﴾[٧].

وذكر السيوطي أن الكلام مع التقرير موجب ، ولذلك يعطف عليه صريح ا وجب، ويُعطف على صريح ا وجـب. والأول: كقوله تعا : ﴿**أ نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك﴾** [٨] ، و﴿**أ دك يتيماً فـآوى. ووجـدك﴾** [٩] . والثـا : ﴿**أكذبتم بايآ و تُحيطوا با عِلماً﴾** [١٠] ، على ما قرره ا رجا من جعلها مثل قوله سبحانه: ﴿**وجحدوا با واسـتيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾** [١١] . وقال إن حقيقة استفهام التقرير إنه استفهام إنكار، والإنكار نفيٌ، وقد دخل على النفي ، ونفي النفي إثبات، ومن أمثلته قوله تعا : ﴿**أليس ا بكافٍ عبده﴾** [١٢] ، ﴿**ألست بربكم﴾** [١٣] وقال إن الز شري جعل منه قوله تعا : ﴿**أ تعلم أن ا على كلّ شيءٍ قديرٌ**﴾[١٤]. وكما رأينا تلف السيوطي عن الزركشي حديثه عن الاسـتفهام التقريري، فقد تابعه حديثاً واستشهاداً.

الرابع: التعجب (التعجيب) : واستشهد له بقوله تعا : ﴿**كيف تكفرون بـا ﴾** [١٥] ، وقوله: ﴿**ما لا أرى ا دهـد﴾** [١] . وقال إنه قد اجتمع هذا القسم وسابقاه قول ا سبحانه: ﴿**أتأمرون الناس بال وتنسونَ أنفـسكم﴾** [٢] ، وأ ـح إ أن

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٣٥/٣، ٢٣٦، وا عترك: ٣٢٩/١، والآية من سورة طه: ٩٣

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والا هان للزركشي: ٣٣١/٢، والآية من سورة الصافات: ٩٥

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والآية من سورة الصافات: ١٢٥

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والآية من سورة فاطر: ٣٧

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والآية من سورة النساء: ٩٧

(٦) سورة الشعراء: ٧٢، ٧٣

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والا هان للزركشي: ٣٣١/٢، ٣٣٢، والآية من سورة الفجر: ٥

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والا هان للزركشي: ٣٣٢/٢، والآية من سورة الإنشراح: ١، ٢

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والا هان للزركشي: ٣٣٢/٢، والآية من سورة الضحى: ٦، ٧

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والا هان للزركشي: ٣٣٣/٢، والآية من سورة النمل: ٨٤

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٢٩/١، والا هان للزركشي: ٣٣٣/٢، والآية من سورة النمل: ١٤

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٣٦/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، والا هان للزركشي: ٣٣٤/٢، والآية من سورة الزمر: ٣٦

(١٣) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، والا هان للزركشي: ٣٣٤/٢، والآية من سورة الأعراف: ١٧٢

(١٤) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، والكشاف: ٨٠/١، والآية من سورة البقرة: ١٠٦

(١٥) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، ومعا القرآن للفراء: ٢٣/١،ومفتـاح العلـوم: ٥٣٨، والإيـضاح: ١٤٣/١، والا هـان للزركشي: ٣٣٤/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٨

الز شري قال عن هذه الآية الكر ة : **﴿ا مزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حا م﴾**[٣]. و تمل التعجب والاستفهام ا قيقي كقوله تعا : **﴿ما وليهم عن قبلتهم﴾**[٤].

ا امس:العتاب،كقوله: **﴿أ يكن للذين آمنوا أن شع قلوبهم لذكر ا ﴾**[٥]، ومن الآيات ا استخرجها قولـه تعـا : **﴿عفا ا عنك أذنت م﴾**[٦]، وعلق قائلاً:إن هذه الآية من ألطف ما عاتب ا به خ خلقه ،وقد أشار إ أن الز شري يتأدب بأدب ا هذه الآية على عادته سوء أدبه ، مؤيداً فيه قول الزركشي[٧] ، متحاملاً على الز شري هذه الآية الكر ة، بنعته بسوء الأدب، إلاّ أن الز شري كان هذه الآية الكر ة يبر حقيقة عتاب ا سبحانه وتعا للرسول (عليـه الصلاة والسلام وعلى آله الطيب الطاهرين) ؛ لإذنه ماعةٍ التخلف باجتهادٍ منه، وبدون أمر من الباري سبحانه[٨].

السادس : التذك : وقال فيه إن فيه نوع اختصار، كقوله تعا : **﴿أ أعهد إليكم يا ب آدم إلا تعبـدوا الـشيطان﴾**[٩]، و**﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه﴾**[١٠].

السابع : الافتخار: و: «أليس ملك مصر»[١١].

الثامن : التفخيم: و : **﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغ ة ولا كب ة﴾**[١٢].

التاسع : التهويل والتخويف: و: **﴿ا اقة. ما ا اقة﴾**[١٣].

العاشر: عكسه: وهو التسهيل والتخفيف، و : **﴿وماذا عليهم لو آمنوا﴾**[١٤].

ا ادي عشر: التهديد والوعيد: و: **﴿أ نُهلك الأول ﴾**[١٥].

---

(١) ينظر: الإتقـان: ٢٣٧/٣، وا عتـرك: ٣٣٠/١، والإيـضاح: ١٣٧/١،والطـراز: ٢٠٩/٣، وعـروس الأفـراح: ٢٩٢/٢،وا ختـصر: ٢٩١/٢،وا هان للزركشي: ٣٤٤/٢،والآية من سورة النمل: ٢٠

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، والإيضاح: ١٤٣/١، والآية من سورة البقرة: ٤٤

(٣) الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١،الكشاف: ٦١/١

(٤)ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، والآية من سورة البقرة: ١٤٢

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، وا هان للزركشي: ٣٣٦/٢، والآية من سورة ا ديد: ١٦

(٦) سورة التوبة: ٤٣

(٧) ينظر: الإتقان: ٧، وا عترك: ٣٣٠/١، وا هان للزركشي: ٣٣٦/٢

(٨) ينظر: الكشاف: ٤٤٥/١ ، وتفس البيضاوي: ٤٠٧/١، وتفس ا لالا : ٢٤٨

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، والآية من سورة يس: ٦٠

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، وا هان للزركشي: ٣٤٠/٢، والآية من سورة يوسف: ٨٩

(١١) الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٣٥/٢، والآية من سورة الزخرف: ٥١

(١٢) الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣٠/١، وينظر : ا هان للزركشي: ٣٣٨/٢، والآية من سورة الكهف: ٤٩

(١٣) الإتقان: ٢٣٧/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: الصاح : ٢٧٠، والكشاف: ١٢٧٩/٢، وا هان للزركشي: ٣٣٨/٢، والآية من سـورة ا اقة: ١،٢

(١٤) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٣٨/٢، والآية من سورة النساء: ٣٩

(١٥) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٢٦٣، والإيضاح: ١٣٧/١، والآية من سورة ا رسلات: ١٦

الثا عشر: التكث : و: ﴿**فكأين من قرية أهلكناها**﴾[1].

الثالث عشر: التسوية: وهو الاستفهام الداخل على لة يصح حلول ا صدر لها، و: ﴿سواءٌ عليهم أأنذرتم أم تنذرهم ﴾[2].

الرابع عشر: الأمر: و: ﴿**ءأسلمتم**﴾، أي أسلموا[3]، ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾، أي انتهوا[4].

ا امس عشر: التنبيه: وقال إنه من أقسام الأمر، و: ﴿**أ ترَ إ ربك كيف مد الظل**﴾ أي أنظر[5] ، وجعل منه قوم : ﴿**فأين تذهبون**﴾ ، للتنبيه على الضلال [6] ، و﴿**من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه**﴾ [7] .

السادس عشر : الترغيب : و: ﴿**من ذا الذي يقرض ا قرضاً حسناً**﴾[8].

السابع عشر: النهي: و: ﴿**أ شونهم فا أحق أن شوه**﴾ [9] ، بدليل قوله : ﴿**فلا شوا الناس وأخشون**﴾[10].

الثامن عشر: الدعاء: وقال إنه كالنهي، ويكون من الأد إ الأعلى كقوله تعا : ﴿**أتهلكنا ا فعل السفهاء منـا**﴾، أي لا تهلكنا[11].

التاسع عشر : الاسترشاد: و: ﴿**أ علُ فيها من يفسد فيها**﴾[12].

العشرون: التم : و: ﴿**فهل لنا من شفعاء**﴾[13].

ا ادي والعشرون: الاستبطاء: و : ﴿**م نصر ا** ﴾[14].

الثا والعشرون:العرض: و: ﴿**ألا بون أن يغفر ا لكم**﴾[1].

---

(١) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، والآية من سورة ا ج: ٤٥

(٢) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٣٦/٢، والآية من سورة البقرة: ٦

(٣) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: معا القرآن للفراء: ٢٠٢/١، والآية من سورة آل عمران: ٢٠

(٤) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: معا القرآن للفراء: ٢٠٢/١ وا هان للزركشي: ٣٣٩/٢، والآية من سورة ا ائدة: ٩١

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وا هان للزركشي: ٣٤٠/٢، والآية من سورة الفرقان: ٤٥

(٦)ينظر: الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، ومفتاح العلوم: ٥٣٩، وعروس الأفراح: ٢٩٢/٢، وا ختصر: ٢٩٢/٢، وا هان للزركـشي: ٣٤٠/٢، والآية من سورة التكوير: ٢٦

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وا هان للزركشي: ٣٤٠/٢، والآية من سورة البقرة: ١٣٠

(٨) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٤١/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٤٥

(٩) الإتقان: ٢٣٨/٣، وا عترك: ٣٣١/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٣٩/٢، والآية من سورة التوبة: ١٣

(١٠) سورة ا ائدة: ٤٤

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وا هان للزركشي: ٣٤١/٢، والآية من سورة الأعراف: ١٥٥

(١٢) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٣٨/٢، والآية من سورة البقرة: ٣٠

(١٣) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٤١/٢، والآية من سورة الأعراف: ٥٣

(١٤) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: مفتاح العلوم: ١٥٠، والإيضاح: ١٣٧/١،وعروس الأفـراح: ٢٩٠/٢، ٢٩١، وا هـان للزركشي: ٣٤٢/٢، والآية من سورة البقرة: ٢١٤

الثالث والعشرون: التحضيض: و: ﴿**ألا تقاتلون قوماً نكثوا أ انهم**﴾[٢].

الرابع والعشرون:التجاهل: و: ﴿**ءأنـزل عليه الذكر من بيننا**﴾[٣].

ا امس والعشرون:التعظيم: و: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾[٤].

السادس والعشرون: التحق و: ﴿**أهذا الذي يذكر آ تكم**﴾[٥].

السابع والعشرون:الاكتفاء و : ﴿**أليس جهنم مثوىً للمتك ين**﴾[٦].

الثامن والعشرون: الاستبعاد: و: ﴿**وأ له الذكرى**﴾[٧].

التاسع والعشرون: الإيناس : و : ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾[٨].

الثلاثون: إلتهكم والاستهزاء: و: ﴿**أصلوتك تأمرك**﴾[٩].

ا ادي والثلاثون: التأكيد ا سبق من مع أداة الاستفهام قبله،كقوله: ﴿**أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ مـن النار**﴾ [١٠]، وقد اعتمد تعليقه على هذه الآية بقول : الأول وفق عبد اللطيف البغدادي ، حيث قال : «أي مَنْ حقّ عليه كلمة العذاب فإنك لا تنقذه فمن للشرط ،والفاء جواب الشرط، وا مزة (أفأنت) دخلت معادة مؤكّدة لطـول الكـلام. وهذا نوع من أنواعها» [١١]، والثا للز شري، حيث قال : «ا مزة الثانية هي الأو كُـررت لتوكيـد معـ الإنكـار والاستبعاد»[١٢].

الثا والثلاثون: الإخبار : و: ﴿**أ قلوبهم مرضٌ أم ارتابوا**﴾ [١٣]، و﴿هل أتى على الإنسان﴾[١٤].

---

(١) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٤٢/٢، والآية من سورة النور: ٢٢

(٢) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٤٢/٢، والآية من سورة التوبة: ١٣

(٣) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، والآية من سورة ص: ٨

(٤) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٤٢/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٥٥

(٥) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، والآية من سورة الأنبياء: ٣٦

(٦) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، والآية من سورة الزمر: ٦٠

(٧) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٥٣٩، والإيضاح: ١٤٢/١،وا ختصر: ٣٠٦/٢، وا هان للزركشي: ٣٤٤/٢، والآية من سورة الفجر: ٢٣

(٨) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٢/١، وا هان للزركشي: ٣٤٣/٢، والآية من سورة طه: ١٧

(٩) الإتقان: ٢٣٩/٣، وا عترك: ٣٣٣/١، وينظر: الكشاف: ٥١٥/١،والإيضاح: ١٤٢/١،وا ختصر: ٣٠٣/٢،وا هان للزركـشي: ٣٤٣/٢، والآية من سورة هود: ٨٧

(١٠) سورة الزمر: ١٩

(١١) الإتقان: ٢٤٠/٣، وا عترك: ٣٣٣/١

(١٢) الإتقان: ٢٤٠/٣، وا عترك: ٣٣٣/١، الكشاف: ١٠٥٠/٢

(١٣) الإتقان: ٢٤٠/٣، وا عترك: ٣٣٣/١، والآية من سورة النور: ٥٠

(١٤) الإتقان: ٢٤٠/٣، وا عترك: ٣٣٣/١، وينظر: ا قتضب: ٣٤/١، ٤٤، ٢٨٩/٣، وتأويل مشكل القرآن: ٤١٠، والصاح : ٢٩٥، والآيـة من سورة الإنسان: ١

وقد أورد تنبيهات على صيغ الاستفهام الـ خرجت عن معناها الـ قيقي ازاً:

التنبيه الأول: قال فيه: «هل يُقال إن معـ الاستفهام هذه الأشياء موجود وانضم إليه معـ آخر، أو ـرد عـن الاستفهام بالكلية؟» . وقد أجاب عن هذا السؤال واب عائد إ السبكي، حيث قال : «قال عروس الأفراح : ل نظر، والـذي يظهر الأول. قال: ويساعده قول التنوخي الأقصى القريب:إن (لعل) تكون للاستفهام مع بقاء الترجي، قال :و ا يرجحـه أن الاستبطاء قولك: كم أدعوك؟ معناه أن الدعاء وصل إ حد لا أعلم عدده، فأنا أطلب أن أعلم عدده، والعادة تقـضي بأن الشخص إ ا يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثُر فلم يعلمه، و طلب فهم عدده ما يُشعر بالاستبطاء. وأما التعجـب فالاستفهام معه مستمر ، فمن تعجّب من شيء فهو بلسان ا ال سائل عن سببه ،وكأنه يقول: أي شيء عرض حـال عدم رؤية ا دهد؟»[1]، وقد عضّد السيوطي قول السبكي صاحب عروس الأفراح برأي الز شري ، حيث قال : «وقد صرّح الكشاف ببقاء الاستفهام هذه الآية»[2]. واستمر السيوطي بعرض قول باء الدين السبكي ، فقال: «وأما التنبيـه علـى الضلال فالاستفهام فيه حقيقي؛ لأن ا عـ (أين تذهب) ؟ أخـ إ أي مكان تذهب؟ فإ لا أعرف ذلك . وغاية الضلال لا يُشْعَر با إ أين تنتهي . وأما التقرير فإن قلنا: ا راد به ا كم بثبوته فهو خـ بأن ا ذكور عَقِب الأداة واقع، أو طلب إقرار ا خاطب به مع كون السائل يعلم، فهو استفهام يقرر ا خاطب، أي يطلبُ منه أن يكون مقرّاً به، و كلام أهل الفـن مـا يقتضي الاحتمالـ . والثا أظهر. و الإيضاح تصريح به ولا بدْعَ صدور الاستفهام، ن يعلم ا ستفهم منه؛ لأنه طلـب الفهم؛ إما طلب فهم ا ستفهم أو وقوع فَهْم ن يفهم كائناً من كان. وبذا تنحلّ إشكالات كثـ ة مواقـع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معـ الاستفهام مع كل أمر من الأمور ا ذكورة.

الثا : القاعدة أن ا بهم ـب أن يلي ا مزة. وأشكل عليها قوله تعا : ﴿**أفاصفيكم ربكم بالبن** ﴾[3]، فأن الذي يليها هنـا الإصفاء بالبنـ ، وليس هو ا نكر، وإ ا ا نكر قو م : إنه ا ذ من ا لائكة إناثاً. وأُجيب بأن لفظ الإصفاء يُـشعر بـزعم أن البنات لغـ هم ، أو بأن ا راد موع ا ملتـ ، وينحلّ منهما كلام واحد . والتقدير : أ ـَعَ بـ الإصفاء بـالبنـ ، وا ـاذ البنات. وأشكل منه قوله تعا : ﴿**أتأمرون الناس بالـ وتنسون أنفسكم**﴾[4].

ووجه الإشكال إنه لا جائز أن يكون ا نكر أمر الناس بالـ فقط ، كما تقتضيه القاعدة ا ذكورة؛ لأن أمر الـ ليس ا يُنكر، ولا نسيان النفس فقط، لأنه يصـ ذكْرُ أمر الناس بالـ لا مدخل له، ولا موع الأمرين ، لأنه يلزم أن تكون العبـادة جـزء ا نكر، ولا نسيان النفس بشرط الأمر؛ لأن النسيان منكر مطلقاً، ولا يكون نسيان النفس حال الأمر أشد منه حال عدم الأمر ؛ لأن ا عصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها للطاعة؛ لأن هور العلماء على أن الأمر بالـ ّ واجب ، وإن كان الإنسان ناسـياً لنفسه وأمره لغـ ه بالـ كيف يضاعف معصية نسيان النفس ، ولا يأ ا بالشر. قال عروس الأفراح: و اب بأن فعـل ا عصية مع النهي عنها أفحش ؛ لأنا عل حال الإنسان كا تناقض ، و عل القول كا خالف للفعل ، ولذلك كانت ا عصية مع العلم أفحش منها مع ا هل. قال: ولكن ا واب على أن الطاعة الصرفة كيف تضاعف ا عصية ا قارنة ا مع جنسها؟ فيه

---

(١) الإتقان: ٢٤٠/٣، وا عترك: ٣٣٣/١

(٢) الإتقان: ٢٤٠/٣، وا عترك: ٣٣٣/١، وينظر الكشاف: ١٤٢/٣

(٣) سورة الإسراء: ٤٠

(٤) سورة البقرة: ٤٤

دقة»[١]. لقد كان السيوطي كما ظنا متبنياً ومعتمداً على ما أورد صاحب عروس الأفراح[٢]، وقد كان كل مـا أورده متصرفاً وملخصاً وأميناً.

٢. الأمر:

وقال إنه من أقسام الإنشاء ، وعرفه بقوله : هو طلب فعل غ كفّ، وإن له صيغتـ وهي (افْعَلْ) و(ليفْعل)، وإنا حقيقة الإ اب، و: ﴿**وأقيموا الصلوةَ**﴾[٣]، و﴿**فليصلوا معكَ**﴾[٤]. وترد ازاً عانٍ أُخر، منها:

الندب: و: «وإذا قُرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا»[٥].

والإباحة: و «فكاتبوهم» ، قال السيوطي: «نص الشافعي على أن الأمر فيه للإباحة»[٦].

والدعاء: من السافل للعا ، و: ﴿**ربِّ اغفر** ﴾[٧].

والتهديد: و: ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾[٨] ، إذ ليس ا راد الأمر بكل عمل شاءوا.

والإهانة: و: ﴿**أنك أنت العزيز الكر** ﴾[٩].

التسخ ، أي التذليل: و: ﴿**كونوا قردة**﴾، فقد عّبر به عن نقلهم من حالة إ حالة إذلالاً م[١٠]، وقال عن التسخ إنـه أخصُ من الإهانة ، وقد تابع ذلك السبكي[١١].

التعجيز: و: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾[١٢]، إذ ليس ا راد طلب ذلك منهم، بل إظهار عجزهم.

الامتنان: و: ﴿**كلوا من ره إذا أ ر**﴾[١٣].

---

(١) ا عترك: ٣٣٤/١، ٣٣٥، وينظر: الإتقان: ٢٤٠/٣ - ٢٤٢

(٢) ينظر: عروس الأفراح: ٣٠٤/٢، ٣٠٦، ٣٠٧

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، والآية من سورة البقرة: ٤٣

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، والآية من سورة النساء: ١٠٢

(٥) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، والآية من سورة الأعراف: ٢٠٤

(٦) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، والآية من سورة النور: ٣٣

(٧) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، وينظر: الإيضاح: ١٤٥/١،وعروس الأفراح: ٣٢٠/٢،وا ختصر: ٣٢٠/٢، والآية من سورة الأعراف: ١٥١

(٨) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، وينظر: الإيضاح: ١٤٤/١،وعروس الأفراح: ٣١٤/٢،وا ختصر: ٣١٤/٢، والآية من سورة فصلت: ٤٠

(٩) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، وينظر: الإيضاح: ١٤٤/١، والآية من سورة الدخان: ٤٩

(١٠)ينظر: الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، والإيضاح: ١٤٤/١،وعروس الأفراح: ٣١٧/٢، والآية من سورة البقرة: ٦٥

(١١) ينظر: عروس الأفراح: ٣١٧/٢، ٣١٨

(١٢) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٥/١، وينظر: الإيضاح: ١٤٤/١،وعروس الأفراح: ٣١٤/٢،وا ختصر: ٣١٤/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٣

(١٣) الإتقان: ٢٤٢/٣، وا عترك: ٣٣٦/١،والآية من سورة الأنعام: ١٤١

العجب: و: ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾[١].

التسوية: و: ﴿فاصـ وا أو لا تصـ وا﴾[٢].

الإرشاد: و: ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾[٣].

الاحتقار: و: ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾[٤].

الإنذار : و : ﴿قل تعوا﴾[٥].

الإكرام: و: ﴿أدخلوها بسلامٍ﴾[٦].

التكوين: و: ﴿كن فيكون﴾ ، وقال السيوطي إنه أعم من التسخ ، وقد تابع ذلك السبكي أيضاً[٧].

الإنعام: أي تذكـ النعمة، و: ﴿كُلوا ا رزقكم ا ﴾[٨].

التكذيب: و: ﴿قل فأتوا بالتورية فاتلوها﴾[٩].

ا شورة: و: ﴿فانظر ماذا ترى﴾[١٠].

الاعتبار: و: ﴿انظروا إ ره إذا أ ر﴾[١١].

التعجب: و: ﴿أ ع بم وأبصر﴾، وأ ح السيوطي إ أن السكاكي ذكره استعمال الإنشاء ع ا [١٢].

٣. النهي:

وقد حدّه بقوله : هو طلب الكف عن فعل ، وصيغته هي (لا تفْعَل)، وترد حقيقته التحر ، وترد ازاً عانٍ منها:

الكراهة: و: ﴿ولا ش الأرض مرحاً﴾[١].

---

(١) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة الإسراء: ٤٨

(٢) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: الإيضاح: ١٤٤/١، وعروس الأفراح: ٣١٨/٢،وا ختصر: ٣١٨/٢، والآية من سورة الطور: ١٦

(٣) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، والآية من سورة البقرة: ٢٨٢

(٤) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: الإيضاح: ١٤٥/١، وعروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة يونس: ٨٠

(٥) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، والآية من سورة إبراهيم: ٣٠

(٦) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة ا جر: ٤٦

(٧) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وعروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة البقرة: ١١٧

(٨) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة الأنعام: ١٤٢

(٩) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة آل عمران: ٩٣

(١٠) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة الصافات: ١٠٢

(١١) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/٢، والآية من سورة الأنعام: ٩٩

(١٢) الإتقان: ٢٤٣/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، والآية من سورة مر : ٣٨

الدعاء: و: ﴿**لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا**﴾[٢].

الإرشاد: و: ﴿**لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾[٣].

التسوية: و: ﴿**فاصـ وا أو لا تصـ وا**﴾[٤].

الاحتقار والتقليل: و: ﴿**لا دن عينيك ...**﴾[٥]، أي فهو قليل حقـ .

بيان العاقبة: و: ﴿**ولا سـ الذين قتلوا سبيل ا أمواتاً بل أحياء عند ربهم**﴾ [٦]، أي عاقبة ا هاد ا ياة لا ا وت.

اليأس : و: ﴿**لا تعتذروا اليوم**﴾[٧].

الإهانة: و: ﴿**اخسؤا فيها ولا تكلمون**﴾[٨].

٤. التمـ :

وقد حدّه بقوله: «هو طلب حصول شيء على سبيل ا بة، ولا يُشترط إمكان ا تمـ لاف ا ترجّي، لكن نوزع تـ سمية ا ال طلباً، بأن ما لا يتوقع كيف يطلب»[٩]. وقد تابع هذا ا دّ السبكي والتفتازا [١٠]، وأ ـ ح الـ سيوطي إ أن السبكي يرى أن التمـ والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب،وإ ا هو تنبيه،ولا بدع تسميته إنشاء[١١].

وذكر أن قوماً بالغوا فجعلوا التمـ قسماً من أقسام ا ، وأن معناه النفي، وأ ح إ أن الز شري جزم ـ لاف ذا ـ ك، استشكل دخول التكذيب جوابه قوله:﴿ **يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ...**﴾إ قوله تعا : ﴿**وإنهم لكـ اذبون**﴾ ،وأجاب بتضمنه معـ العِدة فتعلق به التكذيب [١٢] . وذكر السيوطي أن غ ه قال : «أن التمـ لا يصح فيه الكذب ، وإ ـ ا الكذب ا تمّنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه. فهو إذاً وارد على ذلك الإعتقاد الذي هو ظن ، وهو خـ صحيح. قال : وليس ا ع قوله : ﴿**وإنهم لكاذبون**﴾ أن ما نوا ليس بواقع ؛ لأنه ورد معرض الذم م، وليس ذلك ا تمّنى ذم ، بل التكذيب. ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وأنهم يؤمنون»[١٣].

---

(١) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٦/١، والآية من سورة الإسراء: ٣٧

(٢) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢٧/٢، والآية من سورة آل عمران: ٨

(٣) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢٥/٢، والآية من سورة ا ائدة: ١٠١

(٤) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢٧/٢، والآية من سورة الطور: ١٦

(٥) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢٧/٢، والآية من سورة ا جر: ٨٨

(٦) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢٦/٢، والآية من سورة آل عمران: ١٦٩

(٧) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، والآية من سورة التحر : ٧

(٨) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وينظر: عروس الأفراح: ٣٢٧/٢، والآية من سورة ا ؤمنون: ١٠٨

(٩) الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١

(١٠) ينظر: عروس الأفراح: ٢٣٨/٢، ٢٤٠، وا ختصر: ٢٣٨/٢، ٢٣٩

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، وعروس الأفراح: ٢٤٠/٢

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٤٤/٣، وا عترك: ٣٣٧/١، والكشاف: ٣٢٣/١، وا هان للزركشي: ٣٢٢/٢، والآية من سورة الأنعام: ٢٧، ٢٨

(١٣) الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٢٣/٢

وذكر أن حرف التم ا وضوع له (ليت) ، كقوله تعا : ﴿**ياليتنا نُرَد**﴾ [١] ، و﴿**ياليت قومي يعلمون**﴾ [٢] ، و﴿**ياليتـ كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً**﴾[٣].

وقد يتم بـ (هل) حيث يُعلم فقده، كقوله تعا : ﴿**فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا**﴾ [٤] ، أو بـ (لو) ، و: ﴿**فلو أن لنا كرة فنكون**﴾ [٥] ، ولذا نصب الفعل جوابا.

وقد يتم بـ (لعل) البعيد، فيعطي حكم ليت نصب ا واب ، كقوله سبحانه: ﴿**لعلي أبلـغُ الأسـباب. أسـباب السمواتِ فأطلع**﴾[٦].

٥. الترجّي:

وعقد فصلاً الترجي ، وقال إن من أقسام الإنشاء الترجي ، وأ ج إ أن القرا نقل (الفروق) الإ اع على إنه إنـشاء، وذكر أنه فرّق بـ الترجي والتم ، بأن الترجي ا مكن ، والتم فيه و ا ستحيل ، وبان الترجي القريب ، والتم البعيد، والترجي ا توقع والتم غ ه. وبأن التم ا عشوق للنفس ، والترجي غ ه ، وأورد السيوطي قولاً عـن شيخه الكافيجي، هو أن الفرق بـ التم وبـ العرض هو الفرق بينه وبـ الترجي . وقال السيوطي: إن حر الترجي ـا: لعل، وعسى، وقد تَرِدُ (لعل) ازاً لتوقع ذور؛ ويسمى الإشفاق، كقوله تعا : ﴿**لعل الساعة قريبٌ**﴾[٧].

٦. النداء:

وعقد فصلاً قسم من أقسام الإنشاء وهو النداء ، وقد حدّه بقوله : «وهو طلب إقبال ا دعوّ على الداعي ـرف نائـب مناب أدعو» [٨] ، وقد تابع هذا ا دّ التفتازا [٩]. وقال إنه كث ما يصحب الأمر والنهي ، و الغالب تقدمه و قولـه تعا : ﴿**ياءيها الناس اعبدوا ربكم**﴾ [١٠] ، وقوله : ﴿**ياءيها الذين آمنو لا تقدموا بـ يدي ا ورسوله**﴾[١١]. وقد يتأخر، كقوله: ﴿**وتوبوا إ ا يعاً أيه ا ؤمنون**﴾[١٢].

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، والآية من سورة الأنعام: ٢٧

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، والآية من سورة يس: ٢٦

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، والآية من سورة النساء: ٧٣

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، وينظر: الإيضاح: ١٣١/١، وعروس الأفراح: ٢٤١/٢، والآية من سورة الأعراف: ٥٣

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، وعروس الأفراح: ٢٤٢/٢، والآية من سورة الشعراء: ١٠٢

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، وا عترك: ٣٣٨/١، الإيضاح: ١٣١/١، وعروس الأفراح: ٢٤٢/٢، ٢٤٣، والآية من سورة غافر: ٣٦، ٣٧

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٤٥/٣، ٢٤٦، وا عترك: ٣٣٨/١، ٣٣٩، والآية من سورة الشورى: ١٧

(٨) الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩

(٩) ينظر: ا ختصر: ٣٣٤/٢

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وال هان للزركشي: ٣٢٣/٢، والآية من سورة البقرة: ٢١

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وال هان للزركشي: ٣٢٣/٢، والآية من سورة ا جرات: ١

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وال هان للزركشي: ٣٢٣/٢، والآية من سورة النور: ٣١

وقد يصحب ا ملة ا ية فتعقبها لة الأمر، و : ﴿**ياءيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له**﴾(١)، و﴿**ويا قوم هذه ناقة ا لكم آية فذروها**﴾(٢)، وقد لا تعقبها، و: «﴿**ا عباد لا خوفٌ عليكم**﴾ (٣) ، و«﴿**اءيها الناس أنتم الفقـراء**﴾(٤). وقـد تصحبه الاستفهامية ، و: ﴿**يا أبتِ تعبد ما لا يسمعُ ولا يبصر**﴾(٥)، و﴿**ويا قومِ ما أدعوكم**﴾(٦).

وقد يرد النداء لغ ه ازاً ، كالإغراء والتحذير، وقد اجتمعا قوله تعا ﴿**ناقة ا وسقيبها**﴾(٧).

والاختصاص، كقوله تعا : ﴿**ر ت ا وبركاته عليكم أهل البيت**﴾(٨) .

والتنبيه، و: ﴿**ألا يسجدوا**﴾(٩).

والتعجب، و: ﴿**يا حسرة على العباد**﴾(١٠).

التحسّر، و: ﴿**ياليت كنت تراباً**﴾(١١).

وذكر قاعدة أفاد فيها: إن «أصل النداء بـ (يا) أن يكون للبعيد حقيقة أو حكماً، وقد ُينادى با القريب لنكته.

منها: إظهار ا رص وقوعه على إقبال ا دعوّ، و : ﴿**يا موسى أقبل ولا ف**﴾(١٢).

ومنها: كون ا طاب ا تلوّ معتً به ، كقوله : ﴿**ياءيها الناس اعبدوا ربكم**﴾(١٣).

ومنها: قصد تعظيم شأن ا دعوّ، و: ﴿**ياربّ**﴾ . وقد قال تعا : ﴿**فإ قريبٌ**﴾(١٤).

ومنها: قصد ا طاطه ، كقول فرعون: ﴿**وإ لأظنك يا موسى مسحوراً**﴾(١٥) » (١٦)

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وا هان للزركشي: ٣٢٤/٢، والآية من سورة ا ج: ٧٣

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، والآية من سورة هود: ٦٤

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وا هان للزركشي: ٣٢٤/٢، والآية من سورة الزخرف: ٦٨

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، والآية من سورة فاطر: ١٥

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وا هان للزركشي: ٣٢٤/٢، والآية من سورة مر : ٤٢

(٦)ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وا هان للزركشي: ٣٢٤/٢، والآية من سورة غافر: ٤١

(٧)ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، وا هان للزركشي: ٣٢٥/٢، والآية من سورة الشمس: ١٣

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٤٦/٣، وا عترك: ١/ ٣٣٩، والآية من سورة هود: ٧٣

(٩) الإتقان: ٢٤٧/٣، وا عترك: ١/ ٣٤٠، والآية من سورة النمل: ٢٥

(١٠) الإتقان: ٢٤٧/٣، وا عترك: ١/ ٣٤٠، والآية من سورة يس: ٣٠

(١١) الإتقان: ٢٤٧/٣، وا عترك: ١/ ٣٤٠، والآية من سورة النبأ: ٤٠

(١٢) سورة القصص: ٣١

(١٣) سورة البقرة: ٢١

(١٤) سورة البقرة: ١٨٦

(١٥) سورة الإسراء: ١٠١

(١٦) الإتقان: ٢٤٧/٣، وا عترك: ١/ ٣٤٠

وذكر أيضاً فائدة أفاد فيها قول الز شري ، حيث قال : «قال الز شري وغ ه: كرر القرآن النداء بـ (يا أيهـا) دون غ ه ؛ لأن فيه أوجهاً من التأكيد ،وأسباباً من ا بالغة. ومنها ما (يا) من التأكيد والتنبيه وما (ها) من التنبيـه، ومـا التدرج من الإبام (أي) إ التوضيح، وا قام يناسب ا بالغة والتأكيد ؛ لأن كل ما نادى ا عباده من أوامره ونواهيـه ، وعظاته وزواجره ، ووعده ووعيده ، ومن اقتصاص أخبار الأمم ا اضية، وغ ذلك ا أنطق ا به كتابه أمورٌ عظام وخطوب جسام ، ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا ا، و يلوا بقلوبم وبصائرهم إليها وهم غافلون، فاقتضى ا ال أن ينادوا بالآكـد الأبلغ»[١].

٧. القَسَم:

وعقد فصلاً القَسَم ، وعدّه من أقسام الإنشاء ، وذكر السيوطي أن القرا قال: ذهب الإ اع إ أنه إنشاء ، وإن فائدته تأكيد ا ملة ا ية و قيقها عند السامع[٢].

٨. الشرط :

وقد عدّه من أقسام الإنشاء[٣]. وقد تكلم السيوطي بعد أن أنى هذا الوجه الإعجازي على وجه إعجازي آخر ، وهو الوجه التاسع والعشرون إقسامه سبحانه مواضع لإقامة ا جة وتأكيدها . وقد آثرنا ا ديث عنه؛ ا له من اتـصال وارتبـاط بالأسلوب الذي تكلم عليه، وهو الأسلوب الإنشائي (القَسَم) ؛ لأنه اكتفى – كما رأينا – معرض حديثه عـن أسـلوب القَسَم بكلام مقتضب. وقد أشار بداية حديثه إ أن ابن القيم ا وزية صنّف كتاباً خاصاً ّاه (التبيان أقسام القرآن) ، وذكر السيوطي أن القسم يقصد به هو « قيق ا وتوكيده، حـ جعلوا مثل: ﴿**وا يشهد إن ا نافق لكاذبون**﴾ قسماً ، وإن كان فيه إخبار بشهادة؛ لأنه ا جاء توكيداً للخ سُمي قسماً»[٤] . وأضاف أيضاً أن العرب معروف عندها القـسم ، فإذا أرادت أن تؤكد أمراً أقسمت. ولبيان السبب ورود القسم القرآن الكر ، قال: «وأجاب أبو القاسم القش ي بـأن ا ذكر القسم لكمال ا جة وتأكيدها؛ وذلك أن ا كم يفصل بإثن : إما بالشهادة وإما بالقسم ، فذكر تعـا كتابـه النوع حـ لا يبقي م حجة، فقال : ﴿**شهد ا أنه لا إله إلا هو وا لئكة وأولوا العلم**﴾[٥] ، وقال : ﴿**قل إي ور إنـه ق**﴾[٦] ، وعن بعض الأعراب أنه ا ع قوله تعا : ﴿**و السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماءِ والأرض إنه ق**﴾[٧] . صرخ وقال: «مَنْ ذا الذي أغضب ا لیل حـ أ اه إ اليم !»[٨]. ونقل أيضاً عن أ القاسم موضع آخر عـن فائدة القسم القرآ كونا لا رج عن وجه أما لفضيلة من الباري سبحانه، أو نفعة إ ية ، حيث قال: «وقال أبو القاسم

---

(١) الإتقان: ٢٤٧/٣، ٢٤٨، وا عترك: ١/ ٣٤٠، وينظر: الكشاف: ٤١/١، ٤٢

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٤٨/٣، وا عترك: ١/ ٣٤١

(٣) أشار قق كتاب الإتقان إ أنه يوجد بياض عن قسم(الشرط) يع الأصول، وينظر الاتقان: ٢٤٨/٣

(٤) الإتقان: ٤٦/٤، وينظر: ا عترك: ١/ ٣٤١، والآية من سورة ا نافقون: ١

(٥) سورة آل عمران: ١٨

(٦) سورة يونس: ٥٣

(٧) سورة الذاريات: ٢٢، ٢٣

(٨) الإتقان: ٤٦/٤، وينظر: ا عترك: ١/ ٣٤١

القش ي : القسم بالشيء لا رج عن وجه : إما لفضيلة أو نفعة ، فالفضيلة كقوله : ﴿**وطور سين . وهذا البلد الأم** ﴾ [١] ، وا نفعة ، و: ﴿**والت والزيتون**﴾[٢] »[٣].

وأوضح السيوطي أن القسم لا يكون إلا بإسم معظم، وأن الباري سبحانه أقسم بذاته ا قدسة سبعة مواضع مـن القـرآن الكر منها: قوله عز إ ه: ﴿**شهد ا أنه لا إله إلا هو وا لمئكة وأولوا العلم قائماً بالقسط**﴾ [٤] ، و﴿**قـل إي ور** ﴾ [٥] ، و﴿**قل بلى ور لتبعثن**﴾ [٦] ، و«﴿**وربك لنحشرنم والشياط** ﴾ [٧] ، و﴿**فوربك لنسئلنهم أ ع** ﴾[٨] ، و﴿**فلا وربك لا يؤمنون**﴾ [٩] ، و﴿**فلا أقسم برب ا شارق وا غارب**﴾ [١٠] . والباقي كله قسم خلوقاته، كقوله تعا : ﴿**والت والزيتون**﴾ ، و﴿**والصافات**﴾ ، و﴿**الليل**﴾ ، و﴿**الشمس**﴾ ،و ﴿**الضحى**﴾ ، و﴿**فلا أقسم با نس**﴾ [١١].

وقد أورد السيوطي قولاً لابن القيم ا وزية، حيث قال : «وقال ابن القيم: اعلم أنه سبحانه وتعا يُقسم بأمور على أمـور ، وإ ا يقسم بنفسه ا قدسة ا وصوفة بصفاته، أو بآياته ا ستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض ا خلوقات دليل على أنا مـن عظيم آياته ، فالقسم إما على لة خ ية وهو الغالب ، كقوله : ﴿**فورب السماء والأرض إنه ق**﴾ [١٢] ، وإما على لـة طلبية كقوله : ﴿**فوربكَ لنسئلنهم أ ع . عما كانوا يعملون**﴾[١٣]، مع أن هذا القسم قد يُراد به قيق ا قسم عليه فيكـون من باب ا ، وقد يراد به قيق القسم ؛ فا قسم عليه يُراد بالقسم توكيده و قيقه، فلا بد أن يكون ا سن فيه؛ وذلـك كالأمور الغائبة وا فية إذا أقسم على ثبوتا؛ فأما الأمور ا شهودة الظاهرة كالشمس والقمر ، والليـل والنـهار، والـسماء والأرض، فهذه يُقسِم با ولا يُقسم عليها، وما أقسم عليه الرب فهو من آياته، فيجوز أن يكون مقسماً به ولا ينعكس» [١٤] .

ونقل عنه أيضاً كث اً ما ذف جواب القسم إذا كان ا قسم به نفسه دلالة على ا قسم عليه ؛ ذلك أن ا قـصود ـصل بذكره ، فيكون حذف ا قسم عليه أبلغ وأوجز، واستشهد له بقوله سبحانه: ﴿**ص والقرآن ذي الذكر**﴾ ، فقال معلقاً: «فإن ا قسم به من تعظيم القرآن، ووصفه بأنه (ذي الذكر) ا تضمن لتذك العباد ما تاجون إليه، والشرف والقدر، ما يـدّل

---

(١) سورة الت : ٢، ٣

(٢) سورة الت : ١

(٣) ينظر: الإتقان: ٤٨/٤، وا عترك: ١/ ٣٤٣

(٤) سورة آل عمران: ١٨

(٥) سورة يونس: ٥٣

(٦) سورة التغابن: ٧

(٧) سورة مر : ٦٨

(٨) سورة ا جر: ٩٢

(٩) سورة النساء: ٦٥

(١٠) سورة ا عارج: ٤٠

(١١) ينظر: الإتقان: ٤/ ٤٦، ٤٨، وا عترك: ١/ ٣٤١،٣٤٢

(١٢) سورة الذاريات: ٢٣

(١٣) سورة ا جر: ٩٢،٩٣

(١٤) الإتقان: ٤٩/٤، وا عترك: ١/ ٣٤٤، وينظر التبيان أقسام القرآن لابن القيم ا وزية: ٣

على المقسم عليه، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون، و لهذا قال كثيرون: إن تقدير الجواب (إن القرآن لحق)، وهذا مطرد في كل ما شابه ذلك» (١).

فلم نجد عند السيوطي في هذا الوجه الإعجازي أية مشاركة تذكر له من رأي أو قول ، فجهوده تكمن في جمع كل ما قيل عن القسم القرآني ، وعرض أفكار السابقين الذين خاضوا في الحديث عن هذا الوجه الإعجازي ، ولكن يمكن القول أن السيوطي أراد أن يؤكد لنا ما أفاده من أقوال وآراء غيره أن القسم القرآني له خصلة خاصة يتميز بها في مواضع من القرآن الكريم ، وإنه لا يفيد معنى القسم بذاته، وإنما يُراد به التصديق بما يقسم به ، من ذلك ذكره رأي ابن القيم عن الآية الكريمة : ﴿**والضحى. والليل إذا سجى...**﴾ قال : «أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له ؛ وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوءته ، وعلى جزائه في الآخرة ، فهو قسم على النبوءة والمعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته . وتأمل مطابقة هذا القَسَم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه ، حتى قال أعداؤه: ودّع محمد ربّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه» (٢). وإنه قد يراد بالقسم إثبات رسالة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله ، أو قد يراد به أن الجزاء حق، أو إثبات المعاد ، فالله سبحانه وتعالى يُقسم بهذه الأمور ليقررها أبلغ تقرير ؛ لحاجة النفوس إلى معرفتها وإدراكها والإيمان بها.

ولم يفصح السيوطي عن كون القسم طلبياً أم غير طلبي ، ولكن ندرك من فحوى حدّ القسم الذي ذكره لنا في بداية حديثه عن هذا الوجه، إنه غير طلبي ؛ لأنه قال إن القسم هو تحقيق الخبر وتوكيده عند السامع. والمتكلم ينشئ قسمه تبعاً للحالة المتلقي النفسية إن كان شاكاً أو متردداً، أو كان في نفسه حكم مغاير لما سيقسم عليه المتكلم (٣)، كقوله تعالى : ﴿**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن...**﴾ ، فالزعم فيه توهم وظن ، لذا أقسم سبحانه وتعالى بأنه سيبعثهم ويحاسبهم بعد الممات، فبذلك أنشأ حكماً مغايراً لما توهموا وزعموا بعدم البعث ، فقال سبحانه: «﴿**قُلْ بلى وربي لتبعثن**﴾ (٤) . أي أن القسم هو : إنشاء لحكم جديد لم يكن له وجود من قبل التلفظ به وبهذا يخرج عن كونه خبراً لعدم احتماله التصديق والتكذيب، ولعدم وجود خارج يطابقه أو لا يطابقه، وإن هذا الإنشاء لا يستدعي مطلوباً غير حاصل، فخرج عن كونه إنشاء طلبياً.

ومن الجدير بالذكر أن السيوطي سُبق في الكلام على أسلوب القَسَم في القرآن الكريم ، فقد تحدث عنه الرازي في كتابه (التفسير الكبير) ، وابن القيم الجوزية في (التبيان)، والزركشي في (البرهان) (٥). ولا يمكن أن نصف ما أفادوه عن القَسَم القرآني بأنها رؤية مشوبة ينقصها التتبع الدقيق أو النظرة التأملية الفاحصة ، أو بأنها صورة لم تتضح معالمها وأبعادها بعد، وقد أخذت هذه الصورة بالجلاء والوضوح على يد الدكتورة بنت الشاطئ ، حيث طال تأملها لهذه الظاهرة الأسلوبية ، فخرجت بشيء هو أن الواو التي يقسم بها في القرآن الكريم تخرج عن معناها اللغوي إلى معنى بياني ، حيث قالت إن الواو في: «هذا الأسلوب تلفت لفتاً قوياً إلى حسيات مدركة ليست موضع غرابة أو جدال، توطئة إيضاحية لبيان معنويات وغيبيات لا تدرك بالحس ، فالقسم بالواو غالباً ، لون من ألوان البيان الفني للمعاني ، بالأشياء الحسية . وما يلمح فيه من الإعظام ، إنما يُقصد به إلى قوة اللفت . واختيار المقسم به تراعى فيه الصفة التي تناسب الموقف، وحين نتتبع أقسام القرآن في مثل آية الضحى ، نجدها تأتي

---

(١) الإتقان: ٥٠/٤، ٥١، والمعترك: ١/ ٣٤٥، وينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية: ٨، ٩

(٢) الإتقان: ٥١/٤، والمعترك: ١/ ٣٤٥، ٣٤٦، وينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية: ٤٦، والآية من سورة الضحى: ١، ٢

(٣) ولمعرفة أهم الدوافع التي تستوجب القسم، وينظر: الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير: ٩٥، ٩٩

(٤) ينظر: الطراز: ١٧٢/٣، والآية من سورة التغابن: ٧

(٥) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية: ١٣، ٣٥٥- ٣٥٧

عرضاً بيانياً لصورة مادية سّة، يستحضر با واقع مشهود ، لافت إ صورة اثلة أخرى معنوية، غ مشهودة ولا مدركة، ارى فيها من ارى ؛ فالقرآن الكر قسمه بالصبح إذا به أسفر، وإذا تنفس ، والنهار إذا لى ، والليل إذا عسعس، وإذا يغشى ، وإذا أدبر، لمو معا من ا دى وا ق، أو الضلال والباطل ، اديات من النور والظلمة، وهـذا البيـان للمعنـوي با سي، هو الذي كن أن نعرضه على أقسام القرآن بالواو، فتقبلها دون تكلف أو قسر التأويل»[1].

و لص ا تقدم أن السيوطي مبحث ا والإنشاء قد جعل دراسته مقصورة على الأغراض البلاغية الا رج إليها كل من ا والإنشاء، ولكنه يسر على ما سار عليه البلاغيون ا تأخرون تقسيم الإنشاء إ طلا وغ طلا ، وإ ا تنـاول الأساليب الإنشائية الطلبية وغ الطلبية من غ تقسيم ، و ث أساليب الإنشاء غ الطلا (الترجي والقَسَم) الوقت الذي أ لها البلاغيون ا تأخرون ؛ لقلة الأغراض البلاغية ا تعلقة بما، ولأن أكثر هذه الأنواع أخبار نقلت إ مع الإنـشاء[2]. حيث ظنا إنه أفصح عن رأيه وأد بدلوه الترجي، فقد عدّه من أساليب الطلب الإنشائية الا كن أن رج عن معناها ا قيقي إ معانٍ أخر ازاً كطلب الشيء ا بوب ومع الإشفاق ، وكان مؤيداً هذه ا طـوة القـرا (ت٦٨٤هـ ــ) صاحب كتاب (أنوار الا وق أنواع الفروق) ، والسبكي[3]. ومن ا عروف أن البلاغي يعطوا ذا النوع من الأسـاليب أية أ ية تذكر ، منطلق من إنه ليس من أنواع الطلب الإنشائية[4]. وقد اختلفت الأسباب عدم عدّ الترجي من أقـسام الطلب، وكان السبب الرئيس يكمن دلالة (لعل) و(عسى) تارة على الترجي (أي ترجي الشيء ا بوب) ، الذي فيه مع الطلب ، وتارة أخرى على مع الإشفاق، الذي لا يكمن فيه مع الطلب ؛ لأن العاقل لا يطلب ما يكرهـه[5]. وتنـاول السيوطي أيضاً القَسَم ح أن البلاغي أسقطوه ؛ لكونه إنشاء غ طلا ، وبذلك اختلف عن منهجية السابق ، حيـث أضاف القَسَم إ جانب الأساليب الأخرى ، وقد يكون السبب ذلك أن السيوطي أودع كتابيه تلف العلوم، وكونـه يتناول الإعجاز القرآ ولاسيما البلاغي، فكان حرياً به أن يأخذ با ديث عن القَسَم القرآ لبيان طبيعة هذا الأسـلوب القرآن الكر ، فالقَسَم وإن كان إنشاء غ طلا فله مع بيا ، وكان على هذه الشاكلة أيضاً الزركشي فكتابه (الا هان علوم القرآن) خاص با ديث عن فنون القرآن وعلومه ، فقد ل حديثه أيضاً عن القسم القرآ[6].

---

(١) التفسـ البيا للقرآن الكر : ٢٥/١، ٢٦، وينظر: من أسرار العربية البيان القرآ : ٥٨ - ٦٠

(٢) ينظر: علم ا عا لدرويش ا ندي: ٣٦، والأساليب الإنشائية النحو العر : ١٣، أساليب بلاغية: ١١٠

(٣) ينظر: عروس الأفراح: ٣٣٧/٢

(٤) ينظر: مفتاح العلوم: ١٤٥- ١٥٦، والإيضاح: ١٣٠/١- ١٤٧، وحاشية الدسوقي، ضمن شروح التلخيص: ٢٣٩/٢، ومواهب الفتـاح، ضمن شروح التلخيص: ٢٤٥/٢

(٥) و زيد من التوضيح ينظر: أساليب الطلب عند النحوي والبلاغي : ٥٤٧- ٥٥٠

(٦) ينظر: الا هان للزركشي: ٤٠/٣- ٤٦

المبحث الخامس

التعريف والتنكير

يقصد بالتعريف لغوياً ، الإعلام ، أما التنك فهو ضد ا عرفة [١]. ويقصد با عرفة اصطلاحاً، ما دلّ علـى شـيء بعينـه ، والنكرةما دلّ على شيء لا بعينه [٢].

ويرتبط التنك والتعريف لغات البشر بالتقابل بـ ا هول وا علوم حياتم، فهو ظاهرة عامة كل اللغات الإنـسانية ، إلاّ أن هذه اللغات تلف وسائل التعب عن هذه الظاهرة[٣]، وقد تنبه ذا أبو حيان الأندلسي، فقال: «وبعـض الألـسن خالٍ من أداة التعريف كلسان الترك، وبعضهم فيه أداة التنك ، وحذفها علامة التعريف كلسان الفرس ، وبعـضهم تلـف الأداة التعريف بالنسبة إ التذك والتأنيث، وهذه كلها أوضاع لا تعلّل» [٤].

وليس للتعريف مزية مطلقة على التنك ، ولا العكس ، فلكل طرف من طر هذه الثنائية التركيبية خصائصه، وللمبـدع أن يوظف هذه ا صائص ا يأة الـ نح الدلالة تعميقاً وقدرة على العطاء ا تجدد، وطرق التعريف، وسياقاته متعددة، هـذه السياقات «تتكاثر إ ا د الذي تنضوي فيه كل صور ا عرفة للمسند إليه ، أو للمسند ، ت نظام ا ع الذي تلكه ا تكلم ، وليس ا قصود هنا ا ع ا عجمي، وإ ا ا ع ا فاد من طبيعة الصياغة، وخواص التركيب» [٥]. وللتعريف صـور سـت: وأعرفها ا ضمر، العلم ، اسم الإشارة ، وا وصول ، ا عرف بالألف واللام ، ا ضاف إ واحد منها إضافة معنوية.

ويتضح الفرق بـ التعريف والتنك ، إن النكرة «يفهم منها ذات ا ع فحسب ولا يفهم منها كونه معلوماً للسامع ، وا عرفة يفهم منها ذات ا ع وكونه معلوماً للسامع» [٦]. وإن للتنك دلالة غ ما نراه التعريف، فقد «يظن ظان أن ا عرفة أجلي ، فهي من النكرة أو ، و فى عليه أن الإبام مواطن خليق، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق... وعلّة ذلـك أن مطامح الفكر متعددة ا صادر بتعدد ا وارد، والنكرة متكثرة الأشخاص، يتقاذف الذهن من مطالعها إ غاربـا، وينظرهـا بالبص ة من منسمها إ مغاربا، فيحصل النفس ا فخامة ، وتكتسي منها وسامة. وهذا فيما ليس فرده مقدار صور، لاف ا عرفة فإنه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه» [٧]. ويعدل بعض ا واضع عن التنك إ التعريف لنكتة، وهي «لتزداد الفائدة وتتم، فإن فائدة ا أو لازمها كلما ازداد متعلقها معرفة زاد غرابةً»[٨].

---

(١) ينظر: تار الصحاح للرازي: مادة عرف: ٤٢٧، ومادة نكر: ٦٧٩

(٢) ينظر: الطراز: ١١/٢

(٣) ينظر: التنك والتعريف بـ الدلالة والشكل: ١١

(٤) ارتشاف الضرب: ٥١٣، ٥١٤

(٥) البلاغة والأسلوبية: ٢٦٠

(٦) علوم البلاغة (البيان وا عا والبديع): ١١٧

(٧) ا هان الكشاف: ١٣٦

(٨) علوم البلاغة(البيان وا عا والبديع): ١١٧

وقد عُدّ الز شري ، أول من دقّ على أبواب النكرة، وبّين أسرارها البلاغية، مستدلاً عليها بنصوص قرآنية، وكان له الت ـأث الواضح البلاغي ، الذين جاءوا بعده(١).

التعريف والتنك عند السيوطي

عدّ السيوطي التعريف والتنك قاعدة (٢) مهمة من القواعد ا لابدّ من أن تاج إليها ا فسر للقرآن الكـر ، ولابـدّ مـن معرفتها ، وقد ث قاعدة التعريف والتنك كل من كتاب (الإتقان) (٣)، وذلك النوع الثـا والأربعـ ، وكتـاب (ا عترك) (٤) الوجه ا امس والثلاث من وجوه إعجاز القرآن.

أسباب التنك

وقد أوضح السيوطي أن لكل من التعريف والتنك مقاماً ومواضع تناسبها ولا تليق بالآخر، وابتدأ بالتنك وقال إن له أسباباً منها:

- إرادة الوحدة، واستشهد له بقوله تعا : **﴿وجاء رجل من أقصا ا دينة يسعى﴾** ، فقال: أي رجل واحد (٥) .
- ومنها أيضاً إرادة النوع، كقوله تعا : «هذا ذكرٌ» ، أي يُقصد به نوع من الذكر (٦) ، وقوله عزّ وجل: **﴿وعلـى أبصارهم غشاوةٌ﴾** ، فقال معلقاً: «أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس، يث غطّى ما لا يُغطيه شيء من الغشاوات» (٧) . واستشهد بآية قرآنية بّين فيها أنا احتملت الوحدة والنوعية : **﴿وا خلق كل دابةٍ من مـاءٍ﴾** ، فعلّق قائلاً: «أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع ا اء، وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النّطف»(٨).
- ومن الأسباب الأخرى هي التعظيم، ع إنه أعظم من أن يعّين أو يعرّف، كقوله تعا : **﴿و م عذابٌ أليم﴾** (٩) ، وقوله سبحانه: **﴿وسلامٌ عليه يوم ولد ﴾**(١٠).

---

(١) ينظر: م ن: ١٣١

(٢) هكذا ورد(التعريف والتنك) كلا ا صنف كونه قاعدة وليس من الأساليب اللغوية

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٩١/٢

(٤) ينظر: ا عترك: ٤٧٢/٣

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٩١/٢، وا عترك: ٤٧٢/٣، والإيضاح: ٤٥/١، والتبيان للطلي : ٨٣، واا هان للزركشي: ٩١/٤، والآيـة مـن سـورة القصص: ٢٠

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٩١/٢، وا عترك: ٤٧٢/٣، واا هان للزركشي: ٩١/٤، والآية من سورة ص: ٤٩

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٩١/٢، وا عترك: ٤٧٢/٣، وينظر: الإيضاح: ٤٥/١، والتبيان للطلي : ٨٣، والآية من سورة البقرة: ٧

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٩١،٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٢/٣، والإيضاح: ٤٥/١، والتبيان للطلي : ٨٣، والآية من سورة النور: ٤٥

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٢/٣، وينظر: اا هان للزركشي: ٩١/٤، والآية من سورة البقرة: ١٠

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٢/٣، وينظر: اا هان للزركشي: ٩١/٤، والآية من سورة مر : ١٥

- التكث ، واستشهد له بقوله سبحانه: ﴿**أئنّ لنا لأجراً**﴾ ، أي وافراً جزيلاً [١] ، وأورد نصاً قرآنياً اجتمع فيه التعظـيم والتكث ، وهو قول الباري : ﴿**وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك**﴾ ، فقال السيوطي: «أي رسل عظـام ذوو عدد كث »[٢].

- التحق ، أي يقصد به ا طاط الشأن إ حدّ لا كن أن يعلم ويعرف، واستشهد له بقوله تعـا : ﴿**إنْ نظـن إلا ظناً**﴾ [٣] ، وعلّق قائلاً: «أي ظّناً حق اً لا يُعبأ به ، وإلاّ اتبعوه؛ لأن ذلك ديدنم، بدليل: ﴿**إنْ يتبعونَ إلا الظـن**﴾ [٤] » [٥].

- التقليل، واستشهد له بقوله سبحانه: ﴿**ورضوان من ا أك** ﴾ ، وقد قال معلقاً: «أي رضوان قليل منه أك مـن ا نات؛ لأنه رأس كل سعادة:

قليل منك يكفي ولكن قليلك لا يُقالُ له قليل [٦].

وأ ح إ أن الز شري جعل منه قوله تعا : ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً**﴾ ، أي بعض ليـل [٧] . وأضـاف السيوطي إنه أُورد على كلام الز شري هذا أن التقليل هو ردّ ا نس إ فرد من أفراده، لا تنقيص فرد إ جزء من أجزائه، وأن صاحب عروس الأفراح أجاب بأن الليل يوجد حقيقة يع الليلة، و كل جزء من أجزائها [٨].

- ومن الأسباب الأخرى ال أضافها السيوطي التجاهل، حيث قال: أن السكاكي عدّها من أسباب التـنك ، وأنـه يقصد به أن تقصد التجاهل وأنك لا تعرف شخصه، منه قوله تعا اهل الكفار: ﴿**هل ندلكم علـى رجـل ينبئكم إذا مزقتم**﴾ ، أي كأنم لا يعرفونه[٩].

- وقال السيوطي جعل بعضهم من أسباب التنك ، قصد العموم، وذلك بأن كانت سياق النفي، كقوله تعا : ﴿**لا ريب فيه**﴾ [١٠] ، أو الشرط، كقوله سبحانه: ﴿**وإنْ أحد من ا شرك استجارك**﴾ [١١] ، أو الامتنان، كقوله تعا : ﴿**وأنـزلنا من السماء ماءً طهوراً**﴾[١٢].

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣، والتبيان للطلي : ٨٤، وال هان للزركشي: ٩٢/٤، والآية من سورة الشعراء: ٤١

(٢) الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣،وينظر: الإيضاح: ٤٧/١ وال هان للزركشي: ٩٢/٤، والآية من سورة فاطر: ٤

(٣) سورة ا اثية: ٣٢

(٤) سورة الأنعام: ١١٦

(٥) الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣، وينظر: الإيضاح: ٤٨/١، وال هان للزركشي: ٩٢/٤

(٦) الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣،وينظر: الإيضاح: ٤٦/١، والتبيان للطلي : ٨٤، وال هان للزركشي: ٩٢/٤، ٩٣، والآية من سـورة التوبة: ٧٢

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٩٢/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣، والكشاف: ٦٢٥/١، وال هان للزركشي: ٩٣/٤، والآية من سورة الإسراء: ١

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٩٢/٢، ٢٩٣، وا عترك: ٤٧٣/٣، وعروس الأفراح: ٣٥١/١

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣، والآية من سورة سبأ: ٧

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٣/٣، والآية من سورة البقرة: ٢

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والآية من سورة التوبة: ٦

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والآية من سورة الفرقان: ٤٨

أسباب التعريف:

أما التعريف فقد بيّن أن له أسباباً أيضاً منها:

- أوضح السيوطي أن هناك مواضع يكون فيها التعريف بالإضمار ؛ كون ا قام مقام التكلم أو ا طاب أو الغيبة[1].

- أو أن يكون التعريف بالعلمية ؛ أما لإحضاره بعينه ذهن السامع ابتداءً بإسم تص به ، كقوله سبحانه: ﴿**قلْ هو ا أحدٌ**﴾ [2] ، وأيضاً قوله تعا : ﴿ **مد رسول ا** ﴾ [3] ، أو للتعظيم مثل ذكر يعقوب بلقب إسرائيل؛ ا فيه من ا دح والتعظيم ، وأيضاً لكونه صفوة ا ، وسريّ ا ؛ لأنه أسرى ا هاجر[4] . أو يكون للإهانة ، كقوله عز ا ه : ﴿**تبت يدا أ مٍ**﴾ ، وقال : إن فيه نكتة ثانية هي كناية عن كونه جهنمياً.[5]

- ومن أسباب التعريف الأخرى ، هي الإشارة ؛ لتمييزه أكمل ييز، وذلك بإحضاره ذهن السامع حساً ، كقـول الباري سبحانه : ﴿**هذا خلق ا فأرو ماذا خلق الذين من دونه**﴾ ، وأضاف السيوطي أن هذه الآيـة الكر ـة تصلح أن تكون أيضاً للتعريض بغباوة السامع ، حـ إنه لا يتميز عنده الشيء إلا بإشارة ا س[6] وبيّن الـسيوطي أيضاً أن هناك من ا واضع ما يكون التعريف فيها بالإشارة؛ لبيان حال السامع القرب فيكون بـ (هذا) ، وقـد ساق شاهداً قرآنياً، قوله تعا : ﴿**أهذا الذي يذكر آ تكم**﴾ ، فأوضح السيوطي أن اسم الإشارة (هذا) قصد به التحق [7] ، ويشار البعد بـ (ذلك) و(أولئك) ، كقوله تعا : ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيـه**﴾، فقُـصد بـه التعظيم[8]، أو يكون للتنبيه كقوله عز وجل: ﴿**أولئكَ على هُدىً من ربهم وأولئك هم ا فلحون**﴾ [9].

- وذكر أن هناك من ا واضع ما يُعرف فيها با وصولية؛ لكراهة ذكره با ه، إما ستراً عليه، أو إهانة له، أو غ ذلك ، فيُؤتى بالذي و وها موصولة ا صدر منه من فعل أو قول ، كقوله تعا : ﴿**والذي قال لوالديه أفّ لكما**﴾ [10] ، وأيضاً قوله سبحانه: ﴿**وراودته ال هو بيتها**﴾ [11] ، وقد يُؤتى بالاسم ا وصول لإرادة العموم، كقوله عز ا ه : ﴿**إن الذين يستكـ ون عن عباد ...**﴾ [12] ، أو يكون للاختصار ، كقوله تعا : ﴿**لا تكونوا كالذين آذوا موسى**

---

(١)ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والإيضاح: ٣٤/١

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والإيضاح: ٣٥/١، والآية من سورة الإخلاص: ١

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والآية من سورة الفتح: ٢٩

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٢/ ٥، ٣/ ٤٧٤٥

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والإيضاح: ٣٦/١، والآية من سورة اللهب: ١

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والآية من سورة لقمان: ١١

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٩٣/٢،٢٩٤، وا عترك: ٤٧٤/٣، والإيضاح: ٣٩/١، والآية من سورة الأنبياء: ٣٦

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٤/٣، والإيضاح: ٤٠/١، والآية من سورة البقرة: ٢

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، والإيضاح: ٤١/١، والآية من سورة البقرة: ٥

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، والآية من سورة الأحقاف: ١٧

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، والإيضاح: ٣٦/١، والآية من سورة يوسف: ٢٣

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، والآية من سورة غافر: ٦٠

ف أه ا ا فالوا﴾ ، وعلّق قائلاً: «أي قو م إنه آدر، إذ لو عدّد أ اء القائل لطال، ولـيس للعمـوم، لأن بـ إسرائيل كلهم يقولوا حقه ذلك» [١] .

- وقد يعرّف بالألف واللام؛ إشارة إ معهود خارجي أو ذه أو حضوري، أو للاستغراق حقيقـةً أو ـازاً ، أو لتعريف ا اهية. [٢] .

- ويعرّف بالإضافة ؛ لكونا أخصر طريق ، ولتعظيم ا ضاف ، كقوله تعا : **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾** [٣] ، ولقصد العموم، كقوله سبحانه : «**﴿ليحذر الذين الفون عن أمره﴾** ، أي كل أمر سبحانه وتعا [٤].

ا كمة تنك (أحد)، وتعريف (الصمد)

وقد تناول السيوطي ا كمة تنك لفظة (أحد) وتعريف (الصمد) ،وذلك قول الباري سبحانه: **﴿قل هو ا أحد. ا الصمد﴾** . وكان حديثه أثر سؤال وُجه إليه، وقد أشار إ إنه ألّف جوابه على هذا السؤال تأليفاً، وقد أودعه كتابه (الفتاوى) ، وكان جوابه على هذه الآية الكر ة بوجوه:

«أحدها: إنه نكّر للتعظيم، والإشارة إ أن مدلوله- وهو الذات ا قدسة – غ كن تعريفها والإحاطة با.

الثا : إنه لا وز إدخال (أل) ، كغ وكل وبعض، وهو فاسد، فقد قرئ شاذاً: **﴿قل هو ا الواحـد الـصمد﴾** ، حكى هذه القراءة أبو حا كتاب الزينة عن جعفر بن مد.

الثالث: ا خطر أن (هو) مبتدأ و(ا) خ ، وكلا ا معرفة، فاقتضى ا صر، فعُرّف ا زآن : **﴿ا الـصمد﴾** ؛ لإفادة ا صر ليطابق ا ملة الأو ، واستغ عن تعريف **﴿أحد﴾** لإفادة ا صر دونه، فأ به على أصله من التنك ، على إنه خ ثان. وإن جعل الإسم الكر مبتدأ و«أحد» خ ه، ففيه من ضم الشأن ما فيه من التفخيم والتعظـيم، فـأ با ملة الثانية على و الأو ، بتعريف ا زأين للحصر تفخيماً وتعظيماً»[٥].

وقد أتى السيوطي بقاعدة أخرى ص التعريف والتنك أيضاً، وهي تفيد أن الإسم إنْ ذُكِر مرت فله أربعة أحوال:

ا ال الأول: وهي إما أن يكونا معرفت ، فإن كانا كذلك، فالثا هو الأول غالباً؛ دلالة على ا عهود الذي هو الأصل اللام أو الإضافة [٦] ، واستشهد بآيات كث ة منها قول الباري سبحانه: **﴿اهدنا الصراط ا ستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم﴾** [٧] ، وأيضاً قوله: **﴿فاعبد ا لصاً له الدين. ألا الدين ا الص﴾** [١] ، وقوله : **﴿لعلي أبلغ الأسـباب . أسباب السموات ﴾**[٢]. وقد تابع السيوطي الزركشي استشهاده بذه الآيات الكر ة [٣] .

---

(١) الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، والآية من سورة الأحزاب: ٦٩

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٩٤/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٩٥/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، وعروس الأفراح: ٣٤٥/١، والآية من سورة ا جر: ٤٢

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٩٥/٢، وا عترك: ٤٧٥/٣، والآية من سورة النور: ٦٣

(٥) الإتقان: ٢٩٥/٢، وا عترك: ٤٧٦/٣، والآية من سورة الإخلاص: ١، ٢

(٦) ينظر: الإتقان: ٢٩٦/٢، وا عترك: ٤٧٦/٣

(٧) ينظر: الإتقان: ٢٩٦/٢، وا عترك: ٤٧٦/٣، والآية من سورة الفا ة: ٥، ٦

ا ال الثا : إذا كانا نكرت ، فالثا غ الأول، وهو الغالب، وإلا لكان ا ناسب هو التعريف بناءً على كونه معهـوداً سابقاً، واستشهد بقوله سبحانه: ﴿الذي خلقكم من ضعفٍ جعل من بعدِ ضعفٍ قوةً جعل من قوةٍ بعـد ضـعفاً وشيبة لق ما يشاء﴾ ، وقد قال معلقاً: «فإن ا راد بالضعف الأول النطفة، وبالثا الطفولية، وبالثالث الشيخوخة» [٤] ، ومنها أيضاً قوله: ﴿غدوها شهرٌ ورواحها شهر﴾ ، وقد علّق على هذه الآية بقول لابن ا اجب: «الفائدة إعادة لفظ الشهر الإعلام قدار زمن الغدوّ وزمن الرّواح، والألفاظ ال تأ مبينة للمقادير لا يُحسن فيها الإضمار، ولـو أُضـمر فالضم إ ا يكون ا تقدّم باعتبار خصوصيته، فإذا يكن له وُجِب العدول عن ا ضمر إ الظاهر»[٥]. وقال السيوطي إن ا الت اجتمعتا قوله تعا : «﴿إن مع العسر يسراً. إن مع العسر يُسراً﴾، وعلّق قائلاً: «فالعسر الثا هو الأول، واليسر الثا غ الأول، و ذا قال صلى ا عليه وسلم الآية: لنْ يغلب عُسْرٌ يُسْرين» [٦]. وإن ما أفاد به من الشواهد القرآنية كان متابعاً فيها السبكي والزركشي أيضاً[٧].

ا ال الثالث: وهي إذا كان الأول نكرة والثا معرفة ، فالثا هو الأول لاً على العهد،كقوله سبحانه: «﴿رسلنا إ فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول﴾ [٨] ، ومنها أيضاً قوله: ﴿فيها مصباح ا صباح زجاجـة الزجاجـة﴾ [٩] ، وقوله تعا : ﴿إ صراط مستقيم. صراط ا ﴾ [١٠] .

ا ال الرابع: وهي إذا كان الأول معرفة والثا نكرة ، ففي هذه ا ال يعتمد على القرائن، فتارة تقوم قرينة على التغاير، كقوله تعا : ﴿ويوم تقوم الساعة يُقسِم الرمون ما لبثوا غ ساعة﴾ [١١] ، وقوله تعا : ﴿يسئلك أهل الكتاب إن تنـزل عليهم كتاباً من السماء﴾ [١٢]. وتارة تقوم قرينة على الا اد، كقوله سبحانه: ﴿ولقد ضربنا للناس هذا القرآن من كل مثلٍ لعلهم يتذكرون. قرآناً عربياً﴾ [١٣] .

وبعد أن ذكر ما قيل عن هذه القاعدة نبّه إ أن باء الدين السبكي وغ ه نقضوا هذه القاعدة، وأنم ذهبوا إ إنما غ رة، حيث قال: «الظاهر أن هذه القاعدة غ رة، فإنا منتقضة بآيات كث ة، منها القسم الأول: ﴿هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسان﴾ [١٤] ؛ فإنما معرفتان، والثا غ الأول، فإن الأول العمل والثا الثواب، ﴿أن النفس

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٩٦/٢، وا عترك: ٤٧٦/٣، والآية من سورة الزمر: ٢، ٣

(٢) ينظر: الإتقان: ٢٩٦/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣، والآية من سورة غافر: ٣٦، ٣٧

(٣) ينظر: ال هان للزركشي: ٩٤/٤

(٤) الإتقان: ٢٩٦/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣، والآية من سورة الروم: ٥٤

(٥) الإتقان: ٢٩٦/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣، والآية من سورة سبأ: ١٢

(٦) الإتقان: ٢٩٦/٢، ٢٩٧، وا عترك: ٤٧٧/٣، والآية من سورة الإنشراح: ٥، ٦

(٧) ينظر: عروس الأفراح: ٣٥٦/١، وال هان للزركشي: ٩٧/٤، ٩٨

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣،وال هان للزركشي: ٩٩/٤، والآية من سورة ا زمل: ١٥، ١٦

(٩) ينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣،وال هان للزركشي: ١٠٠/٤، والآية من سورة النور: ٣٥

(١٠) ينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣، والآية من سورة الشورى: ٥٢، ٥٣

(١١) ينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣، وعروس الأفراح: ٣٥٧/١،وال هان للزركشي: ١٠١/٤، والآية من سورة الروم: ٥٥

(١٢) ينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، وا عترك: ٤٧٧/٣، وعروس الأفراح: ٣٥٧/١،وال هان للزركشي: ١٠١/٤، والآية من سورة النساء: ١٥٣

(١٣) ينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، وا عترك: ٤٧٨/٣،وال هان للزركشي: ١٠١/٤، والآية من سورة الزمر: ٢٧، ٢٨

(١٤) سورة الر ن: ٦٠

بالنفس﴾ [(١)] ، أي القاتلة با قتولة، وكذا سائر الآيات: **﴿ا ر با ر...﴾** [(٢)] ، **﴿هل أتى على الإنسان حـ من الدهر...﴾** ، قال: **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾** [(٣)] ، فإن الأول آدم والثا ولده، **﴿وكذلك أنـزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به﴾** [(٤)] ، فإن الأول القرآن ، والثا التوراة والإ يل. ومنها القسم الثا : **﴿وهو الذي السماء إله و الأرض إله﴾** [(٥)] ، **﴿يسئلونك عن الشهر ا رام قتال فيه قل قتال فيه كبـ ﴾** [(٦)] ، فإن الثا فيهما هو الأول و ا نكرتان. ومنها القسم الثالث: **﴿أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خـ ﴾** [(٧)] ، **﴿ويؤت كل ذي فضلٍ فضله﴾** [(٨)] ، **﴿ويزدكم قوةً إ فوتكم﴾**[(٩)] ، **﴿ليزدادوا إ اناً مع إ انم﴾** [(١٠)] ، **﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾** [(١١)] ، **﴿وما يتبع أكثرهم إلاّ ظن إن الظن لا يغـ من ا ق شيئاً﴾** [(١٢)] ، فإن الثا فيهما غ الأول» [(١٣)] .

وقد ردّ السيوطي ما قاله السبكي وغ ه، ورأى إنه لا يوجد انتقاض هذه الآيات الكر ة ال بسطها السبكي معرض حديثه، فقد قال السيوطي: «لا انتقاضَ بشيء عند التأمل؛ فإن اللام الإحسان للجنس فيما يظهر، وحينئذ يكون ا ع كالنكرة، وكذا آية النفس وا ر، لاف آية العسر، فإن (أل) إما للعهد أو للاستغراق كما يفيد ا ديث ، وكذا آية الظن لا نسلم أن الثا فيها غ الأول، بل هو عينه قطعاً؛ إذ ليس كل ظن مذموماً، كيف وأحكام الشريعة ظنية، وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون ا راد منها الصلح ا ذكور، وهو الذي بـ الزوجـ . واستحباب الصلح سائر الأمور، ويكون مأخوذاً من السنة أو من الآية بطريق القياس، بل لا وز القول بعموم الآية ، وأن كل صلح خـ ؛ لأن ما أحلّ حراماً من الصلح، أو حّرم حلالاً فهو نوع ، وكذا آية القتال ليس الثا فيها ع الأول بلا شك؛ لأن ا راد بالأول ا سؤول عن القتال الذي وقع سرّية ابن ا ضرمي سنة اثنتـ من ا جرة؛ لأنه سببُ نـزول الآية ، وا راد بالثا جنس القتال لا ذاك بعينه» [(١٤)] . وأضاف السيوطي أيضاً : «وأما آية : **﴿وهو الذي السماء إلهٌ و الأرض إله﴾** ، فقد أجاب عنها الطيبـ بأنا من باب التكرير لإفادة أمر زائد؛ بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله: **﴿سبحان رب السموات والأرض ربّ العرش﴾** [(١٥)] ، ووجهه الإطناب تنـزيهه سبحانه عن نسبة الولد إليه وشرط القاعدة ألا يقصد التكرير. وقد ذكر الشيخ باء الدين آخر كلامه: أن ا راد بذكر الإسم مرتـ كونه مذكوراً كلام

---

(١) سورة ا ائدة: ٤٥

(٢) سورة البقرة: ١٧٨

(٣) سورة الإنسان: ١، ٢

(٤) سورة العنكبوت: ٤٧

(٥) سورة الزخرف: ٨٤

(٦) سورة البقرة: ٢١٧

(٧) سورة النساء: ١٢٨

(٨) سورة هود: ٣

(٩) سورة هود: ٥٢

(١٠) سورة الفتح: ٤

(١١) سورة النحل: ٨٨

(١٢) سورة يونس: ٣٦

(١٣) ا عترك: ٤٧٨/٣، ٤٧٩، وينظر: الإتقان: ٢٩٧/٢، ٢٩٨، عروس الأفراح: ٣٥٧/١،وا هان للزركشي: ٩٤/٤، ٩٥، ٩٨-١٠٠

(١٤) ا عترك: ٤٧٩/٣، وينظر: الإتقان: ٢٩٨،٢٩٩/٢

(١٥) سورة الزخرف: ٨٤، ٨٢

واحد أو كلام بينهما تواصل بأن يكون أحد ا معطوفاً على الآخر ، وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح ، وأن يكونا من متكلم واحد ، ودفع بذلك إيراد آية القتال؛ لأن الأول فيها كي عن قول السائل ، والثا كي من كلام الن صلى ا عليه وسلم»[1].

وبذلك نا عند شيخنا جلال الدين السيوطي مشاركات واضحة وآراء خاصة به مبحث التعريف والتنك .

---

(١) الإتقان: ٢/ ٢٩٩، وا عترك: ٤٧٩/٣، وينظر: عروس الأفراح: ١/ ٣٥٦-٣٥٨

الفصل الثاني

الإعجاز البلاغي في ضوء علم البيان

المبحث الأول: المجاز.

المبحث الثاني: التشبيه والإستعارة.

المبحث الثالث: الكناية والتعريض.

علم البيان

علم يعد علم البيان من العلوم العربية والإسلامية ال نشأت وترعرعت بتأث الدين الإسلامي ا ديد، الذي كان له الأثر الواضح نشأتا وتطورها وتنوع مباحثها، وقد عدّ علم البيان «من أهم ما اعتمد عليه خدمة العقيدة الإسلامية، لأنه يعمل على إبراز ما القرن الكر ، وهو كتاب العقيدة الإسلامية وآيتها ا عجزة، من وجوه ا مال ال تاز با، ويب سر الإعجاز الذي بان به كلام ا (ﷻ) وامتاز به من كلام البشر، سواء من ناحية مقاصده ومعانيه، أو من ناحية أساليب تأديتها والعبارة عنها» [١] .

ولقد كان مصطلح (البيان) مرادفاً لكلمة (البلاغة)؛ إذ كان البلاغيون يطلقون على فنون البلاغة يعها اسم (البيان) ، ويتضح ذلك من مدلول (البيان) عندهم فهو (ا نطق الفصيح ا عرب عما الضم) ، وهذا ينطبق على علوم البلاغة الثلاثة: ا عا ، والبيان، والبديع. [٢] وكانت علوم البلاغة العربية بادئ الأمر تلطة بعضها ببعض، وقد أخذت ا لاحظات واللمسات البلاغية بالتطور شيئاً فشيئاً ابتداء من العصر ا اهلي إ أن سجلت كتب اللغوي أمثال: سيبويه، والفراء، وأ عبيدة، و كتب أصحاب الكلام والنقاد أمثال: ا احظ، والرما ، والامدي، والقاضي ا رجا ، وأ هلال العسكري [٣] .

وعندما راجت حركة ا مع والتأليف شى أصناف العلوم، اهتم الباحثون اهتماماً بليغاً بدراسة كلمة (البيان) ، و ديد مفهومها، وكان ا احظ « طليعة هؤلاء الباحث قدماً التأريخ وسعة البحث» [٤] . وقد نقل كتابه (البيان والتبي) تعريفات كث ة حدّ البيان واستشهد بشواهد قرآنية وأدبية، وكان البيان عنده واسع ا ع ، فهو: الكشف والإيضاح، والفهم، والإفهام، وهو تاج إ ييز وسياسة، و ام الآلة، وإحكام الصنعة، وسهولة ا خرج، وجهارة ا نطق، وتكميل ا روف وإقامة الوزن [٥] .

و دث عن الدلالات على ا عا وقال: إنا سة أشياء: أو ا اللفظ، الإشارة، العقد، ا ط، ا ال ال تسمى نُصبة [٦]

وظل مفهوم (البيان) واسعاً، شاملاً لأنواع البلاغة عند البلاغي الذين أتوا من بعد ا احظ أمثال: ابن وهب كتابه (وجوه البيان) ، والرما رسالته (النكت إعجاز القرآن)، وابن رشيق الق وا (العمدة) ، وعبد القاهر ا رجا

---

(١) البيان العر : ٢٠

(٢) ينظر: علم البيان، لبدوي طبانة: ١٠، وعلم أساليب البيان،: ٧٨

(٣) ينظر: علم أساليب البيان: ٧٨

(٤) البلاغة التطبيق: ٢٥٣

(٥) ينظر: البيان والتبي : ٧٦/١

(٦) ينظر: م ن: ٧٦/١

كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) ، وغ هم، وإن أخذت مفهوماً أضيق من ا فهوم العام السابق باقتصاره على مفهوم أد ، وقد اتفقوا على أن البيان: الإفصاح عما النفس من معان وأحاسيس [1] .

وبدخول القرن السابع ا جري، قسمت علوم البلاغة تقسيمات منطقية، إذ عمل السكاكي عمل تقسيم البلاغة على علمي ا عا والبيان، وأ ق يهما ا سنات، ووضع لكل قسم تعريفاً جامعاً مانعاً، وحدد مباحثه وفنونه، وقد عّرف علم البيان بأنه «معرفة إيراد ا ع الواحد طرق تلفة بالزيادة وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن ا طأ مطابقة الكلام لتمام ا راد منه [2]. وقد قسم علم البيان على دلالات ثلاث:

أولاها: دلالة اللفظ على ام ما وضع له وهي (دلالة ا طابقة).

وثانيتها: دلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له أو جزء مسماه مع دخوله فيه كالسقف مثلاً مفهوم البيت.

وثالثتها: دلالة الالتزام وهي دلالة اللفظ على مع خارج عن مسماه، لازم له، كا ائط مفهوم السقف [3] .

وقد أخرج من هذا التقسيم، فن التشبيه ؛ لأن دلالته وضعية، والدلالة الوضعية لا كن با إيراد ا ع الواحد بطرق تلفة، وضوح الدلالة لأن السامع إذا كان عا اً بوضع الألفاظ يكن بعضها أوضح دلالة من بعض وإلا يكن كل منها دالاً عليها لاف دلا التضمن والالتزام اللت ا دلالتان عقليتان كن بما التصرف بالألفاظ وإيرادها طرق متعددة للدلالة على ا ع الواحد. إلا أنه عاد على ما قرره، فلم يترك فن التشبيه من دون ث، وعزم على دراسته؛ لأن كث اً من الآيات القرآنية والنصوص الأدبية وردت بأسلوب التشبيه، ولأن البلاغي الذين سبقوا السكاكي أشبعوا ثاً ودراسة واستشهاداً لكونه من الفنون البلاغية ا عروفة [4] عندها قال السكاكي: «إن ا از أع الاستعارة من حيث أنا من فروع التشبيه- كما ستقف عليه- لا تتحقق جرد حصول الإنتقال من ا لزوم إ اللازم بل لابدّ فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك ا لزوم لازم له تستدعي تقد التعرض للتشبيه فلا بدّ من أن نأخذه أصلاً ثالثاً ونقدمه»[5]. ولان أصل الاستعارة التشبيه، قدم السكاكي مبحث التشبيه عليها، معللاً السبب بقوله: «إذا امهرت فيه ملكت زمام التدرب فنون السحر البيا » [6]، و ا كان طريق الانتقال من ا لزوم إ اللازم واضحاً بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من اللازم إ ا لزوم إ ا هو بالغ وهو العلم بكون اللازم مساوياً للملزوم أو أخص منه، قدّم السكاكي الاستعارة وأخّر الكناية؛ لكونا نازلة من ا از منـزلة ا ركب من ا فرد [7]. وبذلك كانت مباحث علم البيان عنده متمثلة بالتشبيه وا از والكناية. وقد سيطر منهج السكاكي سيطرة واضحة على معاصريه عامة وعلى القزوي ، الذي ص كتابه (ا فتاح) ، والذين شرحوا هذا التلخيص، فأصبحت نظرية البيان عندئذ: «مقننة حدود ضيقة بعد أن كانت تشمل فنون البلاغة وفن القول لدى السابق » [8] فسار القزوي على خطا السكاكي،

---

(١) ينظر: فنون بلاغية: ٢٠، والبلاغة والتطبيق: ٢٥٤، ٢٥٥

(٢) مفتاح العلوم: ٣٤٢

(٣) ينظر: م ن: ٥٥٦

(٤) ينظر: الكامل: ٩٣/٣

(٥) مفتاح العلوم: ٥٥٨

(٦) م ن: ٥٥٨

(٧) ينظر: م ن: ٥٥٧

(٨) البلاغة والتطبيق: ٢٥٨

إذ عرف علم البيان بقوله: «هو علم ُيعرف به إيراد ا ع الواحد بطرق تلفة وضوح الدلالة عليه» [١]، وتابعه تقسيم البيان على أصوله الثلاثة: تشبيه، و از، وكناية [٢]. وبذلك استقرت مباحث علم البيان حاورها عند اللاحقة وشراح التلخيص.

---

(١) الإيضاح: ٢/٢١٢

(٢) ينظر: م ن: ٢/٢١٣

المبحث الأول

المجاز

يعدّ فن الـاز لوناً من الألوان البيانية ا عروفة، إلاأنه تل مركز «الصدارة إطار هذه الفنون، ويشكل الظل ا كثف أفياء هذه ا يمة البلاغية» [(١)]، وقد أشاد العقاد بأ ية هذا الفن، حيث قال: «اللغة العربية لغة الـاز، لا لأنا تستعمل الـاز، فكثـ من اللغات تستعمل الـاز كما تستعمله اللغة العربية، ولكن اللغة العربية تسمى لغة الـاز لأنا اوزت بتعبـ ات الـاز حدود الصور ا سوسة إ ا عا الـردة، فيستمع العر إ التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله ا سوسة إلا ريثما ينتقل منها إ ا قصود من معناه» [(٢)].

لقد بدأ الاهتمام بالظاهرة الـازية بادئ الأمر مطلع القرن الثالث ا جري، حيث أخذ الرواد الأوائل بتأليف كتب القرآن الكر ، تدور حول دراسة ألفاظ القرآن، وبيان معانيه وغريبه وتفسـ ه، فخرجت وثهم لغوية تة اهتمت بتفسـ اللفظة القرآنية، وبيان مفرداتا اللغوية. وأول من استخدم لفظة (الـاز) أبو عبيدة، إذ صنّف كتاباً القرآن اه (از القرآن) ، و تكن معا ته خالصة لبيان الدلالة الـازية، وإ ا كان يقصد بالـاز معناه اللغوي [(٣)].

وعندما جاء ا احظ، تناول فن الـاز، ولكنه يقصد به فن الـاز ا قابل ا قيقة، إ ا كان يدل به حيناً على الفنون البلاغية ا تمثلة بالاستعارة والتشبيه والتمثيل والـاز، وحيناً يدل به على ا ع ا قابل ا قيقة، أي ما زالت معا الصورة تتضح بشأن دراسة الـاز دراسة اصطلاحية بلاغية، وكان ا احظ له التأثـ الواضح معاصريه [(٤)]. أما ابن قتيبة، فقد ث فن الـاز كتابه (تأويل مشكل القرآن) باب مستقل، وفيه ردّ على الطائفة القائل بنفي الـاز القرآن، دلالاً على وجوده القرآن الكر و كلام العرب [(٥)]، وقد اتسمت دراسته بكونا: «أكثر نضجاً و دداً من الدراسات السابقة.. ولا شك أن هذا العمل يشـ إ ما ناله البحث البلاغي من نضج» [(٦)]. و تقف ا مة عند دراسة الـاز باب خاص ضمن كتاب معـ ، وإ ا ظهر ا اه جديد بدراسة فن الـاز كتب مستقلة بنفسها حيث ألّف الشريف الرضي، كتا (تلخيص البيان ازات القرآن) و(الـازات القرآنية) ، واستخرج بذائقته الفنية وحدسها البلاغي الآيات الكر ة الـ تشمل الـاز، وبذلك كان للشريف الرضي دور مهم، فأنه كان أكثـ رراً واستيعاباً ع الـاز من البلاغيـ السابقـ له، على الرغم من أن مفهوم الـاز عنده كان ثل الصور، البيانية (التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية) [(٧)] . وقد أخذت الدراسة الـازية الصورة النهائية على يد عبد القاهر ا رجا ، فأنار الطريق ن أتى بعده من البلاغيـ ، فكان سبيلهم واضحاً متأثراً بأفكاره وارائه السديدة، حيث «سلط الأضواء على الـاز كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) ، فكان ا نظر البيا التطبيق القرآ

---

(١) از القرآن، د مد حسـ الصغـ : ٨٣

(٢) اللغة الشاعرة: ٤٠

(٣) ينظر: الـاز البلاغة العربية: ٥٥، ٥٦، وفنون بلاغية: ٩١، ٩٢

(٤) ينظر: الـاز البلاغة العربية: ٦٨، ٨٣، ٨٤، و از القرآن مد حسـ الصغـ : ١٥، ١٦

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٧٦، ٩٩

(٦) تأثـ الفكر الديـ البلاغة العربية: ٢٨

(٧) ينظر: فنون بلاغية: ٩٢، و از القرآن مد حسـ الصغـ : ٢٠، ٢١

للمجاز، حـ بلغ البحث الـاري على يديه مرحلة النضج العلمي والتجديد البلاغي، فعاد كلاً منسجماً، وقالباً واحداً متجانساً با ع الاصطلاحي الدقيق فهوم الـاز» [١] . فقد أخذ بتقسيم الـاز على نوع : از عن طريق اللغة، وهو الـاز اللغوي، ومضماره الاستعارة والكلمة ا فردة، و از عن طريق ا ع وا عقول، اه الـاز ا كمي، وتوصف به ا مل التأليف والإسناد [٢]. وبيّن مفهوم الـاز ا كمي بقوله: «أنّ كل لة أخرجت ا كم ا فاد با عن موضوعه العقل لضرب من التأول، فهي از» [٣] ، وفرّق بـ نوعي الـاز ا دود والاستعمال والإرادة، وقال: «أنه إذا وقع الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا عرض ا ثبت فهو متلقى من اللغة» [٤] .وبذلك أصبح فن الـاز واضح التقسيم بعد أن كان يشمل فنون البيان عامة، أو تصص بالاستعارة والـاز كما هي ا ال عند الشريف الرضي. وتلقف ما قاله ا رجا كل من الرازي والسكاكي، فقسم الرازي الـاز على قسم : از الإثبات، و از ا ثبت، و ا العقلي واللغوي، وعنده الـاز الإثبات يقع ا ملة، والـاز ا ثبت يقع ا فرد [٥] . كذلك ا ال عند السكاكي، فقد قسم الـاز على قسم : لغوي وعقلي، وقسم الأول (اللغوي) على قسم : خال من الفائدة، ومتضمن ا، وأطلق عليها الاستعارة. و يكن الـاز العقلي ذا بال عند السكاكي، واهتم بالـاز اللغوي وأكده وعدّه أساس الـاز [٦]. وعندما جاء القزوي قسم الـاز على قسم : مفرد ومركب، وقد قال عن ا فرد: «أما ا فرد فهو: الكلمة، ا ستعملة، غ ما وُضعتْ له، اصطلاح به التخاطبُ، على وجه يصح، مع قرينة عدم إرادته» [٧]، وهو لغوي وشرعي وعر . وقال عن ا ركب: «وأما الـاز ا ركب فهو اللفظ ا ركب ا ستعمل فيما شُبّه عناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة التشبيه» [٨]، وهو التمثيل على سبيل الاستعارة، قسم الـاز على مرسل واستعارة [٩].

---

(١) از القرآن مد حسـ الصغ : ٢١، ٢٢، وينظر: عبد القاهر ا رجا وجهوده البلاغة العربية: ٢٣٦، ٣٧١، ٣٧٢، والصورة البيانيـة بـ النظرية والتطبيق: ٢٠٩، ٢١٥، والـاز البلاغة العربية: ٨٥، ١١١

(٢) ينظر: أسرار البلاغة: ٣٠٣

(٣) م ن: ٢٨٨

(٤) م ن: ٢٨١

(٥) ينظر: ناية الإ از: ٨٣

(٦) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٩٣،٥٩٢

(٧) الإيضاح: ٢٦٨/٢

(٨) م ن: ٣٠٤/٢

(٩) ينظر: م ن: ٢٧٠/٢

الاز عند السيوطي

لقد ث السيوطي ا قيقة والاز وعدّها وجهاً إعجازياً كتابه (ا عترك) [١] ، ونوعاً من أنواع علوم القرآن كتابه (الإتقان) [٢]. وذكر بداية حديثه عن ا قيقة والاز أنه «لا خلاف وقوع ا قائق القرآن، وهي كل لفظ بقى على موضوعه، ولا تقد فيه ولا تأخ ، وهذا أكثر الكلام. وأما الاز فا مهور أيضاً على وقوعه فيه، وأنكره اعة منهم الظاهرية وابن القاصّ من الشافعية وابن خويز منداد من ا الكية، وشبهتهم أن الاز أخو الكذب، والقرآن منـزّه عنه، وأن ا تكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به ا قيقة، فيستعر ، وذلك ال على ا تعا . وهذه شبهة باطلة، ولو سقط الاز من القرآن سقط منه شطْر ا سْن، فقد اتفق البلغاء على أن الاز أبلغ من ا قيقة، ولو وجب خلّو القرآن من الاز وجب خلّوه من ا ذف والتوكيد وتكنية القصص وغ ها» [٣]. وإن رأيه هذا جاء رداً على من أنكر وقوع الاز القرآن الكر ، وقد سبق السيوطي الزركشي هذا الإنكار[٤].

وأشار إ أن عز الدين بن عبد السلام أفراد كتاباً ا قيقة والاز، وعمل السيوطي على تلخيص كتابه مع زيادات كث ة و اه (از الفرسان إ از القرآن) [٥] .

وقسم الاز كما قسمه عبد القاهر والسكاكي والقزوي وغ هم من ا لخص والشراح، وقال إنه قسمان:

الأول: الاز التركيب، وقال؛ إنه يسمى از الإسناد، والاز العقلي، وذكر أن علاقته ا لابسة، وذلك أن يسند الفعـل أو شبهه إ غ ما هو له أصالة لابسه له. وذكر موعة من الشواهد القرآنية ال استوعب فيها هذا النوع من الاز، منـها: قول ﴿**وإذا تليت عليهم آياته زادتم إ انا**﴾ ، قال: «نُسبت الزيادة، وهي فعل ا تعا إ الآيات لكونـا سبباً ـا» [٦] ، متفقاً هذا التعليق مع البلاغي الذين سبقوه [٧] . ومنها أيضاً قوله تعا ﴿**يذبح أبناءهم**﴾ [٨]، و﴿**ياهامان ابـ ن**﴾ [٩] ، وقد علّق على هات الآيت بقوله: «نُسب الذبح، وهو فعل الأعوان إ فرعون، والبناء وهو فعل العملة إ هامان لكونـما آمرين به» [١٠]، متابعاً فيه الزركشي [١١] ، وكذا قوله سبحانه: ﴿**وأحلوا قومهم دار البوار**﴾ ، فقال: «نُسب الإحلال إليهم لتسببهم كفرهم بأمرهم إياهم به» [١٢] .

وقد أشار السيوطي إ أن ذا القسم أربعة أنواع:

---

(١) ينظر: ا عترك: ١٨٦/١

(٢) ينظر: الإتقان: ١٠٩/٣

(٣) الإتقان: ١٠٩/٣، وينظر: ا عترك: ١٨٦/١

(٤) ينظر: ال هان: ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥

(٥) ينظر: الإتقان: ١٠٩/٣، وا عترك: ١٨٦/١

(٦) الإتقان: ١٠٩/٣، وا عترك: ١٨٦/١، والآية من سورة الأنفال: ٢

(٧) ينظر: أسرار البلاغة: ٢٨٩، ومفتاح العلوم: ٦٣٢، وال هان للزركشي: ٢٥٦/٢

(٨) سورة القصص: ٤

(٩) سورة غافر: ٣٦

(١٠) الإتقان: ١٠٩/٣، وا عترك: ١٨٦/١

(١١) ينظر: ال هان للزركشي: ٢٥٦/٢

(١٢) الإتقان: ١٠٩/٣، وا عترك: ١٨٦/١، وينظر: ال هان للزركشي: ٢٥٧/٢، والآية من سورة إبراهيم: ٢٨

الأول: ما طرفاه حقيقيان، واستشهد له بقوله تعا : ﴿**وإذا تليت عليهم آياته زادتم إ اناً**﴾ [١]، و﴿**أخرجت الأرض أثقا ا**﴾ [٢]. ويبدو أن السيوطي يسـ على هدى الزركشي، فالزركشي استشهد باتـ الآيـ ، و يعلق عليهما فتابعه السيوطي هذا الأمر [٣].

والثا : ازيات، و قوله: ﴿**فما ر ـت ارتم**﴾، وعلق عليها قائلاً: «أي ما ر وا فيها، وإطلاق الربح والتجارة هنا از» [٤].

وثالثها ورابعها: ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر، إما الأول أو الثا ، وقد استشهد ـذا النوع بأربع آيات وهي: «حـ تضع ا ـرب أوزارها» [٥]، وقوله: ﴿**تؤتى أكلها كل حـ**﴾ [٦]، وقال عن الآية الكر ـة: ﴿**أم أنـزلنا عليهم سلطاناً**﴾، ﴿**أي برهاناً**﴾ [٧]، و﴿ **كلا إنا لظى. نـزاعة للشوى. تدعو من أدبر وتو** ﴾، قال معلقاً: «فإن الدعاء من النار از» [٨]، وقوله سبحانه: ﴿**فأمه هاوية**﴾، «فاسم الأم هاوية از، أي أن الأم كافلة لولدها وملجأ له، كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع» [٩].

إن ما ذكره السيوطي من كلام على الـاز التركيب أو از الإسناد كان معتمداً فيه، كما رأينا، على الزركشي صاحب (الـ هان علوم القرآن) تعريف هذا النوع من الـاز و الشواهد القرآنية أيضاً. و ـدر الإشارة إ أن السيوطي وإن كان متفقاً مع الزركشي تقسيم الـاز على نوعـ و الشواهد القرآنية، فأنه خالفه هذا ا ـوضع، إذ أن الشواهد القرآنية الثلاثة الـ ذكرها السيوطي عدها من أنواع الـاز العقلي حـ عدّها الزركشي ازاً أنفرادياً [١٠] إلا أنه بَعُدَ بعض الشيء هذه الآيات الثلاثة إذ لو تدبرنا هذه الآيات القرآنية الكر ـة لوجدناها ازاً، لكن ليس ازاً عقلياً كما قال السيوطي، وإ ا از لغوي؛ ففي قول ا تعا : ﴿**أم أنـزلنا عليهم سلطاناً**﴾، از لغوي كلمة (سلطان) ، وا ـراد (الـ هان) ، وهو ا ـق الذي يتسلط به الإنسان على الفه ويظهر على منازعه. أما قوله تعا ﴿**كلا إنا لظى. نـزاعة للشوى. تدعو من أدبر وتو**﴾، فالـاز اللغوي هنا كلمة (تدعو)، باستعارة صفة الإنسانية للنار وجعلها تدعو مَنْ أدبر وتو . كذلك قول الباري: ﴿**فأمه هاوية**﴾، مثلما الأم كافلة لولدها كذلك النار كافلة للكفار ومأوى ـم، واشتما ا عليهم.

---

(١) سورة الأنفال: ٢

(٢) سورة الزلزال: ٢

(٣) ينظر: الـ هان للزركشي: ٢٥٨/٢

(٤) الإتقان: ١١٠/٣، وا عترك: ١٨٧/١، وينظر: الـ هان للزركشي: ٢٥٨/٢، والآية من سورة البقرة: ١٦

(٥) سورة ـمد: ٤

(٦) سورة إبراهيم: ٢٥

(٧) الإتقان: ١١٠/٣، وا عترك: ١٨٧/١، والآية من سورة الروم: ٣٥

(٨) الإتقان: ١١٠/٣، وا عترك: ١٨٧/١، والآيات من سورة ا عارج: ١٥، ١٦، ١٧

(٩)الإتقان: ١١٠/٣، وا عترك: ١٨٧/١، والآية من سورة القارعة: ٩

(١٠) ينظر: الـ هان للزركشي: ٢٥٩/٢

أما القسم الثا فهو الـاز ا فرد، و اه أيضاً الـاز اللغوي، وحدّه بقوله: «وهو استعمال اللفظ غ ما وضع له أولاً» [١]، وذكر أن أنواعه كثـ ة:

الأول: ا ذف: أ ق السيوطي ا ذف بالـاز اللغوي، وعدّه من أنواعه، إلا أنه تراجع كلامه، ورأى إنه ليس من أنواعه، والأجدر أن يكون من الإ از [٢].

الثا : الزيادة: أشار السيوطي إ أنه حرر القول هذا النوع من الـاز، ضمن الباب ا اص عرفة إعراب القرآن الكر ، وذلك النوع ا ادي والأربع [٣]. وقد بيّن هذا النوع أن على الناظر كتاب ا تعا الكشاف عن أسراره مراعاة أمور، وكانت من بـ تلك الأمور، الزيادة، وذكر فيه، أنه لا بدّ من نب إطلاق لفظ على ألفاظ القرآن الكر ، منطلقاً من أن ادلالة لفظة الزيادة قد يفهم منها أنـا لا معـ ا، مضيفاً إ جانب ذلك أن كتاب ا منـزه عن هذه الألفاظ الزائدة، مشـ اً إ أن بعضهم عدل عنه إ التأكيد والصلة وغـ ذلك [٤]. وقد عرض السيوطي كيف تضاربت الآراء بشأن لفظة الزيادة القرآن الكر ، و نا عند السيوطي رأياً، وسط هذه الآراء، قال فيه: «... أنه لو ترك كان الكلام دونه مع إفادته أصل ا عـ ا قصود أبترَ خالياً عن الرونق البليغيّ لا شبهة ذلك، ومثل هذا يُستشهد عليه بالإسناد البيا الذي خالط كلام الفصحاء، وعرف مواقع استعما م وذاق حلاوة ألفاظهم، وأما النحويّ ا ا فعن ذلك نقطع الثرى» [٥].

أما النوع الثالث من أنواع الـاز اللغوي، فهو إطلاق اسم ا زء على الكل، وقد استشهد بنصوص قرآنية كثـ ة، منها قوله تعا : ﴿**فولوا وجوهكم شطره**﴾، فقال معلقاً: «أي ذواتكم، إذ الاستقبال ب بالصدر» [٦]، متابعاً هذا النص القرآ والتعليق الزركشي [٧]. ومن الشواهد القرآنية الـ ساقها، قوله تعا : ﴿**ووجوه يومئذ باسرة**﴾ [٨]. وأيضاً قوله سبحانه: ﴿**ووجوه يومئذ خاشعة. عاملة ناصبة**﴾ [٩]، وعلّق على هذين النصـ بقوله: «عبّر بالوجوه عن يع الأجساد؛ لأن التنعم والنصب حاصل لكليهما» [١٠]. ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه: ﴿**قم اليل**﴾ [١١]، و﴿**قرآن الفجر**﴾ [١٢]، و﴿**واركعوا مع الراكعـ**﴾ [١٣]، و﴿**ومن اليل فاسجد له**﴾ [١٤]، وعلّق على هذه الآيات بقوله: «أطلق كلاً من القراءة والقيام والركوع

---

(١) الإتقان: ١١٠/٣، وا عترك: ١٨٧/١

(٢) ينظر: الإتقان: ١١١/٣، وا عترك: ١٨٧/١

(٣) ينظر: الإتقان: ٢٦٠/٢

(٤) ينظر: م ن: ٢٦٨/٢

(٥) م ن: ٢٦٨/٢

(٦) الإتقان: ١١١/٣، وا عترك: ١٨٧/١، والآية من سورة البقرة: ١٤٤

(٧) ينظر: الـ هان للزركشي: ٢٦٤/٢

(٨) سورة القيامة: ٢٤

(٩) سورة الغاشية: ٢، ٣

(١٠) الإتقان: ١١١/٣، وا عترك: ١٨٧/١، وينظر: الـ هان للزركشي: ٢٦٤/٢

(١١) سورة ا زمل: ٢

(١٢) سورة الإسراء: ٧٨

(١٣) سورة البقرة: ٣٤

(١٤) سورة الإنسان: ٢٦

والسجود على الصلاة وهو بعضها» [١]. فالسيوطي، كما رأينا، ع ما ذكره الزركشي هذا النوع من الـاز من نصوص قرآنية كر ة، وما أفاد به من تعليقات عليها.

الرابع: إطلاق اسم الكل على ا ـزء: ـو: ﴿ **علون أصابعهم آذانم**﴾ ، فقال : «أي أناملهم، ونكتة التعبـ عنها بالأصابع الإشارة إ إدخا ا على غ ا عتاد، مبالغة من الفرار، فكأنم جعلوا فيها الأصابع» [٢]، ومنها أيضاً قوله: ﴿**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم**﴾ ، قال «أي وجوههم. لأنه ير ـلتهم» [٣].

وقد نبه إ أنه أُ ق بذين النوع شيئان ـا:

وصف البعض بصفة الكل، كقوله تعا : ﴿**ناصية كاذبة خاطئة**﴾ ، وقال السيوطي إن ا ـطأ صفة الكل، وقد وُصف به الناصية [٤]. وعكسه كقوله: «﴿**نا منكم وجلون**﴾ ، وقال إن هذا الوجل صفة للقلب [٥] . ومنها أيضاً قوله تعا : ﴿**و لئت منهم رعبا**﴾ ، والرعب إ ا يكون القلب [٦] .

والثا : إطلاق لفظ بعض ويراد به الكل، وأ ج إ أن أبا عبيدة ذكره، وخّرج عليه قوله تعا : ﴿**ولأبـ لكم بعض الذي تلفون فيه**﴾ [٧]، أي كله، وأيضاً قوله: ﴿**وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم**﴾ [٨]. ونقل السيوطي كلام ثعلب ردّه قول أ عبيدة، حيث قال: «وتعقب بأنه لا ـب على النـ بيان ما اختلف فيه، بدليل الساعة والروح و ـو ـا، وبأن موسى كان وعدهم بعذاب ذكره الدنيا والآخرة، فقال: يصبكم بعذاب الدنيا، وهو بعض الوعيد، من غ نفي عذاب الآخرة» [٩]. وأشار السيوطي أيضاً إ قول الزركشي ا ؤيد لكلام ثعلب، حيث قال «إن الوعيد ـا لا يستنكر ترك يعه، فكيف بعضه؟ ويؤيد ما قاله ثعلب قوله: ﴿**وأما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم**﴾ [١٠].

ومن أنواع الـاز اللغوي الأخرى، وهو النوع ا ـامس: إطلاق اسم ا ـاص على العام، ـو: ﴿**إنا رسول رب العا** ﴾ ، فقال السيوطي: أي ارسله [١١] .

السادس: عكسه أي إطلاق اسم العام على ا ـاص، ـو ﴿**ويستغفرون ـن الأرض**﴾ [١٢]، قال السيوطي: أي ا ؤمنـ بدليل قوله سبحانه: ﴿**ويستغفرون للذين آمنوا**﴾ [١٣] .

---

(١) الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٧/١، ١٨٨، وينظر: الـ هان للزركشي: ٢٦٥/٢، ٢٦٦

(٢) الإتقان: ١١١/٣، وا عترك: ١٨٨/١، وينظر: الإيضاح: ٢٧٢/٢، والـ هان للزركشي: ٢٦٢/٢، والآية من سورة البقرة: ١٩

(٣) الإتقان: ١١١/٣، وا عترك: ١٨٨/١، وينظر: الـ هان للزركشي: ٢٦٣/٢، والآية من سورة ا نافقون: ٤

(٤) ينظر: الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٨/١، والـ هان للزركشي: ٢٦٩/٢، والآية من سورة العلق: ١٦

(٥) ينظر: الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٨/١، والـ هان للزركشي: ٢٦٩/٢، والآية من سورة ا جر: ٥٢

(٦) ينظر: الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٨/١، والـ هان للزركشي: ٢٦٩/٢، والآية من سورة الكهف: ١٨

(٧) ينظر: الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٨/١، و ـاز القرآن لأ عبيدة: ٢٠٥/٢، والآية من سورة الزخرف: ٦٣

(٨) سورة ا ؤمن: ٢٨

(٩) الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٨/١، ١٨٩

(١٠) الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٩/١، وينظر: الـ هان للزركشي: ٢٦٩/٢، والآية من سورة يونس: ٤٦

(١١) ينظر: الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٩/١، والـ هان للزركشي: ٢٧٠/٢، والآية من سورة الشعراء: ١٦

(١٢) سورة الشورى: ٥

(١٣) ينظر: الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٩/١، والـ هان للزركشي: ٢٧١/٢، والآية من سورة غافر: ٧

السابع: إطلاق اسم ا لمزوم على اللازم، و ثل السيوطي له.

الثامن: عكسه أي إطلاق اسم اللازم على ا لمزوم، و: ﴿**هل يستطيع ربك أن ينـزل علينا مائدة**﴾ ، فقال: «أي هل يفعل؟ أطلق اسم الاستطاعة على الفعل؛ لأنا لازمة له» [١] .

التاسع: إطلاق ا لمسبّب على السبب، ومثّله بقوله تعا : ﴿**وينـزل لكم من السماء رزقاً**﴾ [٢] ، وقوله ﴿**قد أنـزلنا عليكم لباساً**﴾ [٣] ، وأوّله با طر، الذي يتسّبب عنه الرزق واللباس [٤] ، و﴿**لا دون نكاحاً**﴾ ، فقال: «أي مؤونة من مهرٍ ونفقةٍ وما لابد للمتزوج منه» [٥] .

العاشر: عكسه أي إطلاق السبب على ا لمسّبب، واستشهد له بقوله سبحانه: ﴿**ما كانوا يستطيعون السمع**﴾ ، وعلق عليه قائلاً: «أي القبول والعمل به؛ لأنه متسبب عن السمع» [٦]. وأشار السيوطي إ أن من ذلك نسبة الفعل إ سبب السبب، ومثّله بقوله: ﴿**فأخرجهما ا كانا فيه**﴾ [٧] ، و﴿**كما أخرج أبويكم من ا نة**﴾ [٨]، فقال: «فإن ا خرج ا قيقة هو ا ، وسبب ذلك أكل الشجرة، وسبب الأكل وسوسة الشيطان» [٩] . وان ما أفاد به السيوطي هذا التنبيه سبقه إليه الزركشي [١٠] .

ا ادي عشر: هو تسمية الشيء باسم ما كان عليه، و: ﴿**وآتوا اليتامى أموا م**﴾، فقال: «أي الذين كانوا يتامى، إذ لا يتم بعد البلوغ» [١١] ، ومنها قول ا سبحانه: ﴿**فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن**﴾ ، قال: «الذين كانوا أزواجهن» [١٢] ، و﴿**من يأت ربه رماً**﴾، وعلق عليها بقوله: سُمي رم ا كان عليه من إجرام دنياه [١٣] .

الثا عشر: تسميته باسم ما يؤول إليه، و: ﴿**إ أرا أعصر راً**﴾، فقال: «أي عنباً يؤول إ ا مرية» [١٤]، وقال قوله تعا : ﴿**ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً**﴾ ، «أي صائراً إ الكفر والفجور»[١]، وقول الباري سبحانه ﴿**د تنكح زوجاً غ ه**﴾ فقال: « ّاه زوجاً لأن العقد يؤول إ زوجية لأنا لا تنكح إلا حال كونه زوجاً»[٢].

---

(١) الإتقان: ١١٢/٣، وا عترك: ١٨٩/١، والآية من سورة ا ائدة: ١١٢

(٢) سورة غافر: ١٣

(٣) سورة الأعراف: ٢٦

(٤) ينظر: الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٨٩/١، وا هان للزركشي: ٢٥٩/٢

(٥) الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٨٩/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٦٠/٢، والآية من سورة النور: ٣٣

(٦) الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٨٩/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٦١/٢، والآية من سورة هود: ٢٠

(٧) سورة البقرة: ٣٦

(٨) سورة الأعراف: ٢٧

(٩) الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٨٩/١

(١٠) ينظر: ا هان للزركشي: ٢٦٢/٢

(١١) الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: الإيضاح: ٢٧٥/٢، وا هان للزركشي: ٢٨٠/٢، والآية من سورة النساء: ٢

(١٢) الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٠/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٣٢

(١٣) ينظر: الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٩٠/١، والإيضاح: ٢٧٥/٢، وا هان للزركشي: ٢٨٠/٢، والآية من سورة طه: ٧٤

(١٤) الإتقان: ١١٣/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: الكشاف: ٥٣٨/١، ٥٣٩، والإيضاح: ٢٧٥/٢، وا هان للزركشي: ٢٧٩/٢، والآية من سورة يوسف: ٣٦

الثالث عشر: إطلاق اسم ا ال على ا ل، ومثّله بقول ا تعا : **﴿ففي ر ة ا هم فيها خالدون﴾** ، فقال السيوطي: «أي ا نة؛ لأنا ل الر ة» [٣] ، وقال «**﴿ل مكر الليل والنهار﴾** : «أي الليل» [٤]، إلاّ أن هذه الآية دُرست ا از العقلي وعلاقته الزمانية[5]. و قوله تعا : **﴿إذ يريكهم ا منامك قليلاً﴾** قال: «أي عينك، على قول ا سن» [٦] .

الرابع عشر: عكسه، و: «فليدع ناديه» ، وقال: إن ا راد أهل ناديه، أي لسه [٧] ، وأوضح أنه يقع ضمن التعب باليد عن القدرة، ومثّله بقوله تعا : **﴿بيده ا لك﴾** [٨] ، وبالقلب عن العقل، و: «**﴿هم قلوب لا يفقهون با﴾** ، أي عقول[٩]، وبالأفواه عن الألسن، و : **﴿وتقولون بأفواهكم﴾** [١٠] ، وبالقرية عن ساكنيها، و: **﴿وسئل القرية﴾** [١١]، وقد استشهد بآية كر ة بيّن فيها ا اع هذا النوع والذي سبقه، وذلك قول الباري سبحانه: **﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** ، فقال معلقاً: «إن أخذ الزينة غ كن؛ لأنا مصدر، فا راد لّها، فأطلق عليه اسم ا ال، وأخذها للمسجد نفسه لا ب، فا رد به الصلاة، فأطلق اسم ا ل على ا ال» [١٢] .

ا امس عشر: تسمية الشيء باسم آلته، و : **﴿واجعل لسان صدق الآخرين﴾** ، أي ثناءً حسناً، لكون اللسان آلته [١٣]، وقوله: **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوم﴾**» ، أي بلغة قومه [١٤] .

السادس عشر: تسمية الشيء باسم ضده، ومثّله بقول الباري: **﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾**، وقال: إن البشارة تكون ا قيقة ا السار [١٥] .

ومنه تسمية الداعي إ الشيء باسم الصارف عنه، وقد أشار إ أن السكاكي ذكره، وخرّج عليه قوله تعا : **﴿ما منعك ألا تسجد﴾** ، ويع ما دعاك إ ألاّ تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة (لا) [١٦] .

---

(١) الإتقان: ١١٣/٣، ١١٤ وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٧٨/٢، والآية من سورة نوح: ٢٧

(٢) الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٧٩/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٣٠

(٣) الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: الإيضاح: ٢٧٥/٢، وا هان للزركشي: ٢٧٥/٢، والآية من سورة آل عمران: ١٠٧

(٤) الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٢/٢، والآية من سورة سبأ: ٣٣

(٥) ينظر: ا امع لأحكام القرآن: ١٩٣/١٤، ١٩٤، والبلاغة فنونا وأفنانا: ١٤٢

(٦) الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٢/٢، والآية من سورة الأنفال: ٤٣

(٧) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، الإيضاح: ٢٧٥/٢، وا هان للزركشي: ٢٨١/٢، والآية من سورة العلق: ١٧

(٨) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨١/٢، والآية من سورة ا لك: ١

(٩) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، ا هان للزركشي: ٢٨١/٢، والآية من سورة الأعراف: ١٧٩

(١٠) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، والآية من سورة النور: ١٥

(١١) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، ا هان للزركشي: ٢٨١/٢، والآية من سورة يوسف: ٨٢

(١٢) الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩٠/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٢/٢، والآية من سورة الأعراف: ٣١

(١٣) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩١/١، والإيضاح: ٢٧٦/٢ وا هان للزركشي: ٢٨٢/٢، ٢٨٣، والآية من سورة الشعراء: ٨٤

(١٤) ينظر: الإتقان: ١١٤/٣، وا عترك: ١٩١/١، والإيضاح: ٢٧٥/٢، وا هان للزركشي: ٢٨٣/٢، والآية من سورة إبراهيم: ٤

(١٥) ينظر: الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وا هان للزركشي: ٢/ ٢٨٣، والآية من سورة التوبة: ٣٤

(١٦) ينظر: الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، ومفتاح العلوم: ٥٩٨، وا هان للزركشي: ٢٨٤/٢، والآية من سورة الأعراف: ١٢

السابع عشر: إضافة الفعل إ ما لا يصح منه تشبيهاً، و: ﴿**جداراً يريد أن ينقض**﴾ ، فقال: «وصفه بالإرادة، وهي من صفات ا ي تشبيهاً يله للوقوع بإرادته» [١] .

الثامن عشر: إطلاق الفعل وا راد مشارفته ومقاربته وإرادته، وقد ساق شواهد قرآنية كث ة لتوضيح هذا النوع من ا از اللغوي، منها: ﴿**فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن**﴾ [٢] ، فقال معلقاً: «أي قاربن بلوغ الأجل، أي انقضاء العدّة؛ لأن الإمساك لا يكون بعدّة، وهو قوله: ﴿**فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن**﴾ ، حقيقة» [٣] ، وقال : ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم...**﴾ : «أي لو قاربوا أن يتركوا خافوا؛ لأن ا طاب للأوصياء، وإ ا يتوجه إليهم قبل الترك؛ لأنم بعده أموات» [٤] ، وقال قوله تعا : ﴿**إذا قمتم إ الصلوة فاغسلوا**﴾ ، «أي أرد القيام» [٥]، و ﴿**فإذا قرأت القرآن فاستعذ**﴾ ، «أي أردت القراءة، لتكون الاستعاذة قبلها» [٦] ، و ﴿**وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا**﴾ ، «أي أردنا إهلاكها، وإلاّ يصح العطف بالفاء» [٧] .

التاسع عشر: القلب، هو ا روج على خلاف مقتضى الظاهر، وذلك بأن عل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر[٨]. وقد اختُلف كونه من أساليب البلاغة فمنهم من أنكره [٩] ، ومنهم من قبله مطلقاً [١٠]، ومنهم من قبله بشرط إذا تضمن اعتباراً لطيفاً [١١] . أما السيوطي فقد دث عن هذا الأسلوب واستشهد بآيات من الذكر ا كيم بيّن فيها مواضع القلب، وهذا يع أنه قَبِل أسلوب القلب، وإن يفصح عن رأيه صراحة، لأن استشهاده بآيات قرآنية كانت خ دليل. حيث قال بداية إن القلب إما قلب إسناد، و: ﴿**إن مفا ه لتنوء بالعصبة**﴾ ، فقال: «أي لتنوء العصبة با» [١٢]، و ﴿**لكل أجل كتاب**﴾ ، :«أي لكل كتاب أجل» [١٣] ، وقوله أيضاً : ﴿**وحرمنا عليه ا راضع**

---

(١) الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وينظر: از القرآن مد حسـ الصغ : ٤١٠/١، والصاح : ٣٤٦، وا هان للزركشي: ٢٩١/٢، والآية من سورة الكهف: ٧٧

(٢) سورة الطلاق: ٢

(٣) الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وينظر ا هان للزركشي: ٢٩٢/٢، ٢٩٣، والآية من سورة البقرة: ٢٣٢

(٤) الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وينظر ا هان للزركشي: ٢٩٤/٢، والآية من سورة النساء: ٩

(٥) الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٩٤/٢، والآية من سورة ا ائدة: ٦

(٦) الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٥٩٧، والإيضاح: ٢٧٤/٢، وا هان للزركشي: ٢٩٤/٢، والآية من سـورة النحل: ٩٨

(٧) الإتقان: ١١٥/٣، وا عترك: ١٩١/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٥٩٧، والإيضاح: ٢٧٤/٢، وا هان للزركشي: ٢٩٥/٢، والآية من سـورة الأعراف: ٤

(٨) ينظر: مواهب الفتاح، ضمن شروح التلخيص: ٤٨٦/١، ٤٨٧

(٩) ينظر: الكتاب: ١٨١/١، وا وازنة: ٢١٧/١، ٢١٨، وسر الفصاحة: ١٣١، ومنهاج البلغاء: ١٨٤

(١٠) ينظر: الوساطة: ٤٦٩، ومفتاح العلوم: ٦٧١

(١١) ينظر: الإيضاح: ٧٧/١

(١٢) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٨/٣، ٢٨٩، والآية من سورة القصص: ٧٦

(١٣) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٩٠/٢، والآية من سورة الرعد: ٣٨

من قبل﴾ ، فحملها على القلب أيضاً وقدّرها بقوله: «أي حرمناه على ا راضع» [١] ، و﴿**إنه ب ا لشديد﴾** ، أي وحّبه للخ شديد[٢].

أو قلب عطف، ومثّله بقول ا عز وجل : ﴿ **تول عنهم فانظر﴾** ، فقال : «أي فانظر تولّ» [٣] وقال قوله تعا : ﴿ **دنا فتد** ﴾ ،: «أي تد فدنا، لأنه بالتد مال إ الدنو» [٤]،

أو قلب تشبيه، وقد أشار إ أنه سيفصل ا ديث عنه نوعه، أي موضوع التشبيه. وقد تبّنى السيوطي هذا الأسلوب البلاغي، كما عهدناه، آراء الزركشي أيضاً تقسيم القلب، و استشهاده بالآيات القرآنية ا استشهد با الزركشي.

العشرون: هو إقامة صيغة مقام أخرى، وأشار إ أن ته أنواعاً كث ة:

منها: إطلاق ا صدر على الفاعل، ومثّله بقوله سبحانه: ﴿**فإنم عدوٌ** ﴾ ، وقال: و ذا أفرد لفظة (عدو) [٥] ، وعلى ا فعول، و : ﴿**ولا يطون بشيء من علمه﴾** ، فقال: «أي من معلومه» [٦] ومنها أيضاً إطلاق الفاعل على ا صدر ، و ﴿**ليس لوقعتها كاذبة﴾** ، فقال : أي تكذيب [٧] . ومنها:

إقامة ا فعول مقام ا صدر ، ومثّله بقوله ﴿**بأيكم ا فتون﴾**، فعلق عليه قائلاً: «أي الفتنة ، على أن الباء غ زائدة» [٨] .

ومنها: إطلاق الفاعل على ا فعول، و: ﴿**ماء دافق﴾**، فقال: أي مدفوق [٩]، وقوله: ﴿**لا عاصم اليوم من أمر ا إلا من رحم﴾**، وقدّره بلا معصوم [١٠]، وقوله : ﴿**جعلنا حرماً آمناً﴾** ، فقال: أي مأموناً فيه [١١] . وعكسه، وقد مثّله بقول ا جل وعلا: ﴿**انه كان وعده مأتياً﴾** ، فقال معلقاً : ﴿**أي آتياً﴾** [١٢] ، وبقوله: ﴿**حجاباً مستوراً﴾**، فقال: «أي ساتراً، وقيل: هو على بابه، أي مستوراً عن العيون لا س به أحد» [١٣] .

---

(١) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٩١/٢، والآية من سورة القصص: ١٢

(٢) ينظر: الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٩١/٢، والآية من سورة العاديات: ٨

(٣) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٩٢/٣، والآية من سورة النمل: ٢٨

(٤) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٩٢/٣، والآية من سورة النجم: ٨

(٥) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وا هان للزركشي: ٢٨٧/٢، والآية من سورة الشعراء: ٧٧

(٦) الإتقان: ١١٦/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٧/٣، والآية من سورة البقرة: ٢٥٥

(٧) ينظر: الإتقان: ١١٦/٣، ١١٧، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٧/٢، والآية من سورة الواقعة: ٢

(٨) الإتقان: ١١٧/٣، وا عترك: ١٩٢/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٧/٢، والآية من سورة القلم: ٦

(٩) ينظر: الإتقان: ١١٧/٣، وا عترك: ١٩٢/١، ١٩٣، ومعا القرآن للفراء: ١٥/٢، وتأويل مـشكل القـرآن: ٢٢٨، والـصاح : ٣٦٦، وا هان للزركشي: ٢٨٥/٢، والآية من سورة طارق: ٦

(١٠) ينظر: الإتقان: ١١٧/٣، وا عترك: ١٩٣/١، ومعا القرآن للفراء: ١٥/٢، وتأويل مشكل القرآن: ٢٢٨، والـصاح : ٣٦٦، وا هـان للزركشي: ٢٨٥/٢، والآية من سورة هود: ٤٣

(١١) ينظر: الإتقان: ١١٧/٣، وا عترك: ١٩٣/١، وتأويل مشكل القرآن: ٢٢٨، والصاح : ٣٦٦، وا هان للزركشي: ٢٨٥/٢، والآية مـن سورة العنكبوت: ٦٧

(١٢) الإتقان: ١١٧/٣، وا عترك: ١٩٣/١، وينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٢٩، وا هان للزركشي: ٢٨٥/٢، والآية من سورة مر : ٦١

(١٣) الإتقان: ١١٧/٣، وا عترك: ١٩٣/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٢٨٥/٢، ٢٨٦، والآية من سورة الإسراء: ٤٥

ومنها: إطلاق فعيل مع مفعول، نحو: ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ [1] .

ومنها: إطلاق واحد من المثنى والمفرد والجمع على آخر منها: مثال إطلاق المفرد على المثنى قوله تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾، وتقديره: «أي يرضوهما، فأفرد لتلازم الرضاءين» [2] .

واستشهد بقول الله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ ، كمثال على إطلاق المفرد على الجمع، وقال معلقاً: «أي الأناس، بدليل ﴿إلا المصلين﴾» [3] .

ومثال إطلاق المثنى على المفرد: ﴿ألقيا في جهنم﴾ ، وقال: إن أصله ألق [4] .

ومنه أيضاً كل فعلٍ ينسب إلى شيئين، وهو في أصله لواحد منهما، وقد مثّل بآيات قرآنية كثيرة نذكر منها: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ ، قال: «وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب» [5]، وقال إن نظيره: ﴿ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ ، فقال: «وإنما تخرج الحلية من الملح» [6] ، و﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾، أي إحداهن [7]. ولم يعد السيوطي من هذا النوع قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ، فحمله على إن المعنى المراد جنة واحدة، فخالف في ذلك الفراء [8] ، وأشار إلى أن ابن جني ذكر في كتابه (ذو القد) ، إن منه ﴿ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ ، وإنما المتخذ إلهاً عيسى دون مريم [9] .

ومثال إطلاقه على الجمع: ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ وقدّره على أن المراد كرّات؛ كون البصر لا يحسر إلا بها [10] . وذكر أن بعضهم جعل منه قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ [11] .

ومثال إطلاق الجمع على المفرد: ﴿قال رب ارجعون﴾ ، أي أرجعني [12] . وأشار السيوطي إلى أن ابن فارس جعل منه: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾، والرسول واحد، بدليل قوله: ﴿ارجع إليهم﴾ ، وقال عن هذه الآية: وفيه نظر؛ لأنه يحتمل أنه خاطب رئيسهم، ولا سيما أن عادة الملوك جارية ألا يرسلوا واحداً [13]. وإن ما أفاده من تعليق على هذه الآية الكريمة كان أيضاً متبنياً فيه رأي الزركشي[14] . ومنها قوله: ﴿ينـزل الملئكة بالروح﴾ ، أي جبريل [1] .

---

(١) الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، وينظر: البرهان للزركشي: ٢٨٦/٢، والآية من سورة الفرقان: ٥٥

(٢) الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، والآية من سورة التوبة: ٦٢

(٣) الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، والآية من سورة المعارج: ١٩

(٤) ينظر: الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، وينظر: البرهان للزركشي: ٢٣٩/٢، ٢٤٠، والآية من سورة ق: ٢٤

(٥) الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، وينظر: البرهان للزركشي: ٣/٣، والآية من سورة الرحمن: ٢٢

(٦) الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، وينظر: البرهان للزركشي: ٣/٣، والآية من سورة فاطر: ١٢

(٧) ينظر: الإتقان: ١١٧/٣، والمعترك: ١٩٣/١، وينظر: البرهان للزركشي: ٣/٣، والآية من سورة نوح: ١٦

(٨) ينظر: الإتقان: ١١٨/٣، والمعترك: ١٩٣/١، ومعاني القرآن للفراء: ١١٨/٣، والآية من سورة الرحمن: ٤٦

(٩) ينظر: الإتقان: ١١٨/٣، والمعترك: ١٩٣/١، ١٩٤، والآية من سورة المائدة: ١١٦

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٨/٣، والمعترك: ١٩٤/١، والبرهان للزركشي: ٨/٣، والآية من سورة الملك: ٤

(١١) سورة البقرة: ٢٢٩

(١٢) الإتقان: ١١٨/٣، والمعترك: ١٩٤/١، والبرهان للزركشي: ٨/٣، والآية من سورة المؤمنون: ٩٩

(١٣) ينظر: الإتقان: ١١٨/٣، والمعترك: ١٩٤/١، وتأويل مشكل القرآن: ٢١٩، والصاحبي: ٣٥٠، والآيتان من سورة النمل: ٣٥، ٣٧

(١٤) ينظر: البرهان للزركشي: ٢٣٧/٢، ٢٣٨، ٧/٣

ومثال إطلاقه على ا ثـ : **﴿قالتا أتينا طائع ﴾** (٢) ، وقوله: **﴿قالوا لا ف خصمان﴾** (٣) ، **﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾** ، أي أخوان (٤) .

ومنها إطلاق ا اضي على ا ستقبل لتحقيق وقوعه، و: **﴿أتى أمر ا ﴾** ، أي الساعة، بدليل قوله تعا : **﴿فلا تستعجلوه﴾** (٥)، وقوله تعا : **﴿وبرزوا يعاً﴾** (٦)، وقوله تعا : **﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾** (٧) . وعكسه لإفادة الدوام والاستمرار، فكأنه وقف واستمر، ومثّله بقوله تعا : **﴿أتأمرون الناس بال وتنسون أنفسكم﴾** (٨)، و**﴿فلم تقتلون أنبياء ا ﴾** (٩) ، أي قتلتم. وقوله: **﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلاً﴾** (١٠)، أي قالوا.

ومن لواحق ذلك ، التعب عن ا ستقبل باسم الفاعل أو ا فعول ؛ لأنه حقيقة ا ال لا الاستقبال، و: **﴿وإن الدين لواقع﴾** (١١) ، و**﴿ذلك يوم موع له الناس﴾** (١٢) .

ومنها إطلاق ا على الطلب أمراً كان أو نياً أو دعاء ، مبالغة ا ث عليه، حـ كأنه وقع وأخـ عنه ، وذكر رأياً للز شري هذا النوع، إذ قال: «ورود ا ، وا راد به الأمر أو النهي أبلغ من صريح الأمر أو النهي كأنه سورع فيه إ الامتثال ، وأخـ عنه» (١٣) ، ومثّل بآيات من الذكر ا كيم ، و: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾** (١٤) ، **﴿وا طلقات يتربصن﴾** (١٥) ، **﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه ا ﴾** ، فقال: **﴿أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه ا ﴾** (١٦) ، وقال قوله: **﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا لكم﴾** ، : «أي اللهم اغفر م» (١٧). وعكسه ، و : **﴿فليمدد له الر ن مداً﴾** ، أي د (١٨) ، وقال قوله سبحانه: **﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾** ، : «أي و ن حاملون، بدليل **﴿إنم لكاذبون﴾** ، والكذب إ ا يرِدُ على ا » (١٩) .

---

(١) الإتقان: ١١٨/٣، وا عترك: ١٩٤/١، وا هان للزركشي: ٧/٣، والآية من سورة النحل: ٢

(٢) سورة فصلت: ١١

(٣) سورة ص: ٢٢

(٤) ينظر: الإتقان: ١١٨/٣، وا عترك: ١٩٤/١، وتأويل مشكل القرآن: ٢١٨، والآية من سورة النساء: ١١

(٥) ينظر: الإتقان: ١١٨/٣، ١١٩، وا عترك: ١٩٤/١، والصاحـ : ٣٦٤، والآية من سورة النحل: ١

(٦) سورة إبراهيم: ٢١

(٧) ينظر: الإتقان: ١١٨/٣، وا عترك: ١٩٤/١، والإيضاح: ٧٧/١، والآية من سورة الأعراف: ٤٨

(٨) سورة البقرة: ٤٤

(٩) سورة البقرة: ٩١

(١٠) سورة الرعد: ٤٣

(١١) ينظر: الإتقان: ١١٩/٣، وا عترك: ١٩٥/١، والإيضاح: ٧٧/١، والآية من سورة الذاريات: ٦

(١٢) ينظر: الإتقان: ١١٩/٣، وا عترك: ١٩٥/١، والإيضاح: ٧٧/١، والآية من سورة هود: ١٠٣

(١٣) الإتقان: ١١٩/٣، وا عترك: ١٩٥/١، وينظر: الكشاف: ١٢٣/١، وا هان للزركشي: ٣٥١/٣

(١٤) ينظر: الإتقان: ١١٩/٣، وا عترك: ١٩٥/١، وا هان للزركشي: ٢٨٩/٢، ٣٤٧/٣، والآية من سورة البقرة: ٢٣٣

(١٥) ينظر: الإتقان: ١١٩/٣، وا عترك: ١٩٥/١، وا هان للزركشي: ٢٨٩/٢، ٣٤٧/٣، والآية من سورة البقرة: ٢٢٨

(١٦) الإتقان: ١١٩/٣، وا عترك: ١٩٥/١، وينظر ا هان للزركشي: ٣٤٧/٣، والآية من سورة البقرة: ٢٧٢

(١٧) الإتقان: ١٢٠/٣، وا عترك: ١٩٥/١، والآية من سورة يوسف: ٩٢

(١٨) ينظر: الإتقان: ١٢٠/٣، وا عترك: ١٩٥/١، وا هان للزركشي: ٢٩٠/٢، ٣٥٠/٣، والآية من سورة مر : ٧٥

(١٩) الإتقان: ١٢٠/٣، وا عترك: ١٩٥/١، وينظر ا هان للزركشي: ٢٩٠/٢، ٣٥١/٣، والآية من سورة العنكبوت: ١٢

وقد ذكر رأياً للكواشي عن الآية ا‍ قال فيها سبحانه: ﴿**فليمدد له الر ن مداً**﴾ قال: «الأمر ع ا أبلغ من ا ؛ لتضمنه اللزوم، و : (إن زرتنا فلنكرمك) ، يريدون تأكيد إ ‍اب الإكرام عليهم» [١] ، ورأياً آخر لابن عبد السلام: «لأن الأمر للإ ‍اب فأشبه ا به لإ ‍ابه» [٢] .

ومنها وضع النداء موضع التعجب، و : ﴿**يا حسرة على العباد**﴾ ، وقد علّق على هات الآيت بقول للفراء وابن خالويه، قال: «قال الفراء: معناه يا ا من حسرة. وقال ابن خالويه: هذه من أصعب مسألة القرآن؛ لأن ا ‍سرة لا تُنادى ، وإ ا يُنادى الأشخاص، لأن فائدته التنبيه، ولكن ا ع على التعجب» [٣] . ولا زال السيوطي ينهل من الزركشي، فإن ما أفاده هذين القول ، سبقه الإشارة إليه الزركشي [٤] .

ومنها : وضع ‍وع القلة موضع الكثرة، و: ﴿**وهم الغرفات آمنون**﴾ ، فقال: إن غرف ا ‍نة كث ة ولا ‍كن إحصاؤها [٥] ، ومنها أيضاً قوله تعا : ﴿**هم درجات عند ا** ﴾ قال : «ورتب الناس علم ا أكثر من العشرة لا ‍الة» [٦]. وعكس هذا النوع أورد له قوله عز وجل: ﴿**يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء**﴾ [٧] .

ومنها أيضاً: تذك ا ‍ؤنث على تأويله ‍ذكر، ومثّله بقوله سبحانه: ﴿**فمن جاءه موعظة من ربه**﴾ ، فقال: «أي وعظ» [٨]. وأيضاً بقوله: ﴿**وأحيينا به بلدة ميتاً**﴾ ، فقال معلّقاً: «على تأويل البلدة با ‍كان» [٩] و قول ا سبحانه : ﴿**ولا يزالون ‍تلف . إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**﴾ ، أورد قولاً للشريف ا ‍رتضى للتعليق عليها، حيث قال : «إن الإشارة للر ‍ة ، وإ ا يقل (ولتلك) ؛ لأن تأنيثها غ حقيقي؛ ولأنه ‍وز أن يكون تأويل ﴿**أن يرحم**﴾ [١٠] .

ومنها: تأنيث ا ‍ذكر، وقد مثّلها بقول ا عزّ وجل: ﴿**الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**﴾ ، وقال معلقاً: إن لفظة (الفردوس) أُنثت ‍لاً على مع ا ‍نة [١١] ، ومنها أيضاً قوله : ﴿**من جاء با ‍سنة فله عشرُ أمثا ا**﴾ ، قال: «أنّث (عشراً) حيث حذف ا ‍اء مع إضافتها إ (الأمثال) وواحدها مذكر، فقيل لإضافة الأمثال إ مؤنث، وهو ضم ا ‍سنات، فاكتسب منها التأنيث، وقيل: هو من باب مراعاة ا ع ؛ لأن الأمثال ا ع مؤنثة ؛ لأن مثل ا ‍سنة حسنة ، والتقدير: فله عشر حسنات أمثا ا» [١٢] .

---

(١) الإتقان: ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٥، ووينظر: ا‍ هان للزركشي: ٣/٣٥١

(٢) الإتقان: ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٥، وينظر الإشارة إ الإ ‍از: ٤٠، وا‍ هان للزركشي: ٢/٢٩٠

(٣) الإتقان: ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٦،وينظر: معا القرآن للفراء: ٢/٣٧٥ ، والآية من سورة يس: ٣٠

(٤) ينظر: ا‍ هان للزركشي: ٣/٣٥٣

(٥) ينظر: الإتقان: ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٦، وا‍ هان للزركشي: ٣/٣٥٥، والآية من سورة سبأ: ٣٧

(٦) الإتقان: ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٦، وينظر: ا‍ هان للزركشي: ٣/٣٥٥، والآية من سورة آل عمران: ١٦٣

(٧) سورة البقرة: ٢٢٨

(٨) ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٦، ووينظر: ا‍ هان للزركشي: ٣/٣٥٩، والآية من سورة البقرة: ٢٧٥

(٩) ٣/١٢٠، وا ‍عترك: ١/١٩٦، ووينظر: ا‍ هان للزركشي: ٣/٣٥٩، والآية من سورة ق: ١١

(١٠) الإتقان: ٣/١٢١، وا ‍عترك: ١/١٩٦، وينظر: أما ا ‍رتضى: ١/٧٠، وا‍ هان للزركشي: ٣/٣٦٣، والآيتان من سورة هود: ١١٨، ١١٩

(١١) ينظر: الإتقان: ٣/١٢١، وا ‍عترك: ١/١٩٦، وا‍ هان للزركشي: ٣/٣٦٥، والآية من سورة ا ‍ؤمنون: ١١

(١٢) الإتقان: ٣/١٢١، وا ‍عترك: ١/١٩٦، وينظر: ا‍ هان للزركشي: ٣/٣٦٥، والآية من سورة الإنعام: ١٦٠

ومنها : التغليب : وحدّه بقوله: «إعطاء شيء حكم غ ه. وقيل ترجيح أحد ا غلوب على الآخر، وإطلاق لفظه عليهما، إجراءً للمختلف رى ا تفق » (١) . وقد سبقه ا ديث عن هذا النوع من ا از وحدّه الزركشي (٢) . وساق السيوطي شواهد قرآنية كث ة استوعب فيها هذا النوع ، منها قوله تعا : **﴿وكانت من القانت ﴾** (٣) ، و**﴿إلاّ إمرأته كانت من الغابرين﴾** ، فقال: «والأصل (من القانتات) و(الغابرات) ، فعدّت الأنثى من ا ذكر كم التغليب» (٤) . ومن شواهده أيضاً قوله تعا : **﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن ملتنا﴾** ، فقال معلقاً: «أدخل (شعيب) (لتعودن) كم التغليب، إذ يكن ملتهم أصلاً ح يعود فيها» (٥) ، و «ولكلٍ درجاتٌ» ، قال : «أي من ا ؤمن والكفار، والدرجات للعلوّ والدركات للسّفل، فاستعمل الدرجات القسم تغليباً للأشرف» (٦) . وقد ذكر رأي الزركشي التغليب مفاده: «إ ا كان التغليب من باب ا از؛ لأن اللفظ يستعمل فيما وضع له ، ألا ترى أن القانت موضوع للذكور ا وصوف بذا الوصف، فإطلاقه على الذكور والإناث إطلاق على غ ما وُضع له، وكذا باقي الأمثلة» (٧) .

ومن أنواع ا از الأخرى ، هي استعمال حروف ا ر غ معانيها ا قيقية.

ومنها أيضاً: استعمال صيغة (أفعل) لغ الوجوب وصيغة (لا تفعل) لغ التحر ، كذلك أدوات الاستفهام لغ طلب التصور أو التصديق ، وأدوات التم والترجي والنداء لغ ها.

ومنها: التضم ، وقصد به إعطاء الشيء، ويكون ا روف والأفعال والأ اء. وأشار إ إنه سيفصل ا ديث عنه حروف ا ر.

وأما الأفعال: فإنه تضم فعل مع فعل آخر ، ويكون فيه مع الفعل معاً، وذلك بأن يأ الفعل متعدياً رفٍ ليس من عادته التعدي به ، فيحتاج إ تأويله أو تأويل ا رف ليصح التعدي به، والأول تضم الفعل ، والثا تضم ا رف . وذكر أنم اختلفوا : أيهما أو ؟ فذهب أهل اللغة وقوم من النحاة إ التوسع ا رف، ح ذهب ا ققون إ التوسع الفعل؛ كونه الأفعال أكثر ، وقد استشهدوا بقوله تعا : **﴿عيناً يشرب با عباد ا ﴾** ، «فيشرب إ ا يتعدى ن، فتعديه بالباء إما على تضمينه مع يروى ويلتذ ، أو بتضم الباء مع من» (٨) ، وأيضاً بقوله: **﴿يقبل التوبة عن عباده﴾** ، «عُدّيت بعَنْ لتضمينها مع العفو والصفح» (٩) .

---

(١) الإتقان: ١٢١/٣، وا عترك: ١٩٧/١

(٢) ينظر: ا هان للزركشي: ٣٠٢/٣

(٣) سورة التحر : ١٢

(٤) الإتقان: ١٢١/٣، وا عترك: ١٩٧/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٠٢/٣، والآية من سورة الأعراف: ٨٣

(٥) الإتقان: ١٢٢/٣، وا عترك: ١٩٧/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣٠٩/٣، والآية من سورة الأعراف: ٨٨

(٦) الإتقان: ١٢٢/٣، وا عترك: ١٩٧/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٣١١/٣، والآية من سورة الأنعام: ١٣٢

(٧) الإتقان: ١٢٢/٣، وا عترك: ١٩٧/١، وينظر ا هان للزركشي: ٣١٢/٣

(٨) الإتقان: ١٢٣/٣، وا عترك: ١٩٨/١، والآية من سورة الإنسان: ٦

(٩) الإتقان: ٣ ١٢٣، وا عترك: ١٩٨/١، وينظر ا هان للزركشي: ٣٣٨،٣٣٩/٣، والآية من سورة التوبة: ١٠٤

وأما الأ اء فإنه تضم اسم مع اسم لإفادة مع الا معاً، ومثّله بقوله سبحانه: **﴿حقيقٌ علي أنْ لا أقول على ا إلا ا ق﴾** ، وقال : «ضمّن حقيق مع حريص؛ ليفيد إنه قوق بقول ا ق وحريص عليه» [1] . وذهب إ أن التضم از؛ كون اللفظ يوضع للحقيقة والا از معاً، فا مع بينهما از، وهذا ما ذهب إليه الزركشي أيضاً [2] .

لقد رأينا أن السيوطي بداية حديثه عن الا از اللغوي يقم بتقسيم الا از اللغوي التقسيم الذي انتهى إليه البلاغيون، إ از مرسل و از استعارة، إ ا ذكر أن له أنواعاً كث ة، فأخذ بتوضيحها وبيان أمثلتها، مقتفياً هذه الطريقة أثر الزركشي، الذي قام با ديث عن الا از العقلي وتوضيح تقسيماته، وعن الا از اللغوي وذكر أن له أنواعاً كث ة، وراح يفصل القول فيها، وهذا ما عمله السيوطي نفسه. و يذكر الاستعارة ضمن تقسيمه للمجاز على نوع ، وإ ا دث عنها وجه إعجازي آخر وذلك الوجه الرابع والعشرين من وجوه إعجاز القرآن، حيث ث التشبيه والاستعارة، رابطاً ب هذين الفن ، مدركاً أن أصل الاستعارة التشبيه.

ورأينا أيضاً أنه أفاض ا ديث كث اً عن الا از اللغوي، أو ما اه الا از ا فرد، وذلك التفريعات الكث ة ال ذكرها ال هذا الا از، و تكن خطوة السيوطي هذه فريدة بابا البحث والتوسع التفريعات ا اصة بالا از ا رسل، فقد سبقه إ ذلك العلوي [3] ، وابن القيم ا وزية [4] ، والزركشي [5] ، ولذلك فأن جهود السيوطي تتضح معه كل ما قيل عند غ ه من أقسام الا از ا رسل. ولعل السبب ذلك يعود إ أن تقسيماته تلك جاءت ثلة ا هو شائع تلك ا قبة الزمنية [6] . و ظنا أيضاً أن بعض أنواع الا از اللغوي ال ذكرها السيوطي داخلة علم ا عا ، مثل: إطلاق ا على الطلب سواء أكان أمراً، أم نياً، أم دعاء، ووضع النداء موضع التعجب، واستعمال أدوات الاستفهام والتم والترجي والنداء غ معانيها ا قيقية.

وعقد السيوطي فصلاً بسط فيه آراء العلماء ال تعددت واختلفت بشأن فنون بلاغية معينة هل هي من الا از أم كلا؟ وذكر أنا ستة أنواع:

أو ا: ا ذف: ذكر أن ا شهور إنه من الا از، وبعضهم أنكره؛ لأن الا از استعمال اللفظ غ موضعه، وا ذف ليس كذلك.

وأشار إ رأي ابن عطية ا ذف، قال: «حذف ا ضاف هو ع الا از ومعظمه، وليس كل حذف ازاً» [7] .

ونقل أيضاً عن القرا رأيه عن ا ذف، والذي ذهب فيه إ أن ا ذف على أربعة أقسام: «قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الإسناد، و: **﴿وسئل القرية﴾** [8]، أي أهلها، إذ لا يصح إسناد السؤال إليها.

---

(١) الإتقان: ١٢٣/٣، وا عترك: ١٩٨/١، وينظر ال هان للزركشي: ٣٣٨/٣، والآية من سورة الأعراف: ١٠٥

(٢) ينظر: الإتقان: ١٢٣/٣، وا عترك: ١٩٨/١، وال هان للزركشي: ٣٣٩/٣

(٣) ينظر: الطراز: ١/ ٦٩-٧٣

(٤) ينظر: الفوائد ا شوقة: ٢٣، ٨٢، نقلاً عن فنون بلاغية: ١١٩

(٥) ينظر: ال هان للزركشي: ٢٥٩/٢-٢٩٨

(٦) ينظر: الا از البلاغة العربية: ١١٦

(٧) الإتقان: ١٢٤/٣، وا عترك: ١٩٩/١، وينظر: تفس ابن عطية: ٨/ ٤٧

(٨) سورة يوسف: ٨٢

وقسم يصح بدونه، لكن يتوقف عليه شرعاً، كقوله: ﴿**فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ [١]، أي فافطر فعدة.

وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعاً، و: ﴿**اضرب بعصاك البحر فانفلق**﴾ [٢] ، أي فضربه.

وقسم يدّل عليه دليل غ شرعي ولا هو عادة، و ﴿**فقبضت قبضة من أثر الرسول**﴾ [٣] ، دل الدليل على أنه إ ا قبض قبضة من أثر حافر فرس الرسول. وليس هذه الأقسام از إلا الأول[٤].

وأشار أيضاً إ قول الز ا صاحب (ا عيار) ، قال : «إ ا يكون ازاً إذا تّغ حكم، فأما إذا يتغ كحذف خ ا بتدأ ا عطوف على لة فليس ازاً؛ إذ يتغ حكم ما بقي من الكلام» [٥] .

وذكر رأي القزوي صاحب (الإيضاح) ، الذي ذهب إ أن إعراب الكلمة إذا طرأ عليه حذف أو زيادة، كان عندئذ ازاً، واستشهد بقوله تعا ﴿**وسئل القري**﴾» [٦] ، و﴿**ليس كمثلّه شيء** ﴾[٧]، وإذا دث ا ذف والزيادة تغي اً الإعراب، و: ﴿**أو كصيب من السماء**﴾ [٨] ، ﴿**فبما ر ة**﴾ [٩] ، فلا توصف الكلمة بالمـاز [١٠] .

الثا : التأكيد: قال السيوطي: زعم قوم أنه از؛ لأنه لا يفيد إلاّ ما أفاده الأول، وذهب إ أنه الصحيح حقيقة، وقد اتفق هذا الرأي مع الزركشي [١١]. وقد ذكر هذا النوع رأي الطرطوسي صاحب (عمدة ا كام فيما لا ينفذ من الأحكام)، ومفاده: «مَنْ سّماه ازاً قلنا له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول، و: (عجّل عجّل) و وه، فإن جاز أن يكون الثا ازاً جاز الأول؛ لأنـهما لفظ واحد، وإذا ابطل ل الأول على المـاز بطل ل الثا عليه؛ لأنه مثل الأول» [١٢] .

الثالث: التشبيه: قال فيه: «زعم قوم أنه از، والصحيح أنه حقيقة» [١٣]، وذكر رأي الز ا صاحب (ا عيار) عن التشبيه أنه حقيقة؛ لكونه مع من ا عا ، وله ألفاظ تدل عليه وضعاً فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه [١٤] .

ونقل أيضاً قول عز الدين: «إن كان رفٍ فهو حقيقة، أو ذف فهو از بناء على أن ا ذف من باب المـاز» [١٥] .

---

(١) سورة البقرة: ١٨٤
(٢) سورة الشعراء: ٦٣
(٣) سورة طه: ٩٦
(٤) الإتقان: ١٢٤/٣، وا عترك: ١٩٩/١
(٥) الإتقان: ١٢٤/٣
(٦) سورة يوسف: ٨٢
(٧) سورة الشورى: ١١
(٨) سورة البقرة: ١٩
(٩) سورة آل عمران: ١٥٩
(١٠) ينظر: الإتقان: ١٢٤/٣، ١٢٥، وا عترك: ١٩٩/١، ٢٠٠، والإيضاح: ٣١٧/٢، ٣١٨
(١١) ينظر: الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ١٩٩/١، والـ هان للزركشي: ٣٨٤/٢
(١٢) الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ٢٠٠/١
(١٣) الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ٢٠٠/١
(١٤) ينظر: الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ٢٠٠/١
(١٥) الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ٢٠٠/١، وينظر: الإشارة إ الإ از بعض أنواع المـاز: ٨٥

أما الرابع: فهو الكناية، وفيه عرض أربعة مذاهب:

الرأي الأول، ذهب إ أن الكناية حقيقة، وقد أورد رأي ابن عبد السلام، الذي عدّ الكناية حقيقة معللاً ذلك بقوله: كونا استعملت فيما وضعت له [١] .

والرأي الثا عدّها ازاً.

والثالث: ذهب إ أنا لا حقيقة ولا از، وأشار إ أن صاحب التلخيص ذهب إ ذلك؛ نعه الاز أن يراد ا ع ا قيقي مع الازي و ويزه ذلك فيها [٢] .

أما الرأي الرابع، فهو: «اختيار الشيخ تقي الدين السبكي : أنا تنقسم إ حقيقة و از فإن استعملت اللفظ معناه مراداً منه لازم ا ع أيضاً فهو حقيقة، وإن يرد ا ع ، بل عّبر با لمزوم عن اللازم فهو از لاستعماله غ مـا وُضـع لـه، وا اصل أن ا قيقة منها أن ُيستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غ ما وضع له، والاز منها أن يريد بـا غـ موضـوعها استعمالاً وإفادة» [٣] .

ا امس: التقد والتأخ : قال السيوطي: «عدّه قوم من الاز؛ لأن تقد ما رتبته التأخ كا فعول، وتأخ ما رتبته التقد كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن رتبته وحقه» [٤] . وذكر قول صاحب (ال هان) ، الذي ذهب إ أن «الصحيح أنه ليس منه، فان الاز نقل ما وضع إ ما يوضع له» [٥] .

السادس: الالتفات: وقد ذكر هذا النوع قول الشيخ باء الدين السبكي، إذ قال: « أر مَنْ ذكر هل هو حقيقة أو از. قال: وهو حقيقة حيث يكن معه ريد» [٦] .

وعقد فصلاً فيما يوصف بأنه حقيقة أو از باعتبارين، هو ا وضوعات الشرعية، كالصلاة، والزكاة، والصوم، فقال: إنا حقائق من جهة الشرع، و ازات من جهة اللغة [٧] .

وعقد فصلاً آخر الواسطة ب ا قيقة والاز، وقد ذكر فيه أنه قيل با ثلاثة أشياء:

أحدها: اللفظ قبل الاستعمال، وأشار إ أن هذا القسم مفقود القرآن، و كن أن يكون منه أوائل السور على القول بأنا للإشارة إ ا روف ال يتركب منها الكلام.

ثانيها: الأعلام.

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ٢٠٠/١، والإشارة إ الإ از بعض أنواع الاز: ٨٥

(٢) ينظر: الإتقان: ١٢٥/٣، وا عترك: ٢٠٠/١، والتلخيص: ٣٣٧، ٣٣٨، والإيضاح: ٣١٩/٢

(٣) الإتقان: ١٢٦/٣، وا عترك: ٢٠٠/١، ٢٠١، وينظر: عروس الأفراح: ٢٨٣/٣

(٤) الإتقان: ١٢٦/٣، وا عترك: ٢٠١/١

(٥) الإتقان: ١٢٦/٣، وا عترك: ٢٠١/١

(٦) الإتقان: ١٢٦/٣، وا عترك: ٢٠١/١، وينظر: عروس الأفراح:

(٧) ينظر: الإتقان: ١٦٢/٣، وا عترك: ٢٠١/١

وثالثها: اللفظ المستعمل في المشاكلة، ومثّله بقول الباري سبحانه: **﴿ومكروا ومكر الله﴾** [1]، وأيضاً بقوله تعالى: **﴿وجزاؤا سيئة سيئة مثلها﴾** [2]. وقد قال السيوطي عن هاتين الآيتين: إن بعضهم ذكر أنها واسطة بين الحقيقة والمجاز لأنه؛ لم يوضع فيما استعمل فيه، فليس حقيقة، ولا علاقة معتبرة، فليس مجازاً، وقد نسب هذا القول إلى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه. وذهب السيوطي إلى أنها مجاز، والعلاقة المصاحبة [3]. إلا أن السيوطي وهم فيما رآه؛ لأن هذين النصين مجاز علاقته السببية، والمجاز في لفظ الباري سبحانه **﴿ومكر الله﴾**، وفي **﴿سيئة مثلها﴾**، فالمكر والسيئة يراد بهما العقاب والجزاء، ولكن أتى بلفظي (المكر) و(السيئة)؛ لأنهما سبب في وجود العقاب والجزاء.

وختم السيوطي موضوع المجاز بمجاز المجاز، وأوضحه بقوله: وهو أن يُجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فيتجوّز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما، ومثّله بقول الباري: **﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾**، وقال: «فإنه مجاز عن مجاز، فإن الوَطء تجوز عنه بالسر؛ لكونه لا يقع غالباً إلاّ في السر، وتجوز به عن العقد؛ لأنه مسبب عنه، فالمصحح للمجاز الأول الملازمة والثاني السببية، والمعنى (لا تواعدوهن عقد نكاح)» [4]، وكذا قوله: **﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾** [5]، فقال معلقاً: «إن قول: **﴿لا اله إلا الله﴾**، مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ، والعلاقة السببية؛ لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان، والتعبير بلا إله إلا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه» [6].

وأشار إلى أن ابن السيد جعل منه قوله: **﴿أنــزلنا عليكم لباساً﴾**، وأنه علّق عليه بقوله: إن المنــزل عليهم ليس هو اللباس نفسه، بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس [7]. إن ما ذكره السيوطي في هذه المادة كان نقلاً عن الزركشي [8] أيضاً.

فلم يقدم السيوطي شيئاً ذا أهمية تذكر في دراسة المجاز في القرآن الكريم، ولم يكن إلاّ مردداً للنتائج التي توصل إليها السابقون، ولا سيما الزركشي الذي كان متابعاً له خطوة خطوة، وذلك ما استقر عليه البلاغيون المتأخرون، فيتضح الفرق بين قيمــة دراساتهم الدراسة المادة التي اخترعها عبد القاهر المرجاني بفكره النّير، ونظرته الثاقبة.

---

(١) سورة آل عمران: ٥٤

(٢) سورة الشورى: ٤٠

(٣) ينظر: الإتقان: ١٢٦/٣، ١٢٧، والمعترك: ٢٠١/١، ٢٠٢

(٤) الإتقان: ١٢٧/٣، والمعترك: ٢٠٢/١، والآية من سورة البقرة: ٢٣٥

(٥) سورة المائدة: ٥

(٦) الإتقان: ١٢٧/٣، والمعترك: ٢٠٢/١، والآية من سورة الصافات: ٣٥

(٧) ينظر: الإتقان: ١٢٧/٣، والمعترك: ٢٠٢/١، والآية من سورة الأعراف: ٢٦

(٨) ينظر: البرهان للزركشي: ٢٩٨/٢، ٢٩٩

المبحث الثاني

التشبيه والاستعارة

التشبيه:

فن من فنون: «التعب ا ميل ا ؤثر، تعتمده النفوس البشرية بالفطرة حـ يدعوها إ ذلك غرض أو آخر من أغراضه الـ رصدها البلاغيون القدامى [١]، وا عاصرون [٢] ، فرسخوا صوبتها وغناها آفاقه الرحبة الـ اتسعت لفئات الأمة وطبقاتا قيق مآربم الفكرية وخلجاتم الشعورية ومقاصدهم اليومية» [٣] .

ومثّل فن التشبيه ا راحل الأو من التصوير الأد ، والربط بـ الأشياء؛ لكونه من أقدم صور البيان ووسائل ا يال، وقد مرّ فن التشبيه راحل كثـ ة حـ تطور وأصبح من أهم وسائل البيان عند العرب بعد أن تأنقوا وعاشوا حياة مدنية زاهية متطورة ورأوا ما يروه حياتم الصحراوية. وكان هذا الفن أكثر الفنون وضوحاً وتعبـ اً عن البيئة ا يطة به وعلى تلف عصور الأدب، حيث جاء كثـ من أنواعه وصوره الفنية ا ميلة وا ؤثرة الشعر ا اهلي والإسلامي [٤] ، و كتاب ا تعا جاءت أيضاً صور التشبيه وألوانه بكثرة، لكنها انفردت صائص يز ا التشبيه القرآ عن التشبيه ا عروف الشعر، وأو تلك ا صائص: إنه يتلقف عناصره من الطبيعة، ويعدّ جزءاً أساسياً ومهماً ا ملة القرآنية، فبه يكمل ا ع وتـ ز الفكرة، إذ ويصورها بطريقة واضحة ومؤثرة وقوية، ومن خصائصه أيضاً الدقة اختيار الألفاظ ا وحية كي تكون الصورة دقيقة وواضحة وأخاذة[٥]. وكان للتشبيهات القرآنية الأثر الكبـ كلام العرب، إذ تناو ا الشعراء قصائدهم، والكّتاب أساساً لتصويرهم، واعتمدها البلاغيون ضرب الأمثلة وا وازنة بـ فنون البيان، وخُصصت مباحث خاصة عن التشبيهات القرآنية كتب إعجاز القرآن وكتب البلاغة والنقد، بل ذهب الأمر إ أبعد من ذلك، حيث أُلفت كتب خاصة با مثل كتاب (ا مان تشبيهات القرآن) لابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ) ، و الذي عَدّ أول كتاب استقصى التشبيهات القرآنية [٦] . أما أحاديث الرسول (صلى ا عليه وعلى آله وسلم) فقد ورد فيها الكثـ من التشبيهات البديعة، الـ كانت معظمها مقتبسة من الصورة البيانية ا وجودة القرآن الكر . واهتم الشعراء العباسيون بفن التشبيه اهتماماً كبـ اً، وأكثروا من صوره ا سوسة وا عقولة، وكان ابن ا عتز مقدمة الشعراء الذين أسرفوا هذا الفن، حـ عرف به [٧] ، وقد قال عبد القاهر ا رجا عنه «ابن ا عتز حسن التشبيهات بديعها» [٨] .

---

(١) ينظر: ا ثل السائر: ٣٨٨/١، والإيضاح: ٢٣٦/٢

(٢) ينظر: فن التشبيه: ٢١٨، وفنون بلاغية: ٦٧

(٣) البلاغة والتطبيق: ٣١١

(٤) ينظر: فنون بلاغية: ٢٧

(٥) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٩٦-٢٠٢، والتعبـ الفـ القرآن الكر : ١٩٨، ١٩٩

(٦) ينظر: ا مان تشبيهات القرآن: ٣١

(٧) ينظر: فنون بلاغية: ٢٧، ٢٨

(٨) أسرار البلاغة: ٧٨

الاستعارة:

أما الاستعارة ودورها القرآن الكر ، فهي صورة من صور التعب القرآ ال كثر دورنا ا صحف الشريف بشكل ملفت للنظر، ويكمن سرها و ا ا الف «اختيار ألفاظها وحسن تركيبها ومراعاة حسن تشبيهها الذي بنيت عليه، فألفاظ القرآن موحية صادقة جعل السامع أو القارئ س با ع أكمل إحساس وأوفاه كما أنا تصور ا نظر للع ، وتنقل الصوت للإذن و عل الأمر ا عنوي ملموساً ساً، كما أنه يراعى أن ألفاظ القرآن مع إ ائها با راد متناسبة متناسقة مؤتلفة مع بعضها ومع معانيها» [١].

ويعد فن الاستعارة من أهم الفنون ال اهتم با الباحثون القرآن الكر ؛ لفهم معانيه وأساليبه ا تنوعة -بصورة خاصة- إ جانب مبحثي ا قيقة وا از -بصورة عامة- وقد تدرج الاهتمام بفن الاستعارة إ أن أصبحت ا منـزلة واضحة منذ بداية ظهور الدراسات القرآنية. كذلك اهتم علماء اللغة والأدب والبلاغة بذا الفن اجتهم إ إدراك أساليبه ال وردت القرآن الكر و كلام العرب، و عرفة ما يكمن وراء تلك الأساليب من معانٍ ومقاصد [٢].

ولقد عرّف العلماء الاستعارة على مر العصور بتعريفات كث ة، وبتقدم الزمن تطور مفهوم الاستعارة، وتطور قبوله ورفضه وحسنه وقبحه، حيث كانت الاستعارة بادئ الأمر تشمل ا از بأنواعه، والأعلام ا نقولة من غ بيان للعلاقة ب ا ستعار منه وا ستعار له. وبتقدم الزمن تطور مفهوم الاستعارة إذ اشترطت العلاقة با اورة أو ا شاكلة، أو بسبب يربط ب طرفيها، كُشف عن الغرض من استعما ا واتضحت الفروق ب التعب عن الاستعارة والتعب عن حقيقتها. ونتيجة لسيطرة ا قاييس العقلية وا نطقية وضعت الرسوم والتقسيمات ا اصة با، ولتلا اللبس بينها وب أصلها (التشبيه) وضعت أيضاً فروق بينهما [٣].

---

(١) إعجاز القرآن البيا ب النظرية والتطبيق: ٣٤٢، ٣٤٣، وينظر: التعب الف القرآن الكر : ٢٠٥، ٢٠٦

(٢) ينظر: مفهوم الاستعارة: ١١

(٣) ينظر: فن الاستعارة: ١٨، ١٩، والصورة البيانية ب النظرية والتطبيق: ٣٢٥-٣٢٨

التشبيه والاستعارة عند السيوطي

التشبيه:

تناول السيوطي مبحث التشبيه والاستعارة وجه واحد، وكان ذلك الوجه الرابع والعشرين من كتابه (ا عترك) ، و النوع الثالث وا مس من كتابه (الإتقان) ، وقال بداية حديثه عن التشبيه: إنه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها، ولبيان قيمة التشبيه الفنية أورد رأياً للم د عن التشبيه، وهو قوله: «لو قال قائل: هو أكثر كلام العرب يبعد» [١] . وذكر السيوطي أن ن أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف أبا القاسم بن البندار البغدادي كتابه (ا مان) [٢] .

وقد أتى السيوطي بأقوال لبلاغي سبقوه زمناً حدّ التشبيه، إذ قال: «وعرّفه اعة منهم السكاكي: بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر معـ » [٣] . وذكر قول ابن أ الإصبع ا صري أيضاً: هو إخراج الأغمص إ الأظهر [٤] .

ونقل قولاً لغ ه عرفه بقوله: إ اق شيء بذي وصف وصفه [٥] . وقولاً آخر: هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام ا شبه به [٦] .

وبّين أن الغرض من التشبيه تأنيس النفس وذلك بإخراجها من خفيّ إ جليّ، وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بياناً [٧] .

إن هذه الأقوال ال استدل بـا السيوطي على بيان حدّ التشبيه، كان متابعاً فيها الزركشي، وزاد السيوطي عليه تعريفي السكاكي وابن أ الإصبع ا صري.

وذكر أن أدوات التشبيه ثلاث (حروف وأ اء وأفعال) .

فا روف، كالكاف، و: ﴿**كرماد**﴾ [٨] ، وكأن، و: ﴿**كأنه رؤس الشياط** ﴾ [٩] .

والأ اء: مثل، وشبه، و و ا يشتق من ا ماثلة وا شابة. وقد أورد السيوطي قولاً للطي عن استعمال أداة التشبيه (مثل) ، أنا لا تستعمل إلا حالة وصف شيء وفيه نوع من الغرابة [١٠]، ومثّل له السيوطي بقوله تعا : «مثل ما ينفقون هذه ا يوة الدنيا كمثل ريح فيها صر» [١] ، متابعاً هذا الشاهد الزركشي [٢] .

---

(١) الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٢/١، وينظر: الكامل: ٩٣/٣

(٢) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٢/١

(٣) الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٢/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٥٥٨، والتلخيص: ٢٣٨، والإيضاح: ٢١٣/٢

(٤) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٣/١، وبديع القرآن: ٥٨، و رير التحب : ١٥٩

(٥) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٣/١، وال هان للزركشي: ٤١٤/٣

(٦) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٣/١، وا ثل السائر: ٤١٧/١، وال هان للزركشي: ٤١٤/٣

(٧) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٣/١، وال هان للزركشي: ٤١٥/٣

(٨) سورة إبراهيم: ١٨

(٩) سورة الصافات: ٦٥

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، وا عترك: ٢٠٣/١، والتبيان للطلي : ٢١٤

والأفعال: ـو: ﴿ سبه الظمآن ماء﴾ [٣] ، وقوله سبحانه: «﴿خيل إليه من سحرهم أنا تسعى﴾ [٤] . وأشار إ أنه ر ا ُيذكر فعل ُينبئ عن التشبيه فُيؤتى بالتشبيه القريب، ـو (علمت زيداً أسداً) الدال على التحقيق، و البعد بنحو (حسبتُ زيداً أسداً) الدال على الظن وعدم التحقيق، وقد نسب هذا الكلام إ صاحب التلخيص الذي كان متابعاً فيه السكاكي [٥] . وأضاف السيوطي قائلاً: إن اعة خالفته هذا الرأي، وكان من بينهم الطيـ ، الذي رجّح أن هذه الأفعال تنبئ عن التشبيه بصورة خفية، والأداة تكون ذوفة مقدرة لعدم استقامة ا ـع [٦] ، أما السيوطي فقد ذهب إ أن «الأظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه القرب والبعد» [٧] .

وقسم التشبيه أقساماً باعتبارات:

القسم الأول: الذي ينقسم فيه التشبيه باعتبار طرفيه على أربعة أقسام؛ لأنـما إما حسيان، أو عقليان، أو ا ـشبه به حسي وا ـشبه عقلي، أو عكسه.

مثّل للأول بقوله تعا : ﴿والقمر قدرناه منازل حـ عاد كالعرجون القد ﴾ [٨] ، وبقوله تعا : ﴿كأنـم أعجاز ـل منقعر﴾ [٩] .

ومثال الثا قوله تعا : ﴿ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كا جارة أو أشد قسوة﴾ ، وقد علّق السيوطي علـى هـذه الآية الكر ـة قائلاً: «وكذا مُثّل به ا ـهان، وكأنه ظن أن التشبيه واقع القسوة وهو غ ظاهر، بل هو واقع بـ القلوب وا جارة، فهو من الأول» [١٠] . ويبدو أن الزركشي قد وَهِم وانصرف ذهنه إ أن طر التشبيه هـذا الـنص القـرآ عقليان [١١] ، إلا أن الصواب هو ما رجّحه السيوطي عدّ طر الآية الكر ـة حسيـ . أما العقلي فهو وجه الشبه (القسوة).

ومثال الثالث: قوله سبحانه: ﴿مثل الذين كفروا بربـم أعما ـم كرماد اشتدت به الريح﴾ [١٢] . و يأت ثال قرآ للقسم الرابع، وقد قال عنه: «ومثال الرابع يقع القرآن، بل منعه الإمام أصلاً، لأن العقل مستفاد من ا ـس، فا ـسوس أصل للمعقول، وتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً، وهو غ جائز» [١٣] . وقد تابع السيوطي القزويـ [١] والزركشي [٢] هذا التقسيم، اعتمد على الزركشي الشواهد القرآنية.

---

(١) سورة آل عمران: ١١٧

(٢) ينظر: ا ـهان للزركشي: ٤١٦/٣

(٣) سورة النور: ٣٩

(٤) سورة طه: ٦٦

(٥) ينظر: الإتقان: ١٢٨/٣، ١٢٩، وا ـعترك: ٢٠٣/١، والتلخيص: ٢٦٣

(٦) ينظر: الإتقان: ٢١٩/٣، وا ـعترك: ٢٠٣/١، والتبيان للطيـ : ٢١٢

(٧) الإتقان: ١٢٩/٣، وا ـعترك: ٢٠٣/١

(٨) سورة يس: ٣٩

(٩) سورة القمر: ٢٠

(١٠) الإتقان: ١٢٩/٣، وا ـعترك: ٢٠٤/١، والآية من سورة البقرة: ٧٤

(١١) ينظر: ا ـهان للزركشي: ٤٢٠/٣

(١٢) سورة إبراهيم: ١٨

(١٣) الإتقان: ١٢٩/٣، وا ـعترك: ٢٠٤/١، وينظر: ـاية الإ ـاز: ٩٣، وا ـهان للزركشي: ٤٢٠/٣

أما القسم الثانيفهو باعتبار وجه الشبه، ويقسم على مفرد ومركب، وقال عنه: إن ا ركب ينتزع فيه وجه الشبه من أمور موع بعضها إ بعض، ومثّله بقوله تعا : ﴿**كمثل ا مار مل أسفاراً**﴾ فقال معلقاً: «التشبيه مركب من أحوال ا مار، وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع مّل التعب استصحابه» [٣]، وهذا ما تعارف عليه البلاغيون الذين سبقوه [٤] ، والشاهد الثا ﴿**إ ا مثل ا يوة الدنيا كماء أنـزلناه من السماء ...**﴾ إ قوله تعا : ﴿**كأن تغن بالأمس**﴾ ، فقال: «إن فيه عشر ل وقع التركيب من موعها يث لو سقط منها شيء اختل التشبيه، إذ ا قصود تشبيه حال الدنيا سرعة تقضيها، وانقراض نعيمها، واغترار الناس با ال ماء نـزل من السماء، وأنبت أنواع العشب، وزيّن بزخرفها وجه الأرض، كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة، حـ إذا طمع أهلها فيها، وظنوا أنا مسلّمة من ا وائح أتاها بأس ا فجأة، فكأنا تكن بالأمس» [٥] .

وقد نقل قول بعضهم أن: «وجه تشبيه الدنيا با اء أمران:

احد ا: أن ا اء إذا أخذتَ منه فوق حاجتك تضررت، وإن أخذتَ قدر ا اجة انتفعت به، فكذلك الدنيا.

والثا : أن ا اء إذا أطبقتَ عليه كفك لتحفظه صل فيه شيء، فكذلك الدنيا» [٦] .

وعلّق على قول ا سبحانه وتعا : ﴿**مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ...**﴾ [٧] ، «شبّه نوره الذي يلقيه قلب ا ؤمن صباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة إما بوضعه مشكاة، وهي الطاقة ا لا تنفذ، وكونا لا تنفذ لتكون أ ع للبصر. وقد جُعل فيها مصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري صفائها، ودهن ا صباح من أصفى الأدهان وأقواها وقوداً؛ لأنه من زيت شجرة وسط السراج، لا شرقية ولا غربية، فلا تصيبها الشمس أحد طر النهار، بل تصيبها الشمس أعدل إصابة. وهذا مَثَل ضربه ا للمؤمن، ضرب للكافر مثل ، أحد ا: ﴿**كسراب بقيعة سبه الظمآن ماء**﴾ [٨] ، والآخر: ﴿**كظلمات ر ي ..**﴾ [٩] ، وهو أيضاً تشبيه مركب» [١٠] .

القسم الثالث: وينقسم باعتبار آخر على: «أقسام:

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٢١٩/٢

(٢) ينظر: ا هان للزركشي: ٤٢٠/٣

(٣) الإتقان: ١٣٠/٣، وا عترك: ٢٠٤/١، والآية من سورة ا معة: ٥

(٤) ينظر: أسرار البلاغة: ٨٣، ٨٤، والإيضاح: ٢٣٣/٢، وا هان للزركشي: ٤٢٢/٣

(٥) الإتقان: ١٣٠/٣، وا عترك: ٢٠٤/١، ٢٠٥، وينظر: أسرار البلاغة: ٨٨، وا ثل السائر: ٤٠٤/١، والإيضاح: ٢٥٤/٢، والطراز: ٣٦٢/١، والآية من سورة يونس: ٢٤

(٦) الإتقان: ١٣٠/٣، وا عترك: ٢٠٥/١، وينظر: ا هان للزركشي: ٤٢٢/٣

(٧) سورة النور: ٣٥

(٨) سورة النور: ٣٩

(٩) سورة النور: ٤٠

(١٠) الإتقان: ١٣٠/٣، وا عترك: ٢٠٥/١، ينظر: ا هان للزركشي: ٤٢٣/٣

احدها: تشبيه ما تقع عليه ا اسة ا لا تقع، اعتماداً على معرفة النقيض والضد؛ فإن إدراكهما أبلغ من إدراك ا اسة، كقوله: ﴿طلعها كأنه رؤس الشياط ﴾ [(١)] ، شبّه ا لا ُيشك أنه منكر قبيح ا حصل نفوس الناس من بشاعة صورة الشياط وإن ترها عياناً [(٢)] .

الثا : عكسه، وهو تشبيه ما لا تقع عليه ا اسة ا تقع عليه، كقوله: ﴿والذين كفروا أعما م كسراب بقيعة ...﴾ ، أخرج ما لا س وهو الإ ان، إ ما س وهو السراب، وا ع ا امع بطلان التوهم مع شدة ا اجة وعظم الفاقة [(٣)] .

الثالث: إخراج ما لا ري العادة به إ ما جرت، كقوله تعا : ﴿وإذ نتقنا ا بل فوقهم كأنه ظلة﴾ ، وا امع بينهما الارتفاع الصورة [(٤)] .

الرابع: إخراج ما لا يعلم بالبديهة إ ما يعلم با، كقوله: ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ ، وا امع العظمُ، وفائدته التشويق إ ا نة سن الصفة وإفراط السعة [(٥)] .

ا امس: إخراج ما لا قوة له الصفة إ ما له قوة فيها [(٦)] ، كقوله تعا : ﴿وله ا وار ا نشآت البحر كالأعلام﴾ ، وا امع فيهما العظم، فائدته إبانة القدرة على تسخ الأجسام العظام ألطف ما يكون من ا اء [(٧)] ، وما ذلك من انتفاع ا لق مل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة ا سافة القريبة، وما يلازم ذلك من تسخ الرياح للإنسان، فتضمّن ذلك نبأ عظيماً من الفخر وتعداد النعم [(٨)] . وعلى هذه الأوجه ا مسة ري تشبيهات القرآن[(٩)] .

وكما رأينا يزد السيوطي على ما ذكره السابقون، و يكن إلاّ جامعاً آراءهم، متابعاً م العرض والتقسيم والشواهد القرآنية أيضاً.

والرابع: ينقسم باعتبار آخر على مرسل وهو ما ذف فيه الأداة ، ومؤكد وهو ما حذفت فيه الأداة، وقد مثّله بقول الباري: ﴿وهي ر مر السحاب﴾ [(١٠)] ، أي مثل مر السحاب، وبقوله تعا : ﴿وأزواجه أمهاتم﴾ [(١١)] ، وذكر أن ا ذوف الأداة يكون أبلغ؛ لأنه نـُزّل فيه الثا منـزلة الأول وزاً [(١)] .

---

(١) سورة الصافات: ٦٥

(٢) ينظر: ال هان: ٤٢١/٣

(٣) ينظر: النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٧٥، ٧٦، والصناعت : ٢٤٦، وبديع القرآن: ٥٨، وال هـان للزركـشي: ٤٢١/٣، والآية من سورة النور: ٣٩

(٤) ينظر: النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٧٦، والصناعت : ٢٤٧، وبديع القرآن: ٥٨، وال هان للزركشي: ٤٢١/٣، والآية من سورة الأعراف: ١٧١

(٥) ينظر: النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٧٧، والصناعت : ٢٤٧، وبديع القرآن: ٥٨، ٥٩ وال هان للزركشي: ٤٢١/٣، والآية من سورة ا ديد: ٢١

(٦) ينظر: بديع القرآن: ٥٩

(٧) ينظر: الصناعت : ٢٤٨، وال هان للزركشي: ٤٢٢/٣

(٨) ينظر: النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٧٨، وبديع القرآن: ٥٩، والآية من سورة الر ن: ٢٤

(٩) الإتقان: ١٣١/٣، وا عترك: ٢٠٥/١، ٢٠٦

(١٠) سورة النمل: ٨٨

(١١) سورة الأحزاب: ٦

وقد ذكر قاعدة عن التشبيه ا قلوب، مفادها أن الأصل عمل أدارة التشبيه هو دخو ا على ا شبه به، إلا أنا قد تدخل على ا شبه، إما لقصد ا بالغة فُيقلب التشبيه ويكون ا شبه هو الأصل، واستشهد بقوله سبحانه: ﴿**فالوا إ ا البيع مثل الربوا**﴾ ، فقال معلقاً: «الأصل أن يقولوا: إ ا الرّبا مثل البيع؛ لأن الكلام الرّبا لا البيع، فعدلوا عن ذلك وجعلوا الرّبا أصلاً ملحقاً به البيع ا واز، وأنه ا ليق با ـل"» (٢) .

ومنه قوله تعا : ﴿**أفمن لق كمن لا لق**﴾ ، قال: «إن الظاهر العكس؛ لأن ا طاب لعبدة الأوثان الذين وها آ ة تشبيهاً با سبحانه، فجعلوا غ ا الق مثل ا الق، فخولف خطابم؛ لأنم بالغوا عبادتم، وغالوا ح صارت عندهم أصلاً العبادة، فجاء الرد على وفق ذلك» (٣) .

وقد يأ القلب التشبيه لوضوح ا ال، ومثّله بقوله تعا : ﴿**وليس الذكر كالأنثى**﴾، فأصل الآية الكر ة: وليس الأنثى كالذكر، وعُدل عن الأصل؛ لأن ا ع (وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى ال وُهبت) ، وذكر أنه قيل: ـراعاة الفواصل؛ لأن قبله قوله تعا : ﴿**إ وضعتها أنثى**﴾ (٤) . وقد يدخل القلب على غ هذين ا وضع ويكون اعتماداً على فهم ا خاطب، وقد مثّله بقوله تعا : ﴿**كونوا أنصار ا كما قال عيسى ابن مر ....**﴾، وقال: «إن ا ـراد كونوا أنصار ا خالص الانقياد كشأن ـاط عيسى إذ قالوا ...» (٥) .

وقد ذكر قاعدة أخرى قال فيها: إن «القاعدة الذم تشبيه الأعلى بالأد ؛ لأن الذم مقام الأد ، و ا ـدح تشبيه الأد بالأعلى؛ لأن الأعلى ظاهر عليه، فيقال ا ـدح: حصى كالياقوت، و الذم: ياقوت كالزجاج، وكذا السلب، ومنه ﴿**يا نساء الن لسـ كأحد من النساء**﴾ (٦) ، أي النـ ـزول لا العلو، ﴿**أ عل الذين آمنوا وعملوا الصا ات كا فسدين الأرض أم عل ا تقـ كالفجار**﴾(٧)، أي سوء ا ال، أي لا علهم كذلك. أورد على ذلك: ﴿**مثل نوره كمشكوة فيها مصباح**﴾ (٨) ، شبّه فيه الأعلى بالأد لا مقام السلب. وأجيب بأنه للتقريب إ أذهان ا خاطبـ ، إذ لا أعلى من نوره فيشبه به» (٩) . و ا ـدر الإشارة إليه، أن كل ما ذكره القاعدة كان متتبعا فيه الزركشي (١٠) ، حيث ع كل ما قاله وما استشهد به.

وختم التشبيه بفائدة نقلاً عن ابن أ الإصبع، قال فيها: « يقع القرآن تشبيه شيئـ بشيئـ ، ولا أكثر من ذلك، وإ ا وقع فيه تشبيه واحد بواحد» (١١) .

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٣٢/٣، وا عترك: ٢٠٦/١

(٢) الإتقان: ١٣٢/٣، وا عترك: ٢٠٧/١، وينظر: التبيان للطيـ : ٢٠١، والآية من سورة البقرة: ٢٧٥

(٣) الإتقان: ١٣٢/٣، وا عترك: ٢٠٧/١، وينظر: التبيان للطيـ : ٢٠١، والآية من سورة النحل: ١٧

(٤) ينظر:الإتقان: ١٣٢/٣، وا عترك: ٢٠٧/١، والآية من سورة آل عمران: ٣٦

(٥) الإتقان: ١٣٢/٣، ١٣٣ وا عترك: ٢٠٧/١، والآية من سورة الصف: ١٤

(٦) سورة الأحزاب: ٣٢

(٧) سورة ص: ٢٨

(٨) سورة النور: ٣٥

(٩) ا عترك: ٢٠٧/١، ٢٠٨، وينظر: الإتقان: ١٣٣/٣

(١٠) ينظر: ا هان للزركشي: ٤٢٥/٣-٤٢٩

(١١) الإتقان: ١٣٣/٣، وا عترك: ٢٠٨/١، وينظر: بديع القرآن: ٦٠

الاستعارة:

وعقد فصلاً   الاستعارة، قال فيه: «زوّج الـاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة، فهي   از علاقته ا شابة، ويقال تعريفها: اللفظ ا ستعمل فيما شبّه عناه الأصلي» [1] .

ورجّح السيوطي أن الاستعارة   از لغوي، حيث قال: «والأصح أنا   از لغوي؛ لأنا موضوعة للمشبه به لا للمشبه، ولا لأعم منهما، فأسد   قولك: رأيتُ أسداً يرمي، موضوع للأسد لا للشجاع، ولا ع   أعم منهما، كا يوان ا ريء مثلاً، ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق ا يوان عليهما» [2] . وقد تابع السيوطي السكاكي والقزوي [3]   هذا الرأي. وأضاف قائلاً: «وقيل   از عقلي، ع   أن التصرف فيها   أمر عقلي لا لغوي؛ لأنا لا تطلق على ا شبه إلا بعد ادعاء دخوله   جنس ا شبه به، فكان استعما ا فيما وُضعت له فتكون حقيقة لغوية، ليس فيها غ   نقل الإسم وحده، وليس نقل الإسم الـرّد استعارة؛ لأنه لا بلاغة فيه، بدليل الأعلام ا نقولة، فلم يبق إلاّ أن يكون   ازاً عقلياً» [4] .

ونقل السيوطي عن بعضهم أن حقيقة الاستعارة تكمن   نقل «الكلمة من شيء معروف با إ   شيء   ُيعرف با» [5]، وهذا القول وإن   يفصح عن نسبته فهو لابن ا عتز [6] ، وزاد السيوطي عليه   بيان ا كمة من ذلك، وهي لإظهار ا في، وإيضاح الظاهر الذي ليس   لي، و صول ا بالغة، وقد استشهد بقوله سبحانه: «وانه   أم الكتاب» ؛ لبيان ا في، فقال معلقاً: «إن حقيقته: وإنه   أصل الكتاب، فاستع لفظ الأم للأصل؛ لأن الأولاد تنشأ من الأم كما تنشا الفروع من الأصول، وحكمة ذلك ثيل ما ليس رئي ح   يص   مرئياً، فينتقل السامع من حدّ السماع إ   حدّ العيان، وذلك أبلغ   البيان» [7] .

واستشهد بقوله تعا : ﴿**واخفض   ما جناح الذل من الر ة**﴾ ، كشاهد لإيضاح ما ليس   لي ليكون جلّياً، وقد قال معلقاً: «إن ا راد أمر الولد بالذل لوالديه ر ة، فاستع للذل أولاً جانب   للجانب جناح، وتقدير الاستعارة القريبة: واخفض   ما جناح الذل، أي اخفض جانبك ذلاً، وحكمةُ الاستعارة   هذا جعل ما ليس رئي مرئياً لأجل حسن البيان. و ا كان ا راد خفض جانب الولد للوالدين   يث لا ُيبقي الولد من الذل   ما والاستكانة كناً احتيج   الاستعارة إ   ما هو أبلغ من الأو ، فاستع لفظ ا ناح ا فيه من ا عا   الـ   لا   صل من خفض ا انب؛ لأن مَنْ مال جانبه إ   جانب السفل أد   ميل صدق عليه أنه خفض جانبه، وا راد خفضٌ يلصق ا انب بالأصل ولا   صل ذلك إلاّ بذكر ا ناح كالطائر» [8] . وإن ما أفاده من استشهادٍ بالآيت   الكر ت   وتعليقه عليهما كان نقلاً عن الزركشي صاحب (الـ هان) [9]. ومثال ا بالغة عنده

---

(١) الإتقان: ١٣٣/٣، ١٣٤، وا عترك: ٢٠٨/١

(٢) الإتقان: ١٣٤/٣، وا عترك: ٢٠٨/١

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٨٨، والإيضاح: ٢٨٤/٢

(٤) الإتقان: ١٣٤/٣، وا عترك: ٢٠٨/١، وينظر: الإيضاح: ٢٨٤/٢، ٢٨٥، وعروس الأفراح: ٦٠/٤، ٦١

(٥) الإتقان: ١٣٤/٣، وا عترك: ٢٠٨/١

(٦) ينظر: البديع: ٢

(٧) الإتقان: ١٣٤/٣، وا عترك: ٢٠٨/١، ٢٠٩

(٨) الإتقان: ١٣٤/٣، ١٣٥، وا عترك: ٢٠٩/١، والآية من سورة الإسراء: ٢٤

(٩) ينظر: الـ هان للزركشي: ٤٣٢/٣، ٤٣٣

قوله تعا : ﴿**وفجرنا الأرض عيوناً**﴾ ، وذكر أن حقيقته: وفجرنا عيون الأرض، ولو عّبر قيقته يكن فيه من ا بالغة ما الأول ا شعر بأن الأرض كلها صارت عيوناً [1] .

وقال إن أركان الاستعارة ثلاثة: مستعار، وهو اللفظ ا شبه به، ومستعار منه، وهو اللفظ ا شبه، ومستعار له وهو ا ع ا امع [2] ، وأشار إ أن أقسام الاستعارة كث ة باعتبارات، فأخذ ببيان تلك الأقسام.

فتنقسم باعتبار الأركان الثلاثة على سة أقسام.

أحد ا: استعارة سوس سوس بوجه سوس، ومثّله بقوله تعا : ﴿**واشتعل الرأس شيباً**﴾ ، وقال معلقاً: «ا ستعار منه هو النار، وا ستعار له الشيب، والوجه هو الانبساط ومشابة ضوء النار لبياض الشيب، وكل ذلك سوس، وهو أبلغ ا لو قيل: اشتعل شيب الرأس؛ لإفادته عموم الشيب ميع الرأس» [3] . و تلف تعليقه عن البلاغي الذين سبقوه [4] . وأيضاً مثّله بقوله سبحانه: ﴿**وتركنا بعضهم يومئذ وج بعض**﴾ ، وقد علّق على هذه الآية بقوله: إن «أصل ا وج حركة ا اء، فاستعمل حركتهم على سبيل الاستعارة، وا امع سرعة الاضطراب وتتابعه الكثرة» [5] . ومنها أيضاً قوله تعا : ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ ووجّه قائلاً: «استع خروج النفس شيئاً فشيئاً روج النور من ا شرق عند انشقاق الفجر قليلاً قليـلاً، امع التتابع على طريق التدريج، وكل ذلك سوس» [6] . وهذا ما اتفق عليه البلاغيون [7] .

الثا : استعارة سوس سوس بوجه عقلي، وذكر رأي ابن أ الإصبع ا صري عن هذه الاستعارة: إنا ألطف من الأو [8] . وقد مثّله السيوطي بقول الباري: ﴿**وآية م الليل نسلخ منه النهار**﴾ ، وقال: «فا ستعار منه السلخ الذي هو كشط ا لد عن الشاة، وا ستعار له كشف الضوء عن مكان الليل، و ا حسيان، و امع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله، كترتب ظهور اللحم على الكشط، وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل، والترتب أمر عقلي» [9] . ومنها أيضاً قوله تعا : ﴿**فجعلناها حصيداً كأن تغن بالأمس**﴾ ، وقال: إن أصل ا صيد النبات، وا امع ا لاك، وهو أمر عقلي [10] .

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٣٥/٣، وا عترك: ٢٠٩/١، والكشاف: ١٢٠٢/٢، وبديع القرآن: ٢٠، والآية من سورة القمر: ١٢

(٢) هكذا اوردت أركان الاستعارة عنده، ولكنه خطأ والصواب أن ا ستعار له مشبه، وا ستعار منه مشبه به، وا ستعار اللفظ أو ا ع ا امع

(٣) الإتقان: ١٣٥/٣، وا عترك: ٢٠٩/١، ٢١٠، والآية من سورة مر : ٤

(٤) ينظر: الصناعت : ٢٧٨، ومفتاح العلوم: ٦٢٠، والطراز: ٢٤٤/١، ٣٣٥/٣، وال هان للزركشي: ٤٣٥/٣، ٤٤١

(٥) الإتقان: ١٣٥/٣، وا عترك: ٢١٠/١، وينظر: بديع القرآن: ٢١، والإيضاح: ٢٩٦/٢، والطراز: ٢٤٤/١، وعروس الأفراح: ٩٢/٤، والآية من سورة الكهف: ٩٩

(٦) الإتقان: ١٣٥/٣، وا عترك: ٢١٠/١، والآية من سورة التكوير: ١٨

(٧) ينظر: الصناعت : ٢٨٠، وبديع القرآن: ٢١

(٨) لقد نسب السيوطي هذا القول إ ابن أ الإصبع ا صري خطا، فلم يرد هذا القول عند صاحب بديع القرآن، وإ ا عدّ ا ـصري اسـتعارة ا سوس للمعقول أمر معقول ألطف من استعارة ا سوس للمحسوس أمر معقول، وينظر: بديع القرآن: ٢١

(٩) الإتقان: ١٣٦/٣، وا عترك: ٢١٠/١، وينظر: الصناعت : ٢٧٩، ومفتاح العلوم: ٦٢٠، والإيضاح: ٢٩٦/٢، والطراز: ٢٤٤/١، ٣٣٥/٣، وال هان للزركشي: ٤٤١/٣، والآية من سورة يس: ٣٧

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٣٦/٣، وا عترك: ٢١٠/١، ومفتاح العلوم: ٦٢١، والطراز: ٣٣٥/٣، ٣٣٦، وال هان للزركشي: ٤٤٢/٣، والآية مـن سورة يونس: ٢٤

الثالث: استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي، وقد ذكر قولاً لابن أبي الأصبع المصري عن هذه الاستعارة أيضاً: إنها من ألطف الاستعارات [(١)] . ومثّل هذا القسم بقوله عزّ اسمه: ﴿**من بعثنا من مرقدنا**﴾ ، وقال: إن الرقاد (النوم) مستعار منه، والموت مستعار له، والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي [(٢)] . وبقوله تعالى: ﴿**ولما سكت عن موسى الغضب**﴾ ، وعلّق على هذه الآية الكريمة ببيان أركان الاستعارة فيها، فقال: إن السكوت مستعار، والساكت مستعار منه، والغضب مستعار له، مكتفياً بهذا القول [(٣)] .

الرابع: استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، وقد استشهد بآيات قرآنية كثيرة، نذكر منها قوله تعالى: «مستهم البأساء والضراء» ، قال: «استعير المس، وهو حقيقة في الأجسام، وهو محسوس، لمقاساة الشدة، والجامع اللحوق، وهما عقليان» [(٤)] . ومنها أيضاً ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه**﴾ وقد علّق على هذه الآية الكريمة بقوله: إن «القذف والدمْغَ مستعاران، وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما، وهما معقولان» [(٥)] . وقال في قوله تعالى ﴿**فاصدع بما تؤمر**﴾ ، : «استعير الصّدْع، وهو كسر الزجاجة، وهو محسوس، للتبليغ وهو معقول، والجامع التأثير وهو أبلغ من (بلغ) ، وإن كان بمعناه؛ لأن تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ؛ فقد لا يؤثر التبليغ، والصدع يؤثر جزماً» [(٦)] .

الخامس: استعارة معقول لمحسوس، والجامع عقلي أيضاً، ومثّله بقوله سبحانه: «﴿**إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية**﴾ ، وعلّق قائلاً: «المستعار منه التكبر وهو عقلي، والمستعار له كثرة الماء وهو حسي، والجامع الاستعلاء، وهو عقلي أيضاً» [(٧)] ، ومنه أيضاً : ﴿**تكاد تميز من الغيظ**﴾ [(٨)] ، وقوله: ﴿**وجعلنا آية النهار مبصرة**﴾ [(٩)] .

لقد تابع السيوطي في تقسيم الاستعارة على خمسة أقسام باعتبار أركانها الثلاثة السكاكي [(١٠)] ، وابن أبي الإصبع المصري [(١١)] ، والزركشي [(١٢)] ، فقد سبقوه إلى هذا التقسيم، واعتمد على ما ذكروه من شواهد قرآنية أيضاً.

---

(١) ينظر: بديع القرآن: ٢١

(٢) ينظر: الإتقان: ١٣٦/٣، والمعترك: ٢١٠/١، والإيضاح: ٢٩٨/٢، والطراز: ٢٤٤/١، ٣٣٦/٣، وعروس الأفراح: ١٠٣/٤، والآية من سورة يس: ٥٢

(٣) ينظر: الإتقان: ١٣٦/٣، والمعترك: ٢١٠/١، والصناعتين: ٢٧٨، ونهاية الإيجاز: ١٣٣، ومفتاح العلوم: ٦٢١، ٦٢٢، وبديع القرآن: ٢٣، والطراز: ٢٤٤/١، ٣٣٦/٣، والبرهان للزركشي: ٤٤٢/٣، والآية من سورة الأعراف: ١٥٤

(٤) الإتقان: ١٣٦/٣، والمعترك: ٢١٠/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٢٢، والآية من سورة البقرة: ٢١٤

(٥) الإتقان: ١٣٦/٣، والمعترك: ٢١٠/١، ٢١١، وينظر: الصناعتين: ٢٧٨، ونهاية الإيجاز: ١٣٣، ومفتاح العلوم: ٦٢٢، وبديع القرآن: ٢١، ٢٢، والطراز: ٣٣٧/٣، ٣٣٨، والبرهان للزركشي: ٤٤٢/٣، والآية من سورة الأنبياء: ١٨

(٦) الإتقان: ١٣٦/٣، والمعترك: ٢١١/١، وينظر: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٨٠، ومفتاح العلوم: ٦٢٢، والإيضاح: ٢٩٧/٢، والبرهان للزركشي: ٤٣٧/٣، والآية من سورة الحجر: ٩٤

(٧) الإتقان: ١٣٧/٣، والمعترك: ٢١١/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٢٣، والطراز: ٢٤٦/١، ٣٣٩/٣، والبرهان للزركشي: ٤٤٣/٣، والآية من سورة الحاقة: ١١

(٨) سورة الملك: ٨

(٩) سورة الإسراء: ١٢

(١٠) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٢٠

(١١) ينظر: بديع القرآن: ٢١

(١٢) ينظر: البرهان للزركشي: ٤٤١/٣

وذكر أن الاستعارة تنقسم أيضاً باعتبار اللفظ على أصلية وتبعية، والأصلية ما كان اللفظ ا ستعار فيها اسم جنس [(١)] ، ومثّله بقوله تعا : ﴿ بل ا ﴾ [(٢)] ، و ﴿**من الظلمات إ النور**﴾ [(٣)] ، وقوله: ﴿ **كل واد**﴾ [(٤)] . أما التبعية فهي ما كان اللفظ فيها غ اسم جنس [(٥)] ، كالفعل وا شتقات كما مُثل الآيات ا تقدمة، وكا روف، كقول ا سبحانه ﴿**فالتقطه آل فرعون ليكون م عدواً وحزناً**﴾ ، وقال عن هذه الآية الكر ة: «شبه ترتب العداوة وا زن على الالتقاط بترتيب غلبة الغائية عليه، استع ت ا شبه اللام ا وضوعة للمشبه به» [(٦)] . وهذا الشاهد القرآ من الشواهد ال ذكرها القزوي ، وقد تابعه السيوطي فيه استشهاداً وتعليقاً [(٧)] .

وقسّم باعتبار آخر الاستعارة على مرشحة، و ردة، ومطلقة:

والأو : ذهب إ أنا أبلغ استعارة، وقد تابع هذا القول ابن أ الإصبع ا صري، والزركشي، وابن حجة ا موي [(٨)] ، وأضاف أنا تقترن ا يلائم ا ستعار منه، ومثّله بقوله تعا : ﴿**أؤلئك الذين اشتروا الضلالة با دى فما ر ت ارتم**﴾، فقال معلقاً: «استع الاشتراء للاستبدال والاختيار، قُرن ا يلائمه من الربح والتجارة» [(٩)] .

الثانية: وهي ا ردة، وذكر إنا تقترن ا يلائم ا ستعار له، واستشهد ا بقوله تعا : ﴿**فأذاقها ا لباس ا وع وا وف**﴾ ، وقال عن هذه الآية: «استع اللباس للجوع، قُرن ا يلائم ا ستعار له من الإذاقة، ولو أراد الترشيح لقال: فكساها، لكن التجريد أبلغ؛ ا لفظ الإذاقة من ا بالغة الأ باطناً» [(١٠)] .

والثالثة: قال عنها: إلاّ تقترن بواحد منها، واكتفى بذا القول و يقم حاولة الاستشهاد بنص قرآ ، سار على منوال القزوي [(١١)] ، الذي قام بتقسيم الاستعارة على ثلاثة أنواع : مرشحة ، رّدة ، ومطلقة ، وبّين لكل من النوع الأول بشواهد قرآنية ، أما النوع الأخ فلم ثّل له.

وأيضاً تنقسم باعتبار آخر على قيقية ، و ييلية ، ومكنية، وتصر ية، وأخذ يو هذه الأقسام ، حيث قال عن الأو ، وهي «ما قق معناها حساً، و: ﴿**فأذاقها ا لباس ا وع وا وف**﴾ [(١)]، أو عقلاً ، و : ﴿**وأنـزلنا إليكم نوراً**﴾ [(٢)]، أي بياناً واضحاً وحجة دامغة ، ﴿**أهدنا الصراط ا ستقيم**﴾ [(٣)] ، أي الدين ا ق، فإن كلاً منهما متحقّق عقلاً» [(٤)] .

---

(١) ينظر: الإتقان: ١٣٧/٣، وا عترك: ١/ ٢١١، ومفتاح العلوم: ٦١٠، والإيضاح: ٢٩٨/٢، وعروس الأفراح: ١٠٨/٤

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣

(٣) سورة الطلاق: ١١

(٤) سورة الشعراء: ٢٢٥

(٥) ينظر: الإتقان: ١٣٧/٣، وا عترك: ١/ ٢١١، ومفتاح العلوم: ٦١٠، والإيضاح: ٩٨/٢، وعروس الأفراح: ١٠٨/٤

(٦) الإتقان: ١٣٧/٣، ١٣٨، وا عترك: ١/ ٢١٢، والآية من سورة القصص: ٨

(٧) ينظر: التلخيص: ٣١٥، ٣١٦، والإيضاح: ٢٩٩/٢

(٨) ينظر: رير التحب : ٩٩، وا هان للزركشي: ٤٣٨/٣، وخزانة الأدب: ٤٩

(٩) الإتقان: ١٣٨/٣، وا عترك: ١/ ٢١٢، وينظر: بديع القرآن: ١٩، والإيضاح: ٣٠٢/٢، وعروس الأفراح: ١٣١/٤، وا هان للزركـشي: ٤٣٨/٣، والآية من سورة البقرة: ١٦

(١٠) الإتقان: ١٣٨/٣، وا عترك: ١/ ٢١٢، وينظر: ناية الإ از: ١٢٤، والإيضاح: ٣٠١/٢،وا هان للزركشي: ٤٣٨/٣، والآية من سـورة النحل: ١١٢

(١١) ينظر: الإتقان: ١٣٨/٣، وا عترك: ١/ ٢١٢، والإيضاح: ٣٠٠/٢

وقال عن الثانية: «أن يضمر التشبيه النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى ا شبه ويدل على ذلك التشبيه ا ضمر النفس بأن يثبت للمشبه أمر تص با شبه به ، ويسمى ذلك التشبيه ا ضمر استعارة بالكناية ومكنياً عنها؛ لأنه يصرح به ، بل دلّ عليه بذكر خواصه، ويقابله التصر ية، ويسمى إثبات ذلك الأمر ا ختص با شبه به للمشبه استعارة ييلية ؛ لأنه قد استع للمشبه ذلك الأمر ا ختص با شبه به ، وبه يكون كمال ا شبه وقوامه وجه الشبه ؛ لتخيل أن ا شّبه من جنس ا شبه به . ومن أمثلة ذلك : ﴿**الذين ينقضون عهد ا من بعد ميثاقه**﴾ (٥) ، شّبه العهد با بل ، وأضمر النفس ، فلم يصرح بشيء من أركان التشبيه سوى العهد ا شّبه ، ودلّ عليه بإثبات النقيض الذي هو من خواص ا شبه به ، هو ا بل . وكذا : ﴿**واشتعل الرأس شيباً**﴾ (٦) ، طوى ذكر ا شبه به وهو النار ، ودلّ عليه بلازمه وهو الاشتعال ، ﴿**فأذاقها ا لباس ا وع وا وف**﴾ (٧) شّبه ما ُيدرك من أثر الضر والأ ا يدرك من طعم ا ر فأوقع عليه الأذاقة ... ومن التصر ية آية : ﴿**مستهم البأساء والضراء**﴾ (٨) ، ﴿**من بعثنا من مرفدنا**﴾ (٩)» (١٠) .

وتنقسم أيضاً باعتبار آخر على : «وفاقية ، بأن يكون اجتماعهما شيء كناً ، و : ﴿**أو من كان ميتاً فأحييناه**﴾ ، أي ضالاً فهديناه، استع الإحياء من جعل الشيء حياً للهداية ال هي الدلالة على ما يوصّل إ ا طلوب ، والإحياء وا داية ا كن اجتماعهما شيءٍ» (١١) .

وعلى عنادية وهي : «مالا كن اجتماعهما شيء، كاستعارة اسم ا عدوم للموجود لعدم نفعه، واجتماع الوجود والعدم شيءٍ تنع (١٢) . ومن العنادية التهكمية والتمليحية ، وهي ما استعمل ضد أو نقيض ، و : ﴿**فبشرهم بعذاب أليم**﴾ ، أي أنذرهم ، استع ت البشارة وهي الإخبار ا يسرّ للإنذار الذي هو ضده بإدخاله جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء (١٣) ، و و: ﴿**إنك لأنت ا ليم الرشيدُ**﴾ ، ء الغويّ السفيه تكماً (١٤) ، ﴿**ذق إنــك أنت العزيز الكر**﴾(١٥)»(١٦) .

---

(١) سورة النحل: ١١٢

(٢) سورة النساء: ١٧٤

(٣) سورة الفا ة: ٥

(٤) الإتقان: ١٣٨/٣، وا عترك: ١/ ٢١٢

(٥) سورة البقرة: ٢٧

(٦) سورة مر : ٤

(٧) سورة النحل: ١١٢

(٨) سورة البقرة: ٢١٤

(٩) سورة يس: ٥٢

(١٠) الإتقان: ١٣٨/٣، ١٣٩، وا عترك: ١/ ٢١٢، ٢١٣، وينظر: الإيضاح: ٣٠٩/٢

(١١) الإتقان: ١٣٩/٣، ١٤٠، وا عترك: ١/ ٢١٣،وينظر: التلخيص: ٣٠٨، والإيضاح: ٢٨٩/٢، والآية من سورة الأنعام: ١٢٢

(١٢) ينظر: التلخيص: ٣٠٨، ٣٠٩، والإيضاح: ٢٨٩/٢

(١٣) ينظر: الكشاف: ١٥٨/١، والإيضاح: ٢٩٠/٢، والآية من سورة آل عمران: ٢١

(١٤) ينظر: الإيضاح: ٢٩٩/٢، والآية من سورة هود: ٨٧

(١٥) سورة الدخان: ٤٩

(١٦) الإتقان: ١٤٠/٣، وا عترك: ١/ ٢١٣

إن السيوطي –كما رأينا- كان متابعاً القزوي تقسيم الاستعارة على وفاقية وعنادية، وما تفرع من العنادية، وآخذاً بشواهده وتعليقاته.

وذكر أنا تنقسم باعتبار آخر على : ثيلية ، وهي : «أن يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد ، و: ﴿**واعتصموا بل ا يعاً**﴾ ، شبّه استظهار العبد با ووثوقه مايته والنجاة من ا كاره باستمساك الواقع مهواة بلٍ وثيقٍ مُدَلّى من مكان مرتفع يؤمن انقطاعه» (١) .

ونبه إ إنه قد تكون الاستعارة بلفظ ، ومثّلها بقوله سبحانه : ﴿**قواريراْ. قواريرَ من فضةٍ**﴾ ، وعلّق على هذه الآية بقوله : أي أن تلك الأوا ليست من الزجاج ولا من الفضة ، بل صفاء القارورة وبياض الفضة (٢) ، ومنها قوله تعا : ﴿**فصب عليهم ربك سوط عذابٍ**﴾ ، وقال عن هذه الآية: إن الصب كناية عن الدوام ، والسوط كناية عن الإيلام ، وا ع عذّبم عذاباً مؤ اً (٣) .

إنّ ما أفاده السيوطي هذا التنبيه سبقه إليه الزركشي (٤) ، إذ نقل ما ذكره الزركشي من الاستشهاد بات الآية والتعليقات أيضاً ، و يزد عليه شيئاً.

وأشار إ أن قوماً أنكروا الاستعارة القرآن الكر بناءً على إنكارهم ا از ، وأطلقها قوم القرآن ؛ لأن فيها إيهاماً للحاجة ، ولأنه يرد ذلك إذنٌ من الشرع ، وعزا السيوطي هذا القول إ القاضي عبد الوهاب ا الكي . كذلك نقل قولاً للطرطوسي: إن أطلق ا سلمون الاستعارة فيه أطلقناها ، وإن امتنعوا امتنعنا ، ويكون هذا من قبيل أن ا عا ، والعلم هو العقل، لا نصِفه به لعدم التوقيف(٥) .

وذكر فائدة ثانية مراتب فنون البلاغة وما اتفق عليه البلاغيون، حيث قال : «تقدم أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها. واتفق البلغاء على أن الاستعارة أبلغ منه ؛ لأنا از وهو حقيقة، وا از أبلغ ؛ فإذاً الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة ، وكذا الكناية أبلغ من التصريح (٦) . والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال عروس الأفراح : إنه الظاهر؛ لأنا كا امعة ب كناية واستعارة ، ولأنا از قطعاً، و الكناية خلاف ، وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية ، كما يؤخذ من الكشاف ، ويليها ا كنية ، صرّح به ألطي لاشتما ا على ا از العقلي (٧) . والترشيحية أبلغ من ا ردة وا طلقة (٨) . والتخييلية أبلغ من التحقيقية ، وا راد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد وا بالغة كمال التشبيه ، لا زيادة ا ع لا توجد غ ذلك» (٩) .

---

(١) الإتقان: ١٤٠/٣، وا عترك: ١/ ٢١٤، والآية من سورة آل عمران: ١٠٣

(٢) ينظر: الإتقان: ١٤٠/٣، وا عترك: ١/ ٢١٤، والآيتان من سورة الإنسان: ١٥، ١٦

(٣) ينظر: الإتقان: ١٤٠/٣، وا عترك: ١/ ٢١٤، والآية من سورة الفجر: ١٣

(٤) ينظر: ا هان للزركشي: ٤٤٤/٣

(٥) ينظر: الإتقان: ١٤٠/٣، ١٤١، وا عترك: ١/ ٢١٤، وا هان للزركشي: ٤٣٢/٣

(٦) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٤٩

(٧) ينظر: عروس الأفراح: ٢٨١/٤، ٢٨٢

(٨) ينظر: الإيضاح: ٣٠٢/٢

(٩) الإتقان: ١٤١/٣، وا عترك: ١/ ٢١٤،٢١٥

وختم فصل الاستعارة بتحرير الفرق بـ الاستعارة والتشبيه ا ذوف الأداة ، إذ قال : «من ا هم ـرير الفرق بـ الاستعارة والتشبيه ا ذوف الأداة ، ـو (زيدٌ أسد) ، قال الز ـشري قوله تعا : ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ﴾ [1] فإن قلت : فهل يسمى ما الآية استعارة؟ قلت: ـتلف فيه، وا ـققون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة؛لأن ا ستعار له مذكور ، وهم ا نافقون؛ وإ ا تطلق الاستعارة حيث يُطوى ذكر ا ستعار له ، و ـعل الكلام خِلْواً عنه صا ـاً لأن يراد ا نقول عنه وا نقول له لولا دلالة ا ال أو فحوى الكلام ، ومن ترى الـمُفلقـ ا هرة يتناسون التشبيه ، ويضربون عنه صفحاً [2] . وعلله السكاكي: بأن من شرط الاستعارة إمكان ـل الكلام على ا قيقة الظاهر وتناسي التشبيه، و(زيدٌ أسدٌ) لا ـكن كونه حقيقة ، فلا ـوز أن يكون استعارة ، وتابعه صاحب الإيضاح [3]. وقال عروس الأفراح : وما قالاه ـنوع ، وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إ ا قيقة الظاهر، قال : بل لو عكس ذلك ، وقال: لابد من عدم صلاحيته لكان أقرب ؛ لأن الاستعارة ـاز لا بد له من قرينة ، فإن تكن له قرينة امتنع صرفه إ الاستعارة ، وصرفناه إ حقيقته ، وإ ا نصرفه إ الاستعارة بقرينة : إما لفظية أو معنوية ، ـو : (زيدٌ أسدٌ) فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته. قال : والذي ـتاره ـو: (زيدٌ أسدٌ) إنه قسمان : تارة يُقصد به التشبيه ، فتكون أداة التشبيه مقدرة ، وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدّرة ، ويكون الأسد مستعملاً حقيقته ، وذكر (زيد) والإخبار عنه ا لا يصلح له حقيقةً قرينةٌ صارفة إ الاستعارة دالة عليها ، فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه ، وإن تكن فنحن بـ إضمار واستعارة ، والاستعارة أو ، فيصار إليها . و ـّن صرّح بـذا الفرق عبد اللطيف البغدادي قوانـ البلاغة ، وكذا قال حازم [4] : الفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معـ التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا ـوز فيها ، والتشبيه بغـ حرف على خلاف ذلك ؛ لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه» [5] .

إن جهد السيوطي ما حرره يكمن ـع ما ذكره السابقون عن الفرق بـ الاستعارة والتشبيه ا ذوف الأداة ، وعرض آرائهم ، و نلمح له أي دور أو مشاركة رأي أو قول إ جانب الآراء الـ بسطها.

و ـتلف ـثه فن الاستعارة عن فن التشبيه – كما رأينا – فلم يكن إلاّ مكرراً ا قاله السابقون، مسرفاً التقسيمات والتفريعات ، بعيداً عن الذوق الفـ وتلمس بلاغة القرآن الكر ، و يكن ـه إلاّ بيان طر التشبيه أو الاستعارة ووجه التشبيه . وقد غلب عليه منهج السكاكي والقزويـ والسبكي والزركشي وغـ هم ـن اهتموا بالتقسيمات ، ودليل ذلك استمرار الشواهد نفسها والإتكاء عليها. ولكن لو نقف قليلاً عند تعليقات الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ، صاحب كتاب (تلخيص البيان ـازات القرآن) وتأملنا وقفاته و ـساته البلاغية لوجدنا بوناً شاسعاً الشرح والتحليل ، وإيصال التصوير القرآ إ ذهن ا تلقي، من ذلك وقفته ا تميزة عند قوله تعا : ﴿إنا ا طغا ا اء لناكم ا ارية﴾ [6] ، إذ قال معلقاً : «وهذه استعارة وا ـراد بـا قريب من ا ـراد بالاستعارتـ الأوليـ ، وهو تشبيه للماء طمو أمواجه ، وارتفاع أثباجه ـال الرجل الطاغي ، الذي علا متجـ اً ، و ـخ متكـ اً . وقال بعضهم : معـ طغى ا اء أي كثُر على خُزّانه ، فلم يضبطوا مقدار ما خرج منه كثرة ؛ لأن للماء خزنة ، وللرياح خزنة من ا لائكة عليهم السلام ، ـرجون منهما على قدر ما يراه ا سبحانه

---

(١) سورة البقرة: ١٨

(٢) ينظر: الكشاف: ٣٧/١، وعروس الأفراح: ٢٩٨/٣، ٢٩٩، والـ هان للزركشي: ٤١٩/٣

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٨٣، والإيضاح: ٢٨٠/٢، ٢٨١، وعروس الأفراح: ٢٩٩/٣، والـ هان للزركشي: ٤١٩/٣

(٤) ينظر: منهاج البلغاء: ٣٨٦، ٣٨٧، وعروس الأفراح: ٣٠٠/٣، والـ هان للزركشي: ٤١٨/٣

(٥) الإتقان: ١٤١/٣، ١٤٢ وا عترك: ١/ ٢١٥، ٢١٦، وينظر: عروس الأفراح: ٢٩٨،٢٩٩/٣، ٥٧/٤، والـ هان للزركشي: ٤١٨/٣

(٦) سورة ا اقة: ١١

من مصا العباد ، ومنافع البلاد ، على ما وردت به الآثار» [١] . وقال قول الباري سبحانه : «﴿ل نقذف با ق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ا تصفون﴾ [٢] : «وهذه استعارة ؛ لأن حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة ال ُيرجم با كا جارة وغ ها ، فجعل سبحانه إيراد ا ق على الباطل نـزلة ا جر الثقيل الذي يرض ما صكّه ويدمغ ما مسّه ، و ا بدأ تعا بذكر قذف ا ق على الباطل وفّى الاستعارة حقها وأعطاها واجبها ، فقال سبحانه : ﴿فيدمغه﴾، و يقل: (فيذهبه ويبطله) ؛ لأن الدمغ إ ا يكون عن وقوع الأشياء الثقال على طريق الغلبة والاستعلاء ، فكأن ا ق أصاب دماغ الباطل فأهلكه والدماغ مقتل ، ولذلك قال سبحانه من بعد : ﴿فإذا هو زاهق﴾، والزاهق ا الك» [٣] .

و تكن عصر الشريف الرضي ومن سبقه من البلاغي ا صطلحات –بعد- مستقلة أو واضحة فقد كان ا از ملته يشمل صور البيان بعامة ، وقد يتخصص بالاستعارة وا از كما هي ا ال عند الشريف الرضي ، فلم يكن هم الشريف الرضي بيان أركان الاستعارة ، وا امع بينهما مثلما وجدنا عند السيوطي ، فبان بذلك الفارق جلياً بينهما. وقد تنبه الباحثون إ الشريف الرضي ، ودوره البلاغة العربية ، وبينوا وقفاته وذوقه الأد [٤] .

---

(١) تلخيص البيان: ٣٤٣، ٣٤٤

(٢) سورة الأنبياء: ١٨

(٣) تلخيص البيان: ٢٢٨

(٤) ينظر: مفهوم الاستعارة: ٧٨-٨٣، ومقدمة دراسة البيان العر : ٦٩- ٩٣، و از القرآن مد حسـ الصغ : ٢٥ – ٣١

المبحث الثالث

الكناية والتعريض

تعد الكناية مظهراً من مظاهر البلاغة ، وأسلوباً من أساليب البيان ، وغاية لا يصل إليها إلاّ من لَطُف طبعهُ وصفت قر ته، ويكمن السر بلاغتها أنا صور كث ة لا تأ بالدعوى إلاّ ومعها دليلها ، والقضية إلا و طيها برهانا [1] .

وتقوم الكناية القرآنية «بنصيبها كاملاً أداء ا عا وتصويرها خ أداء ، وهي حيناً را ةٌ مصوّرة موحية ، وحيناً مؤدبة مهذّبة، تتجنب ما ينبو عن الأذن اعه، وحيناً موجزة تنقل ا ع الكب اللفظ القليل، وكث اً ما تعجز ا قيقة أن تؤدي ا ع كما أدته الكناية، ا واضع ال وردت فيها الكناية القرآنية» [2] . فمن الكناية ا صورة ا وحية قوله سبحانه: «ولا عل يدك مغلولة إ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً سوراً» [3] ، فإن «التعب عن البخل باليد ا غلولة إ العنق، فيه تصوير سوس ذه ا لّة ا ذمومة صورة قوية بغيضة منفرة، فهذه اليد ال غلّت إ العنق لا تستطيع أن تد، وهو بذلك يرسم صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تد بإنفاق ولا عطية؛ والتعب ببسطها كل البسط يصور لك صورة هذا ا بذر الذي لا يبقي من ماله على شيء، كهذا الذي يبسط يده، فلا يبقي با شيء، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل ا ع قوياً مؤثراً» [4] . ومنها أيضاً قوله تعا : **﴿ياءيها الذين آمنوا اجتنبوا كث اً من الظن إن بعض الظن إ ولا سسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أ ب أحدكم أن يأكل م أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا ا إن ا تواب رحيم﴾** [5] ، إن ا تأمل هذه الآية الكر ة يرى «كيف مُثّل الاغتياب بأكل الإنسان م إنسان آخر مثله، يقتصر على ذلك، ح جعله م الأخ، و يقتصر على م الأخ ح جعله ميتاً. فأما ثيل الاغتياب بأكل م إنسان آخر مثله، فشديد ا ناسبة جداً، وذلك لأن الاغتياب إ ا هو ذكر مثالب الناس، و زيق أعراضهم، و زيق العرض اثل لأكل الإنسان م من يغتابه، لأن أكل اللحم فيه زيق لا الة. ومن ا علوم أن م الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله، إلا أنه لا يكون مثل كراهة م أخيه، وهذا القول مبالغة الاستكراه، لا أمد فوقها، وأما قوله (ميتاً) ، فلأجل أن ا غتاب لا يشعر بغيبته، ولا س با» [6] .

وإذا نأ إ بدايات هذا الفن د أن أول من عقد ذا الفن كتاب بلاغي متخصص ابن ا عتز كتابه (البديع) ، وقد استشهد بأمثلة شعرية ونثرية، إلا أن الذي يُحسب على ابن ا عتز البلاغي هو أن ثه كان رداً من التحليل وبيان قيمة فن الكناية، خالطاً بينها وب فن التعريض، و يضع حداً للكناية خلافاً للم د الذي سبقه زمناً دراسته لفن الكناية، حيث كان له الفضل إنه يدع شاهداً واحداً إلا وقام بشرحه و ليله وبيان مقاصده ومعانيه ا يناسب ا ع ا راد [7] ، من ذلك

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة ا عا والبيان والبديع: ٣٥٤، والبلاغة الواضحة: ١٣١

(٢) التعب الف القرآن الكر : ٢٠٧

(٣) سورة الإسراء: ٢٩

(٤) من بلاغة القرآن: ٢٢٦

(٥) سورة ا جرات: ١٢

(٦) من بلاغة القرآن: ٢٢٦، ٢٢٧

(٧) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٣٦٧، ٣٦٨

قول الباري سبحانه : ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ [1] ، قال: «كناية بإ اع عن قضاء ا اجة، لأن كل من أكل الطعام الدنيا أ ى، يُقال: ا وأ ى، إذا قام اجة الإنسان» [2] . وإذا أتينا إ قدامة بن جعفر صاحب كتاب (نقد الشعر)، ده ث كتابه فن (الإشارة) وبيّنه بقوله: «وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كث ة بإ اء، إليها أو ة تدل عليها كما قال بعضهم، وقد وصف البلاغة، فقال: هي ة دالة» [3] ، وعدّ من أنواع إئتلاف اللفظ وا ع فن (الإرداف) ، وقد قال عن هذا الفن: «وهو أن يريد الشاعر دلالة على مع من ا عا فلا يأ باللفظ الدال على ذلك ا ع ، بل بلفظ يدل على مع هو ردفه وتابع له، فإذا دلّ على التابع أبان عن ا تبوع» [4] . وإن ما أفاده قدامة هذين الفن يدخل الكناية ولا سيما الفن الثا [5] .

و يستقر مفهوم الكناية عناه الاصطلاحي عند أ هلال العسكري، وإ جانب فن التعريض والإرداف وا ماثلة ، فقد أدار مصطلح (الإرداف) مدار الكناية ، وأطلق مصطلح (ا ماثلة) على شرح كل ما هو من الكناية ، حيث قال: «أن يُريد ا تكلم العبارة عن مع فيأ بلفظة تكون موضوعة ع آخر ، إلاّ إنه يُنبئ إذا أورده عن ا ع الذي أراده كقو م : (فلانٌ نقيُ الثوب) ، يريدون به إنه لا عيب فيه. وليس موضوع نقاء الثوب لل اءة من العيوب ، وإ ا استعمل فيه ثيلاً» [6] .وقد عمل ابن رشيق على إدخال الكناية باب الإشارة ، وذكر أن من أنواعها : التفخيم، والإ اء ، والتعريض، والتلويح ... [7]، أما ابن سنان ا فاجي، فقد دث عن حسن الكناية وعدّها أصلاً من أصول الفصاحة ، وشرطاً من شروط البلاغة [8] ، و دث أيضاً عن الإرداف [9] ، وأفاد ما أتى به قدامة ، واعتمد على أمثلته نفسها.وعندما جاء عبد القاهر ا رجا أصبح للكناية مدلول اصطلاحي علمي، وعُرف مفهومها ، واستقرت شواهدها، فقد عرّفها بقوله: «أن يُريد ا تكلم إثبات مع من ا عا فلا يذكره باللفظ ا وضوع له اللغة ، ولكن يءُ إ مع هو ت إليه وردفه الوجود ، فيومئ به إليه ، و عله دليلاً عليه» [10] . وقد اتكأ معظم البلاغي على ما أتى به ا رجا ما ص الكناية تعريفاً واستشهاداً. و ث السكاكي موضوع الكناية ضمن مبحث دلالات الألفاظ [11] ، وأتى القزوي من بعده ووضعه حدّ منطقي، إذ قال : «الكناية : لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ» [12] .

أما التعريض فهو : «خلاف التصريح ،يُقال : عرضت لفلان أو بفلان ، إذا قلت قولاً وأنت تعنيه . واشتقاقه من قو م : (عرض له كذا) إذا عن ؛ لأن الواحد منّا قد يعرض له أمر خلاف التصريح فيؤثره ويقصده» [13] . وقد عرف العرب هذا

---

(١) سورة ا ائدة: ٧٥

(٢) الكامل: ١٣١/٢

(٣) نقد الشعر: ١٥٤، ١٥٥

(٤) م ن: ١٥٧

(٥) ينظر: فنون بلاغية: ١٦٥، ١٦٦

(٦) الصناعت : ٣٦٤

(٧) ينظر: العمدة: ٣٠٣/١، ٣٠٤، ٣٠٥

(٨) ينظر: سر الفصاحة: ١٩٢

(٩) ينظر: م ن: ٢٧٠

(١٠) دلائل الإعجاز: ١١٣

(١١) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٣٧

(١٢) الإيضاح: ٣١٨/٢

(١٣) فنون بلاغية: ١٨٢

الفن إذ كانوا يستعملونه كث اً ويلجؤون إليه عندما لا يريدون ا كاشفة كل شيء فيصلون به إ كلام أحسن وألطف من التصريح به [١] . وقد كان فن التعريض مقروناً بفن الكناية غ مفصول عنه ، ويتضح ذلك من قول السكاكي إنه «م كانت الكناية عرضّية – على ما عرفت- كان إطلاق اسم (التعريض) عليها مناسباً ، وإذا تكن كذلك نظر فإن كانت ذات مسافة بينها وب ا كـ عنه متباعدة لتوسط لوازم كما (كث الرماد) وأشباهه كان إطلاق اسم التلويح عليها مناسباً ؛ لأن التلويح هو أن تش إ غ ك عن بعد . وإن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من ا فاء كنحو: (عريض القفا) و(عريض الوسادة) كان إطلاق اسم الرمز عليها مناسباً؛ لأن الرمز هو أن تش إ قريب منك على سبيل ا فية...» [٢] ، أي أن الكناية كانت تشمل التعريض والتلويح والرمز والإ اء والإشارة، وهو ما ثه بعض البلاغي أبواب مستقلة كابن أ الإصبع ا صري وأصحاب البديعيات [٣] .

وكان ابن رشيق الق وا من أوائل الذين فصلوا ب و الكناية والتعريض، وذلك عندما جعلهما من أنواع الإشارة ، ومثّل لكل منهما أمثلته ا اصة به وقال وهو يتكلم على الإشارة : «ومن أنواعها التعريض: كقول كعب بن زه لرسول ا (صلى ا عليه وسلم):

فتيةٍ من قريش قال قائلُهم ببطن مكّةَ ا أسْلموا زُولوا .

فعرّض بعمر بن ا طاب ، وقيل: بأ بكر (رضي ا عنهما)، وقيل برسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) تعريض مدح، قال:

شون مشيَ ا مال الزهْر يعصمهُم ضَرْبٌ إذا عرد السودُ التنابيلُ

فقيل إنه عرّض هذا البيت بالأنصار ، فغضبت الأنصار» [٤].

ويظهر الفرق ب و الكناية والتعريض من ثلاثة أوجه:

«أو ا : إن الكناية واقعة ا از[٥] ومعدودة منه لاف التعريض فلا يعد منه، وذلك من أجل أن التعريض ُيفهم من جهة القرينة فلا تعلّق له باللفظ لا من جهة حقيقته ولا من جهة ازه.

وثانيها: إن الكناية كما تقع ا فرد فقد تكون واقعة ا ركب لاف التعريض فإنه لا موقع له باب اللفظ ا فرد .

وثالثها : إن التعريض أخفى من الكناية ؛ لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق ا از لاف التعريض فإ ا دلالته من جهة القرينة والإشارة ، ولا شك أن كل ما كان اللفظ يدل عليه فهو أوضح ا لا يدل عليه اللفظ وإن علم بدلالة أخرى» [١] .

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٠٤

(٢) مفتاح العلوم: ٦٤٧

(٣) ينظر: فنون بلاغية: ١٨٢، ١٨٣

(٤) العمدة: ١ /٣٠٣، ٣٠٤

(٥) وفيها خلاف، فمنهم من عدّها حقيقة، ومنهم من عدّها ازاً، ومنهم من ع ب ا قيقة وا از، ومنهم من ذهب إ أنها لا حقيقة ولا از

وعلى الرغم من انفصال الفن ، حيث عُرف لكل منهما مدلوله الاصطلاحي ، بقي بعض من البلاغي ا تأخرين معون بينهما ، وهذا ما سنلحظه عند مؤلفنا السيوطي ، إذ ع بينهما وجه إعجازي واحد.

---

(١) فنون بلاغية: ١٨٥، ١٨٦

الكناية والتعريض عند السيوطي .

قال السيوطي بداية حديثه عن الكناية والتعريض : إنما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة ، وذكر أن أهل البيان عرّفوها: بأنا لفظ أريد به لازم معناه [1] . ونقل قولاً للطيبي حدّ الكناية هو : ترك التصريح بالشيء إ ما يساويه اللزوم ، فينتقل منه إ الملزوم» [2] ، وأ ح إ أن بعضهم أنكر وقوع الكناية القرآن الكر ن أنكر المجاز فيه بناءً على أنا از.

بعدها أخذ السيوطي ببيان أسباب الكناية :

السبب الأول : التنبيه على عظم القدرة ، واستشهد بقوله تعا : ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾ ، ووجّه هذا النص بقوله : إنه كناية عن آدم [3] .

وثانيها: ترك اللفظ إ ما هو أ ل ، كقوله تعا : ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة و نعجة واحدة**﴾ ، قال معلقاً: «فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب ذلك؛ لأن ترك التصريح بذكر المرأة أ ل منه ، و ذا تذكر القرآن امرأة با ها إلاّ مر » [4] ، وقد تابع هذا التعليق الزركشي [5]، وعضّد تعليقه بقولٍ نقله عن السهيلي ، حيث قال : «قال السهيلي : وإ ا ذكرت مر با ها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة ، وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ملأ ، ولا يبتذلون أ اءهن، بل يكنون عن الزوجة بالفرس والعيال و و ذلك، فإذا ذكروا الإماء يكنوا عنهن و يصونوا أ اءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى مر ما قالوا صرّح ا با ها ، و يكن تأكيداً للعبودية ال هي صفة ا ، وتأكيداً ؛ لأن عيسى لا أب له وإلاّ لُنسب إليه» [6].

ثالثها: أن يكون الصريح ا يستقبح ذكره، وقد بيّن مواضع تلفة القرآن الكر ، وردت فيها الكناية. ككناية ذا السبب، ا عن ا ماع بالملامسة، والمباشرة، والإفضاء والرفث، والدخول، والسر قوله: ﴿**ولكن لا تواعدوهن سراً**﴾ [7]، والغشيان قوله: ﴿**فلما تغشيها**﴾ [8] . وك عن البول و وه بالغائط قوله: ﴿**أو جاء أحد منكم من الغائط**﴾ [9]، وك عن قضاء ا اجة بأكل الطعام قوله مر وابنها: ﴿**كانا يأكلان الطعام**﴾ [10]، وك عن الأستاره بالأدبار قوله :

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣/ ١٤٣، وا عترك: ٢١٦/١، والإيضاح: ٢/ ٣١٨

(٢) الإتقان: ٣/ ١٤٣، وا عترك: ٢١٦/١، وينظر: التبيان: ٢٦١

(٣) ينظر: الإتقان: ٣/ ١٤٣، وا عترك: ٢١٦/١، والا هان للزركشي: ٢ / ٣٠١، والآية من سورة الأعراف: ١٨٩

(٤) الإتقان: ٣/ ١٤٣، وا عترك: ٢١٦/١، والآية من سورة ص: ٢٣

(٥) ينظر: الا هان للزركشي: ٣٠٢/٢

(٦) الإتقان: ٣/ ١٤٣، وا عترك: ٢١٦/١، ٢١٧

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥

(٨) سورة الأعراف: ١٨٩

(٩) ينظر: بديع القرآن: ٥٣، والا هان للزركشي: ٣٠٤/٢، والآية من سورة ا ائدة: ٦

(١٠) ينظر: الكامل: ١٣١/٢، وبديع القرآن: ٥٣، والا هان للزركشي: ٣٠٤/٢، والآية من سورة ا ائدة: ٧٥

﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [١]، ومن ذلك التصريح بالفرج قوله تعا : **﴿والـ أحصنت فرجها﴾** ، أجيب بان ا راد به فرج القميص، والتعبـ به من ألطف الكنايات وأحسنها؛ أي يعلق ثوبا ريبة، فهي طاهرة الثوب، كما يُقال نقيّ الثوب، وعفيف الذيل كناية عن العفة» [٢]. وأضاف السيوطي قوله تعا : «وثيابك فطهر» [٣]، وعلق عليها قائلاً: «كيف يظن أن نفخ جـ يل وقع فرجها، وإ ا نفخ جيب درعها، ونظ ه أيضاً: **﴿ولا يأتـ ببهتان يفترينه بـ أيديهن وأرجلهن﴾** [٤]، قلت: وعلى هذا ففي الآية كناية عن كناية، ونظ ه ما تقدم من از الـ از» [٥].

رابعها: قصد ا بالغة، كقوله تعا : **﴿أومن ينشؤا ا لية وهو ا صام غـ مبـ ﴾** وقال معلقاً: «كـ عن النساء بـ أنهن ينشأن الترفّه والتزّين والشواغل عن النظر الأمور ودقيق ا عا ، ولو أتى بلفظ النساء يشعر بذلك، وا راد نفي ذلـك عن ا لائكة» [٦]، وقوله: **﴿بل يداه مبسوطتان﴾** ، وقال: إنه كناية عن سعة ا ود والكرم [٧]. وقد تابع هذين الشاهدين الزركشي [٨].

خامسها: قصد الاختصار، كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ (فعل) و قوله سبحانه: **﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾** [٩]، و**﴿فإن تفعلوا ولن تفعلوا﴾** ، أي فإن تأتوا بسورة من مثله [١٠].

وسادسها: للتنبيه على ا صـ ، و: **﴿تبت يدا أ بـ﴾** ، وقدّره بقوله: «أي جهنميّ مصـ ه إ اللهب» [١١]، وقال قوله: «**﴿مالة ا طب جيدها حبل﴾** ، :«أي امة مصـ ها إ أن تكون حطباً هنم جيدها غُل» [١٢].

ونقل السيوطي عن صاحب (ا صباح) ما أوجزه عن أسباب الكناية وهي: «إ ا يعدل عن التصريح إ الكناية لنكتة؛ كالإيضاح، أو بيان حال ا وصوف، أو مقدار حاله، أو القصد إ ا دح أو الذم، أو الاختصار، أو الستر أو الصيانة، أو التعمية أو الإلغاز، أو التعبـ عن الصعب بالسهل، أو عن ا عـ القبيح باللفظ ا سن» [١٣]. وذكر السيوطي أن الز شري استنبط نوعاً غريباً من الكناية، وهي أن تعمد إ لة معناها على خلاف الظاهر، فتأخذ ا لاصة من غـ اعتبار مفرداتا با قيقة والـ از، فتعبّر با عن ا قصود، من ذلك قوله سبحانه: **﴿الر ن على العرش استوى﴾** [١٤]، فإنه كناية عن ا لك لأن الإستواء على السرير لا يكون إلاّ مع ا لك ؛ فجُعل كناية عنه ، وكذا قوله : **﴿والأرض يعاً قبضته يوم القيامة والسموات**

---

(١) سورة الأنفال: ٥٠

(٢) الإتقان: ١٤٤/٣، وا عترك: ٢١٧/١، ٢١٨، وينظر: الـ هان للزركشي: ٣٠٥/٢، ٣٠٦، والآية من سورة الأنبياء: ٩١

(٣) سورة ا دثر: ٤

(٤) سورة ا متحنة: ١٢

(٥) الإتقان: ١٤٤/٣، ١٤٥، وا عترك: ٢١٨/١

(٦) الإتقان: ١٤٥/٣، وا عترك: ٢١٨/١، والآية من سورة الزخرف: ١٨

(٧) ينظر: الإتقان: ١٤٥/٣، وا عترك: ٢١٨/١، والآية من سورة ا ائدة: ٦٤

(٨) ينظر: الـ هان للزركشي: ٣٠٧/٢، ٣٠٨

(٩) سورة ا ائدة: ٧٩

(١٠) ينظر: الإتقان: ١٤٥/٣، وا عترك: ٢١٨/١، والآية من سورة البقرة: ٢٤

(١١) الإتقان: ١٤٥/٣، وا عترك: ٢١٨/١، والآية من سورة اللهب: ١

(١٢) الإتقان: ١٤٥/٣، وا عترك: ٢١٨/١، والآيتان من سورة اللهب: ٤، ٥

(١٣) الإتقان: ١٤٥/٣، وا عترك: ٢١٨/١

(١٤) سورة طه: ٥

مطويات بيمينه﴾ [١] ، كناية عن عظمته وجلاله من غ ذهاب بالقبض واليم إ جهت : حقيقة و از [٢]. إن كل ما أتى به السيوطي من حديث عن أسباب الكناية ومن استشهاد وتعليق كان مردداً فيه كلام الزركشي [٣] .

وذكر السيوطي أن من أنوع البديع ال تشبه الكناية الإرداف ، وقال حدّه: هو «أن يريد ا تكلم مع فلا يع عنه بلفظه ا وضوع له ، ولا بدلالة الإشارة ، بل بلفظ يرادفه» [٤] ، ومثّله بقول ا سبحانه : ﴿**وقضي الأمر**﴾ ، وقال : إن «الأصل : وهلك من قضى ا هلاكه ، و ا من قضى ا اته ، وعدل عن ذلك إ لفظ الإرداف ؛ ا فيه من الإ از والتنبيه على أن هلاك ا الك و اة الناجي كان بأمر آمر مطاع ، وقضاء من لا يرد قضاؤه ، والأمر يستلزم آمراً، فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره، وأن ا وف من عاقبه ورجاء ثوابه ضّان على طاعة الآمر ، ولا صل ذلك كله من اللفظ ا اص» [٥] ، وساق شاهداً آخر ، وذلك قوله تعا : ﴿**واستوت على ا ودي**﴾ ، وعلّق على هذه الآية الكر ة بقوله : «حقيقة ذلك: جلست ، فعدل عن اللفظ ا اص با ع إ مرادفه ، ا الاستواء من الإشعار لوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل ؛ وهذا لا صل من لفظ ا لوس» [٦] ، وقد تابع هذا الشاهد ابن حجة ا موي[٧]. وقال قوله تعا : ﴿**فيهن قاصرات الطرف**﴾ ، : «عفيفات ، وعدل عنه للدلالة على أ ن مع العفة لا تطمح أعينهن إ غ أزواجهن ، ولا يشتهـ غ هم ، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة»[٨] ، وقد اتفق هذا التعليق مع البلاغي الذين سبقوه[٩].

وقد نقل عن بعضهم قولاً الفرق ب الكناية والإرداف ، هو أن الكناية انتقال من لازم إ ملزوم ، والإرداف من مذكور إ متروك [١٠] .

ومن أمثلة الإرداف قوله تعا : ﴿**ليجزي الذين أساءوا ا عملوا و زي الذين أحسنوا با سـ**﴾ ، قال السيوطي : «عدل ا ملة الأو عن قوله : (بالسوءى) مع أن فيه مطابقة للجملة الثانية إ (ا عملوا) ، تأدّباً أن يُضاف السوء إ ا تعا » [١١] .

وعقد فصلاً الفرق ب الكناية والتعريض ، وذكر أن للناس الفرق ب الكناية والتعريض عبارات متقاربة ، فأخذ السيوطي بعرض أقوال العلماء الكناية والتعريض مبتدئاً بالز شري ، فقال : «فقال الز شري : الكناية ذكر الشيء : بغ لفظه ا وضوع له ، والتعريض أن تذكر شيئاً يدل به على شيء يذكره» [١٢] . وذكر أيضاً قول ابن الأث ، حيث قال : «وقال ابن الأث : الكناية ما دلّ على مع وز لُه على ا قيقة والا از بوصفٍ جامع بينهما ، والتعريض: اللفظ الدال على

---

(١) سورة الزمر: ٦٧

(٢) ينظر: الإتقان: ١٤٥/٣، ١٤٦، وا عترك: ٢١٨/١، ٢١٩، والكشاف: ٧٠٠/١، ٢/ ١٠٦١

(٣) ينظر: ال هان للزركشي: ٣٠١/٢ – ٣٠٩

(٤) الإتقان: ١٤٦/٣، وا عترك: ٢١٩/١، وينظر: نقد الشعر: ١٥٧، والصناعت : ٣٦٠، وبديع القرآن: ٨٣

(٥) الإتقان: ١٤٦/٣، وا عترك: ٢١٩/١، وينظر: بديع القرآن: ٨٣، ٨٤، والآية من سورة البقرة: ٢١٠

(٦) الإتقان: ١٤٦/٣، وا عترك: ٢١٩/١، والآية من سورة هود: ٤٤

(٧) ينظر: خزانة الأدب: ٣٧٦

(٨) الإتقان: ١٤٦/٣، وا عترك: ٢١٩/١، والآية من سورة الر ن: ٥٦

(٩) ينظر الصناعت : ٣٦٠، وبديع القرآن: ٨٤

(١٠) الإتقان: ١٤٦/٣، وا عترك: ٢١٩/١، وخزانة الأدب: ٣٧٦

(١١) الإتقان: ١٤٦/٣، ١٤٧، وا عترك: ٢٢٠/١

(١٢) الإتقان: ١٤٧/٣، وا عترك: ٢٢٠/١، وينظر: الكشاف: ١٢٩/١

مع لا من جهة الوضع ا قيقي أو ا ازي كقول مَنْ يتوقع صلةً: وا إ تاج ؛ فإنه تعريض بالطلب ، مع إنه يوضع له حقيقة ولا ازاً ؛ وإ ا فُهم من عُرض اللفظ ، أي جانبه» [1]. ونقل قول السبكي صاحب (الإغريض الفرق ب الكناية والتعريض) قال : «الكناية لفظ استعمل معناه مراداً منه لازم ا ع ، فهو سب استعمال اللفظ ا ع حقيقة ، والتجوّز إرادة إفادة ما يوضع له ، وقد لا يراد منها ا ع ، بل يعبر با لزوم عن اللازم ، وهي حينئذ از، ومن أمثلته : **﴿قل نار جهنم أشد حراً﴾** [٢] ، فإنه يقصد إفادة ذلك ؛ لأنه معلوم ، بل إفادة لازمه وهو أنم َيردونا و دون حرّها إن اهدوا وأما التعريض فهو لفظ استعمل معناه للتلويح بغ ه ، و: **﴿بل فعله كب هم هذا﴾** [٣] ، نسب الفعل إ كب الأصنام ا تخذة آ ة ، كأنه غضب أن تُعبد الصغار معه؛ تلو اً لعابديها بأنا لا تصلح أن تكون آ ة ا يعملون -إذا نظروا بعقو م- من عجز كب ها عن ذلك الفعل ، وإلاله لا يكون عاجزاً ، فهو حقيقة أبداً» [٤]. وأضاف قول السكاكي «قال السكاكي : التعريض ما سيق لأجل موصوف غ مذكور» [5] . وأضاف السيوطي قائلاً : «ومنه أن اطب واحد وُيراد غ ه ، و ي به لأنه أُميل الكلام إ جانب مشاراً به إ آخر، يقال : نظر إليه بعُرض وجهه ، أي جانبه» [٦] ، وإن هذا القول الذي أورده كان للطي [٧] ، وقد نقل عنه أيضاً أن التعريض يؤتى به : «إما لتنويه جانب ا وصوف ، ومنه : **﴿ورفع بعضهم درجات﴾** [٨] ، أي مداً صلى ا عليه وسلم إعلاءً لقدره ، أي إنه العلم الذي لا يشتبه ، وإما التلطف به واحتراز عن ا خاشنة» [٩]. وشاركه السيوطي استشهاده بالآية الكر ة قوله سبحانه : **﴿وما لا أعبد الذي فطر ﴾**، وقال معلقاً : «أي وما لكم لا تعبدون ، بدليل قوله : «و إليه ترجعون» [١٠] ، وكذا قوله : **﴿ءأ ذ من دونه آ ةً﴾** [١١] ، ووجه حسنه إ اع من يقصد خطابه ا ق على وجه نع غضبه ، إذ يصرح بنسبته للباطل ، والإعانة على قبوله ، إذ يُرد له إلاّ ما أراد لنفسه . وإما لاستدراج ا صم إ الإذعان والتسليم ، ومنه: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾** [١٢] ، خوطب الن صلى ا عليه وسلم وأُريد غ ه ؛ لاستحالة الشرك عليه شرعاً. وإما للذم ، و : **﴿إ ا يتذكر أولوا الألباب﴾** [١٣] ، فإنه تعريض بذم الكفار ، وأنم حكم البهائم الذين لا يتذكرون . وإما للإهانة والتوبيخ ، و : **﴿وإذا ا ؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾** [١٤] ، فإن سؤا ا لإهانة قاتلها وتوبيخه» [١٥] .فقد ألفينا السيوطي وهو يورد كلام الطي على فن التعريض مشاركته الاستشهاد والتعليق. ختم هذه الأقوال بقول باء الدين السبكي ، إذ قال : «قال السبكي: التعريض قسمان : قسم يُراد به معناه

---

(١) الإتقان: ١٤٧/٣، وا عترك: ٢٢٠/١، وينظر: ا ثل السائر: ١٩٤/٢، ١٩٨

(٢) سورة التوبة: ٨١

(٣) سورة الأنبياء: ٦٣

(٤) الإتقان: ١٤٧/٣، وا عترك: ٢٢٠/١

(5) الإتقان: ١٤٧/٣، وا عترك: ٢٢١/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٤٧

(٦) الإتقان: ١٤٧/٣، ١٤٨، وا عترك: ٢٢١٦/١

(٧) ينظر: التبيان: ٢٧٤، ٢٧٥

(٨) سورة البقرة: ٢٥٣

(٩)الإتقان: ٣/ ١٤٨، وا عترك: ٢٢١/١، وينظر: التبيان: ٢٧٥، ٢٧٦

(١٠) سورة يس: ٢٢

(١١) سورة يس: ٢٣

(١٢) سورة الزمر: ٦٥

(١٣) سورة الزمر: ٩

(١٤) سورة التكوير: ٨، ٩

(١٥) الإتقان: ٣/ ١٤٨ وا عترك: ٢٢١/١، وينظر: التبيان: ٢٧٧

ا قيقي، وُيشار به إ ا ء الآخر ا قصود كما تقدم . وقسم لا ُيراد ، بل ُيضرب مثل للمع الذي هو مقصود التعريض ، كقول إبراهيم : **﴿بل فعله كب هم هذا﴾** [1].

إن ما ساقه السيوطي من أقول البلاغي الفرق ب ف الكتابة والتعريض يوضح ما استقرت عليه البلاغة العربية ا اه هذين الفن حدّاً واستشهاداً وأمثلة، كما وصفها السيوطي بداية حديثه عن هذا الفصل بأنا عبارات متقاربة ا ء تلفـة اللفظ أو الأسلوب، وكان قاً قوله هذا. إلاّ أن هناك أقوالاً[٢] تضاربت الآراء وتشابكت، فانقسم أصحابا أزاء ذلـك على فريق ، فريق عدّ فن التعريض نوعاً من أنواع الكناية ليست ازاً خلافاً لفن التعريض إذ كن أن يكون ازاً، وقد مثّل هذا الفريق السكاكي، والقزوي ، وأبو يعقوب ا غر [٣]. أما الفريق الثا فكان على العكس، فقد إ أن فن التعـريض فـن مستقل بذاته وليس من أنواع الكناية، وإن الكناية از أما التعريض فإنه حقيقة، ومثّله ابن الأث والعلوي[٤].

---

(١) الإتقان: ٣/ ١٤٨ وا عترك: ٢٢١/١، وينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٢٦٦، ٢٦٧، والآية من سورة الأنبياء: ٦٣

(٢) ينظر: وما بعدها من هذا الفصل

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٤٩، والإيضاح: ٢/ ٣٢٨، ومواهب الفتاح: ٢٧١/٤، ٢٧٢

(٤) ينظر: ا ثل السائر: ١٩٨/٢، والطراز: ٢٧٦/١

الفصل الثالث

الإعجاز البلاغي في ضوء علم البديع

المبحث الاول: علم البديع.

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية.

علم البديع

تطلق لفظة البديع على الشيء الغريب العجيب، أو الشيء ا ديد الذي ينشأ على غ مثال سابق، وقد جاء لسان العرب«بدَع الشيَء يبدعُهُ بَدْعاً وابتدَعَه: أنشأه وبدأه، وَبدع الركّية: اسْتنبطَها وأحدَثها، وركي بديعٌ: حديثةُ ا فْر، والبديعَ والبدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً. و التنـزيل:**﴿قُلْ ما كنتُ بدعاً من الرسل﴾** [١] ، أي ما كنتُ أول من رسل، قد أُرْسِلَ قبلي رُسلٌ كثـ » [٢] .

ويذكر تأريخ البلاغة العربية أن أول من أطلق كلمة (البديع) على ا ستطرف ا ديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية ال يأ با الشعراء أشعارهم، فتزيدها حسناً و الاً هم الرواة [٣] ، وهناك رأي ثان يقول :إن أول من أطلق كلمة (البديع) على هذا الفن، هو الشاعر مسلم بن الوليد (ت٢٠٨هـ)[٤]. وقد أ عت الآراء على أن أول من ع الفنون البلاغية ت عنوان (البديع) ، وضمّها كتابٍ، ابن ا عتز، على الرغم من أن كلمة (البديع) كانت مطلقة تشمل فنون البلاغة ا عروفة من معانٍ وبيان وبديع [٥] ، وقد بيّن ا ؤلف الغاية من تأليفه (البديع) ؛ ليثبت أن هذه الفنون موجودة القرآن الكر ، و أحاديث رسول ا صلى ا عليه وسلم وعلى آله، و كلام الصحابة والتابع ، و اللغة والشعراء ا تقدم وليس عند ا دث اصة، وقد ع ابن ا عتز سبعة عشر لوناً بديعياً [٦] .

وإن ما بدأ به ابن ا عتز تبلور وتطور شيئاً فشيئاً، فقد عمل قدامة بن جعفر على ع ألوان بديعية جديدة إ جانب ما استخرجه ابن ا عتز، حيث زاد على ابن ا عتز ثلاثة عشر لوناً كالتقسيم، والترصيع، وا قابلات، والتفس ، وا ساواة،... [٧]

و يكن القاضي ا رجا (ت٣٩٢هـ) ذا بالٍ بألوان البديع، وقد أعرب عن رأيه الشعراء ا دث ، وما آلوا إليه من تكلف وغلو، حيث قال:«... فمن سن ومسئ، و مود ومذموم، ومقتصد ومفرط» [٨] . وعندما جاء أبـو ا ـلال العـسكري (ت٣٩٥هـ) ، أفرد باباً خاصاً للحديث عن البديع وبيانه،والبديع عنده أيضاً شَمِل الصور البيانية ا ختلفة، وقـد أوصـلها إ سبعة وثلاث فناً أي إنه أضاف سبعة فنون: التشط ، وا اورة، والتطريز، وا ضاعفة، والاستشهاد، والتلطف، وا ـشتق [٩] . وقد سار الباقلا (ت٤٠٣هـ) على ا نوال نفسه، فلم يفرق بـ علوم البلاغة؛ فكانت كلمة (البديع) عنده شـاملة واسـعة

(١) سورة الأحقاف: ٩

(٢) لسان العرب: مادة(بدع)، ا لد الثا : ٣٧

(٣) ينظر: البيان والتبي : ٤/ ٥٥

(٤) ينظر: الأغا : ١٨/٣١٥

(٥) ينظر: دروس البلاغة وتطورها: ٥٧، والتفك البلاغي عند العرب: ٣٨٨، ٣٨٩، ومن قضايا اللغة والنقد والبلاغة: ٣٢٥، وفن البديع، د عبد القادر حس : ٤٢، والبديعيات الأدب العر : ٢٥٦، والبلاغة فنونا وأفنانا: ٢٧١

(٦) ينظر: البديع: ١

(٧) ينظر: نقد الشعر:

(٨) الوساطة بـ ا تنـ وخصومه: ٣٤

(٩) ينظر: كتاب الصناعتـ :

متضمنة فنون البلاغة كلها، ورأى أن هذه الفنون البديعية لا كن التوصل عن طريقها إ معرفة سر الإعجاز القـرآ ؛ لأن هذا كن معرفته واستدراكه بالتعلم والتدرب [١] . وعندما أتى ابن رشيق القـ وا (ت٤٦٣هـ) ، فرّق بـ البديع وا خترع، فقال حدّ ا خترع:«هو ما يسبق إليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظ ه أو ما يقرب منـه» [٢] ، وقـال عـن البديع:«البديع ضروب كث ة أنواع تلفة، أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه الفكرة» [٣] ، وقد أدخـل فـن البديع الـاز، والاستعارة، والتمثيل، والتشبيه، والإشارة، وغ ها. وقد اختلف ا ال عند ابن سـنان ا فـاجي (ت٤٦٦هـ) صاحب كتاب (سر الفصاحة) ، حيث جال فكره الفنون البديعية الـ لا ُتعد ولا صى، وقرر أن يقسمها على قـسم : قسم يتعلق بالألفاظ، وآخر يتعلق با عا [٤] ، فكان هذا العمل«مدخلاً للعلماء ا تأخرين أن يقسّموا البديع إ سنات معنوية و سنات لفظية [٥] ». وما زال فن البديع يضم إطاره فنون البلاغة الثلاثة حـ عند عبد القاهر ا رجا ، حيث قال عـن التطبيق والاستعارة:«وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع» [٦] .

وإذا ألقينا نظرة على كتا (رير التحبـ) و(بديع القرآن) لابن أ الإصبع ا صري، د إنه ع فنوناً بلاغية كث ة كلها تدخل إطار ا عـ الواسع فهوم البلاغة. أي إنه دد بعد مفهوم البديع وفنونه ا نتمية إليه. وظلت ا ال كما هي عليه إ أن جاء السكاكي، إذ قسمت على يديه البلاغة على قسم : ا عا والبيان وأ ق بما قسم ثالث خاص با سنات ا عنوية وا سنات اللفظية[٧]، وقد أدرج ت ا سنات ا عنوية: ا طابقة، وا قابلة، وا شاكلة ومراعاة النظ ، وا زاوجة، واللف والنشر، وا مع، والتفريق، والتقسيم، وا مع مع التفريق، وا مع مع التقسيم، وا مع مع التفريق والتقسيم، والإيهام، وتأكيد ا دح ا يشبه الذم، والتوجيه، وسوق ا علوم مساق غ ه، والاعتراض، والاستتباع، والالتفات، وتقليل اللفظ ولا تقليله. وأدرج ت ا سنات اللفظية: التجنيس، ورد العجز على الصدر، والقلب، والسجع، والفواصل، والترصيع. وعندما قام بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ) صاحب (ا صباح) بتلخيص القسم الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) ، أطلق على ا سنات ا عنوية واللفظية الـ ذكرها السكاكي البديع وبذلك أصبحت علوم البلاغة ثلاثة، متمثلة با عا والبيان والبديع. وقد قال حدّه:«هو معرفة توابع الفصاحة» [٨] ، وبيّن أن ا سنات هي:« ا يكسو الكلام حلّة التزيـ ويرقيه أعلى درجات التحسـ ، ويتفرع منها وجوه كث ة ُيصار إليها باب سـ الكلام» [٩] .وقسّم ا سنات على لفظية ومعنوية، ورأى أن ا عنوية إما تصة بالإفهام والتبيـ ، أو تصة بالتزيـ والتحسـ ، وجعل النوع الأول الراجع إ الفصاحة اللفظية أربعة وعشرين فناً، نذكر منها: الترديد، والتعطيف، ورد العجز على الصدر، والتشط ، والترصيع، والتسجيع...،والنوع الثا الراجع إ الفصاحة خاصاً بإفهام ا عـ وتبيينه تسعة عشر فناً، منها: حسن البيان، والإيضاح، وا ذهب الكلامي، والتبيـ ، والتتميم، والتقسيم،...، وجعل النوع الأخـ الراجع إ الفصاحة خاصاً بتحسـ الكلام وتزيينه سة عشر فناً، منها: اللف والنشر، والتفريق، وا مع، والتقسيم، والإئتلاف، والتورية، والقسم، وا راجعة، والإدماج...

(١) ينظر: إعجاز القرآن: ١٦٨
(٢) العمدة: ا/ ٢٦٢
(٣) م ن: ١/ ٢٦٥
(٤) سر الفصاحة: ١١٠، ١١٨ وما بعد ا
(٥) فن البديع، د عبد القادر حسـ : ٤٢
(٦) أسرار البلاغة: ٢٤
(٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٠
(٨) ا صباح: ٧٥، نقلاً عن فنون بلاغية: ٢٠٥
(٩) م ن: ٧٦، نقلاً عن فنون بلاغية: ٢٠٥، ٢٠٦

إلا أن البلاغي الذين جاءوا بعده يأخذوا بتقسيمات بدر الدين بن مالك، وإ ا اعتمدوا على ما جاء به السكاكي تقسيم علم البديع على ضرب ، ضرب خاص با ع ، وضرب ثان يُع باللفظ، وهذا ما فعله القزوي ، وقد تابع السكاكي تقسيم علم البديع، والفنون ال تتضمن كلاً من الضرب ، إلاّ إنه زاد عليه ثلاث فناً الضرب الراجع إ ا ع كتابه (التلخيص) [(١)] ، وواحداً وثلاث فناً كتابه (الإيضاح) [(٢)] ، و يكن فيها فن الالتفات والإعتراض والإ از والإطناب؛ لأنه دث عن هذه الفنون علم ا عا ، و لت الفنون البديعية ال زادها على السكاكي ا عنوية: الإرصاد، والعكس، والرجوع، والاستخدام، والتجريد، وا بالغة، وا ذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع، وتأكيد الذم ا يشبه ا دح، والادماج، وا زل الذي يراد به ا د، والقول ا وجب، والإطراد والاستطراد. أما ا سنات اللفظية فهي: ا وازنة، والتشريع، ولزوم ما لا يلزم.

وبذلك استقرت البلاغة وعرفت علومها الثلاثة، فعلم ا عا متعلق بنظم الكلام وتركيب ا ملة، وعلم البيان تص بالطرق ال يُؤدى بها ا ع الواحد بصور متعددة، وعلم البديع هو علم ا سنات ال تكون من جهة ا ع أو من جهة اللفظ[(٣)] .

---

(١) ينظر: التلخيص: ٣٤٧

(٢) ينظر: الإيضاح: ٣٣٤/٢

(٣) ينظر: مصطلحات بلاغية: ٨٠- ٩٠، وفنون بلاغية: ١٩٦- ٢٠٧، وفن البديع، د عبد القادر حس : ٤١- ٤٤، والبلاغة فنونها وأفنانـها: ٢٧١، ٢٧٢

المبحث الأول

علم البديع عند السيوطي

وإذا أتينا إ مؤلفنا جلال الدين السيوطي وجهوده علم البديع، د له حديثاً طويلاً عنه النوع (الثامن وا مس) من كتاب الإتقان [١] ، والوجه (السابع والعشرين) من كتاب (ا عترك) [٢] . وقبل أن يبدأ ببيان فنون البديع قام السيوطي بوضع حَدّ لعلم البديع، فقال:«هو علمٌ يعرف به وجوه سن الكلام بعد رعاية ا طابقة ووضوح الدلالة» [٣] ، متابعاً هذا ا دّ القزوي [٤] ، وقد أ ح بداية حديثه عن هذا العلم إ أن ابن أ الإصبع ا صري أفرد كتاباً خاصاً بدائع القرآن، وأشار السيوطي أيضاً إ إنه دث عن فنون علم البديع وجوه أخرمنها: الفواصل و ا ناسبات والفواتح وا وا . وقد فصّل القول عن الفنون البلاغية الداخلة علم البديع كتابه (الإتقان) ، مش اً إ أن هذه ا باحث يغفل عنها، وإ ا دث عنها مواضع متفرقة من الكتاب ، حيث ذكر أن ا ا ز، والاستعارة، والتشبيه، والكناية، والإرداف، والتمثيل، والإ از، والاتساع، والإشارة، وا ساواة، والبسط، والإيغال، والتتميم، والتكميل، والاحتراس، والاستقصاء، والتذييل، والزيادة، والترديد، والتكرار، والتفس ، والإيضاح، ثها أنواع مفردة، وبعضها الآخر ثها نوعي الإ از والإطناب، مع أنواع أخر منها: التعريض والاحتباك، والاكتفاء، والطّرد، والعكس، والذكر أن فن نفي الشيء بإ ابه ثه النوع (السابع وا مس) ا اص با والإنشاء، وفن ا ذهب الكلامي، والقول با وجب، وا ناقضة،والانتقال، والإسجال، والتسليم ثها نوع ا دل مع أنواع أخر مزيدة، وإن التمك ، والتوشيح، والتسهيم، ورد العجز على الصدر، وتشابه الأطراف، ولزوم مالا يلزم، والتخي ، والتسجيع، والتسريع، ثها أنواع الفواصل القرآنية، وإن حسن التخلص والاستطراد ثهما نوع ا ناسبات، وحسن الابتداء وبراعة ا تام ثهما نوعي الفواتح وا وا [٥]؛ ولذلك اكتفى السيوطي بذكر ألوان بديعية من دون أن وض يع الألوان ا يضمّها علم البديع،؛ معللاً ذلك بقوله:«لتطلّع بذلك على أسرار هذا الكلام الذي أعجز عقول ذوي الأفهام عن إدراك عجائبه ا لا تنقضي؛ لأنه أحسن نظام» [٦] .

وإن ما نجه السيوطي هذا الوجه الإعجازي ا اص بعلم البديع يتمثل با ديث عن سنات بديعية بصنفيها ا عنوية واللفظية من غ الاعتماد على التقسيم ا عروف عند البلاغي ا تأخرين، وكانت طريقته ا ديث عن كل فن بصورة عامة تتمثل بتعريف الفن الديعي والاستشهاد له بآيات قرآنية كر ة وتوجيهها التوجيه ا ناسب وبيان ما ورد الآيات من سنات بديعية، ويردف تعليقه بآراء العلماء الذين خاضوا ا ديث عنها، وإذا كانت الآراء ا يوردها تاج إ تعقيب أوردّ يعقب عيها ويردّها، ونراه مواضع أخرى يتحدث عن فن بديعي نقلاً عن بلاغي آخر كما نراه فن (ا وارية) و (الإبداع)، إذ نقل ما قاله ا صري حداً واستشهاداً وتعليقاً، كذلك ا ال فن (ا راجعة) وغ ه.

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢٤٩/٣

(٢) ينظر: ا عترك: ١/ ٢٨٣

(٣) م ن: ٢٨٣/١

(٤) ينظر: الإيضاح: ٣٣٤/٢

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٤٩/٣، ٢٥٠

(٦) ا عترك: ٢٨٣/١

أي أن جهد السيوطي هذا الوجه الإعجازي يتمثل مع فنون بديعية عدّها نفائس تفتقدها الكتب الأخرى، وقلما سلطت الأضواء على هذه الشذرات البديعية وحواها كتاب آخر، ويتمثل جهده أيضاً مع كل ما قاله البلاغيون من تعريف واستشهاد وتعليق من تمها بإضافاته وتعقيباته، كذلك يتمثل مع كل ما دار حول الآية القرآنية من رأي وتوجيه على أختلاف ا شارب والأذواق، وكأ به وسوعة تكفي مؤنة السائل وا تعطش إ معرفة ما قيل عن كل فن بديعي.

الإيهام:

أول فن بدأ به هو فن الإيهام، وذكر إنه يدعى أيضاً التورية، وحدّه بقوله:«أن ُيذكر لفظ له معنيان، إما بالإشتراك، أو التواطؤ، أو ا قيقة، أو ا از، أحد ا قريب والآخر بعيد، ويُقصد البعيد ويُورّى عنه بالقريب، فيتو ه السامع أول وهلة» [1]، وقد تابع هذا ا دّ القزوي ، والزركشي، وابن حجة ا موي[2].

وذكر رأي الز شري عن فن التورية، حيث قال:«قال الز شري: لا ترى باباً البيان أدق، ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل ا تشابات كلام ا ورسوله. قال: ومن أمثلته:﴿**الر ن على العرش استوى**﴾، فإن الإستواء على معني : الإستقرار ا كان، وهو ا ع القريب ا ورّى به الذي هو غ مقصود لتنـزيهه تعا عنه، والثا الإستيلاء وا لك، وهذا ا ع البعيد ا قصود الذي ورى عنه بالقريب ا ذكور» [3].

وعدّ السيوطي الشاهد القرآ الذي أورده الز شري من التورية ا ردة؛ إذ يذكر فيه شيء من لوازم ا ورّى به، ولا ا ورّى عنه، وقال تسمى مرشحة عندما ُيذكر فيها شيء من لوازم ا ورّى به أو ا ورّى عنه، واستشهد بقول الباري سبحانه:﴿**والسماءُ بنيناها بأيدٍ**﴾، وقد علقّ على هذه الآية الكر ة بقوله:«فإنه تمل ا ارحة وهو ا وريّ به، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان، و تمل القدرة والقوة، وهو البعيد ا قصود» [4]، و رج تعليقه عن البلاغي الذين سبقوه [5].

وقد نقل السيوطي تعليق ابن أ الإصبع على آيت كر ت ، الأو قول الباري سبحانه:«﴿**الوا تا إنك لفي ضلالك القد**﴾ [6]، «فالضلال تمل ا ب وضد ا دى، فاستعمله أولاد يعقوب ضد ا دى تورية عن ا ب» [7]، والثانية قوله عزّ ا ه:﴿**فاليوم ننجيك ببدنكَ**﴾ [8]، قال:«على تفسه ه بالدرع؛ فإن البدن يطلق عليه وعلى ا سد، وا راد البعيد وهو ا سد، قال: ومن ذلك قوله تعا ، بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى، حيث قال:﴿**ولئن آتيتَ الذين أُوتوا الكتاب**

(١) الإتقان: ٢٥٠/٣، وا عترك: ٢٨٣/١

(٢) ينظر: الإيضاح: ٣٥٣/٢، وا هان للزركشي: ٤٤٥/٣، وخزانة الأدب: ٢٣٩

(٣) الإتقان: ٢٥٠/٣، وا عترك: ٢٨٣/١، ٢٨٤، وينظر: الكشاف: ٧٠٠/١، ١٠٦١/٢، وخزانة الأدب: ٢٤٠، والآية من سورة طه: ٥

(٤) الإتقان: ٢٥٠/٣، ٢٥١، وا عترك: ٢٨٤/١، والآية من سورة الذاريات: ٤٧

(٥) ينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٣٢٤، وا ختصر: ٣٢٤/٤، وخزانة الأدب: ٣٥٢

(٦) سورة يوسف: ٩٥

(٧) الإتقان: ٢٥١/٣، وا عترك: ٢٨٤/١، وينظر: بديع القرآن: ١٠٢، و رير التحب : ٢٧٠

(٨) سورة يونس: ٩٢

بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم﴾ [١] ، و ا كان ا طاب وسى من ا انب الغر ، وتوجّهت إليه اليهود، وتوجهت النصارى إ ا شرق كانت قبلةُ الإسلام وسطاً ب القبلت ، قال تعا :**﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطا﴾**» [٢] ، أي خياراً، فظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسّط قبلة ا سلم ، صدق على لفظة (وسط) ها هنا أن يسمي تعا به لاحتما ا ا عنيـ . و ا كان ا راد أبعد ا-وهو ا يار- صلحت أن تكون من أمثلة التورية» [٣] .

وبعد أن عرض السيوطي نص ما قاله ابن أ الإصبع ا صري عن هذه الآية الكر ة، شاركه الرأي بتأييده ا ذهب إليه من تأويل، و عدّ هذه الآية من التورية، وعقّب عليه قائلاً:«قلت: وهي مرشحة بلازم ا ورّى عنه، وهو قوله:**﴿لتكونوا شهداءَ على الناس ﴾**؛ فإنه من لوازم كونم خياراً، أي عدولاً، والإتيان قبله من قسم ا ردة» [٤] . واستـشهد الـسيوطي بقولـه تعا :**﴿والنجم والشجر يسجدان﴾**، وعلّق عليه بقوله: إن النجم يطلق على الكوكب، ويعضده ذكر الشمس والقمر علـى جهة الترشيح، إلاّ أن ا ع البعيد الذي قصده سبحانه لفظة (النجم) النبات الذي لا ساق له [٥] . وقد أخذ السيوطي هـذا الشاهد القرآ ، والتعليق بتصرفٍ عن الزركشي [٦] . وذكر السيوطي إنه نقل من«خط شيخ الإسلام ابن حجر أن من التورية القرآن قوله تعا : **﴿وما أرسلناك إلاّ كافةً للناس﴾**، فإن (كافة) ع (مانع) ، أي يكفّهم عن الكفر وا عـصية وا ـاء للمبالغة، وهذا مع بعيد، وا ع القريب ا تبادر أن ا راد جامعةً، أي يعاً، لكن منع مِنْ له على ذلك أن التأكيد يتراخى عن ا ؤكد، فكما لا تقول: رأيت يعاً الناس، لا تقول رأيتُ كافة الناس» [٧] .

الإستخدام:

وقال عن هذا الفن وفن التورية، إنما من أشرف أنواع البديع، وذهب إ أنما سيان، الفاً بعض البلاغيـ ، الذين فـضلوا فن (الإستخدام) على فن (التورية) [٨] ،وقد أ ل السيوطي ما كان جار عند البلاغيـ هذا الفن، حيث قال إن ـم فيـه عبارت :«أحدا ا: أن يُؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحد معانيه، يؤتى بضم ه مراداً به ا ع الآخر، وهذه طريقـة السكاكي وأتباعه [٩] . والأخرى أن يُؤتى بلفظ مشترك بلفظ يُفهم من أحد ا أحد ا عنيـ ، ومن الآخر الآخر، وهـذه

---

(١) سورة البقرة: ١٤٥

(٢) سورة البقرة: ١٤٣

(٣) الإتقان: ٢٥١/٣، وا عترك: ٢٨٤/١، وينظر: بديع القرآن: ١٠٢، ١٠٣

(٤) الإتقان: ٢٥١/٣، وا عترك: ٢٨٤/١

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٥١/٣، وا عترك: ٢٨٥/١، والآية من سورة الر ن: ٦

(٦) ينظر: ا هان للزركشي: ٤٤٥/٣

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٥١، ٢٥٢، وا عترك: ١/ ٢٨٥، والآية من سورة سبأ: ٢٨

(٨) و يشر السيوطي من فضل فن(الإستخدام) على فن(التورية) مصنفيه، إلاّ أننا نا حديثاً له عن هذا الفن مصنف آخر مـن مـصنفاته، ونقل فيه قولاً لابن جابر الأندلسي(ت٧٨٠هـ) صاحب بديعية(ا لة السا مدح خ الورى)، ذاهباً إ أن الإستخدام أجلّ وألطف من التورية، وينظر: شرح عقود ا مان: ١١٢، ١١٣

(٩) ينظر: الإيضاح: ٣٥٤/٢

طريقة بدر الدين بن مالك ا صباح، ومشى عليها ابن أ الإصبع، ومثّل له بقوله تعا :﴿**لكل أجلٍ كتاب...**﴾ [1]، فلفظ كتاب تمل الأمد ا توم والكتاب ا كتوب، فلفظ (أجل) دم ا ء الأول، و(حو) دم ا ء الثـا »[2]. وأضـاف السيوطي قائلاً: إن غ ه مثّل«بقوله تعا :﴿**لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى...**﴾، فالصلاة ُيحتمـل أن يـراد بـا فعلـها وموضعها، وقوله تعا :﴿**ح تعلموا ما تقولون**﴾، دم الأول، و﴿**إلاّ عابري سبيل**﴾، دم الثا »[3]. وقد نقل قولاً عـن غ ه إنه يقع القرآن الكر على طريقة السكاكي، إلاّ أن السيوطي نقض هذا القول وردّه بقوله:«قلت: وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته: منها قوله تعا :﴿**أتى أمرُ ا** ﴾[4]، فأمر ا ُيراد به قيام الساعة والعذاب وبعثة الـنـ صـلى ا عليه وسلم، وقد أُريد بلفظه الأخ ، كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قوله:﴿**أتى أمرُ ا** ﴾، قال: مد، وأعيد الضم عليه ﴿**تستعجلوه**﴾ مُراداً به قيام الساعة والعذاب.

ومنها:- وقد أُريد بلفظه أظهرها- قوله تعا :«﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالةٍ من طـ ٍ**﴾ فإن ا راد به آدم، أعُيد الضم عليه مراداً به ولده، فقال:﴿ **جعلناه نطفةً فرارٍ مك** ﴾[5].

ومنها: قوله تعا : ﴿**لا تسئلوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسُؤْكم**﴾، قال: «﴿**قد سأ ا قومٌ من قبلكم**﴾[6]، أي أشياء أُخـر؛ لأن الأول يسألوا عن الأشياء ال سألوا عنها فُنهوا عن سؤا ا»[7].

الإلتفات:

وحّده بقوله:« هو نقل الكلام من أسلوب إ آخر، أع من التكلم أو ا طاب أو الغيبة إ آخر منها بعد التعب بالأول»[8]. وأ ح السيوطي إ أن هذا التعريف هو ا شهور وا عروف.

ورأى أن الفائدة العامة من فن الإلتفات هي:«تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر وا لل؛ ا جُبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد»[9].

وقال السيوطي أن كل موضع من مواضع الإلتفات تص بنكت ولطائف، تلف باختلاف له. وقد أجهد السيوطي نفسه بيان هذه ا واضع، وأول هذه ا واضع ال تكلم عليها السيوطي، هو انتقال الكلام من اسلوب التكلم إ ا طاب، فقال:«مثالُه من التكلم إ ا طاب- ووجههُ حث السامع وبعثه على الإستماع حيث أقبل ا تكلم عليه، وأعطاه فضل عناية و صيص با واجهة- قوله تعا :﴿**وما لا أعبد الذي فطر وإليه ترجعون**﴾، الأصل وإليه أرجع، فالتفت من التكلّم إ

(١) ينظر: بديع القرآن: ١٠٤، ١٠٥، و رير التحب : ٢٧٦، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٤٧، والآيـة مـن سورة الرعد: ٣٨

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٥٢، وا عترك: ١/ ٢٨٥، وينظر: خزانة الأدب: ٥٢، ٥٣

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٥٢، وا عترك: ٢٨٥/١، وينظر: البديع نقد الشعر: ٨٢، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٤٧، والآية سورة النساء: ٤٣

(٤) سورة النحل: ١

(٥) سورة ا ؤمنون: ١٢، ١٣

(٦) سورة ا ائدة: ١٠١، ١٠٢

(٧) الإتقان: ٢٥٢/٣، ٢٥٣ وا عترك: ١/ ٢٨٥، ٢٨٦

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٥٣، وا عترك: ٢٨٦/١

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٥٣، وا عترك: ٢٨٦/١

ا طاب، ونكتته إنه أخرج الكلام موضع مناصحته لنفسه، وهو يريد نُصحَ قومه تلطفاً وإعلاماً إنه يريد م ما يريد لنفسه، التفت لكونه مقام ويفهم ودعوتم إ ا »[1] . وبعد أن ذكر هذا الشاهد القرآ قال:«كذا جعلوا هذه الآية من الإلتفات، وفيه نظر؛ لأنه إ ا يكون منه إذا قصد الإخبار عن نفسه كلا ا ملته ، وهنا ليس كذلك؛ واز أن يريد بقوله:﴿**و إليه ترجعون**﴾ ا خاطب لا نفسه. وأُجيب بأنه لو كان ا راد ذلك ا صحّ الاستفهام الإنكاري؛ لأن رجوع العبد إ مولاه ليس ستلزم أن يُعيده غ ذلك الراجع؛ فا ع كيف لا أعبد من إليه رجُوعي، وإ ا عدل عن«و إليه أرجع» إ «و إليه ترجعون»؛ لأنه داخل فيهم، ومع ذلك أفاد فائدة حسنة، وهي تنبيههم على إنه مثلُهم وجوب عبادة مَنْ إليه الرجوع»[2] .

ومن الأمثلة الأخرى ال استشهد بها قوله عزّ وجل:﴿**وأُمرنا لنسلم لرب العا . وأن أقيموا الصلوة**﴾[3] . و يعلّق السيوطي على هذه الآية الكر ة.

ومن ا واضع ال تكلّم عليها انتقال الكلام من التكلّم إ الغيبة، حيث قال:«ومثاله من التكلم إ الغيبة- ووجهُهُ أن يفهم السامع أن هذا نَمَطَ ا تكلّم وقَصْده من السامع حَضَرَ أو غاب، وأنه كلامه ليس ن يتلوّن ويتوجه ويبدي الغيبة خلاف ما يبديه ا ضور- قوله تعا :﴿**إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر لكَ ا ما تقدّم من ذنبك وما تأخر**﴾[4] ، والأصل(ليغفر لك)، ﴿**إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك**﴾[5] ، والأصل(لنا)، «﴿**مراً من عندنا إنّا كنا مرسل . ر ةً من ربكَ**﴾[6] ، والأصل (منّا)، ﴿**إنّي رسول ا إليكم يعاً...**﴾، إ قوله:﴿**فآمنوا با ورسوله**﴾[7] ، والأصل(و)، وعُدل عنه لنكتت :إحدا ا دفع التهمة عن نفسه بالعصبية ا. والأخرى تنبيههم على استحقاقه الاتّباع ا اتصف به من الصفات ا ذكورة وا صائص ا تلوّة»[8] .

ومن ا واضع الأخرى انتقال الكلام، انتقاله من ا طاب إ التكلم ورأى السيوطي أن هذا الأسلوب يقع القرآن الكر ، وذكر أن بعضهم مثّل له بقوله تعا :﴿**فأقض ما أنت قاض**﴾، قال:﴿**إنّا آمنّا بربّنا**﴾، إلاّ أن السيوطي فنّد هذا القول؛ لأن شرط الإلتفات، هو أن يكون ا راد به واحداً[9] .

ومثاله انتقال التعبير من ا طاب إ الغيبة، قوله سبحانه:﴿**حـ إذا كنتم الفلـك وَجَـرّيْنَ بـهـم بـريح**﴾،فقـال معلقاً:«والأصل بكم؛ ونكتة العدول عن خطابهم إ حكاية حا م لغ هم التعجب من كفرهم وفعلهم، إذ لو اسـتمر علـى خطابهم لفاتت تلك الفائدة»[10] . وقيل: لأن ا طاب أولاً كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم، بدليل:﴿**هو الذي يُـسيّركم**

(١) الإتقان: ٣/ ٢٥٣، وا عترك: ١/ ٢٨٦، والآية من سورة يس: ٢٢
(٢) الإتقان: ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤، وا عترك: ١/ ٢٨٦، ٢٨٧
(٣) سورة الأنعام: ٧١، ٧٢
(٤) سورة الفتح: ١، ٢
(٥) سورة الكوثر: ١، ٢
(٦) سورة الدخان: ٥، ٦
(٧) سورة الأعراف: ١٥٨
(٨) الإتقان: ٣/ ٢٥٤، وا عترك: ٢٨٧/١
(٩) ينظر: الإتقان: ٢٥٤/٣، وا عترك: ٢٨٧/١، والآية من سورة طه: ٧٢، ٧٣
(١٠) ينظر: ا ثل السائر: ٢/ ١٢

الـ **والبحر﴾**، فلو كان:«وجرين بكم» للزم الذم للجميع، فالتفت عن الأول للإشارة إ اختصاصه بؤلاء الذين شأنم مـا ذكره عنهم آخر الآية عدولاً من ا طاب العام إ ا طاب ا اص»[١]، وبعد أن عرض ما قيل عن هذه الآية الكر ة، قال معلّقاً ومعقباً:« قلت: ورأيت عن بعض السلف توجيهه عكس ذلك؛ وهو أن ا طاب أوله خاص وآخره عام؛ فأخرج ابن أ حا عن عبد الر ن بن زيد بن أسلم إنه قال قوله:**﴿حـ إذا كنتم الفُلْك وجرين بم﴾**، قال: ذكر ا ديث عنهم، حدّث عن غ هم، و يقل:«وجرين بكم»؛ لأنه قصد أن معهم وغ هم وجَرَيْن بؤلاء وغ هم من ا لق، هذه عبارته. فللّه در السلف، ما كان أوقعهم على ا عا اللطيفة الـ يدأب ا تأخرون فيها زماناً طويلاً، ويفنون فيها أعمارهم، غايتـهم أنْ وموا حول ا مى. و ا ذكر توجيهه أيضاً أنم وقت الركوب حضروا لأنم خافوا ا لاك وغلبة الـريح، فخاطبـهم خطاب ا اضرين، لـمّا جرت الرياح ا لا تشتهي السفن، وأمنوا ا لاك، يبق حضورهم كما كان، على عادة الإنسان إنه إذا أمن غاب قلبه عن ربّه، فلما غابوا ذَكرهم ا بصيغة الغيبة، وهذه إشارة صوفية»[٢] .

ومن الشواهد القرآنية الآخرى الـ ذكرها:**﴿وما آتيتم مِنْ ربا لـ بوا أموال الناس فلا يربوا عند ا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه ا فأولئك هم ا ضعفون﴾**[٣] ، وقوله تعا :**﴿وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾**[٤] ، وقوله:**﴿ادخلوا ا نة أنتم وأزواجكم تُحـ ون. يُطاف عليهم﴾**[٥] ، وقال السيوطي إن الأصل(عليكم)، قال سبحانه:**﴿وأنتم فيها خالدون﴾**، فكرر الإلتفات.

و انتقال الكلام من الغيبة إ التكلم أورد شواهد قرآنية كثـ ة منها قوله سبحانه:«ا ُ الذي يرسلُ الرياح فتثـ سحاباً فيبسطه»[٦] ، وأيضاً قوله تعا :**﴿وأوحى كل اء أمْرَها وزيّنّا﴾**[٧] ، وقوله عزّ وجل:«**﴿ ان الذي أسرى بعبده ليلاً ...﴾**[٨] ، إ قوله:**﴿باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾**، التفت ثانياً إ الغيبة فقال:**﴿إنّه هو السميع البصـ ﴾**. وذكر السيوطي رأياً عن غ ه ما قيل عن هذه الآية الكر ة:«وعلى قراءة ا سن«لـ يه» بالغيبة يكون التفاتاً ثانياً من«باركنا»، و «آياتنا»التفات ثالث، و «إنه» التفات رابع »[٩] . أردفه بقول للز شري عن فائدة هذا النوع من الأسلوب هذه الآيات الكر ة وأمثا ا هي لـ«التنبيه على التخصيص بالقدرة، وأنه لا يدخل ت قدرة أحد»[١٠] .

و انتقال الكلام من الغيبة إ ا طاب، ساق أيضاً شواهد قرآنية كثـ ة منها: قول الباري:**﴿وقالوا ا ذ الر نُ ولداً. لقد جئتم شيئاً إداً﴾**[١١] ، وقوله:**﴿أ يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ مكناهم الأرض ما كن لكم﴾**[١] ، وقوله:**﴿وسقيهم ربهم شراباً طهوراً. إنّ هذا كان لكم جزاءً﴾**[٢] .

---

(١) الإتقان: ٢٥٤/٣، ٢٥٥، وا عترك: ٢٨٧/١، ٢٨٨، والآية من سورة يونس: ٢٢

(٢) الإتقان: ٢٥٥/٣، وا عترك: ٢٨٨/١

(٣) سورة الروم: ٣٩

(٤) سورة ا جرات: ٧

(٥) سورة الزخرف: ٧٠، ٧١

(٦) سورة الروم: ٤٨

(٧) سورة فصلت: ١٢

(٨) سورة الإسراء: ١

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٥٦، وا عترك: ١/ ٢٨٩

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٥٦، وا عترك: ١/ ٢٨٩، وينظر: الكشاف: ٦٢٦/١

(١١) الإتقان: ٢٥٦/٣ وا عترك: ٢٨٩/١ وينظر: ا ثل السائر: ٦/٢، والطراز: ١٣٥/٢، ١٣٦، والآية من سورة مر : ٨٨، ٨٩

وساق حديثاً عن سورة الفا ة، و اسن الالتفات هذه السورة، فقد قال عنها:«ومن اسنه ما وقع سورة الفا ة، فإن العبد إذا ذكر ا تعا وحده، ذكر صفاته ال كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال، وآخرها:﴿**مالك يوم الدين**﴾، ا فيد إنه مالك للأمر كله يوم ا زاء، د من نفسه حاملاً لا يقدر على دفعه على خطاب مَنْ هذه صفاته بتخصيصه بغاية ا ضوع والإستعانة ا همات» [٣] . وإن ما أفاده السيوطي من رأي وتعليق كان متبنياً فيه رأي بعض البلاغي ، وهو العلوي صاحب (الطراز) [٤] . وأردف حديثه بأقوال نقلها عن غ ه، حيث قال:«إ ا اخت لفظُ الغيبة للحمد، وللعبادة ا طاب؛ للإشارة إ أن ا مد دون العبادة الرتبة؛ لأنك مد نظ ك ولا تعبده؛ فاستعمل لفظ ا مد مع الغيبة ولفظ العبادة مع ا طاب؛ لينسب إ العظيم حالَ ا خاطبة وا واجهة ما هو أعلى رتبة؛ وذلك على طريق التأدب. وعلى و من ذلك جاء آخر السورة، فقال:﴿**الذين أنعمْتَ عليهم**﴾، مصرّحاً يذكر ا نعم وإسناد الإنعام إليه لفظاً، و يقل: (صراط ا نعم عليهم)، فلما صار إ ذكر الغضب زوى عنه لفظه، فلم ينسبه إليه لفظاً، وجاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب، فلم يقل: (غ الذين غضبت عليهم)؛ تأدباً عن نسبة الغضب إليه اللفظ حال ا واجهة [٥] . وقيل: إنه ا ذكر ا قيق با مد، وأجرى عليه الصفات العظيمة من كونه رب العا ، ور اناً ورحيماً، ومالكاً ليوم الدين، تعلّق العلم علوم عظيم الشأن، حقيق بأن يكون معبوداً دون غ ه، مستعاناً به، فخوطب بذلك لتميزه بالصفات ا ذكورة؛ تعظيماً لشأنه، حـ كأنه قيل: إياك يا مَنْ هذه صفاته، ص بالعبادة والاستعانة، لا غ ك [٦] . قيل: ومن لطائفه التنبيه على أن مبتدأ ا لق الغيبة منهم عنه سبحانه، وقصورهم عن اضرته و اطبته، وقيامُ حجاب العظمة عليهم، فإذا عرفوه ا هو له وتوسّلوا للقرب بالثناء عليه، وأقرّوا با امد له، وتعّبدوا له ا يليق بهم، تأهّلوا خاطبته ومناجاته، فقالوا: إياكَ نعبدُ وإياكَ نستع » [٧] .

وقد أورد السيوطي ستة تنبيهات ص فن الإلتفات:

«الأول: شرط الإلتفات أن يكون الضم ا نتقل إليه عائداً نفس الأمر إ ا نتقل عنه، وإلاّ يلزم عليه أن يكون : (أنت صديقي) إلتفات.

الثا : شرطه أن يكون لت ، صرّح به صاحبُ الكشاف وغ ه.

الثالث: ذكر التنوخي الأقصى القريب، وابن الأث وغ ا، نوعاً غريباً من الإلتفات، وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه، كقوله:﴿**غ ا غضوب عليهم**﴾ بعد«أنعمت»؛ فإن ا ع غ الذين غضبت عليهم[٨]. وتوقّف فيه صاحب عروس الأفراح.

الرابع: قال ابن أ الإصبع: جاء القرآن من الإلتفات قسم غريب جدّاً أظفر الشعر ثاله، وهو أن يقدم ا تكلم كلامه مذكورين مرتـ ، عن الأول منهما، وينصرف عن الإخبار عنه إ الإخبار عن الثا ، يعود إ الإخبار عن

---

(١) سورة الأنعام: ٦

(٢) سورة الإنسان: ٢١، ٢٢

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٥٦، وا عترك: ١/ ٢٨٩

(٤) ينظر: الطراز: ١٣٥/٢

(٥) ينظر: ا تسب: ١٤٦/١، وا ثل السائر: ٢/ ٦، وا امع الكب : ٩٩

(٦) ينظر: التبيان علم البيان لابن الزملكا : ١٧٤

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٥٦، ٢٥٧، وا عترك: ٢٨٩/١، ٢٩٠

(٨) ينظر: ا ثل السائر: ٦/٢، والاقصى القريب: ٤٤

الأول، كقوله:﴿إنّ الإنسانَ لربه لكَنُود. وإنّهُ على ذلك لشهيد﴾، انصرف عن الإخبار عن الإنسان إ الإخبار عن ربه تعا ، قال منصرفاً عن الإخبار عن ربه إ الإخبار عن نفسه:﴿وإنّه ُب ا لشديد﴾، قال: وهذا يُحسن أن يسمّى التفات الضمائر (١) .

ا امس: يقرب من الإلتفات نقلُ الكلام من خطاب الواحد أو الاثن أو ا مع إ طاب الآخر، ذكره التنوخي وابن الأث (٢)، وهو ستة أقسام أيضاً:

مثاله من الواحد إ الإثن : ﴿قالوا أجئتنا لِتَلْفِتَنا عمّا وجدنا عليه آباءنا وتكونَ لكُما الك ياءُ الأرض﴾ (٣) .

وإ ا مع:﴿يا ءأيها الن ّ إذا طلّقتم النساء﴾ (٤) .

ومن الإثن إ الواحد:﴿فمَنْ ربكما يا موسى﴾، ﴿فلا يُخْرِجنّكُما مِنَ ا نةِ فتشقى﴾ (٥) .

وإ ا مع:﴿وأوْحيَنا إ موسى وأخيه أن تبوءَا لقومكما صرَ بيوتاً واجعلوا بيوتكم قِبْلة﴾(٦).

ومن ا مع إ الواحد:﴿وأقيموا الصلوة وبشّر ا ؤمن ﴾ (٧) .

وإ الإثن :﴿يا معشر ا ن والإنس إن استطعتُم أن تنْفذُوا من أقطارِ السموات والأرض فانفُذوا...﴾، إ قوله:﴿فبايّ آلاءِ ربكما تُكذبان﴾ (٨) .

السادس: ويقرب منه أيضاً، الإلتفات من ا اضي إ ا ضارع أو الأمر إ آخر:

مثاله من ا اضي إ ا ضارع:﴿أرسل الرياحَ فتث سحاباً﴾ (٩) ، ﴿خر من السماءِ فتخطفُه الط ُ﴾ (١٠) ، ﴿إنّ الذين كفروا ويصدون عن سبيل ا ﴾ (١١) .

وإ الأمر:«﴿لْ أمَرَ ر بالقسطِ وأقيموا وجوهكم﴾ (١٢) ، ﴿وأحلّت لكم الأنعامُ إلاّ ما يُتلى عليكم فاجتنبوا الرجس﴾ (١٣) .

---

(١) ينظر: بديع القرآن: ٤٥، والآيات من سورة العاديات: ٦، ٧، ٨

(٢) ينظر: ا امع الكب : ١٠١، ١٠٢، والاقصى القريب: ٢٦، ٢٧

(٣) سورة يونس: ٧٨

(٤) سورة الطلاق: ١

(٥) سورة طه: ٤٩، ١١٧

(٦) سورة يونس: ٨٧

(٧) سورة يونس: ٨٧

(٨) سورة الر ن: ٣٣، ٣٤

(٩) سورة فاطر: ٩

(١٠) سورة ا ج: ٣١

(١١) سورة ا ج: ٢٥

(١٢) سورة الأعراف: ٢٩

(١٣) سورة ا ج: ٣٠

ومن ا ضارع إ ا اضي:**﴿ويومَ ينفخُ الصور ففَزع﴾**[1] ، **﴿ويوم نُسيّر ا بالَ وترى الأرضَ بارزةً وحشرناهم﴾**[2] .

وإ الأمر:**﴿قال إ أشْهدُ ا واشهَدُوا أ بريء﴾**[3] .

ومن الأمر إ ا اضي:**﴿واتّخذَوا من مقامِ إبرهيم مُصلّى وعهدنا﴾**[4] .

وإ ا ضارع:**﴿وأن أقيموا الصلوة واتّقوه وهو الذي إليه تُحشرون﴾**[5] »[6] .

الإطراد:

عرّف هذا الفن بقوله:« وهو أن يذكر ا تكلم أ اء آباء ا مدوح مرتبةً على حكم ترتيبها الولادة»[7] ، وهذا ما استقر عليه البلاغيون ا تأخرون هذا ا دّ[8] .

وذكر السيوطي شاهداً قرآنياً نقلاً عن صاحب بديع القرآن، حيث قال:«قال ابن أ الإصبع: ومنه القرآن قوله تعا - حكايةً عن يوسف-:**﴿واتبعتُ ملّة آبائي إبرهيم وإسحق ويعقوب﴾**، قال: وإ ا يأتِ به على الترتيب ا ألوف، فإن العادة الإبتداءُ بالأب با د، ا د الأعلى؛ لأنه يُرد هنا رّد ذكر الآباء، وإ ا ذكرهم ليذكر ملّتهم ال اتّبعها، فبدأ بصاحب ا لّة، َنْ أخذها عنه، أولاً فأولاً على الترتيب»[9] .

وشاركه السيوطي ضرب شاهد قرآ آخر متمثلاً بقولِ لأولاد يعقوب عليه السلام:**﴿نعبدُ إ كَ وإلهَ آبائكَ إبرهيم وإ عيل وإسحق﴾**[10] .

الإنسجام:

---

(١) سورة النمل: ٨٧

(٢) سورة الكهف: ٤٧

(٣) سورة هود: ٥٤

(٤) سورة البقرة: ١٢٥

(٥) سورة الأنعام: ٧٢

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٥٧- ٢٥٩، وا عترك: ١/ ٢٩٠- ٢٩٢

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٥٩، وا عترك: ١/ ٢٩٢

(٨) ينظر: بديع القرآن: ١٤١، والإيضاح: ٢/ ٣٨٢، وعروس الأفراح: ٤/ ٤١٠، وا ختصر: ٤/ ٤١٠

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٥٩، وا عترك: ٢٩٢/١، وينظر: بديع القرآن: ١٤١، ١٤٢، والآية من سورة يوسف: ٣٨

(١٠) سورة البقرة: ١٣٣

والتفت السيوطي إ النغم ا وسيقي، الذي دثه نظم القرآن الكر ، وقد أطلق عليه فن (الإنسجام) ، الذي حدّه بقوله:«هو أن يكون الكلام لوّه من الانعقاد متحدّراً كتحدر ا اء ا نسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقةً» [(١)] . وقد تبـ حدّ هذا الفن قو ابن أ الإصبع ا صري، وابن حجة ا موي [(٢)] .

وذكر السيوطي أن القرآن كله منسجم، ونقل قولاً لأهل البديع مفاده: النثر إنْ قوي الإنسجام فيه، أتت فقراته عندئذٍ موزونة بلا قصد، وأضاف قائلاً:«ومن ذلك ما وقع القرآن موزوناً:-

فمنه من ر الطويل:﴿**فمَنْ شاءَ فليؤمنْ ومَنْ شاءَ فليكفر**﴾ [(٣)] .

ومن ا ديد:﴿**واصْنَع الفُلكَ بأعْيُننا**﴾ [(٤)] .

ومن البسيط:﴿**فأصبَحوا لا يُرى إلاّ مساكنُهم**﴾ [(٥)] .

ومن الوافر:﴿**ويُخزهم وينصركم عليهم، ويشفِ صدور قومٍ مؤمنـ** ﴾ [(٦)] .

ومن الكامل:﴿**وا ُ يهدي من يشاءُ إ صراطٍ مستقيم**﴾ [(٧)] .

ومن ا زج:﴿**فألقوه على وجهِ أ يأتِ بصـ اً**﴾ [(٨)] .

ومن الرجز:﴿**ودانيةً عليهم ظلالُها وذللت قطوفُها تذليلاً**﴾ [(٩)] .

ومن الرمل:﴿**وجِفان كا واب وقُدورٍ راسيات**﴾ [(١٠)] .

ومن السريع:﴿**أو كالذي مر على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها**﴾ [(١١)] .

ومن ا نسرح:﴿**إنّا خلقنا الإنسانَ من نطفةٍ أمشاج نبتليه**﴾ [(١٢)] .

ومن ا فيف:﴿**لا يكادون يفقهون حديثاً**﴾ [(١٣)] .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، وا عترك: ٢٩٢/١

(٢) ينظر: بديع القرآن: ١٦٦، و رير التحبـ : ٤٢٩، وخزانة الأدب: ١٩٠

(٣) سورة الكهف: ٢٩

(٤) سورة هود: ٣٧

(٥) سورة الأحقاف: ٢٥

(٦) سورة التوبة: ١٤

(٧) سورة البقرة: ٢١٣

(٨) سورة يوسف: ٩٣

(٩) سورة الإنسان: ١٤

(١٠) سورة سبأ: ١٣

(١١) سورة البقرة: ٢٥٩

(١٢) سورة الإنسان: ٢

(١٣) سورة النساء: ٧٨

ومن ا ضارع:﴿**يومَ التنادِ. يوم تُولون مُدبرين**﴾ [١] .

ومن ا قتضب:﴿ **قلوبهم مَرَضٌ**﴾ [٢].

ومن ا لتث:﴿**نَبّئْ عبادي أنّي أنا الغفورُ الرحيم**﴾ [٣].

ومن ا تقارب:﴿**وأُملي م إن كيدي مت** ﴾ [٤]» [٥].

وقد سبقه عرض هذه الآيات القرآنية الكر ة، وما فيها من موسيقى عذبة ألفاظها ا وحية ابن حجة ا موي [٦] ، واقتصر جهد السيوطي هذا الفن على ع الآيات القرآنية ال يظهر فيها ذلك الإيقاع النغمي؛ لأن عمله منصب على بيان إعجاز القرآن الكر ، خلافاً لابن حجة ا موي الذي كان جامعاً ب الشواهد القرآنية والأمثلة الشعرية، ولا سيما هذا الفن.

الإدماج:

ابتدأ السيوطي هذا الفن البديعي بقولٍ للمصري صاحب (بديع القرآن) ، حيث قال:«قال ابن أ الإصبع: هـو أن يُـدمج ا تكلم غرضاً غرض، أو بديعاً بديع، يث لا يظهر الكلام إلاّ أحد الغرض ، أو أحد البديع ، كقوله:﴿**وله ا مدُ الأو والآخرة**﴾، أُد ت ا طابقة ا بالغة؛ لأن انفراده تعا با مد الآخرة- وهي الوقت الذي لا مد فيه سـواه- مبالغة الوصف بالإنفراد با مد، وهو وإنْ خرج رج ا بالغة الظاهر فالأمر فيه حقيقة البـاطن؛ فإنـه رب ا مـد وا نفرد به الدارين» [٧] .

وبعد أن انتهى من عرض كلام ابن أ الإصبع أبدى رأيه بذه الآية الكر ة، قائلاً:«قلت: والأو هذه أن يُقال: أن الآية من إدماج غرض غرض، فإن الغرض منها تفرّده تعا بوصف ا مد، فأدمج فيه الإشارة إ البعث وا زاء» [٨] .

الإفتنان:

---

(١) سورة غافر: ٣٢، ٣٣

(٢) سورة البقرة: ١٠

(٣) سورة ا جر: ٤٩

(٤) سورة الأعراف: ١٨٣

(٥) الإتقان: ٢٥٩/٣- ٢٦١، وا عترك: ١/ ٢٩٢، ٢٩٣

(٦) ينظر: خزانة الأدب: ١٩٠، ١٩١

(٧) الإتقان: ٢٦١/٣، وا عترك: ٢٩٣/١، ٢٩٤، وينظر: الطراز: ١٥٧/٣، ١٥٩، وبديع القرآن: ١٧٢، و رير التحب : ٤٥١، والآية من سورة القصص: ٧٠

(٨) الإتقان: ٢٦١/٣، وا عترك: ١/ ٢٩٤

عرّفه بقوله:«هو الإتيان كلام بفن تلف ، كا مع ب الفخر والتعزية» [١] ، وقد سبقه هذا ا دّ باء الدين السبكي [٢] ، ومثّل ذا الفن بشاهد قرآ ، وذلك قول ا تعا :**﴿كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ذو ا لال والإكرام﴾**، وعلّق عليه أن ا سبحانه وتعا عزّى يع ا خلوقات ال توجد على سطح الأرض، وكل ما هو قابل للحياة، ومن دّح بالبقاء بعد فناء ا وجودات عشر لفظات، مع وصفه تعا ذاته وانفراده بالبقاء با لال والإكرام سبحانه [٣] . إن ما أفاد به من تعليق على هذه الآية الكر ة كان مسانداً فيه قو ا صري وا موي [٤] . وقال عن الآية الكر ة:**﴿ ُننجي الذين اتّقوا...﴾**، إن ا سبحانه ع هذا النص القرآ ب هناء وعزاء [٥] .

الإقتدار:

قال السيوطي عن هذا الفن:«هو أن ُي ز ا تكلم ا ع الواحد عدة صور؛ إقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب ا عا والأغراض، فتارة يأ به لفظ الاستعارة، وتارة صورة الإرداف، وحيناً رج الإ از، ومرة قالب ا قيقة» [٦] . وذكر قولاً لابن أ الإصبع أيضاً:«قال ابن أ الإصبع: وعلى هذا أتت يع قصص القرآن، فإنك ترى القصة الواحدة ال لا تلف معانيها تأ صور تلفة وقوالب من الألفاظ متعددة، ح لا تكاد تشتبه موضع منه، ولا بدّ أن د الفرق ب صورها ظاهراً» [٧] .

إن ما أتى به السيوطي هذا اللون البديعي، كان مردداً فيه كلام ابن أ الأصبع كما رأينا.

إئتلاف اللفظ مع اللفظ وأئتلافه مع ا ع :

بيّن السيوطي أن هذه ا لاءمة تكون ب الفاظ وا ع ، فبالألفاظ تكون عن طريق ملاءمة الألفاظ نفسها بعضها بعضاً؛ وذلك بأن يقرن الغريب ثله، ويقرن ا تداول ثله، رعايةً سن ا وار وا ناسبة. أما ا ع فيكون عن طريق ملاءمة ألفاظ الكلام للمع ا قصود أو ا راد، فإن كان ا ع فخماً كانت ألفاظه كذلك، وإن كان جزلاً أو غريباً كانت ألفاظه جزلة أو غريبة، أو متداولاً فمتداولة، وإن كان متوسطاً ب الغرابة والاستعمال، فالأمر كذلك بالنسبة للألفاظ [٨] .

وقد مثّل لائتلاف اللفظ مع اللفظ، بقوله جلّ وعلا:**﴿تا ـ تفتؤا تذكرُ يوسفَ ح تكون حَرَضَاً﴾**، فقال:«أتى بأغرب ألفاظ القَسَم وهي التاء، فإنّها أقلّ استعمالاً، وأبعدُ من أفهام العامة بالنسبة إ الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال ال ترفع

---

(١) الإتقان: ٢٦١/٣، وا عترك: ١/ ٢٩٤

(٢) ينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٤٧٠

(٣) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٦١، وا عترك: ١/ ٢٩٤، والآية من سورة الر ن: ٢٦، ٢٧

(٤) ينظر: بديع القرآن: ٢٩٩، و رير التحب : ٥٨٩، وخزانة الأدب: ٦١

(٥) ينظر: الإتقان: ٢٦١/٣، وا عترك: ١/ ٢٩٤، وبديع القرآن: ٢٩٩، و رير التحب : ٥٨٩، والآية من سورة مر : ٧٢

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٦٢، وا عترك: ١/ ٢٩٤، وينظر: بديع القرآن: ٢٨٩

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٦٢، وا عترك: ١/ ٢٩٤، وينظر: بديع القرآن: ٢٩٠

(٨) ينظر: الإتقان: ٢٦٢/٣، وا عترك: ١/ ٢٩٥

الأ اء وتنصب الأخبار، فإنّ (تزال) أقرب إ الأفهام، وأكثر استعمالاً منها، وبأغرب ألفاظ ا لاك وهو ا َرَض، فاقتضى حسنُ الوضع النظم أن اور كل لفظة بلفظة من جنسها الغرابة توخّياً سن ا وار، ورغبةً ائتلاف ا عا بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ الوضع، وتتناسب النظم [1] . و ا أراد غ ذلك قال:﴿**وأقسموا با جهد أ انم**﴾ [2] ، فأتى ميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها» [3] .

وبّين ا واضع ال تكون فيها ألفاظ القرآن الكر متناسبةً مع ا عا ال يرمي إليها سبحانه، وقد استوعب هذا الإئتلاف الذي يُبر ب اللفظ وا ع ، وذلك باستشهاده بآيات قرآنية كر ة؛ لبيان قدرة الباري على ا يء باللفظ الدقيق ا قصود، وا ناسب للمع ا راد، فقد قال السيوطي عن قوله تبارك وتعا :﴿**ولا تركنوا إ الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾، :«ا ـمّا كان الركون إ الظا ، وهو ا يل إليه، والإعتماد عليه، دون مشاركته الظلم، وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظا ، فأتى بلفظ (ا سّ) الذي هو دون الإحراق والإصطلاء» [4] .

وقال عن قوله سبحانه:«﴿**ها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**﴾، «أتى بلفظ (الإكتساب) ا شعر بالكلفة وا بالغة جانب السيئة لثقلها» [5] .

وقال عن قوله تعا :﴿**فكبكبوا فيها هم والغاون**﴾، : إنه«أبلغ من (كّبوا) للإشارة إ أنم يكّبون كّباً عنيفاً وفظيعاً» [6] ، وقوله:﴿**وهم يصطرخون فيها**﴾، علّق عليها قائلاً:«فإّنه أبلغ من (يصرخون) للإشارة إ أنم يصرخون صراخاً منكراً خارجاً عن ا ّد ا عتاد» [7] .

وأيضاً التفت السيوطي إ الفرق ب لفظ (سَقَى) و(أسْقَى) ، ووجود ا القرآن الكر ، حيث قال:«ومنه الفرق ب سَقَى وأسْقَى، فإن (سَقَى) ا لا كلفة معه السقيا، و ذا أورده تعا شراب ا ّنة، فقال:﴿**وسقيهم ربّهم شراباً طهوراً**﴾ [8] ، و(أسْقَى) ا فيه كلفة، و ذا أورده تعا شراب أهل الدنيا، فقال:﴿**وأسقيناكم ماءً فراتاً**﴾ [9] ، ﴿**لأسقيناهم ماءً غدقاً**﴾ [10] ؛ لأن السقي الدنيا لا لو من كلفة أبداً» [11] .

الإستدراك والاستثناء:

---

(١) ينظر: بديع القرآن: ٧٧، ٧٨، و رير التحب : ١٩٥، ١٩٦، والطراز: ١٤٥/٣، والآية من سورة يوسف: ٨٥

(٢) ينظر: بديع القرآن: ٧٨، و رير التحب : ١٩٦، والآية من سورة الأنعام: ١٠٩

(٣) الإتقان: ٢٦٢/٣، ٢٦٣، وا عترك: ١/ ٢٩٥

(٤) الإتقان: ٢٦٣/٣، وا عترك: ٢٩٥/١، والآية من سورة هود: ١١٣

(٥) الإتقان: ٢٦٣/٣، وا عترك: ٢٩٥/١، والآية من سورة البقرة: ٢٨٦

(٦) الإتقان: ٢٦٣/٣، وا عترك: ٢٩٥/١، والآية من سورة الشعراء: ٩٤

(٧) الإتقان: ٢٦٣/٣، وا عترك: ٢٩٦/١، والآية من سورة فاطر: ٣٧

(٨) سورة الإنسان: ٢١

(٩) سورة ا رسلات: ٢٧

(١٠) سورة ا ن: ١٦

(١١) الإتقان: ٢٦٣/٣، وا عترك: ١/ ٢٩٦

اشترط السيوطي هذين الفن البديعي أن يتضمنا ضرباً من ا اسن إ جانب معناه اللغوي الذي يدل عليه [١] ، مسانداً هذا الشرط صاحب (بديع القرآن) ، ومؤيداً لرأيه [٢] .

واستشهد لفن الإستدراك بقوله سبحانه:﴿**قالت الأعرابُ آمَنّا قُلْ تؤمِنوا ولكن قولوا أسْلمنا**﴾، وقال عن هذه الآية الكر ة:«فإنه لو اقتصر على قوله﴿ **تؤمنوا**﴾، لكان منفِّراً م؛ لأنم ظنوا الإقرار بالشهادت من غ اعتقاد إ اناً، فأوجبت البلاغة ذكْر الإستدراك؛ لُيعلم أن الإ ان موافقة القلب اللسان، وإن انفرد اللسانُ بذلك يسمى إسلاماً، ولا يسمى إ اناً، وزاد ذلك إيضاحاً بقوله:﴿**ولـمّا يدخل الإ انُ قلوبكم**﴾، فلما تضمّن الإستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال عُدّ من ا اسن» [٣] .

وأتى بقوله عزّ ثناؤه:﴿**فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلاّ س عاماً**﴾، مثالاً لفن الاستثناء، وعلّق على هذه الآية قائلاً:«فإن الإخبار عن هذه ا دة بذه الصيغة هد عذر نوح دعائه على قومه بدعوةٍ أهلكتهم عن آخرهم؛ إذ لو قيل: (فلبث فيهم تسعمائة و س عاماً) يكن فيه من التهويل ما الأول؛ لأن لفظة الألف الأول أول ما يطرقُ السمع فيشتغل با عن اع بقية الكلام، وإذا جاء الاستثناء يبقَ له بعد ما تقدمه وقْعٌ يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف» [٤] . و در الإشارة إ أن ا صري تطرق إ ا ديث عن هذين الأسلوب ، وكما ظنا السيوطي كذلك، إلاّ أن مؤلفنا ع بينهما، أما ا صري فقد جعل كل فن على حدة حديثاً واستشهاداً [٥] .

الإقتصاص:

نقل السيوطي [٦] هذا الفن البديعي قول ابن فارس، الذي حدّه بقوله:«وهو أن يكون كل كلام سورة مقتصّاً من كلام سورة أخرى أو تلك السورة، كقوله تعا :﴿**وآتيناه أجره الدنيا وإنه الآخرة ن الصا** ﴾ [٧] ، والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فهذا مقتص من قوله:﴿**ومن يأته مؤمناً قد عمل الصا ات فأولئك م الدرجات العلى** ﴾» [٨] .

وأضاف السيوطي قوله سبحانه:﴿**ولولا نعمةُ ر لكنتُ من ا ضرين**﴾ [٩] ، وقال: إن هذا مأخوذ من قوله تعا :﴿**فأولئك العذاب ضرون**﴾ [١٠] .

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٦٤، وا عترك: ١/ ٢٩٦

(٢) ينظر: بديع القرآن: ١٢١، و رير التحب : ٣٣٣

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٦٤، وا عترك: ١/ ٢٩٦، وينظر: بديع القرآن: ١٢١، و رير التحب : ٣٣٤، والآية من سورة ا جرات: ١٤

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٦٤، وا عترك: ١/ ٢٩٦، ٢٩٧، وينظر: بديع القرآن: ١٢٢، و رير التحب : ٣٣٥، والآية من سورة العنكبوت: ١٤

(٥) ينظر: بديع القرآن: ١١٧، ١٢١، و رير التحب : ٣٣١، ٣٣٣

(٦) تكلم السيوطي على هذا الفن كتابه(ا عترك)، و ّاه(الإقتناص)، ولكن الصواب(الإقتصاص)، وينظر: معجم ا صطلحات البلاغية: ١/ ٢٨٤

(٧) سورة العنكبوت: ٢٧

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٦٤، وينظر: ا عترك: ١/ ٢٩٧، والصاح : ٣٩٨، والآية الأخ ة من سورة طه: ٧٥

(٩) سورة الصافات: ٥٧

(١٠) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥، وا عترك: ١/ ٢٩٧، والآية من سورة الروم: ١٦

وقال عن قول الباري سبحانه:﴿**وبومَ يقومُ الأشهاد**﴾ [١] ، «مقتص من أربع آيات؛ لأن الأشهاد أربعة: ا لائكة قوله:﴿**وجاءت كل نفس معها سائقٌ وشهيد**﴾ [٢] ، والأنبياء قوله:﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئْنا بك على هؤلاء شهيداً**﴾ [٣] ، وأمة مد قوله:﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾ [٤] ، والأعضاء قوله:﴿**يوم تشهدُ عليهم ألسنتهم وأيديهم... **﴾» [٥] .

وعلّق على قوله:﴿**يوم التناد**﴾ [٦] ، «قرئ ففاً ومشدداً، فالأول مأخوذ من قوله:﴿**ونادى أصحابُ ا نة أصحاب النار**﴾ [٧] ، والثا من قوله:﴿**يوم يفر ا رءُ من أخيه. وأمّه** ﴾» [٨] .

الإبدال:

أدخل السيوطي فن الإبدال ضمن علم البديع، وعدّه من فنونه، وكان قد اً يبحثه اللغويون مباحثهم، وقد حدّه بقوله:«**هو إقامة بعض ا روف مقام بعض**» [٩] ، ونقل أقوال العلماء اللغوي ، الذين خاضوا الكلام على هذا النوع البديعي، مبتدئاً بقول ابن فارس، وناهياً حديثه بأ عبيدة، حيث قال:«وجعل منه ابن فارس:«فانفلق» [١٠] ، أي انفرق، ولذا قال:﴿**فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم**﴾، فالراء واللام يتعاقبان.

وعن ا ليل قوله تعا :﴿**فجاسوا خِلال الديار**﴾ [١١] ، إنه أريد (فحاسوا) ؛ فقامت ا يم مقام ا اء، وقد قرئ با اء أيضاً.

وجعل منه الفارسي:﴿**إ أحببتُ حُب ا** ﴾ [١٢] ، أي ا يل.

وجعل منه أبو عبيدة:﴿**إلاّ مُكاءً وَتصْديةً**﴾ [١٣] ، أي تصْدِدَةً [١٤] .

---

(١) سورة غافر: ٥١

(٢) سورة النساء: ٤١

(٣) سورة النساء: ٤١

(٤) سورة البقرة: ١٤٣

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٦٥، وا عترك: ١/ ٢٩٧، والآية الأخ ة من سورة النور: ٢٤

(٦) سورة غافر: ٣٢

(٧) سورة الأعراف: ٤٤

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٦٥، وا عترك: ١/ ٢٩٧، والآيتان الأخ تان من سورة عيسى: ٣٤، ٣٥

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٦٥، وا عترك: ١/ ٢٩٧

(١٠) ينظر: الصاح : ٣٣٣،، والآية من سورة الشعراء: ٦٣

(١١) ينظر: الصاح : ٣٣٣،، والآية من سورة الإسراء: ٥

(١٢) سورة ص: ٣٢

(١٣) سورة الأنفال: ٣٥

(١٤) الإتقان: ٣/ ٢٦٥، وا عترك: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨

وتظهر خطوة السيوطي هذا الفن، أنه كان أكثر وضوحاً من الزركشي بضمه ضمن فنون علم البديع وإن كانت الشواهد القرآنية هي الشواهد نفسها ال ذكرها صاحب (ال هان)[1].

تأكيد ا دح ا يشبه الذم:

استهل ا ؤلف حديثه عن هذا الفن البديعي برأي لابن أ الإصبع ا صري، الذي رجّح فيه أن هذا الفن:« غاية العِزّة القرآن» [2] ، وذكر السيوطي إنه قال:«و أجد منه إلاّ آية واحدة، وهي قوله:﴿**قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منّا إلا أن آمنا با ...**﴾، فإن الاستثناء بعد الاستفهام ا ارج رج التوبيخ على ما عابوا به ا ؤمن من الإ ان، يوهم أن ما يأ بعده ا يوجب أن ينقم على فاعله، ا ُيذم به، فلما أتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمناً تأكيد ا دح ا يشبه الذم» [3] . إلاّ أن السيوطي خالفه هذا الرأي، وذهب إ أن هذا النوع يوجد منه نظ القرآن الكر ، إذ قال:«قلت: ونظ ها قوله:﴿**وما نقموا إلاّ أن أغنيهم ا ورسوله من فضله**﴾ [4] ، وقوله:﴿**الذين أخرجوا من ديارهم بغ حق إلاّ أن يقولوا ربنا ا** ﴾ [5] ؛ فإن ظاهر الاستثناء أن ما بعده حق يقتضي الإخراج، فلما كان صفة مدح تقتضي الإكرام لا الإخراج كان تأكيداً للمدح ا يشبه الذم» [6] .

وأشار إ أن التنوخي صاحب (الأقصى القريب) ، جعل من هذا النوع قوله سبحانه:﴿**لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلاّ قيلاً سلاماً سلاماً**﴾، فا سبحانه هنا استثـ «سلاماً سلاماً»، الذي هو ضد اللغو والتأثيم، فكان ذلك مؤكداً لانتفاء اللغو والتأثيم [7] .

التفويف:

عرّفه بقوله:«هو إتيان ا تكلم عانٍ شـ ، من ا دح والوصف، وغ ذلك من الفنون، كل فن لة منفصلة عن أختها، مع تساوي ا مل الزنة، ويكون ا مل الطويلة وا توسطة والقص ة» [8] ، وقد تبّ السيوطي حدّ هذا الفن قول ا صري [9].

---

(١) ينظر: ال هان للزركشي: ٣٨٨، ٣٨٩

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٦٥، وا عترك: ١/ ٢٩٨، وينظر: بديع القرآن: ٤٩

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٦٥، ٢٦٦، وا عترك: ١/ ٢٩٨، وينظر: بديع القرآن: ٥٠، والآية من سورة ا ائدة: ٥٩

(٤) سورة التوبة: ٧٤

(٥) سورة ا ج: ٤٠

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٦٦، وا عترك: ١/ ٢٩٨

(٧) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٦٦، وا عترك: ١/ ٢٩٨، والأقصى القريب: ٧٤، والآية من سورة الواقعة: ٢٥، ٢٦

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٦٦، وا عترك: ٢٩٩/١

(٩) ينظر: بديع القرآن: ٩٨، و رير التحبـ : ٢٦٠، ٢٦١

وأتى السيوطي بالشواهد القرآنية نفسها الـ استشهد بها ابن أ الإصبع، فمن ا مل الطويلة قوله سبحانه:﴿**الذي خلق فهو يهدين. والذي هو يطعم ويسق . وإذا مرضتُ فهو يشف . والذي يت ي** ﴾[١]، ومن ا مل ا توسطة قول الباري:﴿**تو الليل النهار وتو النهار الليل و رج ا يّ من ا يت و رج ا يت من ا ي** ﴾[٢]. و يأتِ السيوطي بشاهد قرآ عن ا مل القص ة. و ُيعلل السبب، إلاّ أنه ذكر نهاية كلامه على هذا النوع البديعي نص ابن أ الإصبع ا صري عن ا مل القص ة، حيث قال:«قال ابن أ الإصبع: و يأت ا ركب من ا مل القص ة القرآن»[٣].

التقسيم:

عرّف السيوطي فن التقسيم بقوله:«هو استيفاء أقسام الشيء ا وجودة، لا ا مكنة عقلاً»[٤]، و تلف السيوطي عن البلاغي الذين سبقوه شواهده القرآنية، وكان أول هذه الشواهد قوله سبحانه:﴿**هو الذي يريكم ال قَ خوفاً وطمعاً**﴾، وقال معلقاً: «إذ ليس رؤية ال ق إلاّ ا وف من الصواعق والطمع الأمطار، ولا ثالث ذين القسم »[٥].

ومنها قوله تعا :﴿**فمنهم ظا لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق با ات بإذن ا** ﴾، فقال السيوطي:«فإن العا لا لو من هذه الأقسام الثلاثة، إما عاص ظا لنفسه، وإما سابق مبادر للخ ات، وإما متوسط بينهما مقتصد فيهما»[٦]، وذكر أن نظ ها قوله تعا :﴿**وكنتم أزواجاً ثلثة فأصحاب ا يمنة ما أصحاب ا يمنة. وأصحاب ا شئمة ما أصحاب ا شئمة. والسابقون السابقون**﴾[٧]، وكذا قوله سبحانه:﴿**له ما ب أيدينا. وما خلفنا. وما ب ذلك**﴾، قال السيوطي:﴿**استو أقسام الزمان ولا رابع ا** ﴾[٨].

ومنها قوله تعا :﴿**وا ُ خلق كل دابةٍ من ماء...**﴾، فعلّق قائلاً:«**استو أقسام ا َلْـق ا ـشي**»[٩]. وقولـه تبـارك وتعا :﴿**الذين يذكرون ا قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**﴾، فقال معلقاً:«استو يع هيئات الذاكرين»[١٠]، ومنها قوله عزّ

(١) الإتقان: ٣/ ٢٦٦، وا عترك: ١/ ٢٩٩، وينظر: بديع القرآن: ٩٨، و رير التحب : ٢٦٢، والآية من سورة الشعراء: ٧٨- ٨١

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٦٦، وا عترك: ٢٩٩/١، وينظر: بديع القرآن: ٩٩، و رير التحب : ٢٦٢، والآية من سورة آل عمران: ٢٧

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٦٦، وا عترك: ١/ ٢٩٩، وينظر: بديع القرآن: ١٠٠، و رير التحب : ٢٦٢

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ١/ ٢٩٩

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ١/ ٢٩٩، وينظر: الصناعت : ٣٥٠، وا ثل السائر: ٢/ ٣٠٥، وبديع القرآن: ٦٥، و ريـر التحـب : ١٧٣، والـ هان للزركشي: ٣/ ٤٧١، وخزانة الأدب: ٣٦٢، والآية من سورة الرعد: ١٢

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ١/ ٢٩٩، وينظر: ا ثل السائر: ٢/ ٣٠٥، والـ هان للزركشي: ٣/ ٤٧١، وخزانة الأدب: ٣٦٢، والآية مـن سورة فاطر: ٣٢

(٧) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ١/ ٢٩٩، وا ثل السائر: ٢/ ٣٠٥، والـ هان للزركشي: ٣/ ٤٧١، والآيات من سورة الواقعة: ٧- ١٠

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ١/ ٢٩٩، وينظر: الـ هان للزركشي: ٣/ ٤٧١، وخزانة الأدب: ٣٦٢، والآية من سورة مر : ٦٤

(٩) الإتقان: ٢٦٧/٣، وا عترك: ١/ ٣٠٠، وينظر: الـ هان للزركشي: ٣/ ٤٧١، والآية من سورة النور: ٤٥

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ٣٠٠/١، وينظر: بديع القرآن: ٦٦، ٦٧، و رير التحب : ١٧٤، والـ هان للزركشي: ٣/ ٤٧٢، والآية مـن سورة آل عمران: ١٩١

ا ه:﴿**يهب ن يشاء إناثاً ويهب ن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً..**﴾، فقال السيوطي معلقاً:«استو يـع أحوال ا تزوج ، ولا خامس ا» (١) .

التدبيج:

وحدّه بقوله:«هو أن يذكر ا تكلم ألواناً يقصد التورية با والكناية» (٢) ، وقد ذكر شاهداً قرآنياً نقلاً عن ابن أ الإصبع ا صري:﴿**ومن ا بال جددٌ بيضٌ و رٌ تلفٌ ألوانُها وغرابيبُ سود**﴾ (٣) . وأفاد كذلك من كلام ا صري على هذه الآية الكر ة قال:«قال: ا راد بذلك- وا أعلم- الكنايةُ عن ا شتبه والواضح من الطرق؛ لأن ا ادة البيضاء هي الطريق ال كثر السلوك عليها جداً، وهي أوضح الطرق وأبيَنُها، ودونا ا مراء، ودون ا مراء السوداء، كأنا ا فاء والالتباس ضد البيضاء الوضوح والظهور و ا كانت هذه الألوان الثلاثة الظهور للع طرف وواسطة، فالطرف الأعلى الظهور، والبياض، والطرف الأد ا فاء والسواد، والأ ر بينهما على وضع الألوان التركيب، وكانت ألوان ا بال لا رج عن هذه الألوان الثلاثة، وا داية بكل عَلَم نصب للهداية منقسماً هذه القسمة، أتت الآية الكر ة منقسمة كذلك، فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم» (٤) .

التنكيت:

ويُعرف هذا الفن البديعي بقوله هو:«أن يقصد ا تكلم إ شيء بالذكر دون غ ه، ا يسدّ مسدّه، لأجل نكتة ا ذكور ترجّح يئه على سواه» (٥) ، وقد اتفق السيوطي هذا ا دّ مع ابن أ الإصبع وابن حجة ا موي (٦) ، ومثّله بقوله عزّ ا ه:﴿**وإنه هو رب الشعرى**﴾، فعلّق قائلاً:«خصّ الشعرى بالذكر دون غ ها من النجوم، وهو تعا رب كل شيء؛ لأن العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أ كبْشَة عبد الشعْرى، ودعا خلقاً إ عبادتا، فأنـزل ا تعا :﴿**وإنه هوَ رب الشعرى**﴾ ال ادّعيت فيها الربوبية» (٧) .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٦٧، وا عترك: ١/ ٣٠٠، وينظر: بديع القرآن: ٦٨، و رير التحب : ١٧٦، وال هان للزركشي: ٣/ ٤٧٣، والآيتان من سورة الشورى: ٤٩، ٥٠

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٦٨، وا عترك: ١/ ٣٠٠، وينظر: بديع القرآن: ٢٤٢، و رير التحب : ٥٣٢، والإيضاح: ٢/ ٣٣٩

(٣) سورة فاطر: ٢٧

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٦٨، وا عترك: ١/ ٣٠٠، وينظر: بديع القرآن: ٢٤٢، ٢٤٣، و رير التحب : ٥٣٢

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٦٨، وا عترك: ١/ ٣٠٠

(٦) ينظر: بديع القرآن: ٢١٢، و رير التحب : ٤٩٩، وخزانة الأدب: ٣٧٥

(٧) الإتقان: ٣/٢٦٨، وا عترك: ١/ ٣٠٠، ٣٠١، وينظر: بديع القرآن: ٢١٢، و رير التحب : ٤٩٩، وخزانة الأدب: ٣٧٥، والآية من سـورة النجم: ٤٩

التجريد:

قال السيوطي عن هذا الفن هو:«أن يُنتزع من أمرٍ ذي صفة آخر مثله؛ مبالغة كما ا فيه، و: من فلان صديق يم، جرّد من الرجل الصديق آخر مثلّه مّتصفاً بصفة الصداقة، و و: مررتُ بالرجل الكر ، والنسمة ا باركة، جرّدوا من الرجل الكر آخر مثلّه متصفاً بصفة ال كة، وعطفوه عليه، كأنه غ ه؛ وهو هو» (١) ، و رج السيوطي تعريف فن التجريد وما مثّل به عما قاله القزوي والسبكي والتفتازا (٢) .

ولفن التجريد مفهوم آخر عند غ ه من البلاغي ، فابن الأث مثلاً قال حدّه:«فإنه إخلاص ا طاب لغ ك، وأنت تريد به نفسك، لا ا خاطب نفسه؛ لأن أصله وضع اللغة من جردتُ السيف؛ إذا نـزعته من غمده، وجرّدتُ فلاناً؛ إذا نـزعت ثيابه،...» (٣) .

وذكر السيوطي من أمثلة هذا الفن القرآن الكر ، قوله سبحانه:﴿ **م فيها دار ا لد**﴾، وقد أورد كلام ابن ج صاحب (ا تسب) ؛ للتعليق على هذه الآية الكر ة:«ليس ا ع أن ا نة فيها دار ا لد وغ دار ا لد، بل هي نفسها دار ا لد، فكأنه جرّد من الدار داراً» (٤) ،وذكر أيضاً أنه:«جُعل منه:﴿**يُخرج ا ي من ا ّيت و رج ا ّيت من ا يّ**﴾ على أن ا راد با ّيت النطفة» (٥).

وذكر السيوطي أنه:«قرئ أيضاً:﴿**يرثُ وارثٌ من آل يعقوب**﴾، قال ابن ج : هذا هو التجريد، وذلك إنه يريد: (وهبْ من لدنك وليّاً يرث منه وراثٌ من آل يعقوب) وهو الوارث نفسه، فكأنه جرّد منه وراثاً» (٦) .

التعديد:

عرّف السيوطي هذا الفن قائلاً:«هو إيقاع الألفاظ ا فردة على سياق واحد، وأكثر ما يوجد الصفات»(٧)، متابعاً هذا ا د ابن الزملكا والزركشي(٨) ، وقد مثلّه بقوله سبحانه:﴿**هو ا ُ الذي لا إله إلاّ هو ا لِكُ القدوس...**﴾ (٩) ، وقوله تبارك وتعا :﴿**التائبون العابدون ا امدون...**﴾ (١٠) ، وأيضاً قوله:﴿**مسلماتٍ مؤمناتٍ...**﴾ (١) .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٦٨، ٢٦٩، وا عترك: ١/ ٣٠١

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٦٣، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٤٨، ٣٤٩، وا ختصر: ٤/ ٣٤٨، ٣٤٩

(٣) ا ثل السائر: ١/ ٤٢٣

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، وينظر: ا عترك: ١/ ٣٠١، وا تسب: ٣٨/٢، وا صائص: ٤٧٤/٢، والإيضاح: ٢/ ٣٦٣، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٥١، وا ختصر: ٤/ ٣٥١، والا هان للزركشي: ٣/ ٤٤٨، والآية من سورة فصلت: ٢٨

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، وا عترك: ١/ ٣٠١، وينظر: والا هان للزركشي: ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩، والآية من سورة الأنعام: ٩٥

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، وا عترك: ١/ ٣٠١، وينظر: ا تسب: ٣٨/٢، والا هان للزركشي: ٣/ ٤٤٩، والآية من سورة مر : ٦

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، وا عترك: ٣٠١/١

(٨) ينظر: التبيان علم البيان لابن الزملكا : ١٧٧، والا هان للزركشي: ٣/ ٤٧٥

(٩) الإتقان: ٢٦٩/٣، وا عترك: ١/ ٣٠١، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٧٥، والآية من سورة ا شر: ٢٣

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، وا عترك: ١/ ٣٠١، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٧٥، والآية من سورة التوبة: ١١٢

الترديد (الترتيب):

وقال السيوطي عن هذا الفن:«هو أن يورد أوصاف ا وصوف على ترتيبها ا لقة الطبيعية،ولا يدخل فيها وصفاً زائداً»[٢] ، وأ ج إ أن عبد الباقي اليم مثّله بقوله تعا :**﴿هو الذي خلقكم من ترابٍ من نطفةٍ من علقةٍ رجكم طفلاً لتبلغوا أشدكم لتكونوا شيوخاً﴾**[٣] ، ومثّل أيضاً بقوله سبحانه:**﴿فكذّبوه فعقروها...﴾**[٤] .

التضم :

ذكر السيوطي أن فن التضم يطلق على أربعة أشياء:

الأول: إيقاع لفظٍ موقع غ ه؛ لتضمّنه معناه، وهو نوع من ا از تقدم فيه.

الثا : حصول مع فيه من غ ذكرٍ له باسمٍ هو عبارة عنه، وهذا نوع من الإ از تقدم أيضاً.

الثالث: تعلّق ما بعد الفاصلة با، وهذا مذكور نوع الفواصل.

الرابع: إدراج كلام الغ أثناء الكلام لقصد تأكيد ا ع ، أو ترتيب النظم، وهذا هو النوع البديعي، قال ابن أ الإصبع[٥]: و أظفر القرآن بشيء منه إلاّ موضع تضمّنا فصل من التوراة والإ يل، وقوله:**﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...﴾**[٦] ، وقوله:**﴿ مد رسول ا ...﴾**[٧] »[٨] .

وأضاف السيوطي قائلاً:«ومثّله ابن النقيب وغ ه بإيداع حكايات ا خلوق القرآن، كقوله تعا ، حكايةً عن ا لائكة:**﴿أ عل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء﴾**[٩] ، وعن ا نافق :**﴿أنؤمنُ كما آمَنَ السفهاءُ﴾**[١٠] ، **﴿وقالت اليهود﴾**، و**﴿وقالت النصارى﴾**، قال: وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية»[١١] .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، وا عترك: ١/ ٣٠١، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٧٥، والآية من سورة التحر : ٥

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٦٩، ٢٧٠، وا عترك: ١/ ٣٠٢

(٣) سورة غافر: ٦٧

(٤) سورة الشمس: ١٤

(٥) ينظر: بديع القرآن: ٥٢، و رير التحب : ١٤١

(٦) سورة ا ائدة: ٤٥

(٧) سورة الفتح: ٢٩

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٧٠، وا عترك: ١/ ٣٠٢

(٩) سورة البقرة: ٣٠

(١٠) سورة البقرة: ١٣

(١١) الإتقان: ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٢

ا ناس:

عرّف السيوطي فن ا ناس بقوله:«هو تشابه اللفظ اللفظ» (١) ، متبنياً فيه قول السكاكي والقزوي والسبكي عن هذا الفن (٢) ، وذكر- نقلاً عن صاحب (كنـز ال اعة) - أن فائدة ا ناس هي «ا يل إ الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تُجدّد ميلاً وإصغاءً إليها، ولأن اللفظ ا شترك إذا حُمل على مع ، جاء وا راد به آخر، كان للنفس تشوق إليه» (٣) .

وذكر أن لفن ا ناس أنواعاً كث ة، منها:

التام، وبيّنه بقوله:«بأن يتفقا أنواع ا روف وأعدادها وهيآتا» (٤) ، ومثّل ذا النوع بقوله تبارك وتعا :**﴿ويوم تقومُ الساعةُ يقسم الرمون ما لبثوا غ ساعة﴾** (٥) ، وأ ح إ إنه قيل: لا توجد غ هذه الآية القرآن الكر ، ثلة ذا النوع من ا ناس (٦) ،إلاّ إنه رد هذا القول، حيث استخرج ابن حجر آية أخرى وهي قوله جلّ وعلا:**﴿يكادُ سنا برقه يذهبُ بالأبصار. يقلبُ اليل والنهار إنّ ذلك لع ةً لأو الأبصار﴾** (٧) . وأضاف السيوطي قائلاً:«وأنكر بعضهم كون الآية الأو من ا ناس، وقال: الساعة ا وضع ع واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ و تلف ا ع ولا يكون أحد ا حقيقة والآخر ازاً، بل يكونان حقيقت ، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند ا   حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة از، وعلى الآخر حقيقة، وبذلك رج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: (لقيت اراً وركبت اراً)، تع بليداً» (٨) .

ومن الأنواع الأخرى: ا صحّف: وقال السيوطي إنه يُسمى جناس ا ط، وفيه« تلف ا روف النقط» (٩) ، واستشهد ذا النوع بقوله تعا :**﴿والذي هو يطعم ويُسق . وإذا مرضتُ فهو يُشف ﴾** (١٠) .

ومنها أيضاً: ا رّف: وذلك«بأن يقع الاختلاف ا ركات» (١١) ، ومثّله بقوله تعا :**﴿ولقد أرسلنا فيهم مُنذِرين. فانظر كيف كان عاقبة ا ُنذَرين﴾** (١٢) ، واستشهد السيوطي بشاهد قرآ آخر اجتمع فيه ا ناس ا صحّف وا رّف:**﴿وهم يَحْسَبون أنهم يُحْسِنُون صنعاً﴾** (١) .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٨، والإيضاح: ٢/ ٣٨٢، وعروس الأفراح: ٤/ ٤١٢

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣، وينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٤١٢، ٤١٣

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣، وينظر: ا ثل السائر: ١/ ٢٤٦، والإيضاح: ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣ وعروس الأفراح: ٤/ ٤١٥، وا ختصر: ٤/ ٤١٥، وخزانة الأدب: ٣٠، والآية من سورة الروم: ٥٥

(٦) ينظر: ا ثل السائر: ١/ ٢٤٦، وخزانة الأدب: ٣٠

(٧) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣، وخزانة الأدب: ٣٠، والآية من سورة النور: ٤٣، ٤٤

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣، وينظر: خزانة الأدب: ٣٦، والآيتان من سورة الشعراء: ٧٩، ٨٠

(١١) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ١/ ٣٠٣

(١٢) الإتقان: ٣/ ٢٧١، وا عترك: ٣٠٣/١، وينظر: رير التحب : ١٠٦، الإيضاح: ٢/ ٣٨٤، وخزانة الأدب: ٣٦، ٣٧، والآية مـن سـورة الصافات: ٧٢، ٧٣

ومنها: الناقص: وذلك:«بأن تلفا عدد ا روف، سواء كان ا رف ا زيد أولاً أو وسطاً أو آخراً»[٢]، ومثّل ذا النوع بقوله عز ا ه:﴿**والتفت الساقُ بالساقِ. إ ربك يومئذٍ ا ساق**﴾ [٣] ، وقوله تبارك وتعا :﴿**كُلي من كل الثمرات**﴾[٤] .

ومن الأنواع الأخرى ال تكلم عليها: ا ذيل: وذلك «بأن يزيد أحد ا أكثر من حرف الآخر أو الأول، و ّى بعضهم الثا با توج» [٥] ، ومن الشواهد القرآنية ال استشهد بها ذا النوع، قوله عزّ ا ه:﴿**وانظر إ إ لهكَ**﴾ [٦] ، وأيضاً قوله:﴿**ولكنّا كنّا مرسلا** ﴾ [٧] ، و﴿**من آمنَ با** ﴾ [٨] ، و﴿**إنّ ربّهم بهم**﴾ [٩] ، و﴿**مُذَبْذبِ بـ ذلكَ**﴾ [١٠] .

ومنها: ا ضارع: وعرّفه بقوله:«وهو أن تلفا رف مقارب ا خرج، سواء كان الأول أو الوسط أو الآخر، كقوله تعا :﴿**وهم ينهون عنه وينؤن عنه** ﴾» [١١] .

ومنها أيضاً:«اللاحق، بأن تلفا رفٍ غ مقارب فيه» [١٢] ، وقد مثّل ذا النوع بقوله سبحانه:﴿**ويلٌ لكل هُمزة زة**﴾ [١٣] ، وقوله تعا :﴿**وإنّه على ذلك لشهيد. وإنّه ب ّ ا لشديد**﴾ [١٤] ، وأيضاً قوله:﴿**ذلكم ا كنتم تفرحون الأرض بغ ا ق و ا كنتم رحون**﴾ [١٥] ، وقوله:﴿**وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن**﴾[١٦] .

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٧١، ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٣، والآية من سورة الكهف: ١٠٤

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: ا ثل السائر: ٢٥٥، و رير التحب : ١٠٧، والإيضاح: ٢/ ٣٨٥، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٢٢، وا ختصر: ٤/ ٤٢٢، وال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٠،والآيتان من سورة القيامة: ٢٩، ٣٠

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، والآية من سورة النحل: ٦٩

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤

(٦) سورة طه: ٩٧

(٧) سورة القصص: ٤٥

(٨) سورة التوبة: ١٨

(٩) سورة العاديات: ١١

(١٠) سورة النساء: ١٤٣

(١١) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: العمدة: ١/ ٣٢٦، وا ثل السائر: ١/ ٢٥٤، و رير التحب : ١٠٧، والإيضاح: ٣٨٧/٢، وعروس الأفراح: ٤٢٥/٤، وا ختصر: ٤/ ٤٢٦، وخزانة الأدب: ٢٩، والآية من سورة الأنعام: ٢٦

(١٢) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤

(١٣) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٨٧، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٢٦، وا ختصر: ٤/ ٤٢٦، والآية من سورة ا مزة: ١

(١٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: ناية الإ از: ٦١، والتبيان علم البيان لابن الزملكـا : ١٦٨، والإيضاح: ٢/ ٣٨٧، وال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٠، والآيتان من سورة العاديات: ٧، ٨

(١٥) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: ا ثل السائر: ١/ ٢٥٤، والإيضاح: ٢/ ٣٨٧، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٢٧، وا ختصر: ٤/ ٤٢٧، وال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٠، والآية من سورة غافر: ٧٥

(١٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٢، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: ناية الإ از: ٦١، والإيضاح: ٢/ ٣٨٨، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٢٧، وا ختصر: ٤/ ٤٢٧، وال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٠، والآية من سورة النساء: ٨٣

ومنها: ا رقّو: وحدّه بقوله:«وهو ما تركّب من كلمة وبعض أخرى»[1] ، ومثّله بقوله سبحانه:﴿**جرفٍ هارٍ فانار**﴾[2]
.

ومنها أيضاً: اللفظي: وذلك«بأن تلفا رفٍ مناسبٍ للآخر مناسبة لفظية، كالضاد والظاء، كقوله:﴿**وجوهٌ يومئذ ناضرة. إ ربها ناظرة** ﴾»[3] .

ومن الأنواع الأخرى القلب، وقال:«أن تلفا ترتيب ا روف، و:﴿**فرقْتَ ب ب إسرائيل** ﴾»[4] .

ومنها: الاشتقاق: وذلك«بأن تمعا أصل الاشتقاق، ويسمى ا قتضب»[5] ، واستشهد ذا النوع بآيات قرآنية، وهي قوله تعا :﴿**فَرَوْحٌ ور ان**﴾[6] ، و﴿**فأقمْ وجهكَ للدين القيم**﴾[7] ، و﴿**وجهتُ وجهي**﴾[8] .

ومنها: « نيس الإطلاق، بأن تمعا ا شابة فقط»[9] ، واستشهد ذا النوع من ا ناس بقول الباري سبحانه:«وجـ ا نت »[10]، وقوله تعا :﴿**قال إ لعملكم من القال** ﴾[11] ، و﴿**ليُرَيه كيف يُواري**﴾[12] ، و﴿**وإنْ يُردكَ ٍ فلا رادّ لفضله**﴾[13] ، وأيضاً قوله:﴿**إثّاقلتم إ الأرض أرَضيتُم با يوة الدنيا**﴾[14] ، وقوله سبحانه:﴿**وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وناء**﴾ إ قوله:﴿**فذو دعاءٍ عريض**﴾[15] .

---

(١) الإتقان: ٢٧٢/٣، وا عترك: ٣٠٤/١

(٢) سورة التوبة: ١٠٩

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٤، والآيتان من سورة القيامة: ٢٢، ٢٣

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: رير التحبـ : ١٠٨، وخزانة الأدب: ٤٩، والآية من سورة طه: ٩٤

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٤

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٧١، و رير التحبـ : ١٠٥، والإيضاح: ٢/ ٣٨٩، وعروس الأفـراح: ٤/ ٤٣٠، والـ هان للزركشي: ٣/ ٤٥١، والآية من سورة الواقعة: ٨٩

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: نااية الإ از: ٦٢، ومفتاح العلوم: ٦٧١، والتبيان علم البيان لابـن الزملكـا : ١٧٠، والإيضاح: ٢/ ٣٨٩، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٣٠، وا ختصر: ٤/ ٤٣٠، والـ هان للزركشي: ٣/ ٤٥١، والآية من سورة الروم: ٤٣

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٤، وينظر: الـ هان للزركشي: ٣/ ٤٥٢، والآية من سورة الأنعام: ٧٩

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٥

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٥، وينظر: نااية الإ از: ٦٢، والتبيان علم البيان لابن الزملكـا : ١٧٠، والإيـضاح: ٢/ ٣٨٩، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٣٢، والآية من سورة الر ن: ٥٤

(١١) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ٣٠٥/١ ، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٨٩، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٣٢، وا ختصر: ٤/ ٤٣٢، والآية من سورة الشعراء: ١٦٨

(١٢) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٥، وينظر: خزانة الأدب: ٢٥، والآية من سورة ا ائدة: ٣١

(١٣) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٥، وينظر: خزانة الأدب: ٢٥، والآية من سورة يونس: ١٠٧

(١٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٥، وينظر: رير التحبـ : ١٠٤، والإيضاح: ٢/ ٣٨٩، وا ختصر: ٤/ ٤٣٢، والآية من سورة التوبة: ٣٨

(١٥) الإتقان: ٣/ ٢٧٣، وا عترك: ١/ ٣٠٥، والآية من سورة فصلت: ٥١

ونبه السيوطي إ أن ا ناس يعدُ من ا اسن اللفظية لا ا عنوية؛ لذلك ُترك عند قوة ا ع ومثلّه بقول الباري سبحانه:﴿وما أنتَ ؤمنٍ لنا ولو كنّا صادة ﴾[1] ، ونقل السيوطي قولاً لغ ه إنه:«قيل: ما ا كمة كونه يقل: (وما أنت صدّق)، فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس؟ وأجيب بأن (مؤمن لنا) من ا ع ما ليس (مصدّق)؛ لأن مع قولك: (فلان مصدّق)، قال :صدقت، وأما(مؤمن) فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وزيادة، وهو طلب الأمن، فلذلك عّبر به»[2] .

ونّبه السيوطي أيضاً إ أن بعضاً من الأدباء زلّ، إذ قال قوله جلّ وعلا:﴿**أتدعون بعلاً وتذرون أحسن ا الق** ﴾[3] :لو قال: (وتَدَعون) لكان فيه انسة. وعندها عرض أقوالاً لعلماء أدلوا بدلوهم توضيح هذه الآيـة الكر ـة، حيـث قـال السيوطي:«وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكليفات، بل لأجل قوة ا عا ، وجزالـة الألفاظ[4]. وأجاب غ ه بأن مراعاة ا عا أوْ من مراعاة الألفاظ، ولو قيل: (أتدعونَ) و(تدعون) لوقـع الالتبـاس علـى القارئ، فيجعلهما ع واحد تصحيفاً. وهذا ا واب غ ناضج. وأجاب ابن الزملكا بأن التجنيس س ، وإ ا يـستعمل مقام الوعد والتوعد والإحسان لا مقام التهويل. وأجاب ا ويى بأن (يَدَع) أخص من (يذر) ؛ لأنه ع ترك الشيء مع اعتنائه بشهادة الاشتقاق، و الإيداع، فأنه عبارة عن ترك الوديعة مع الإعتناء ا ا، و ذا ُيختار ا مَنْ هو مؤ نٌ عليها، ومن ذلك الدعة ع الراحة، وأما (تذر) فمعناه الترك مطلقاً، أو الترك مع الإعراض والرفض الكلّي. قال الراغب[5]: فلان يَـذَرُ الشيء: أي يقذفه لقلة الإعتداد به، ومنه الوَذْرَة قطعة من اللحم لقلة الإعتداد ا، ولا شك أن السياق إ ا يناسب هـذا دون الأول، فأريد هنا تشنيع حا م الإعراض عن ربهم، وأنهم بلغوا الغاية الإعراض»[6] .

إن ما أفاد به السيوطي هذا التنبيه كان نقلاً عن الزركشي صاحب (ا هان) [7] ، و نا السيوطي- معرض ذكره آراء العلماء عن قوله سبحانه:﴿**أتدعون بعلاً وتذرون أحسن ا الق** ﴾، إنه يرجح القول الذي يذهب إ أن مراعاة ا عا أو من مراعاة الألفاظ، فردّ عليه حينئذٍ بأن:«هذا ا واب غ ناضج»، فإن ردّه وإنْ كان غ شافٍ إلاّ إنه يدلّ على أن السيوطي يكن ّه ا مع فقط، إ ا قد يرجح قولاً ويفنّد قولاً آخر.

ا مع:

---

(١) سورة يوسف: ١٧

(٢) الإتقان: ٢٧٣/٣، وا عترك: ٣٠٥/١

(٣) سورة الصافات: ١٢٥

(٤) ينظر: التفس الكب : ١٤١/٢٦

(٥) ينظر: ا فردات غريب القرآن: ٨١٤

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٤، وا عترك: ١/ ٣٠٥، ٣٠٦

(٧) ينظر: ا هان للزركشي: ٣/ ٤٥٢- ٤٥٤

وعرّفه بقوله:«هو أن مع ب شيئ أو أشياء متعددة حكمٍ» [١] ، و تلف هذا التعريف عن البلاغي الذين سبقوه [٢] . ومثّل ذا النوع بقوله سبحانه:﴿**ا الُ والبنون زينة ا يوة الدنيا**﴾، وعلّق على هذه الآية قائلاً:﴿ **ع ا ال والبنون الزينة**﴾ [٣] ، وكذلك قوله سبحانه:﴿**الشمس والقمر سبان. والنجم والشجر يسجدان**﴾ [٤] .

ا مع والتفريق:

وحدّه بقوله:«هو أن مع ب شيئ مع واحد ويفرق ب جه الإدخال» [٥] ، وذكر السيوطي أن الطيب استشهد ذا النوع من البديع بقوله تبارك وتعا :﴿**ا يتو الأنفس ح موتا**﴾، وقال فيه:« ع النفس حكم التوفّي، فرّق ب جه التوفّي با كم بالإمساك والإرسال، أي ا يتو بالإمساك والإرسال، أي ا يتوفّى الأنفس ال ُتقْبض وال ُتقبض، و سك الأو ، ويرسل الأخرى» [٦] .

ا مع والتقسيم:

وحدّه بقوله:«وهو ع متعدد ت حكم، تقسيمه» [٧] ، ومثّل ذا النوع من البديع بقوله عزّ ا ه:﴿ **أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظا لنفس ومنهم مقتصد ومنهم سابق با ات** ﴾[٨].

ا مع والتفريق والتقسيم:

واستشهد له بقوله تبارك وتعا :«﴿**وم يأتِ لا ُتكلمُ نفسٌ إلاّ بإذنه...**﴾ وقال معلقاً على هذه الآية:«فا مع قوله:﴿**لا ُتكلم نفسٌ إلاّ بإذنه** ﴾؛ لأنا متعددة مع ً، إذ النكرة سياق النفي تعمّ، والتفريق قوله:﴿**فمنهم شقي وسعيد**﴾، والتقسيم قوله تعا :﴿**فأمّا الذين شقوا**﴾، ﴿**وأمّا الذين سعدوا** ﴾» [١] .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧٤، وا عترك: ١/ ٣٠٦

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٥٧، وعروس الأفراح: ٣٣٥/٤، وا ختصر: ٤/ ٣٣٥، وخزانة الأدب: ٣٦١

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٧٥، وا عترك: ١/ ٣٠٦، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٣، والإيضاح: ٢/ ٣٥٧، وعروس الأفـراح: ٤/ ٣٣٥، وا ختـصر: ٤/ ٣٣٥، وخزانة الأدب: ٣٦١، والآية من سورة الكهف: ٤٦

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٥، وا عترك: ١/ ٣٠٦، وينظر: خزانة الأدب: ٣٦١، والآيتان من سورة الر ن: ٥، ٦

(٥) ا عترك: ١/ ٣٠٦، وينظر: الإتقان: ٣/ ٢٧٥، ومفتاح العلوم: ٦٦٤، والإيضاح: ٢/ ٣٥٩، وعروس الأفـراح: ٤/ ٣٣٨، وا ختـصر: ٤/ ٣٣٨

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٥، وا عترك: ١/ ٣٠٦، والآية من سورة الزمر: ٤٢

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٧٥، وا عترك: ١/ ٣٠٦، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٤، والإيضاح: ٢/ ٣٥٩، وعروس الأفـراح: ٤/ ٣٣٩، وا ختـصر: ٤/ ٣٣٩

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٧٥، وا عترك: ١/ ٣٠٦، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٦١، ٣٦٢، والآية من سورة فاطر: ٣٢

ع ا ؤتلف وا ختلف:

وذكر عن هذا الفن البديعي إنه يقصد به«التسوية بـ دوح ، فيأ عانٍ مؤتلفة مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح أحد ا على الآخر بزيادة فضل لا ُينقص الآخر، فيأ لأجل ذلك عانٍ الف مع التسوية» [٢]، وقد تابع هذا ا دّ ا صري والسبكي وا موي [٣] . واستشهد ذا النوع بقوله عزّ ا ه:﴿**وداود وسليمن...**﴾، وقال معلقاً:«سوّى ا كم والعلم، وزاد فَضْل سليمان بالفهم» [٤] .

حسن النسق:

بـ السيوطي حسن النسق بأن يأ ا تكلم ملٍ معطوفات ومتلا ات تلا اً سليماً ومستحسناً، وإذا انفصلت كل لة على حدة، كان انفصالاً قائماً ومستقلاً بنفسه مع ولفظاً [٥] .ولبيان هذا الفن استشهد بقوله سبحانه:﴿**وقيل يا أرضُ ابلعي ماءكِ...**﴾، وقال معلقاً:«فإنا ل معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالأهم الذي هو ا سار ا اء عن الأرض ا توقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة، من الإطلاق من سجنها، انقطاع مادة السماء ا توقف عليه ام ذلك، من دفع أذاه بعد ا روج، ومنع إخلاف ما كان بالأرض، الإخبار بذهاب ا اء بعد انقضاء ا ادة الذي هو متأخر عنه قطعاً، بقضاء الأمر الذي هو هلاك مَنْ قُدر هلاكه و اة من سبق اته، وأخر عمّا قبله؛ لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدّم، أخ باستواء السفينة واستقرارها ا فيد ذهاب ا وف، وحصول الأمن من الإضطراب، خَتم بالدعاء على الظا ؛ لإفادة أن الغرق وإن عمّ الأرض فلم يشمل إلاّ مَنْ استحقّ العذاب لظلمه» [٦] .

وإن ما أفاد به السيوطي هذا الفن كان متبنياً فيه ما ذكره ا صري عن فن حسن النسق حدّاً واستشهاداً وتعليقاً [٧] .

عتاب ا رء نفسه:

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧٥، وا عترك: ١/ ٣٠٧، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٥، والإيضاح: ٢/ ٣٦٠، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٤١، ٣٤٤، والآيـات من سورة هود: ١٠٥- ١٠٨

(٢) الإتقان: ٢٧٥/٣، ٢٧٦، وا عترك: ١/ ٣٠٧

(٣) ينظر: رير التحبـ : ٣٤٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٦٩، وخزانة الأدب: ٤٢١

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٦، وا عترك: ١/ ٣٠٧، وينظر: رير التحبـ : ٣٤٧، ٣٤٨، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٦٩، وخزانة الأدب: ٤٢١، والآية من سورة الأنبياء: ٧٨

(٥) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٧٦، وا عترك: ١/ ٣٠٧

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٦، وا عترك: ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، والآية من سورة هود: ٤٤

(٧) ينظر: بديع القرآن: ١٦٤، ١٦٥، و رير التحبـ : ٤٢٥، ٤٢٦

وقد استشهد ذا النوع من البديع بآيت كر ة الأو قوله سبحانه:**﴿ويوم يَعَض الظا على يديه يقول يا ليت ...﴾** [١]، والثانية قوله جلّ وعلا:**﴿أنْ تقول نفسٌ يا حسر على ما فرّطتُ جنب ا ...﴾** [٢]، و يأتِ السيوطي بأي تعليق على هات الآيت الكر ة مكتفياً بالاستشهاد، كما إنه دّه، ولعل ذلك راجع إ كون فن (عتاب ا رء نفسه) واضحاً من عنوانه ومعناه، إذ يقصد به ا لامة وا سرة على ما فات وعتاب النفس عليه.

العكس:

وعرّفه بقوله:«هو أن يُؤتى بكلام يقدّم فيه جزء ويؤخر آخر، يقدّم ا ؤخر ويؤخّر ا قدم» [٣]، متابعاً هذا القول البلاغي الذين دثوا عن هذا الفن البديعي [٤]، وأيضاً تلف عنهم الشواهد القرآنية ا ناسبة ذا النوع، منها قوله سبحانه:«ما عليكَ من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء» [٥]، وقوله تبارك وتعا :**﴿يو اليلَ النهار وُيو النهارَ اليل﴾** [٦]، وقوله تعا :**﴿ومن رج ا ي من ا يّت و رج ا يت من ا يّ﴾** [٧]، وأيضاً قوله:«**﴿نّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ ُنّ﴾** [٨]، و**﴿لاهُنّ حِلّ م ولا همْ لونَ ُنّ﴾**[٩]. وذكر السيوطي ما قيل عن هذه الآية الأخ ة، حيث قال:«وقد سُئل عن ا كمة عكس هذا اللفظ، فأجاب ابن ا ن بأن فائدته الإشارة إ أن الكفار اطبون بفروع الشريعة. وقال بدر الدين بن الصاحب: ا ق أنّ كل واحد من فعل ا ؤمنة والكافر منفي عنه ا لّ، أما فعل ا ؤمنة فيحرّم؛ لأنا اطبة، وأما فعل الكافر فنفي عنه ا لّ باعتبار أنّ هذا الوطء مشتمل على ا فسدة، فليس الكفار مورد ا طاب، بل الأئمة، ومن قام مقامهم اطبون نع ذلك؛ لأن الشرع أمر بإخلاء الوجود من ا فاسد، فاتضح أن ا ؤمنة ُنفي عنها ا لّ باعتبارٍ، والكافر ُنفي عنه ا لّ باعتبار» [١٠].

وأ ج إ أن ا صري ساق شاهداً قرآنياً غريباً لتمثيل هذا النوع من البديع، إذ قال السيوطي:«قال ابن أ الإصبع: ومن غريب أسلوب هذا النوع:**﴿وَمَنْ يعمل من الصا ات منْ ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون ا ّنة ولا يُظلمون**

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧٦، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: بديع القرآن: ٦٤، والآية من سورة الفرقان: ٢٧

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٧٦، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: بديع القرآن: ٣٦، ٦٤، و رير التحب : ١٦٧، والآية من سورة الزمر: ٥٦

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨

(٤) ينظر: الصناعت : ٣٨٥، وبديع القرآن: ١١١، والإيضاح: ٣٥١/٢، وعروس الأفراح: ٤/ ٣١٨، ٣١٩، وا ختـصر: ٤/ ٣١٨، وال هـان للزركشي: ٣/ ٤٦٧

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: بديع القرآن: ١١١، و رير التحب : ٣٢٠، والإيضاح: ٢/ ٣٥١، وعـروس الأفـراح: ٤/ ٣٢٠، ٣٢١، والآية من سورة الأنعام: ٥٢

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: إعجاز القرآن: ١٤٩، وخزانة الأدب: ١٦٢، والآية من سورة ا ج: ٦١

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: الصناعت : ٣٨٥، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٢٠، وا ختـصر: ٤/ ٣٢٠، وخزانـة الأدب: ١٦٢، والآية من سورة يونس: ٣١

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٥١، والآية من سورة البقرة: ١٨٧

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨، وينظر: بديع القرآن: ١١١، والإيضاح: ٣٥١/٢، وعروس الأفراح: ٣٢٠/٤، وا ختصر: ٣٢٠/٤، وال هان للزركشي: ٤٦٧/٣، والآية من سورة ا متحنة: ١٠

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨

نة أ. **ومنْ أحسنُ ديناً ن أسلمَ وجهه وهو مُحسنٌ**﴾، فإن نظم الآية الثانية عكس نظم الأو ، لتقد العمل الأو عن الإ ان، وتأخ ه الثانية عن الإسلام»[1] .

وأدخل السيوطي ضمن فن العكس نوعاً يسمى القلب وا قلوب ا ستوي، وهو ما لا يستحيل بالإنعكاس، وذلك بأن ُتقرأ الكلمة من أو ا إ آخرها، وبالعكس كذلك، أي ُتقرأ من آخرها إ أو ا، وساق ذا النوع آيتا كر تا ، وأشار إ إنه لا يوجد ذا النوع شاهد قرآ آخر القرآن الكر [2] ، والشاهدان اللذان ذكر ا، ا قول ا سبحانه:﴿**كل فلكٍ**﴾[3] ، والآخر قوله تعا :﴿**وربّكَ فكّبر**﴾[4] .

العنوان:

بدأ السيوطي هذا الفن البديعي بقول لابن أ الإصبع ا صري، حيث قال:«هو أن يأخذ ا تكلم غرض، فيأ لقـصد تكميله وتأكيده بأمثلة ألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدّمة، وقصصٍ سالفة، ومنه نوع عظيم جدّاً، وهو عنوان العلوم، بـأن ُيذكر الكلام ألفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل ا[5] ، فمن الأول قوله تعا :﴿**واتلُ عليهم َنبأ الـذي آتينـاه آياتنـا فانسلخَ منها...**﴾[6] ، فيها عنوان قصة َبلْعَام. ومن الثا قوله تعا :﴿**إنطلقوا إ ظِل ذِي ثلثِ شُعَبٍ...**﴾[7] ،فيها عنـوان علم ا ندسة، فإن الشكل ا ثلث أول الأشكال، فإذا ُنصبَ الشمس على أيّ ضلع من أضلاعه لا يكون له ظـل لتحديـد رؤوس زواياه، فأمر ا تعا أهل جهنّم بالإنطلاق إ ظل هذا الشكل تكماً بم، وقوله:﴿**وكذلك ُنري إبرهيم ملكـوت السمواتِ والأرض...**﴾[8] ، فيها عنوان علم الكلام، وعلم ا دل، وعلم ا يئة»[9] .

كما ظنا فأن السيوطي أخذ هذا النوع البديعي كله عن ا صري، حيث ع ما قاله ا صري كتابيه (بديع القرآن) و(رير التحب) ، وأعتمد على شواهده القرآنية الكر ة وتعليقاته.

الفرائد:

وحدّه قائلاً:«وهو تص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأنه الإتيان بلفظةٍ تتنـزل منـزلة الفريدة من العقد، وهي ا وهرة ال لا نظ ا، تدل على عِظم فصاحة هذا الكلام وقوة عارضته، وجزالة منطقه، وأصالة عربّيته، يث لو أُسقطت من

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧٧، وا عترك: ١/ ٣٠٨، ٣٠٩، وينظر: بديع القرآن: ١١١، ١١٢، والآيتان من سورة النساء: ١٢٤، ١٢٥

(٢) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٧٧، ٢٧٨، وا عترك: ١/ ٣٠٩

(٣) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٩، والطراز: ٣/ ٩٦، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٥٩، وا ختصر: ٤/ ٤٦٠، والآية من سورة الأنبياء: ٣٣

(٤) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٩، والطراز: ٣/ ٩٦، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٥٩، ٤٦٠، وا ختصر: ٤/ ٤٦٠، والآية من سورة ا دثر: ٣

(٥) ينظر: بديع القرآن: ٢٥٧، و رير التحب : ٥٥٣

(٦) ينظر: بديع القرآن: ٢٥٧، والآية من سورة الأعراف: ١٧٥

(٧) ينظر: بديع القرآن: ٢٥٧، ٢٥٨، و رير التحب : ٥٥٧، والآيتان من سورة ا رسلات: ٣٠، ٣١

(٨) ينظر: بديع القرآن: ٢٥٨، و رير التحب : ٥٥٧، ٥٥٨، والآية من سورة الأنعام: ٧٥

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٧٨، وا عترك: ١/ ٣٠٩

الكلام عزّت على الفصحاء» [١] . لقد كان السيوطي حدّ (الفرائد) متابعاً أيضاً ابن أ الإصبع وابن حجة ا موي [٢] .
ومثّل السيوطي بلفظة (حصحص) من قوله تبارك وتعا :**﴿الئن حَصْحَص ا ق﴾**[٣]، وبلفظة (الرفث) من قوله سبحانه:**﴿أحلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إ نسائكم﴾** [٤] ، ولفظة (فزّع) من قوله تعا :**﴿د إذا فُزعَ عن قلوبهم﴾** [٥] ،ولفظة (خائنة) من قوله تعا :**﴿يعلم خائنة الأع ﴾** [٦] ، ومنه ألفاظ قوله تعا :**﴿فلما استيئسوا منه خلصوا ّيا﴾** [٧] ، و**﴿فإذا نـزل بساحتهم فساءَ صَبَاح ا نذرين﴾** [٨] . وكما رأينا فالسيوطي كان مكتفياً بذكر شواهد قرآنية، و يقم بتسليط الأضواء على الشواهد ال ذكرها شرحاً أو تعليقاً.

القَسَم:

أدخل السيوطي علم البديع فن القَسَم، وقد عرّفه بقوله:«هو أن يريد ا تكلم ا لف على شيءٍ فيحلف ا يكون فيه فخرٌ له، أو تعظيمٌ لشأنه، أو تنويه لقدره، أو ذم لغ ه، أو جارياً رى الغَزَل والترقّق، أو خارجاً رج ا وعظة والزهد» [٩] . متبنياً ما قاله ا صري عن هذا الفن [١٠] ،واستشهد السيوطي ذا الفن بقوله سبحانه:**﴿فورب السماء والأرض إنه قٌ مثل ما أنّكمْ تنطقون﴾**، وقد قال معلقاً:«**أقسم سبحانه بقسمٍ يوجب الفخر؛ لتضمنه التمدّح بأعظم قدرة وأجل عظمة**» [١١] ، وبقوله تعا :**﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾**، فقال السيوطي:«أقسم سبحانه ياة النـ صلى ا عليه وسلم تعظيماً لـ شأنه وتنويهاً بقدره» [١٢] .

اللف والنشر:

وعرّف هذا الفن بقوله:«هو أن يُذكر شيئان أو أشياء إما تفصيلاً بالنص على كل واحد أو إ الاً، بأن يُؤتى بلفظة تشتمل على متعدد، يذكر أشياء على عدد ذلك، كل واحد يرجع إ واحد من ا تقدم، ويفوّض إ عقل السامع رد كل

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩، وا عترك: ١/ ٣٠٩
(٢) ينظر: بديع القرآن: ٢٨٧، و رير التحبـ : ٥٧٦، وخزانة الأدب: ٣٧٢
(٣) الإتقان: ٢٧٩/٣، وا عترك: ٣٠٩/١، وينظر: بديع القرآن: ٢٨٧، والآية من سورة يوسف: ٥١
(٤) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ١/ ٣١٠، وينظر: خزانة الأدب: ٣٧٢، والآية من سورة البقرة: ١٨٧
(٥) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ٣١٠/١، وينظر: بديع القرآن: ٢٨٨، و رير التحبـ : ٥٧٧، والآية من سورة سبأ: ٢٣
(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ٣١٠/١، وينظر: بديع القرآن: ٢٨٨، و رير التحبـ : ٥٧٧، والآية من سورة غافر: ١٩
(٧) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ٣١٠/١، وينظر: بديع القرآن: ٢٨٧، و رير التحبـ : ٥٧٧، والآية من سورة يوسف: ٨٠
(٨) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ٣١٠/١، وينظر: بديع القرآن: ٢٨٨، و رير التحبـ : ٥٧٧، والآية من سورة الصافات: ١٧٧
(٩) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ١/ ٣١٠
(١٠) ينظر: بديع القرآن: ١١٢، و رير التحبـ : ٣٢٧
(١١) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ١/ ٣١٠، وينظر: بديع القرآن: ١١٢، و رير التحبـ : ٣٢٩، والآية من سورة الذاريات: ٢٣
(١٢) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، وا عترك: ١/ ٣١٠، وينظر: بديع القرآن: ١١٢، و رير التحبـ : ٣٢٩، والآية من سورة ا جر: ٧٢

واحد إ ما يليق به» [١] ، وهذا ما تعارف عليه البلاغيون السابقون [٢] . وقد مثّل للإ ا بقوله سبحانه:**﴿وقالوا لن يدخلَ ا نة إلاّ مَنْ كان هوداً أو نصارى﴾**، وقد قال معلقاً:«أي وقالت اليهود: لن يدخل ا نة إلاّ اليهود، وقالت النصارى: لن يدخل ا نة إلاّ النصارى، وإ ا سوّغ الإ ال اللف ثبوت العناد بـ اليهود والنصارى، فلا كن أن يقول أحد الفريق بدخول الفريق الآخر ا نة، فوثق بالعقل إنه يرد كل قول إ فريقه لأمن اللبس، وقائل ذلك يهود ا دينة ونصارى ران» [٣] . وبعد أن ذكر ما قيل عن هذه الآية الكر ة، أضاف السيوطي مشاركاً القول بأن الإ ال يكون النشر أيضاً:«قلت: وقد يكون الإ ال النشر لا اللف؛ بأن يؤتى تعدد، بلفظٍ يشتمل على متعدد يصلح ما، كقوله تعا :**﴿ح يتبين لكم ا يط الأبيضُ من ا يط الأسود من الفجر﴾**، على قول أ عبيدة: إن ا يط الأسود أُريد به الفجر الكاذب لا الليل، وقد بينته أسرار التنـزيل» [٤] .

وقسم التفصيلي على قسم :«أحد ا على ترتيب اللف» [٥] ، واستشهد ذا القسم بقوله سبحانه:**﴿جعل لكم الليلَ والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضْله﴾**، وعلّق على هذه الآية الكر ة بأن«السكون راجع إ الليل، والابتغاء راجع إ النهار» [٦] ، وقال عن قوله:**﴿ولا عل يدك مغلولةً إ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً سوراً﴾**، «فاللوم راجع إ البخل، و سوراً راجع إ الإسراف؛ لأن معناه منقطعاً لا شيء عندك» [٧] ، ونقل عن تفسـ اهد ما قاله عن الآية الكر ة:**﴿أ دك يتيماً...﴾**، إن قوله:**﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾**، راجع إ قوله:**﴿أ دك يتيماً فآوى﴾**، وقوله**﴿وأما السائل فلا تنهر﴾**، راجع إ قوله:**﴿ووجدك ضالاًّ ﴾**؛ فإن ا راد السائل عن العلم [٨] .

أما الثا ، فقد قال عنه: إنه«يكون على عكس ترتيبه» [٩] ، وقد مثّله بقوله تعا :**﴿يوم تبّيض وجوهٌ وتسود وجوهٌ فأما الذين اسوّدتْ وجوههم...﴾** [١٠] ، وذكر السيوطي أن بعضهم جعل منه قوله سبحانه:**﴿ح يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه م نصرُ ا ألا أن نصرَ ا ـ قريب﴾**، فعلّق قائلاً:«قالوا:**﴿م نصر ا ﴾**، قول الذين آمنوا، و**﴿ألا أن نصر ا قريب﴾** قول الرسول» [١١] . وأشار السيوطي إ أن الز شري ذكر قسماً آخر، وقد مثّله بقوله سبحانه:**﴿ومنْ آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله﴾**، وقال معلّقاً:«قال: هذا من باب اللف، وتقديره: (ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله

(١) الإتقان: ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠، وا عترك: ١/ ٣١٠

(٢) ينظر: الكامل: ١/ ١٢٧، ونهاية الإ از: ١٤٧، ومفتاح العلوم: ٦٦٢، والإيضاح: ٢/ ٣٥٥، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٢٩، وا ختـصر: ٤/ ٣٢٩

(٣) الإتقان: ٢٨٠/٣، وا عترك: ٣١٠/١، وينظر: التبيان علم البيان لابن الزملكا : ١٧٧، والـ هان الكـشاف لابـن الزملكـا : ٣١٣، والإيضاح: ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧، والآية من سورة البقرة: ١١١

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٨٠، وا عترك: ١/ ٣١١، والآية من سورة البقرة: ١٨٧

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٠، وا عترك: ١/ ٣١١

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٨٠، وا عترك: ١/ ٣١١، وينظر: الكامل: ١/ ١٢٧،١٢٨، ٢/ ٣٢، والكشاف: ٨٩٠/٢، ومفتاح العلوم: ٦٦٢، والتبيان علم البيانلابن الزملكا : ١٧٧، والـ هان للزركشي: ٣١٣، والإيضاح: ٢/ ٣٥٥، والطراز: ٢/ ٤٠٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٣٠، وا ختـصر: ٤/ ٣٣٠، والآية من سورة القصص: ٧٣

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٨٠، وا عترك: ١/ ٣١١، والآية من سورة الإسراء: ٢٩

(٨) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٨٠، وا عترك: ١/ ٣١١، وتفسـ اهد: ٧٦٦/٢، والآيات من سورة الضحى: ٦- ١١

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٨١، وا عترك: ١/ ٣١١

(١٠) سورة آل عمران: ١٠٦

(١١) الإتقان: ٢/ ٢٨١، وا عترك: ١/ ٣١١، وينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٣٣٢، والآية من سورة البقرة: ٢١٤

بالليل والنهار) ، إلاّ إنه فصلَ بـ (منامكم) و(ابتغاؤكم) بالليل والنهار؛ لأنما زمانان، والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع إقامة اللّف على الا اد» (١) .

ا شاكلة:

قصد السيوطي بفن (ا شاكلة) :«ذكر الشيء بلفظ غ ه لوقوعه صحبته قيقاً أو تقديراً» (٢) . وقد مثّل للأول بشواهد قرآنية كث ة منها قوله سبحانه:﴿**تعلم ما نفسي ولا أعلم ما نفسك**﴾ (٣) ، وأيضاً بقوله تعا :﴿**ومكروا ومكر ا** ﴾ (٤) ، وقال معلقاً:«فإطلاق النفس وا كر جانب الباري تعا إ ا هو شاكلة ما معه» (٥) .

وقال عن قوله تبارك وتعا :﴿**وجزاؤا سيئةٍ سيئةٌ مثلها**﴾، «لأن ا زاء حق لا يوصف بأنه سيئة» (٦) ، ومنها قوله:﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ثل ما اعتدى عليكم**﴾ (٧) ، و﴿**اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا**﴾(٨) .

أما الثا فهو التقديري، وقد استشهد بقوله تعا :﴿**صبغة ا ومن أحسن من ا صبغةً**﴾، وعلّق قائلاً:«صبغة ا أي تطه ا ؛ لأن الإ ان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم ماء أصفر يسمونه ا عمودّية، ويقولون: إنه تطه م؛ فعـ عن الإ ان (بصبغة ا) للمشاكلة بذه القرينة» (٩) . و در الإشارة إ أن الفراءُ عدّ أول من دث عن فن ا شاكلة، واستوعبه استيعاباً كاملاً، مثبتاً قوله بالشواهد القرآنية، مدركاً هذا الفن سه الف والبلاغي، فكان أول من أنار الطريق ن أتى بعده من البلاغيـ ا تأخرين (١٠) .

ا زاوجة:

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٨١، وا عترك: ١/ ٣١١، ٣١٢، وينظر: الكشاف: ٩١٤/٢، عروس الأفراح: ٤/ ٣٣٤، والآية من سورة الروم/ ٢٣

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٨١، وا عترك: ٣١٢/١، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٤٨، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٠٩، ٣١٠، وا ختصر: ٤/ ٣٠٩، ٣١٠

(٣) سورة ا ائدة: ١١٦

(٤) سورة آل عمران: ٥٤

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨١، وا عترك: ١/ ٣١٢، وينظر: معا القرآن للفراء: ٢١٨/١، ومفتاح العلوم: ٦٦١، والإيضاح: ٢/ ٣٤٨، وعروس الأفراح: ٤/ ٣١١، وا ختصر: ٤/ ٣١١، وخزانة الأدب: ٣٥٦

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٨١، وا عترك: ١/ ٣١٢، وينظر: معا القرآن للفراء: ١/ ١١٦، ١١٧، ومفتاح العلوم: ٦٦١، والإيضاح: ٢/ ٣٤٨، والآية من سورة الشورى: ٤٠

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٨١، وا عترك: ١/ ٣١٢، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٦١، وخزانة الأدب: ٤٣٥، والآية من سورة البقرة: ١٩٤

(٨) سورة ا اثية: ٣٤

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٨٢، وا عترك: ١/ ٣١٢، وينظر: معا القرآن للفراء: ١/ ٨٢، ٨٣، ومفتاح العلوم: ٦٦١، والإيضاح: ٢/ ٣٤٩، وعروس الأفراح: ٤/ ٣١٢- ٣١٥، وا ختصر: ٤/ ٣١٢- ٣١٥، والآية من سورة البقرة: ١٣٨

(١٠) ينظر: أثر النحاة البحث البلاغي: ١٦٣، ١٦٤

بيّن فن ا زاوجة بقوله:«أن يزاوج بـ معنيـ الشرط وا زاء، أو ما جرى را ا» [١]، وقد مثّل ذا الفن بقول شـعري للبحتري متابعاً فيه البلاغيـ ا تأخرين [٢] قول الشاعر:

إذا ما نَهَـى النـاهي فلـج ـ ا ـوى أصـاخَتْ إ الواشـي فلَـج بـ ا ا جْـرُ [٣]

وذكر السيوطي أن فن (ا زاوجة) يوجد منه القرآن الكر ، وقد استشهد بقوله تبارك وتعا :﴿**آتيناهُ آياتنا فانسلخَ منها فأتبعهُ الشيطانُ فكان منَ الغاوين**﴾[٤] .

ا بالغة:

من فنون البديع الـ دث عنها السيوطي، فن (ا بالغة) ، وقد حدّه بقوله:«أن يذكر ا تكلم وصفاً فيزيد فيه حـ يكون أبلغ ا ع الذي قصده» [٥] ، وذكر أ ا قسمان: الأول: مبالغة الوصف، وذلك بأن رج إ حدّ الإستحالة، مثّل ذا القسم بقوله تبارك وتعا :﴿**يكادُ زيتُها يُضيءُ ولو سسهُ نار**﴾ [٦] ، وبقوله تعا :﴿**ولا يدخلون ا نّة حـ يلجَ ا ملُ سم ا ياط**﴾ [٧] .

والثا : مبالغة الصيغة [٨] ، وذكر صيغ ا بالغة، وهي: (فَعْلان) كالرحْمن، و(فَعِيْل) كالرّحِيْم، و(فَعال) كالتّواب والغفار والقهّار، و(فَعُوْل) كغفور وشكور وودود، و(فَعِل) كحَذِر وأَشِرَ وفَرِح، و(فُعَال) بالتخفيف كعُجَاب، وبالتشديد ككُبّار، و(فُعَل) كلُبَد وكُبر، و(فُعْلى) كالعُلْيا، وا سْ والشوْرى والسوْأى [٩] .

وذكر السيوطي فائدتـ ، الفائدة الأو ما قيل عن صيغ ا بالغة، حيث قال:«الأكثر على أن (فَعْلان) أبلغ من (فَعِيْل) ، ومن ّ قيل (الر ن) أبلغ من (الرحيم) ، وفسره السهيليّ بأنه ورد على صيغة التثنية، والتثنية تضعيف، فكأنّ البناء تضاعفت فيه الصفة. وذهب ابن الانباريّ إ أنّ (الرحيم) أبلع من (الر ن) ، ورجّحه ابن عسكر بتقد الر ن عليه، وبأنه جيء به على صيغة ا مع، كعبيد، وهو أبلغ من صيغة التثنية، وذهب قُطرب إ أ ما سواء» [١٠] .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٨٢، وا عترك: ١/ ٣١٢، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٢، والإيضاح: ٢/ ٣٥٠، وعروس الأفـراح: ٤/ ٣١٦، وا ختـصر: ٤/ ٣١٦

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٢، والإيضاح: ٢/ ٣٥٠، وعروس الأفراح: ٤/ ٣١٦، وا ختصر: ٤/ ٣١٦، ٣١٧

(٣) ينظر: ديوان البحتري: ٨٤٤/٢

(٤) سورة الأعراف: ١٧٥

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٢، وا عترك: ١/ ٣١٣

(٦) ينظر: الطراز: ٣/ ١٢٣، والآية من سورة النور: ٣٥

(٧) ينظر: النكت إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل: ٩٧، وإعجاز القرآن: ٤١٥، وعروس الأفراح: ٤/ ٣٦٨، والآية من سورة الأعـراف: ٤٠

(٨) ينظر: إعجاز القرآن: ٤١٤

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٨٢، وا عترك: ١/ ٣١٣

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٨٣، وا عترك: ١/ ٣١٣

أما الفائدة الثانية، فقد قال فيها:«ذكر ال هان الرشيدي أن صفات ا تعا ال على صيغة ا بالغة كلّها ىاز؛ لأنا موضوعة للمبالغة، ولا مبالغة فيها، لأن ا بالغة أن يثبت للشيء أكثر ىّا له، وصفاته تعا متناهيةٌ الكمال لا كن ا بالغة فيها. وأيضاً فا بالغة تكون صفاتٍ تقبل الزيادة والنقصان، وصفاتُ ا منـزهة عن ذلك،واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي [1] . وقال الزركشي ال هان: التحقيق أن صيغ ا بالغة قسمان: أحد ا: ما صل ا بالغة فيه سب زيادة الفعل. والثا : سب تعدد ا فعولات، ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة؛ إذ الفعل الواحد قد يقع على اعة متعددين، وعلى هذا القسم تنـزل صفاته تعا ، ويرتفع الإشكال؛ و ذا قال بعضهم (حكيم) : مع ا بالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة إ الشرائع[2]. وقال الكشاف: ا بالغة (التوّاب) للدلالة على كثرة مَنْ يتوب عليه من عباده، أو لأنه بليغ قبول التوبة، نـزل صاحبها منـزلة من يذنب قطّ لسعة كرمه[3]. وقد أورد بعض الفضلاء سؤالاً على قوله:**﴿وا ُ على كل شيءٍ قديرٌ﴾** [4] ، وهو أن (قديراً) من صيغ ا بالغة، فيستلزم الزيادة على مع (قادر) ، والزيادة على مع (قادر) ال؛ إذ الإ اد من واحد لا كن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد. وأجيب بأنّ ا بالغة ا تعذّر لها على كلّ فرد وجب صرفُها إ موع الأفراد ال دلّ السّياق عليها، فهي بالنسبة إ كثرة ا تعلّق لا الوصف» [5] .

ويبدو من حديث السيوطي عن ا بالغة واستشهاده بآيات من الذكر ا كيم، وما أتى به من أقوال لغ ه إنه مؤيد للمبالغة وبوجودها القرآن الكر ؛ لكونا فناً من فنون الكلام و اسنه، انباً هذا القول مذهب[6] من سبقه من البلاغي أمثال: ابن رشيق الق وا [7] ، و بن زة العلوي [8] ، وابن مالك [9] .

ا طابقة:

ذكر السيوطي أن هذا الفن يسمى أيضاً (الطباق) ، وحدّه بقوله: هو«ا مع ب ا تضادين ا ملة» [10] ، وأشار إ إنه قسمان: حقيقي، و ازي، وأن ا ازي يسمى (التكافؤ) ، وكل منهما إما لفظي أو معنوي، وإما طباق إ اب أو سلب. واستشهد ذا الفن وأقسامه بشواهد قرآنية منها قوله سبحانه:**﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كث اً﴾** [11] ، و**﴿وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أماتَ وأحيا﴾** [12] ، و**﴿ليكلا لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا ا آتيكم﴾** [1] ، وأيضاً

---

(١) ينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٣٦٨

(٢) ينظر: ال هان: ٥٠٧/٢

(٣) ينظر: الكشاف: ١١٧٣/٢

(٤) سورة البقرة: ٢٨٤

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٣، ٣١٤

(٦) وهو مذهب تأرجح على طر مذهب نقيض ، قبل من فن ا بالغة ما جاء معتدلاً وغ خارج عن تعاليم الدين ا نيف، و زيد من التوضـيح ينظر: الطراز: ١١٧/٣-١١٩، ومعجم ا صطلحات البلاغية: ١٨٣/٣، ١٨٤، وعلم البديع د عبد الفتاح بسيو : ٧١/٢، ٧٢

(٧) ينظر: العمدة: ٢/ ٥٥

(٨) ينظر: الطراز: ٣/ ١١٩

(٩) ينظر: ا صباح: ١٠١، نقلاً عن معجم الصطلحات البلاغية: ١٨٤/٣

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٤

(١١) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٤، وينظر: ناية الإ از: ١٤٥، ومفتاح العلوم: ٦٦٠، وا ثل السائر: ٢/ ٢٨٠، والتبيان علم البيان لابن الزملكا : ١٧٠، وال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٥، والآية من سورة التوبة: ٨٢

(١٢) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٤، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٥، والآيتان من سورة النجم: ٤٣، ٤٤

قوله:﴿و سبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ [٢] . وذكر من أمثلة الرازي قوله تعا :﴿أو منْ كان ميتاً فأحييناهُ﴾، وقال معلقاً:«أي ضالاً فهديناه» [٣] . واستشهد بقول الباري سبحانه لبيان طباق السلب:﴿تعلم ما نفسي ولا أعلم ما نفسك﴾ [٤] ، وبقوله سبحانه:﴿فلا شوا الناس واخشون﴾ [٥] .

ومن الشواهد القرآنية ال ذكرها لبيان الطباق ا عنوي، قوله تبارك وتعا :﴿إنْ أنتمْ إلاّ تكذبون. قالوا ربنا يعلم إنّا إليكم رسلون﴾،وعلّق قائلاً:«معناه إنّ ربّنا يعلم إنّا لصادقون» [٦] .وعلّق على قوله عزّ ا ه:﴿جعل لكم الأرضَ فراشاً والسماء بناءً﴾:«قال أبو علي الفارسي: ا كان البناء رافعاً للمب قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء» [٧] ، وتابع هذا التعليق الزركشي [٨] .

وذكر أن من أنواع الطباق، الطباق ا فيّ، ومثّله بقوله تعا :﴿ ا خطيئاتهم أغرقوا فأدخِلوا ناراً﴾، وعلّق عليه قائلاً:«لأن الغرق من صفات ا اء، فكأنه ع ب ا اء والنار» [٩] ، وذكر رأي ابن منقذ عن هذه الآية أنا:«أخفى مطابقة القرآن» [١٠] ، ونقل أيضاً قول ابن ا عتز عن قوله عزّ ا ه:﴿ولكم القصاص حيوةٌ﴾، أنا من أملح الطباق وأخفاه [١١] ؛ذلك لأن مع (القصاص) القتل، فصار القتل سبب ا ياة [١٢] . و در الإشارة إ أن ما أفاد به السيوطي عن هذا النوع من الطباق، وما ساقه من شواهد قرآنية، كان متابعاً فيه الزركشي صاحب (ال هان) [١٣] .

ومن أنواع الطباق ال دث عنها السيوطي، ترصيع الكلام، وقد عرّفه بقوله:«وهو اقتران الشيء ا تمع معه قَدْرٌ مشترك»، واستشهد له بقوله جلّ وعلا:﴿إنّ لكَ ألاّ وع فيها ولا تَعْرى. وأنّك لا تَظمؤا فيها ولا تَضْحى﴾، وعلّق عليه بقوله: «جاء با وع مع العري، وبابه أن يكون مع الظمأ، وبالضحى مع الظمأ، وبابه أن يكون مع العري، لكن ا وع والعري اشتركا ا لوّ، فا وع خُلُوّ البطن من الطعام، والعري خلوّ الظاهر من اللباس، والضحى والظمأ اشتركا

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: ا ثل السائر: ٢/ ٢٨٠، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٥٥، والآية من سورة ا ديد: ٢٣

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: نااية الإ از: ١٤٥، ومفتاح العلوم: ٦٦٠، والإيضاح: ٢/ ٣٣٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٢٨٨، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٥٥، والآية من سورة الكهف: ١٨

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٣٥، وعروس الأفراح: ٤/ ٢٨٨، والآية من سورة الأنعام: ١٢٢

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: بديع القرآن: ٣٢، والآية من سورة ا ائدة: ١١٦

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٣٧، وعروس الأفراح: ٤/ ٢٩١، وا ختصر: ٤/ ٢٩١، والآية من سورة ا ائدة: ٤٤

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: رير التحب : ١١٥، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٥٦، والآيتان من سورة يس: ١٥، ١٦

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٨٤، وا عترك: ١/ ٣١٥، والآية من سورة البقرة: ٢٢

(٨) ينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٦

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٣٦، والآية من سورة نوح: ٢٥

(١٠) الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٥، وينظر: البديع نقد الشعر: ٣٦

(١١) يقل ابن ا عتز عن هذه الآية الكر ة إنا من الطباق ا في، وإ ا من الطباق فحسب، وينظر: البديع: ٣٦، ويبدو أن السيوطي سار على خطا الزركشي، وأيدّه نسبة هذا القول لابن ا عتز من غ حيص، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٧

(١٢) ينظر: الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٥، البديع: ٣٦، والآية من سورة البقرة: ١٧٩

(١٣) ينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٧

الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن من العطش، والضحى احتراق الظاهر من حرّ الشمس»[١]. و يأتِ السيوطي حديثه عن ترصيع الكلام بشيء جديد، فقد كان متابعاً ا قاله العلوي والزركشي[٢] عن هذا النوع حدّاً واستشهاداً وتعليقاً.

وأدخل السيوطي فن ا قابلة الطباق، وجعله من أنواعه، مؤيداً هذه ا طوة ابن الأث والقزوي [٣]، وقال عنه:«هو أن يُذكر لفظان فأكثر، أضداد ا على الترتيب»[٤]، وقد اتفق هذا ا دّ مع السكاكي، والقزوي ، والسبكي[٥]. وذكر أن ا صري فرّق بـ الطباق وا قابلة من وجه :«أحد ا: أن الطباق لا يكون إلاّ ضدّين فقط، وا قابلة لا تكون إلاّ ا زاد على الضدين من الأربعة إ العشرة. والثا : أن الطباق لا يكون إلاّ بالأضداد، وا قابلة بالأضداد وبغ ها»[٦]. ونقل السيوطي قولاً للسكاكي، ذكر فيه خواص ا قابلة، حيث قال:«قال السكاكي: ومن خواصّ ا قابلة إنه إذا شرط الأول أمر، شرط الثا ضده، كقوله تعا :﴿**فأمّا مَنْ أعطى واتّقى. وصدّق با س ...**﴾، قابل بـ الإعطاء والبخل، والإتقاء والاستغناء، والتصديق والتكذيب، واليسرى والعسرى، ولـ مّا جعل التيس   الأول مشتركاً بـ الإعطاء والإتقاء والتصديق جعل ضده، وهو التعس مشتركاً بـ أضدادها»[٧].

ونقل السيوطي أيضاً قولاً عن بعضهم، فقال:«وقال بعضهم: ا قابلة إمّا لواحد بواحد، وذلك قليل جداً، كقوله تعا :﴿**لا تأخذه سَنَةٌ ولا نوم**﴾[٨]، أو اثن باثن كقوله تعا :﴿**فيلضحكوا قليلاً وليبكوا كث اً**﴾[٩]، أو ثلاثة بثلاثة كقوله:﴿**يأمرهم با عروف. وينهيهم عن ا نكر. و ل م الطيبات و رم عليهم ا بائث**﴾[١٠]، «﴿**اشكروا ولا تكفرون**﴾[١١]، أو أربعة بأربعة كقوله:«﴿**أمّا مَنْ أعطى واتّقى. وصدّق با س **﴾[١٢]، أو سة مسة كقوله:﴿**إنّ ا لا يستحي...**﴾[١٣]، قابل بـ ﴿**بعوضة فما فوقها**﴾ وبـ ﴿**فأمّا الذين آمنوا**﴾ و﴿**وأمّا الذين كفروا**﴾، وبـ «يضلّ» و«يهدي»، وبـ «ينقضون» و«ميثاقه»، وبـ «يقطعون» و«أن يوصل». أو ستة بستة، كقوله تعا :﴿**زيّن للناس حُبّ الشهوات من النساء والبنـ ...**﴾[١٤]، قال: ﴿**قل أؤُ نبّئكم ـ من ذلكم**﴾، قابل ا نّات، والأنار، وا لد، والأزواج، والتطه ، والرضوان، بإزاء النساء، والبنـ ، والذهب، والفضة، وا يل ا سومة، والأنعام، وا رث»[١٥]. إلاّ أن ما قاله السيوطي هذه الآيات كان رد بيان تقسيمات شكلية أشبه بعمل إحصائي لا دخل له بيان الإعجاز القرآ .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٥، والآيتان من سورة طه: ١١٨، ١١٩

(٢) ينظر: الطراز: ٣/ ١٤٩، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٦٥

(٣) ينظر: ا امع الكب : ٢١٢، والإيضاح: ٢/ ٣٤١

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٥

(٥) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٠، والإيضاح: ٢/ ٣٤١، وعروس الأفراح: ٤/ ٢٩٧

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٦، وينظر: رير التحب : ١٧٩، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٥٨

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٨٥، وا عترك: ١/ ٣١٦، وينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٠، ٦٦١، والإيضاح: ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣، والآيتان من سورة الليل: ٥، ٦

(٨) سورة البقرة: ٢٥٥

(٩) ينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٢٩٨، وا ختصر: ٤/ ٢٩٨، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٦٤، والآية من سورة التوبة: ٨٢

(١٠) سورة الأعراف: ١٥٧

(١١) سورة البقرة: ١٥٢

(١٢) ينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٢٩٨، ٢٩٩، وا ختصر: ٤/ ٢٩٨، ٢٩٩، وا هان للزركشي: ٣/ ٤٦٤، والآيتان من سورة الليل: ٥، ٦

(١٣) ينظر: ا هان للزركشي: ٣/ ٤٦٤، والآية من سورة البقرة: ٢٦

(١٤) ينظر: ا هان للزركشي: ٣/ ٤٦٤، والآيتان من سورة آل عمران: ١٤، ١٥

(١٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٦ وا عترك: ١/ ٣١٦

وأ ح السيوطي إ أن بعضهم قسّم ا قابلة على ثلاثة أنواع:«نظ يّ، ونقيضيّ، وخلا ّ، مثال الأول: مقابلة السنة بالنوم الآية الأو ، فإنّهما يعاً من باب الرقاد ا قابل باليقظة آية:﴿و سبهم أيقاظاً وهم رقودٌ﴾ (١) ، وهذا مثال الثا ، فإنهما نقيضان. ومثال الثالث: مقابلة الشرّ بالرشد قوله:﴿وأنا لا ندري أشر أريد َنْ الأرض أم أراد بهم ربّهم رَشَداً﴾ (٢) ، فإنهما خلافان لا نقيضان؛ فإن نقيض الشر ا ، والرشد الغيّ» (٣) .

ا وارية:

عرّفها بقوله:«أن يقول ا تكلم قولاً يتضمن الإنكار عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر ذقه وجهاً من الوجوه يتخلّص به، إمّا بتحريف كلمة، أو تصحيفها، أو زيادة أو نقص» (٤) ، وذكر السيوطي أن ابن أ الإصبع ا صري استشهد بقوله سبحانه- حكايةً عن أك أولاد يعقوب:﴿ارجعوا إ أبيكم فقولوا يا أبانا إنّ ابنكَ سَرَق﴾، وأنه علّق عليه بقوله:«فإنه قرئ:«إن ابنك سُرق و َيسرق»؛ فأتى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرها» (٥) . ويتضح أن ما قاله عن هذا الفن كان مقتبساً من كلام ابن أ الإصبع ا صري حدّاً واستشهاداً وتعليقاً.

ا راجعة:

بدأ السيوطي فن (ا راجعة) بقول لابن أ الإصبع ا صري، حيث قال:«قال ابن أ الإصبع: هي أن كي ا تكلم مراجعةً القول جرت بينه وب اور له بأوجز عبارة، وأعدل سّبك، وأعذب ألفاظ، ومنه قوله تعا :﴿قال إ جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّ قال لا ينال عهدي الظا ﴾، عت هذه القطعة، وهي بعض آية، ثلاث مراجعات فيها معا الكلام، من ا والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، با نطوق وا فهوم» (٦) . وبعد أن ذكر ما قاله ا صري عن فن (ا راجعة) ، وعن ما استشهد به وما أفاد به من تعليق، أد السيوطي بدلوه، وعلّق على هذه الآية الكر ة، بقوله:«قلت: أحسن من هذا أن يُقال جَمعتْ ا والطلب، والإثبات والنفي، والتأكيد وا ذف، والبشارة والنذارة، والوعد والوعيد» (٧) .

النــزاهة:

---

(١) سورة الكهف: ١٨

(٢) سورة ا ن: ١٠

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧، وا عترك: ١/ ٣١٦، ٣١٧، وينظر: ال هان للزركشي: ٣/ ٤٥٨، ٤٥٩

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٨٧، وا عترك: ١/ ٣١٧، وينظر: رير التحب : ٢٤٩

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٧، وا عترك: ١/ ٣١٧، وينظر: بديع القرآن: ٩٤، ٩٥، والآية من سورة يوسف: ٨١

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٨٧، وا عترك: ١/ ٣١٧، وينظر: بديع القرآن: ٣٠٠- ٣٠٢، و رير التحب : ٥٩٠، والآية من سورة البقرة: ١٢٤

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٨٧، وا عترك: ١/ ٣١٧

بيّن فن (النـزاهة) ، بقوله: هو«خلوص ألفاظ ا جاء من الفُحْش حـ يكون، كما قال أبو عمرو بن العلاء، وقد سُئل عن أحسن ا جاء: هو الذي إذا أنشدته العذراء خِدْرها لا يقبح عليها» [1] ،واستشهد ذا النوع بشاهد قرآ :﴿**وإذا دُعُوا إ ا ورسولِهِ ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرِضُون**﴾، قال:﴿**أ فلوبهم مرضٌ أم ارتابوا أم افون أن يف ا ُ عليهم ورسوله بل أؤلئك هم الظا ون**﴾، وقال معلّقاً:«فإن ألفاظ ذم هؤلاء ا خْبر عنهم بذا ا أتت منـزهةً عما يقع ا جاء من الفحش، وسائر هجاء القرآن كذلك» [2] . إن ما أفاد به السيوطي عن هذا النوع البديعي كان أخذاً عن ا صري، فقد سبقه إ ا ديث عن هذا النوع، ومن اعتمده ابن حجة ا موي، وأخ اً اعتمده مؤلفنا السيوطي.

الإبداع:

وحدّه بقوله:«هو أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع» [3] ، وقد استشهد السيوطي بآي من الذكر ا كيم نقلاً عن ابن أ الإصبع ا صري أيضاً، وذلك قول الباري سبحانه:﴿**وقيل يا أرضُ أبلعي ماءك...**﴾، فعلّق السيوطي قائلاً:«فإن فيها عشرين ضرباً من البديع، وهي سبع عشرة لفظة، وذلك للمناسبة التامة (ابلعي) و(اقلعي) ، والاستعارة فيهما، والطباق بـ الأرض والسماء، والمـاز قوله تعا : (يا اء) ، فإن ا قيقة: يا مطر السماء، والإشارة (وغيض ا اء) ، فإنه عُبّر به عن معانٍ كث ة؛ لأن ا اء لا يغيض حـ يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما رج منها من عيون ا اء؛ فينقص ا اصل على وَجْه الأرض من ا اء، والإرداف (واستوت) ، والتمثيل (وقُضي الأمر) ، والتعليل، فإن غِيْض ا اء عِلّةُ الإستواء، وصحة التقسيم، فإنه استوعب فيه أقسام ا اء حالة نقصه؛ إذ ليس إلاّ احتباس ماء السماء، وا اء النابع من الأرض، وغِيْض ا اء الذي على ظهرها، والاحتراس الدعاء لئلا يتوهّم أن الغرق لعمومه ل مَنْ لا يستحق ا لاك، فإن عَدْله تعا نع أن يدعوَ على غ مستحق، وحسن النسق، وائتلاف اللفظ مع ا ع ، والإ از، فإنه تعا قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة، والتسهيم؛ لأن أول الآية يدلّ على آخرها، والتهذيب؛ لأن مفرداتا موصوفة بصفات ا سن، كل لفظة سهلةُ ارج ا روف، عليها رونق الفصاحة، مع ا لّو من البشاعة وعقادة التركيب، وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف فهم مع الكلام، ولا ُيشكل عليه شيء منه، والتمك ؛ لأن الفاصلة مستقرة لها، مطمئنة مكانا، غ قلقة ولا مستدعاة، والإنسجام. هذا ما ذكره ابن أ الإصبع، و بديعية الصفّي منها مائة و سون، فتأملها» [4] . وبعد أن انتهى من عرض كلام ا صري، أضاف السيوطي قائلاً:«قلت: فيها أيضاً الاعتراض» [5] .

وقد كان هذا الفن البديعي آخر فن دث عنه السيوطي علم البديع ضمن هذا الوجه الإعجازي، ولقد نّبه السيوطي منذ بداية كلامه على علم البديع إ إنه سيفصّل القول بعض الفنون البديعية، وأشار إ أن ا صري أفرد كتاباً مستقلاً ببدائع القرآن، فراح السيوطي يتكلم على هذه الفنون البديعية، و يكن جهد السيوطي يقف عند حدّ ع هذه الفنون

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٨٨، وا عترك: ١/ ٣١٨، وينظر: بديع القرآن: ٢٩٢، و رير التحب : ٥٨٤، وخزانة الأدب: ٧٧

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٨٨، وا عترك: ١/ ٣١٨، وينظر: بديع القرآن: ٢٩٣، و رير التحب : ٥٨٥، وخزانة الأدب: ٧٧، والآيات من سورة النور: ٤٨- ٥٠

(٣) الإتقان: ٣- ٢٨٨، وا عترك: ١/ ٣١٨، وينظر: بديع القرآن: ٣٤٠، و رير التحب : ٦١١

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٨٨، ٢٨٩، وا عترك: ١/ ٣١٨، ٣١٩، وينظر: بديع القرآن: ٣٤٠- ٣٤٢، و رير التحب : ٦١١- ٦١٣، وخزانـة الأدب: ٣٧٠، والآية من سورة هود: ٤٤

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨٩

وحصرها ضمن حيّز علم البديع فحسب، وإ ا كانت له مشاركات تُحسب له، تلمسناها ما ب السطور، حيث كانت شخصيته واضحة جلية برزت بلمساته الفنية البلاغية وبتعليقاته وإضافاته إ ما قاله البلاغيون السابقون عليه هذا ا ضمار أمثال: ا صري، والقزوي ، والزركشي، وغ هم. كذلك ظنا عند السيوطي خطوة نعهدها عنده الوجوه ا تكلم عليها ا اصة بعلمي ا عا والبيان، وهذه ا طوة ثلت بوضعه حدّاً لعلم البديع، وقبل دخوله ا باحث البديعية وبيا نا، سبقها قدمة قص ة عن علم البديع. و يسر السيوطي على نج الذين سبقوه [1] تقسيم البديع على قسم ، قسم خاص با سنات ا عنوية، وقسم آخر خاص با سنات اللفظية، وإ ا ألفيناه مهتماً صر سنات بديعية معنوية كانت أو لفظية، غ مبالٍ بإدراج كل فن بابه ا اص به، بل رأيناه تارةً يذكر فناً بديعياً معنوياً ويردفه حسن بديعي لفظي، مثل فن ا طابقة وهو من ا سنات ا عنوية، وفن الترصيع وهو من ا سنات اللفظية، كذلك ا ال فن التدبيج والتنكيت وغ ا. وتارةً أخرى يذكر موعة من ا سنات البديعية الراجعة إ ا ع مثل: فن التورية والاستخدام والالتفات والاطراد، أخذ با ديث بعد هذه الفنون عن سن لفظي وهو الانسجام ، وكذلك ا ال بقية الفنون البديعية.

وقد تكلم السيوطي عن الفاصلة القرآنية وجه إعجازي آخر، فآثرت ا ديث عنها وبيان ما قاله شيخنا جلال الدين عن الفاصلة القرآنية مبحث منفرد وخاص با.

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٦٠، والإيضاح: ٢/ ٣٣٤، والطراز: ٣٥١/٣، وعروس الأفراح: ٤/ ٢٨٥ وا ختصر: ٤/ ٢٨٥

المبحث الثاني
الفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية لغةً واصطلاحاً

يقصد بالفاصلة لغوياً«ا َرزة ال تفصل ب ا َرزت النظام، وقد فصلَ النظْمَ، وعِقْدٌ مفصل أي جعل ب كل لؤلؤت خرزة»[1].

واصطلاحاً يقصد با«تلك النهاية ال تذيل الآيات القرآنية»[2].

ومن ا عروف أن الفاصلة تعد من البديع إلاّ أن السيوطي أفردها وجه إعجازي خاص با[3]، وفصّل القول فيها عزلٍ عن الأنواع البديعية الأخرى ال - كما رأينا- تكلم عليها و عها وجه إعجازي آخر. وتابع الطريقة نفسها (الإتقان)، حيث دث عنها النوع (التاسع وا مس)[4]. والسيوطي قّ ما اتبعه كتابيه (الإتقان) و(ا عترك) ا ديث عن فواصل القرآن الكر باب خاص با؛ لكون الفاصلة القرآنية بلاغة ّيز با القرآن الكر ، وما زال يتمّيز با من الأدب العر شعراً كان أو نثراً، فلذلك يبقى أسلوب القرآن الكر «إعجازاً قائماً بذاته، وآية من آيات العلي القدير؛ لأنه نقض العادة، وخرج عن ا ألوف، وهذا شأن الإعجاز»[5]. وقد شغل هذا النوع البديعي أذهان العلماء منذ عهد مبكر، واختلفت آراؤهم وتعددت[6]، فمنهم من أيّد وجود الفواصل إ جانب السجع، ومنهم من عاب أسلوب السجع؛ لأن أصله من سجع الط ، لذلك اختص القرآن بالفاصلة.

وقد ُبحثت الفاصلة كث من كتب الإعجاز والبلاغة، وكان من بينها مصنفات مؤلفنا جلال الدين السيوطي، وكان أول شيء قام به السيوطي هو وضع حد للفاصلة، فقال:«الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر»[7]، وبه وضع حدّاً فاصلاً ب الفاصلة القرآنية، والقافية الشعرية، متابعاً هذه ا طوة البلاغي الذين سبقوه[8]، وقد أعرب السيوطي عن رأيه الفاصلة القرآنية، بعدها وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكر ، وكان ذلك (الوجه الثالث من وجوه إعجازه)، مبتدئاً هذا الوجه بقوله:«حُسْن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحتها، ووجوه إ ازه وبلاغته ا ارقة عادة العرب الذين هم فرسانُ الكلام وأربابُ هذا الشأن. فجاء نطقه العجيب، وأسلوبه الغريب الفاً لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاءت

---

(١) اللسان: مادة فصل، اﻟﻤﺠلد ا ادي عشر: ١٨٨

(٢) التعب الف القرآن الكر : ٢٠٩

(٣) ينظر: ا عترك: ٢٣/١

(٤) ينظر: الإتقان: ٢٩٠/٣

(٥) مباحث إعجاز القرآن: ١٧٦

(٦) ينظر: صور البديع(فن الأسجاع) د علي ا ندي: ١٦٦- ١٨١، ومن أسرار التعب القرآن(الفاصلة القرآنية): ٩- ١٦

(٧) الإتقان: ٢٩٠/٣

(٨) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٧٢، والإيضاح: ٣٩٥/٢، وال هان للزركشي: ٥٣/١

عليه، ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصلُ كلماته، و يوجد قبله ولا بعده نظ له» [١] ، وإن ما قاله السيوطي من كلام، أفصح به عن أن أسلوب القرآن الكر ، يباين أسلوب العرب ا عتاد، وما انطلق به للدخول ا ديث عن الفاصلة القرآنية يذّكرنا بالوجه الإعجاز ، اللذين دّث عنهما القاضي عيّاض [٢] (ت٥٤٤ ه) ، فقد تب السيوطي نص هذين القول و عهما سياق واحد، فأخرجهما بذه الصيغة.

وعضّد قوله بقول لابن عطية، حيث قال:«قال ابن عطية: الصحيح والذي عليه ا مهور وا ذّاق وجوه إعجازه إنه بنظمه وصحة معانيه وتوا فصاحة ألفاظه؛ وذلك أن ا أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كلِّه علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأو وتبّين ا ع بعد ا ع ؛ كذلك من أول القرآن إ آخره. والبشرُ ل ا هل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يط بذلك؛ فلذلك جاء نظم القرآن الغاية القصوى من الفصاحة؛ وبذا يبطل قول من قال: إن العرب كان قدرتا الإتيانُ بذلك، فصُرِفوا عن ذلك. والصحيح إنه يكن قدرة أحد قط؛ و ذا ترى البليغ ينقّح القصيدة أو ا طبة حَوْلاً، ينظر فيها، يغّير فيها، وهلّم جرّا. وكتاب ا سبحانه لو نــزعت منه لفظة أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها يوجد، و ن تتب لنا الا اعة أكثره، و فى علينا وجهها مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ سلامة الذوق وجودة القر ة. وقامت ا جةُ على العا بالعرب؛ إذ كانوا أرباب الفصاحة وفطنة ا عارضة، كما كانت ا جة معجزة موسى بالسحرة، و معجزة عيسى بالأطباء، فإن ا إ ا جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشه أبدع ما تكون زمان الن الذي أراد إظهاره، فكان السحر مدة موسى إ غايته، وكذلك الطب زمان عيسى، والفصاحة زمان مد صلى ا عليه وسلم» [٣] . كذلك نقل قول حازم القرطاج صاحب كتاب (منهاج البلغاء) عن الإعجاز، إذ قال:«وقال حازم منهاج البلغاء: وجه الإعجاز القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه يع أ ائها يعه استمراراً لا يوجد له فترة، ولا يقدرُ عليه أحد من البشر. وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة يع أ ائها العا منه إلاّ الشيء اليس ا عدود، تعترض الفترات الإنسانية، فينقطع طيب الكلام ورونقه، فلا تستمر لذلك الفصاحة يعه، بل توجد تفاريق وأجزاء منه» [٤] .

وذكر السيوطي نقولاً عن غ ه ما قيل عن الفاصلة القرآنية،«وقال الدا : كلمة آخر ا ملة.

قال ا ع ي: وهو خلاف ا صطلح، ولا دليل له ثيل سيبويه بــ«يوم يأت» [٥] ، و«ما كنا نبغ» [٦] ، وليسا رأس آي؛ لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية.

وقال القاضي أبو بكر: الفواصل حروف متشاكلة ا قاطع يقع با إفهام ا عا [٧].

---

(١) ا عترك: ١/٢٣

(٢) ينظر: شرح الشفا: ١/٥٤٣،٥٥٦، علماً أن هذين الوجهين الإعجاز قد وردا عند السابقة كالرما والباقلا وسوا ا ـن ـث الإعجاز القرآ

(٣) ا عترك: ١/٢٣، وينظر: تفس ابن عطية: ١/٥٩- ٦٢

(٤) ا عترك: ١/٢٤، وينظر منهاج البلغاء: ٣٨٩، ٣٩٠

(٥) سورة هود: ١٠٥

(٦) سورة الكهف: ٦٤

(٧) ينظر: إعجاز القرآن: ٤٠٩

وفرّق الدا ب الفواصل ورؤوس الآي، فقال: الفاصلة هي الكلام ا نفصل عّما بعده.والكلام ا نفصل قد يكون رأس آية، وغ رأس، وكذلك الفواصل يكون رؤوس آي وغ ها، وكلّ رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، قال: ولأجل كون مع الفاصلة هذا، ذكر سيبويه   ثيل القوا «يوم يأتِ»، و«ما كُنّا نبغ»- وليسا رأس آيت بإ اع- مع«إذا يَسْرِ» [1] ، وهو رأس آية باتفاق.

وقال ا ع ي: عرفة الفواصل طريقان: توقيفيّ وقياسيّ. أما التوقيفيّ فما ثبت إنه صلى ا عليه وسلم وقف عليه دائماً ققنا إنه فاصلة، وما وصله دائماً ققنا إنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرّة ووصله أخرى، احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة.والوصل أن يكون غ فاصلة أو فاصلة وصلها تقدّم تعريفها. وأما القياسيّ فهو ما أ ق من ا تمل غ ا نصوص با نصوص ناسبٍ، ولا ذور   ذلك، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإ ا غايته إنه لّ فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كلهُ جائز، فاحتاج القياسيّ إ طريق تعرفه، فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة   النثر وقافية البيت   الشعر،...» [2] .

ونقل قولاً آخر، قال فيه: «تقع الفاصلة عند الإستراحة با طاب لتحس الكلام با، وهي الطريقة ال يُباين القرآن با سائر الكلام، وتسّمى فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصلٌ بينها وب ما بعدها، وأخذاً من قوله تعا :»كتابٌ فُصلتْ آياتُه« [3] . ولا وز تسميتها قوا إ اعاً؛ لأن ا تعا   لّما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنا منه، وخاصة   الاصطلاح، وكما تنع استعمال القافية فيه، تنع استعمال الفاصلة   الشعر؛ لأنا صفة لكتاب ا تعا فلا تتعداه» [4] . إنّ الأقوال ال ذكرها السيوطي كانت نقلاً عن الزركشي [5] ، الذي ثبّتها   كتابه (ال هان) ، وصرّح بآرائهم عن الفاصلة القرآنية، فتابعه السيوطي   هذه ا طوة، ومن ّ ختم هذه الأقوال بقول الزركشي عن الفاصلة كما رأينا.

وقد تساءل السيوطي بسؤال قال فيه:«هل وز استعمال السجع   القرآن»، فأجاب على السؤال بقوله:«خلاف، ا مهور على ا نع؛ لأن أصله من سجع الط ، فَشُرّفَ القرآن أن يُستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غ ه من الكلام ا ادث   وصفه بذلك؛ ولأن القرآن من صفاته تعا ، فلا وز وصفه بصفة   يرد الإذن با» [6] . فانطلق على أثر هذا السؤال إ عرض أقوال البلاغي ، وكيف دار ا ديث حول الفاصلة والسجع، وكان أول هذه الأقوال، قول الرما ، فقال:«قال الرما   إعجاز القرآن: ذهب الأشعرية إ امتناع أن يقال: القرآن سجع، وفرّقوا بأن السجع هو الذي يقصد   نفسه   ال ا ع عليه، والفواصل ال تتبع ا عا ، ولا تكون مقصودة   نفسها. قال: ولذلك كانت الفواصل بلاغة، والسجع عيباً، وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلا ....»[7].

---

(١) سورة الفجر: ٤

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٩٠، ٢٩١، وا عترك: ١/ ٢٤

(٣) سورة فصلت: ٣

(٤) الإتقان: ٢٩٢/٣، وا عترك: ٢٥/١

(٥) ينظر: ال هان للزركشي: ٥٣/١، ٥٤، ٩٨

(٦)الإتقان: ٢٩٢/٣، وا عترك: ٢٥/١، وينظر: عروس الأفراح: ٤٥١/٤، ٤٥٢، وا ختصر: ٤٥١/٤، ٤٥٢، وال هان للزركشي: ٥٤/١

(٧) الإتقان: ٢٩٢/٣، وا عترك: ٢٥/١، وينظر: النكت   إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٨٩، وإعجاز القرآن: ٤٠٩، ونكت الإنتصار لنق القرآن: ٢٦٧

وذكر رأياً ثانياً معارضاً لقو الرما وأ بكر، حيث قال: «وقال ا فاجي سر الفصاحة: قول الرما : إن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط، فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع ا ع ، وهوغ مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن أراد به ما تقع ا عا تابعة له، وهو مقصود متكلف فذلك عيب، والفواصل مثلّه قال: وأظن الذي دعاهم إ تسمية كل ما القرآن فواصل، و يسمّوا ما اثلت حروفه سجعاً، رغبتهم تنـزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغ ه من الكلام ا رويّ عن الكهنة وغ هم، وهذا غرض التسمية قريب، وا قيقة ما قلناه. قال: والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة مقاطع الفواصل. قال: فإن قيل: إذا كان عندكم أن السجع مود، فهلاّ ورد القرآن كله مسجوعاً؟ وما الوجه ورود بعضه مسجوعاً وبعضه غ مسجوع؟ قلنا: إن القرآن نـزل بلغة العرب وعلى عُرفهم وعادتم، وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعاً ا فيه من أمارات التكلف والاستكراه، لا سيما مع طول الكلام، فلم َيرد كلّه مسجوعاً جرياً منهم على عرفهم اللطيفة الغالبة من كلامهم، و لو من السجع؛ لأنه سن بعض الكلام على الصفة السابقة»[(١)] .

وأورد أيضاً قولاً لابن النفيس رأيه عن السجع، حيث قال: «وقال ابن النفيس يكفي حسن السجع ورود القرآن به، قال: ولا ُيقدح ذلك خلّوه بعض الآيات؛ لأن ا سن قد يقتضي ا قام الإنتقال إ أحسن منه»[(٢)].

لقد عرض السيوطي، كما ظنا، هذه السطور نقولاً سبقه إ ذكرها الزركشي [(٣)] ، وقد أضاف السيوطي إ جانب ما ذكره الزركشي قول ابن النفيس، أما الباقي فقد كان نقلاً عن الزركشي.

وعقد السيوطي فصلاً ص فيه ما قاله الشيخ س الدين بن الصائغ صاحب كتاب (أحكام الرأي أحكام الآي) عن الأسباب والأحكام ال تقع آخر الآي؛ وهي راعاة ا ناسبة، وقد قال السيوطي عنه:«قال فيه: اعلم أن ا ناسبة أمر مطلوب اللغة العربية ُيرتكب با أمور من الفة الأصول. قال: وقد تتبعت الأحكام ال وقعت آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على ما ينيف على الأربع حكماً» [(٤)] . وقد أخذ السيوطي بعرض هذه الأحكام ال أوصلها إ أربع حكماً نقلاً عن ابن الصائغ، حيث قال:

«أحدها: تقد ا عمول، إمّا على العامل، و:﴿**أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون**﴾ [(٥)] ، قيل: ومنه:﴿**وإياك نستع** ﴾ [(٦)] ، أو على معمول آخر أصله التقد ، و﴿**لنريك من آياتنا الك ى**﴾ [(٧)] ، إذا أعربنا(الك ى)مفعول(نري)، أو على الفاعل و:﴿**ولقد جاء آل فرعون النذر**﴾ [(٨)] . ومنه تقد خ كان على ا ها، و:﴿**و يكن له كفواً أحد**﴾ [(٩)] .

الثا : تقد ما هو متأخر الزمان، و:﴿**فللهِ الآخرةُ والأو** ﴾ [(١)] ، ولولا مراعاة الفواصل لقدّمت(الأو)، كقوله:﴿**له ا مد الأو والآخرة**﴾ [(٢)] .

---

(١) الإتقان: ٢٩٤/٣، وا عترك: ٢٥/١، ٢٦، وينظر: سر الفصاحة: ٢٠٤، ٢٠٥

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٩٥

(٣) ينظر: ال هان للزركشي: ١/ ٥٤- ٦٠

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٩٦، وا عترك: ١/ ٢٦

(٥) سورة سبأ: ٤٠

(٦) سورة الفا ة: ٤

(٧) سورة طه: ٢٣

(٨) سورة القمر: ٤١

(٩) سورة الإخلاص: ٤

الثالث: تقد الفاضل على الأفضل، و:﴿**برب هرون وموسى**﴾[٣]، وتقدم ما فيه.

الرابع: تقد الضم على ما يفسّره، و:﴿**فأوجسَ نفسهِ خيفةً موسى**﴾[٤].

ا امس: تقد الصفة ا ملة على الصفة ا فرد، و:﴿**و رج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً**﴾[5].

السادس: حذف ياء ا نقوص ا عرّف، و:﴿**الكب ا تعال**﴾[٦]، ﴿**يوم التنادِ**﴾[٧].

السابع: حذف ياء الفعل غ ا زوم، و:﴿**والليل إذا يسر**﴾[٨].

الثامن: حذف ياء الإضافة، و:﴿**فكيف كان عذا ونُذُر**﴾[٩]، ﴿**فكيف كان عقاب**﴾[١٠].

التاسع: زيادة حرف ا دّ، و:«الظنونا»، و«الرسولا»، و«السبيلا»، ومنه إبقاؤه مع ا ازم، و:﴿**لا افُ دركاً ولا شى**﴾[١١]، ﴿**سنقرئك ولا تنسى**﴾[١٢]، على القول بأنه نهي.

العاشر: صرف ما لا ينصرف، و:﴿**قواريراً. قوارير**﴾[١٣] ...»[١٤].

ونبه السيوطي إ قول لابن الصائغ:« قال ابن الصائغ: لا تنع توجيه ا روج عن الأصل الآيات ا ذكورة أمور أخرى مع وجه ا ناسبة، فإن القرآن العظيم- كما جاء الأثر- لا تنقضي عجائبه»[15].

فواصل القرآن:

وعقد فصلاً آخر عن فواصل القرآن، ال لا رج عن أربعة أشياء نقلاً عن ابن أ الإصبع ا صري، حيث قال:«قال ابن أ الإصبع: لا رج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمك ، والتصدير، والتو شيح، والإيغال»[١٦].

---

(١) سورة النجم: ٢٥

(٢) سورة القصص: ٧٠

(٣) سورة طه: ٧٠

(٤) سورة طه: ٦٧

(٥) سورة الإسراء: ١٣

(٦) سورة الرعد: ٩

(٧) سورة غافر: ٣٢

(٨) سورة الفجر: ٤

(٩) سورة القمر: ١٦

(١٠) سورة الرعد: ٣٢

(١١) سورة طه: ٧٧

(١٢) سورة الأعلى: ٦

(١٣) سورة الإنسان: ١٥، ١٦

(١٤) الإتقان: ٣/ ٢٩٦- ٣٠١، وا عترك: ١/ ٢٦- ٣١

(١٥) الإتقان: ٣/ ٣٠١، وا عترك: ١/ ٣١

(١٦) الإتقان: ٣/ ٣٠٢، وا عترك: ١/ ٣١

التمك :

قال السيوطي إنه يسمّى ائتلاف القافية، وقد حدّه بقوله:«أن هد الناثر للقرينة، أو الشاعر للقافية، هيداً تأ به القافية أو القرينة متمكنةً مكانا، مستقرةً قرارها، مطمئنةً موضعها، غ نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها ع الكلام كله تعلّقاً تاماً، يث لو طرحت لاختلّ ا ع واضطرب الفهم، و يث لو سُكت عنها كمّله السامع بطبعه» (١) . وقد تابع هذا ا دّ ابن أ الإصبع ا صري، والزركشي (٢) .

واستشهد ذا النوع بشواهد قرآنية منها قول الباري سبحانه:**﴿يا شعيب أصلواتك تأمركَ أنْ نتركَ...﴾**، فعلّق السيوطي قائلاً:«فإنه ـّا تقدم الآية ذكرُ العبادة، وتلاه ذكر التصرّف الأموال، اقتضى ذلك ذكر ا لم والرشد على الترتيب لأن ا لم يناسب العبادات، والرشد يناسب الأموال» (٣) ، وقال عن قوله تعا :**﴿أوَ ْ يهدِ م كم أهلكنا من قبلهم من القرون شون مساكنهم إنّ ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون﴾**، **﴿أوَ ْ يروا أنّا نسُوقُ ا اءَ﴾** إ قوله:**﴿أفلا يبصرون﴾**، فقال معلّقاً:«فأتى الآية الأو بـ (يهد م) وختمها بـ (يسمعون) ؛ لأن ا وعظة فيها مسموعة، وهي أخبار القرون، بـ (يروا)، وختمها بـ (يبصرون) لأنا مرئية» (٤) . ومنها قوله سبحانه:**﴿لا تدركُهُ الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف ا بـ﴾**، فقال السيوطي:«فإن اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر، وا بـ يناسب ما يدركه» (٥) .

وقد أورد السيوطي تنبيهات ثلاثة بـ فيها مواضع اتفاق الفواصل واختلافها القرآن الكر ، مستشهداً بنصوص قرآنية كر ة، فقال:

«الأول: قد تمع فواصل موضع واحد، و الف بينها كأوائل النحل، فإنه تعا بدأ بذكر الأفلاك، فقال:**﴿خلق السمواتِ والأرضَ بِا ق﴾**، ذكر خلق الإنسان من نطفةٍ، ذكر خلق الأنعام، عجائب النبات، فقال:**﴿هو الذي أنــزل من السماءِ ماءً لكمْ منه شرابٌ ومنه شَجَرٌ فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمراتِ إن ذلك لآيةً لقومٍ يتفكرونَ﴾**، فجعل مقطع هذه الآية التفكّر؛ لأنه استدلال دوث الأنواع ا ختلفة من النبات على وجود الإله القادر ا ختار، و ا كان هنا مظّنة سؤال، وهو إنه لِمَ لا وز أن يكون ا ؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر، وكان الدليل لا يتمّ إلاّ با واب عن هذا السؤال كان ال التفكر والنظر والتأمل باقياً، فأجاب تعا عنه من وجهـ : أحد ا: أن تغيّرات العا السفلي مربوطة بأحوال حركات الأفلاك، فتلك ا ركات كيف حصلت، فإن كان حصو ا بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل، وإن كان من ا الق ا كيم، فذلك إقرار بوجود الإله تعا ، وهذا هو ا راد بقوله:**﴿وسخرَ لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخراتٌ بأمره.إن ذلك لآيات لقومٍ يعقلون﴾**، فجعل مقطع هذه الآية العقل، وكأنه قيل: إن كنت عاقلاً، فاعلم أن التسلسل باطلٌ، فوجب انتهاء ا ركات إ حركةٍ يكون موجدها غ متحرّك، وهو الإله القادر ا ختار. والثا : أن نسبة الكواكب والطبائع إ يع أجزاء الورقة الواحدة وا ـّبة

---

(١) الإتقان: ٣/ ٣٠٢، وينظر: ا عترك: ١/ ٣١

(٢) ينظر: بديع القرآن: ٨٩، و رير التحبـ : ٢٢٤، وا هان للزركشي: ١/ ٧٩

(٣) الإتقان: ٣/ ٣٠٢، وا عترك: ١/ ٣١، ٣٢، وينظر: بديع القرآن: ٨٩، ٩٠، و رير التحبـ : ٢٢٤، وا هان للزركـشي: ١/ ٨٠، والآيـة سورة هود: ٨٧

(٤) الإتقان: ٣/ ٣٠٢، وا عترك: ١/ ٣٢، وينظر: ا هان للزركشي: ٧٩/١، ٨٠ والآيات من سورة السجدة: ٢٦، ٢٧

(٥) الإتقان: ٣/ ٣٠٢، وا عترك: ١/ ٣٢، وينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، وا هان للزركشي: ١/ ٨٠، ٨١، والآية من سـورة الأنعـام: ١٠٣

الواحدة واحدة. إنّا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها غاية ا مرة، والآخر غاية السواد، فلو كان ا ؤثر موجباً بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت الآثار، فعلمنا أن ا ؤثّر قادر تار، وهذا هو ا راد من قوله:**﴿وما ذرأ لكمْ الأرض تلفاً ألوانه إن ذلك لآيةً لقومٍ يذّكرون﴾**، كأنه قيل: اذكر ما ترسّخ عقلك أن الواجب بالذات والطبع لا تلف تأث ه، فإذا نظرت حصول هذا الاختلاف، علمت أنّ ا ؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل ا ختار، فلهذا جعل مقطع الآية التذكّر» [١] . لقد تابع السيوطي هذا التعليق الزركشي، فقد سبقه ا ديث عن هذا التنبيه والاستشهاد والتعليق [٢] .

وقال عن قول ا سبحانه:**﴿وهو الذي جعلَ لكمُ النجومَ...﴾**، وعلّق عليها قائلاً:«فإنه ختم الأو بقوله:«لقومٍ يعلمون»، والثانية بقوله:«لقوم يفقهون»، والثالثة بقوله:«لقومٍ يؤمنون»؛ وذلك لأن حساب النجوم والاهتداء با تصّ بالعلماء بذلك، فناسب ختمه بـ (يعلمون) ، وإنشاء ا لائق من نفسٍ واحدة، ونقلهم من صلبٍ إ رحمٍ إ الدنيا، إ حياة وموت، والنظر ذلك والفكر فيه أدقّ، فناسب ختمه بـ (يفقهون)؛ لأن الفقه فهْمُ الأشياء الدقيقة، و ا ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك، ناسب ختمه بالإ ان الداعي إ شكره تعا على نعمه»[٣] .

وقال عن قوله سبحانه:**﴿وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾**،«حيث ختم الأو بـ (تؤمنون) ، والثانية بـ (تذكرون) ، ووجهه أن الفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة وواضحة لا فى على أحد، فقول من قال: شعر، كفرٌ وعناد مَحْضٌ، فناسب ختمه بقوله:**﴿قليلاً ما تؤمنون﴾**. وأما الفته لنظم الكهان وألفاظ السجع فتحتاج إ تدّبر وتذكّر؛ لأن كُلاً منهما نثر، فليست الفته ما وضوحها لكلّ أحد كمخالفته الشعر، وإ ا تظهر بتدّبر ما القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع وا عا الأنيقة فحسن ختمه بقوله:**﴿قليلاً ما تذكّرون﴾** [٤] ».

وذكر أن من بديع هذا النوع اختلاف الفاصلت وموضع ا دث عنه واحد لنكتة لطيفة، ومثّله بقوله عز وجلّ:**﴿وإن تعدّوا نعمت ا لا صوها إن الإنسان لظلومٌ كفّار﴾**، وقوله سورة النحل:**﴿وإنْ تعدّوا نعمت ا لا صوها إن ا لغفور رحيم﴾**، وقد علّق على هات الآيت بقول لابن ا ن :«كأنه يقول: إذا حصلت النعم الكث ة فأنت آخذها وأنا معطيها، فحصل لك عند أخذها وصفان: كونك ظلوماً، وكونك كفاراً، يع لعدم وفائك بشكرها، و عند إعطائها وصفان: و ا أ غفور رحيم، أقابل ظلمك بغفرا وكفرك بر ، فلا أقابل تقص ك إلاّ بالتوق ، ولا أجازي جفاك إلاّ بالوفاء» [٥] . وقد سبقه الزركشي ذكر الشاهد القرآ والتعليق كذلك [٦] . وأضاف قائلاً:«وقال غ ه: إ ا خصّ سورة إبراهيم بوصف ا نعم عليه، وسورة النحل بوصف ا نعم؛ لأنه سورة إبراهيم مساق وصف الإنسان، و سورة النحل مساق صفات ا وإثبات ألوهيته» [٧] . وكان هذا القول ذكره الزركشي [٨] .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٣٠٣، ٣٠٤، وا عترك: ١/ ٣٢، ٣٣، والآيات من سورة النحل: ٣، ٤، ١٠، ١١، ١٢، ١٣

(٢) ينظر: ا هان للزركشي: ١/ ٨٤، ٨٥

(٣) الإتقان: ٣/ ٣٠٥، وا عترك: ١/ ٣٤، والآيات من سورة الأنعام: ٩٧، ٩٨، ٩٩

(٤) الإتقان: ٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، وا عترك: ١/ ٣٥، والآيتان من سورة ا اقة: ٤١، ٤٢

(٥) الإتقان: ٣/ ٣٠٦، وا عترك: ١/ ٣٥، والآيتان من سور إبراهيم: ٣٤، والنحل: ١٨

(٦) ينظر: ا هان للزركشي: ١/ ٨٦

(٧) الإتقان: ٣/ ٣٠٦، وا عترك: ١/ ٣٥

(٨) ينظر: ا هان للزركشي: ١/ ٨٦

وذكر أن نظ ه قوله تعا سورة ا اثية:**﴿مَنْ عمل صا اً فلنفسه ومن أساءَ فعليها إ ربكم ترجعون﴾** [١] ، و سور ة فصّلت ختم بقوله سبحانه:**﴿وما ربكَ بظلامٍ للعبيد﴾** [٢] ، وقد علّل ذلك بقوله: «ونكتة ذلك أن قبل الآية الأو :**﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيامَ ا ليجزي قوماً ا كانوا يكسبون﴾**، فناسب ا تام بفاصلة البعث؛ لأن قبله وصفهم بإنكاره، وأما الثانية فا تام ا فيها مناسب؛ لأنه لا يضيّعُ عملاً صا اً ولا يزيد على من عمل سيئاً»[٣].

وبيّن السبب قوله سبحانه من سورة النساء:**﴿إن ا لا يغفرُ أنْ يشركَ به ويغفرُ ما دون ذلكَ ن يشاءُ ومَنْ يشركْ با فقد افترى إ اً عظيما﴾**»، أعادها، وختم بقوله:**﴿ومَنْ يشركْ با فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾**، قال:«ونكتة ذلك أن الأو نـزلت اليهود، وهم الذين افتروا على ا ما ليس كتابه، والثانية نـزلت ا شرك ، ولا كتاب م وضلا م أشدّ» [٤] .

وقال عن سورة ا ائدة:«ونظ ه قوله ا ائدة: **﴿وَمَنْ كمْ ا أنـزلَ ا ُ فأولئكَ هم الكافرون﴾**، أعادها فقال:«فأولئكَ همُ الظا ون»، قال الثالثة:**﴿فأولئكَ همُ الفاسقون﴾**. ونكتته أنّ الأو نـزلتْ أحكام ا سلم ، والثانية اليهود، والثالثة النصارى. وقيل: الأو فيمنْ جَحَدَ ما أنـزل ا ، والثانية فيمنْ خالفه مع علمه و ينكره، والثالثة فيمن خالفه جاهلاً. وقيل: الكافر والظا والفاسق كلها ع واحد، وهو الكفر، عُبّر عنه بألفاظ تلفة لزيادة الفائدة، واجتناب صورة التكرار [٥] . إلاّ أن كل ما استشهد به السيوطي، وما أفاده من تعليق كان معتمداً على ما قاله الزركشي عن هذه الآيات الكر ة [٦] .

وبيّن أن من بديع هذا النوع، أن يأ على عكس هذا، وذلك باتفاق الفاصلة موضع وا دث عنه تلف، وقد استشهد ذا النوع ا قاله سبحانه سورة النور:**﴿ياءيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكتْ أ انكم﴾** إ قوله سبحانه:**﴿كذلك يبيّنُ ا لكم الآياتِ وا عليمٌ حكيمٌ﴾**، قال تعا :**﴿وإذا بلغ الأطفال منكم ا لمَ فليستأذنوا كما استأذنَ الذين من قبلهمْ كذلك يبيّن ا لكم آياته وا عليمٌ حكيم﴾** [٧] .

أما التنبيه الثا ، فقد بيّن فيه بعضاً مشكلات الفواصل القرآنية، حيث قال:«من مشكلات الفواصل قوله تعا :**﴿إنْ تعذبهم فإنّهم عبادُك وإنْ تغفرْ م فإنّكَ أنتَ العزيز ا كيم﴾**، فإن قوله:**﴿وإن تغفر م﴾** يقتضي أن تكون الفاصلة (الغفور الرحيم) ، وكذا نقلت عن مصحف أ ّ، وبها قرأ ابن شَنبود، وذكر حكمته إنه لا يغفر ن استحق العذاب إلاّ منْ ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، فهو العزيز أي الغالب، وا كيم هو الذي يضع الشيء له. وقد فى وجه ا كمة على بعض الضعفاء بعض الأفعال فيتوهّم إنه خارج عنها، وليس كذلك، فكان الوصف با كيم احتراس حسن، أي وإنْ تغفر م مع استحقاقهم العذاب فلا يعترض عليك أحد ذلك، وا كمة فيما فعلته» [٨] . ومن ا دير بالذكر أن هذا التنبيه وما

---

(١) سورة ا اثية: ١٥

(٢) سورة فصلت: ٤٦

(٣) الإتقان: ٣٠٦/٣، وا عترك: ٣٥/١، ٣٦، والآية من سورة ا اثية: ١٤

(٤) الإتقان: ٣/ ٣٠٧، وا عترك: ١/ ٣٦، والآيتان سورة النساء: ٤٨، ١١٦

(٥) الإتقان: ٣/ ٣٠٧، وينظر: ا عترك: ١/ ٣٦، والآيات من سورة ا ائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧

(٦) ينظر: ا هان للزركشي: ١/ ٨٦، ٨٧

(٧) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣٠٧، وا عترك: ١/ ٣٦،و ا هان للزركشي: ١/ ٨٨، والآيتان من سورة النور: ٥٨، ٥٩

(٨) الإتقان: ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨، وا عترك: ١/ ٣٦، ٣٧، والآية من سورة ا ائدة: ١١٨

أُشكل هذه الآية الكر ة، سبقه ذكرها القزوي والزركشي، ومن ّ أورد السيوطي التعليق نفسه، وتابعهما الرأي كذلك [١] .

وأتى السيوطي بنظ الآية الكر ة السابقة قوله عزّ ا ه سورة التوبة:﴿**أولئك س همُ ا ُ إن ا عزيزٌ حكيمٌ**﴾ [٢] ، وقوله سورة ا متحنة:﴿**واغفرْ لنا ربّنا إنّك أنتَ العزيزُ ا كيم**﴾ [٣] ،وقوله سورة غافر:﴿**ربنا وأدخلهمْ جنّاتِ عَدْنٍ**﴾، إ قوله:﴿**إنّك أنتَ العزيز ا كيم**﴾ [٤] ، و سورة النور:﴿**ولولا فضلُ ا ِ عليكم ور تُهُ وأن ا َ توّابٌ حكيم**﴾، فعلّق على قوله سبحانه هذه السور قائلاً:«فإن بادئ الرأي يقتضي (توّاب رحيم) ؛ لأن الر ة مناسبة للتوبة لكن عبّر به إشارةً إ فائدة مشروعية اللعان وحكمته، وهي السْتر عن هذه الفاحشة العظيمة» [٥] .

وأشار إ أن من خفي ذلك ما قاله سبحانه وتعا سورة البقرة:«هو الذي خلق لكم ما الأرض يعاً استوى إ السماء فسواهن سبع واتٍ وهو بكل شيءٍ عليمٌ»، و آل عمران قال:﴿**قلْ إن فوا ما صدوركم أو تبدوهُ يعلمهُ ا ويعلمُ ما السمواتِ وما الأرض وا ُ على كل شيء قديرٌ**﴾، فعلّق السيوطي على الآيت بقوله:«فإن ا تبادر إ الذهن آية البقرة ا تم بالقدرة، و آية آل عمران ا تم بالعلم، وا واب أن آية البقرة لـ مّا تضمّنت الإخبار عن خلق الأرض، وما فيها على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصا هم، وخلق السموات خلقاً مستوياً كماً من غ تفاوت، وا الِقُ على الوصف ا ذكور ب أن يكون عا اً ا فعله كلّياً وجزئياً، ملاً ومفصلاً، ناسب خُتمها بصفة العلم، وآية آل عمران لـ مّا كانت سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعب بالعلم فيها كناية عن ا ازاة بالعقاب والثواب، ناسب ختمها بصفة القدرة» [٦] .

وقال عن قوله سبحانه:﴿**وإنْ مِنْ شيءٍ إلاّ يسبحُ مدِهِ ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماًغفوراً**﴾، فعلّق السيوطي قائلاً:«فا تم با لم وا غفرة عقب تسابيح الأشياء غ ظاهر بادئ الرأي، وذكر حكمته إنه لـ مّا كانت الأشياء كلها تسبّح ولا عصيان حقّها وأنتم تعصون، ختم به مراعاةً للمقدّر الآية وهو العصيان، كما جاء ا ديث:«لولا بائمٌ رُتع وشيوخٌ رُكع، وأطفال رُضع، لصُبّ عليكم العذاب صبّاً»، وقيل: التقدير: حليماً عن تفريط ا سبّح ، غفوراً لذنوبهم، وقيل: حليماً عن ا خاطب الذين لا يفقهون التسبيح بإ ا م النظر الآيات والع ليعرفوا حقه بالتأمل فيما أودِع لوقاته ّا يوجب تنـ زيهه» [٧] . إن ما أفاد به السيوطي هذا التعليق كان أخذاً عن الزركشي [٨] ، أما التعليق الأول فقد ذكره الزركشي أيضاً، إلاّ أن السيوطي توسّع الشرح والتعليق.

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٤٥، وا هان للزركشي: ١/ ٨٩

(٢) سورة التوبة: ٧١

(٣) سورة ا متحنة: ٥

(٤) سورة غافر: ٨

(٥) الإتقان: ٣/ ٣٠٨، وا عترك: ١/ ٣٧، وينظر: ا هان للزركشي: ١/ ٩٠، ٩١، والآية الأخ ة من سورة النور: ١٠

(٦) الإتقان: ٣/ ٣٠٨، ٣٠٩، وا عترك: ١/ ٣٧، والآيتان من سور البقرة: ٢٩، وآل عمران: ٢٩

(٧) الإتقان: ٣/ ٣٠٩، وا عترك: ١/ ٣٧، ٣٨، والآية من سورة الإسراء: ٤٤

(٨) ينظر: ا هان للزركشي: ٩٢/١، ٩٣

والتنبيه الثالث ذكر فيه السيوطي فواصل لا نظ ا القرآن الكر ، كقول الباري سبحانه عقب الأمر بالغضّ سورة النور:﴿**إنّ ا ـ خبـٌ ا يصنعون**﴾ (١) ، وقوله عقب الأمر بالدّعاء والاستجابة:﴿**لعلّهم يرشدون**﴾ (٢) ، وقد ذكر أن هذا القول تعريض بليلة القدر؛ كونه ذُكر عقب ذكر رمضان، أي لعلهُمْ يرشدون إ معرفتها (٣) .

التصدير:

عرّفه بقوله:«وأما التصدير فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدّمت أول الآية، وتسمّى أيضاً ردّ العجز على الصدر» (٤) ، متابعاً هذا التعريف ابن أ الإصبع ا صري (٥) ، وأ ح إ أن ابن ا عتز قسمّ التصدير (ردّ العجز على الصدر) على ثلاثة أقسام (٦) ، وقد عرض السيوطي هذه التقسيمات قائلاً:

الأول: وذلك بأن يوافق آخر الفاصلة، آخر كلمة الصدر، واستشهد له بقوله تعا :﴿**أنـزله بعلمهِ وا لئكةُ يشهدون وكفى با شهيداً**﴾ (٧) .

والثا : أن يوافق أول كلمة منه، كقوله سبحانه:﴿**وهبْ لنا منْ لدنكَ ر ةً إنّكَ أنتَ الوهابُ**﴾ (٨) ، وبقوله:﴿**قالَ إنّي لعملكم من القال** ﴾ (٩) .

والثالث: أن يوافق بعض كلماته، وقد استشهد ذا النوع بشواهد قرآنية كث ة منها:﴿**ولقد استُهزئ برسلٍ من قبلكَ فحاق بالذين سخِروا منهم ما كانوا به يستهزئون**﴾ (١٠) ، ومنها أيضاً قوله تباركَ وتعا :﴿**انظرْ كيفَ فضّلنا بعضَهُم على بعض وللآخرة أكـ درجاتٍ وأكـ تفضيلاً**﴾ (١١) ، و﴿**قال م موسى ويلكم لا تفتروا على ا ـ كذباً**»، إ **قوله:«وقد خاب منْ افترى**﴾ (١٢) ، و﴿**فقلتُ استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً**﴾ (١٣) .

لقد تبنّى السيوطي ما قاله عن التقسيمات الثلاثة كلام ا صري (١٤) ، فقد سبقه ا ديث عن هذا النوع، و ما أتى به من التقسيمات الثلاثة ال أسندها إ ابن ا عتز.

---

(١) سورة النور: ٣٠
(٢) سورة البقرة: ١٨٦
(٣) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣٠٩، وا عترك: ١/ ٣٨
(٤) الإتقان: ٣/ ٣٠٩، وا عترك: ١/ ٣٨
(٥) ينظر: بديع القرآن: ٣٦
(٦) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣٠٩، ٣١٠، وا عترك: ١/ ٣٨، والبديع: ٤٧
(٧) ينظر: بديع القرآن: ٣٦، والآية من سورة النساء: ١٦٦
(٨) ينظر: بديع القرآن: ٣٦، والآية من سورة آل عمران: ٨
(٩) ينظر: بديع القرآن: ٣٦، والآية من سورة الشعراء: ١٦٨
(١٠) ينظر: البديع: ٤٨، وبديع القرآن: ٣٧، و رير التحب : ١١٧، وخزانة الأدب: ١١٥، والآية من سورة الأنعام: ١٠
(١١) ينظر: البديع: ٤٨، والصناعت : ٤٠١، وبديع القرآن: ٣٧، والآية من سورة الإسراء: ٢١
(١٢) ينظر: البديع: ٤٨، والصناعت : ٤٠١، والآية من سورة طه: ٦١
(١٣) سورة نوح: ١٠
(١٤) ينظر: بديع القرآن: ٣٦، ٣٧

التوشيح:

أما التوشيح فقد عرّفه بقوله:«هو أن يكون أول الكلام ما يستلزم القافية»[1] ، وقد فرّق السيوطي ب التصدير والتوشيح، بأن الأول دلالته لفظية، أما الثا فدلالته معنوية، متابعاً هذا القول ا صري وابن حجة ا موي[2] . واستشهد ذا النوع بقوله تعا :﴿**إن ا اصطفى آدم...**﴾، وقال معلقاً:«فإن (اصطفى) يدلّ على أن الفاصلة (العا) لا باللفظ؛ لأن لفظ (العا) غ لفظ (اصطفى) ، ولكن با ع ، لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون تاراً على جنسه، وجنس هؤلاء ا صطف العا ون»[3] ، وعلّق على قوله جل وعلا:﴿**وآيةٌ م الليلُ...**﴾ نقلاً عن ابن أ الإصبع، إذ قال:«قال ابن أ الإصبع: فإن من كان حافظاً ذه السورة متفطناً إ أن مقاطع آيها النون ا ردفة، و ع صدر الآية انسلاخ النهار من الليل عَلم أن الفاصلة (مظلمون) ؛ لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم، أي دخل الظلمة، ولذلك ي توشيحاً؛ لأن الكلام لـمّا دلّ أوله على آخره نـزل ا ع منـزلة الوشاح، ونـزل أول الكلام وآخره منـزلة العاتق والكَشْح اللذين ول عليهما الوشاح»[4] . لقد ع السيوطي هذا التعليق قو ا صري والزركشي معاً، فكان القسم الأول للمصري والثا للزركشي[5] .

الإيغال

أما، الإيغال، فلم يبحث هذا النوع ؛ مش اً إ إنه تكلم عليه نوع الإطناب[6] .

وعقد السيوطي فصلاً آخر ث فيه أقسام الفواصل، فقال عنه:«قسّم البديعيون السجع، ومثلّه الفواصل إ أقسام:مطرّف، ومتوازٍ، ومتوازن، ومرصّع، ومتماثل»[7] .

والأول الذي يسّمى مطرّفاً، وذلك إذا اختلفت الفاصلتان الوزن، واتفقت حروف السجع، ومثلّه بقوله تعا :﴿**مَا لكمْ لا ترجون ـ وقاراً. وقد خلقكمْ أطواراً**﴾[8] .

أما الثا فهو ا توازي، وهو:«أن يتفقا وزناً وتقفية، و يكن ما الأو مقابلاً ا الثانية الوزن والتقفية»[9] واستشهد له بقوله سبحانه:﴿**فيها سررٌ مرفوعة. وأكواب موضوعة**﴾[1].

---

(١) الإتقان: ٣/ ٣١٠، وا عترك: ١/ ٣٩

(٢) ينظر: رير التحب : ٢٣١، وخزانة الأدب: ١٠١

(٣) الإتقان: ٣/ ٣١٠، وا عترك: ١/ ٣٩، وينظر: بديع القرآن: ٩٠، ٩١، و رير التحـبـ : ٢٢٨، وخزانـة الأدب: ١٠٠، ١٠١، وال هـان للزركشي: ١/ ٩٥، والآية من سورة آل عمران: ٣٣

(٤) الإتقان: ٣/ ٣١٠، وا عترك: ١/ ٣٩، والآية من سورة يس: ٣٧

(٥) ينظر: بديع القرآن: ٩١، و رير التحب : ٢٢٨، ٢٢٩، وال هان للزركشي: ١/ ٩٥

(٦) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٠

(٧) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩

(٨) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩، ونهاية الإ از: ٣٤، والتبيان علم البيان لابـن الزملكـا : ١٧٨، والإيـضاح: ٢/ ٣٩٣، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٤٦، وا ختصر: ٤/ ٤٤٦، وال هان للزركشي: ١/ ٧٦، والآيتان من سورة نوح: ١٣، ١٤

(٩) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩

وقال عن ا توازن: هو أن«يتفقا الوزن دون التقفية» (٢) ، كقوله تعا :**﴿و ارقُ مصفوفةٌ. وزرا ّ مبثوثة﴾** (٣) .

وحد السيوطي ا رصّع بقوله:«أن يتفقا وزناً وتقفيةً، ويكون ما الأو مقابلاً ا الثانية كذلك» (٤) ، واستشهد ذا القسم بقوله تعا **﴿«إن إلينا إيابهم. ثمّ إنّ علينا حسابهم﴾** (٥)، وقوله سبحانه:**﴿إنّ الأبرار لفي نعيم. وإنّ الفجارَ لفي جحيم﴾** (٦) .

ولقد اختلف العلماء إزاء فن (الترصيع) أو (ا رصّع) ، هل ورد القرآن الكر أم يرد؟ فبعضهم ذهب إ وروده القرآن (٧) ، واستخرجوا ذا الفن آيات قرآنية كر ة، وبعضهم الآخر ذهب إ العكس من ذلك إنه نادر و يرد القرآن على الرغم من علّو قدر هذا الفن (٨) . ولقد كان السيوطي متفقاً مع ا ذهب الأول، ومستنبطاً الشواهد القرآنية نفسها.

أما القسم الأخ فقد كان ا تماثل، وقد قال حدّه:«أن يتساويا الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأو مقابلة ا الثانية، فهو بالنسبة إ ا رصّع كا توازن بالنسبة إ ا توازي»، واختار ذا القسم ما قاله سبحانه وتعا :**﴿وآتينا ا الكتاب ا ستب . وهدينا ا الصراط ا ستقيم﴾**، وعلّق قائلاً:«فالكتاب والصراط متوازنان، وكذا ا ستب وا ستقيم، واختلفا ا رف الأخ » (٩) . ولقد كان السيوطي ما أفاده عن القسم الأخ مسانداً ومتابعاً القزوي والسبكي والتفتازا (١٠) .

وعقد السيوطي فصلاً آخر ث فيه نوع بديعي متعلق بالفواصل، و ا: التشريع والإلتزام، وذكر عن الأول أن ا صري سّماه (التوأم) (١١) ، وقال السيوطي حدّه:«وأصله أن يب الشاعر بيته على وزن من أوزان العروض، فإذا سقط منهما جزء أو جزآن صار الباقي بيتاً من وزن آخر، زعم قوم اختصاصه به» (١٢) ، وقد تابع السيوطي هذا ا دّ ابن حجة ا موي (١٣) .

---

(١) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩، وينظر: نهاية الإ از: ٦٥، والتبيان علم البيان لابـن الزملكـا : ١٧٨، والإيـضاح: ٢/ ٣٩٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٤٨، وا ختصر: ٤/ ٤٤٨، وال هان للزركشي: ١/ ٧٥، والآيتان من سورة الغاشية: ١٣، ١٤

(٢) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩

(٣) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩، وينظر: نهاية الإ از: ٦٥، والتبيان علم البيان لابـن الزملكـا : ١٧٨، والإيـضاح: ٢/ ٣٩٨، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٥٦، وا ختصر: ٤/ ٤٥٦، وال هان للزركشي: ١/ ١٠٥، والآيتان من سورة الغاشية: ١٥، ١٦

(٤) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٣٩

(٥) سورة الغاشية: ٢٥، ٢٦

(٦) سورة الإنفطار: ١٣، ١٤

(٧) ينظر: البديع نقد الشعر: ١١٦، ونهاية الإ از: ٦٦، والتبيان علم البيان لابن الزملكا : ١٦٩، ومفتاح العلوم: ٦٧٢

(٨) ينظر: ا ثل السائر: ١/ ٢٦٤، والإيضاح: ٢/ ٣٩٣، ٣٩٤، والطراز: ٣/ ٣٥٧، وال هان للزركشي: ١/ ٧٧

(٩) الإتقان: ٣/ ٣١١، وا عترك: ١/ ٤٠، والآيتان من سورة الصافات: ١١٧، ١١٨

(١٠) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٨، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٥٧، وا ختصر: ٤/ ٤٥٧

(١١) ينظر: بديع القرآن: ٢٣١، و رير التحب : ٥٢٢

(١٢) ا عترك: ١/ ٤٠، وينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٢

(١٣) ينظر: خزانة الأدب: ١٩٩

ونقل قولاً آخر، مفاده:«وقال آخرون: بل يكون النثر بأن يبر على سجعتين لو اقتصر على الأول منهما كان الكلام تاماً مفيداً. وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ»[(١)].

وذكر قولاً للمصري أنه«جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن، فإن آياتها لو اقتصر فيها على أول الفاصلتين دون«فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذبان»، لكان الكلام تاماً مفيداً، وقد كمل بالثانية، فأفاد معنى زائداً من التقرير والتوبيخ»[(٢)] ، فعقّبَ السيوطي على كلامه قائلاً:«قلت التمثيلُ غير مطابق، والأولى أن يمثّل بالآيات التي أثنائها ما يصلح أن تكون فاصلة، كقوله:﴿**لتعلموا أن الله على كل شيءٍ قدير وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ عِلْماً** ﴾»[(٣)] .

وقال عن النوع البديعي الآخر (الإلتزام) إنه يسمّى لزوم ما لا يلزم، وعرّفه قائلاً:«وهو أن يُلتزم في الشعر أو النثر حرفٌ أو حرفان فصاعداً قبل حرف الروي بشرط عدم الكلفة»[(٤)] ، وكان متابعاً في هذا القول المصري والحموي[(٥)] . ومن ثم أتى بشواهد قرآنية، وكان مثال التزام حرف، قوله سبحانه:﴿**فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ. وأما السائلَ فلا تنهرْ**﴾، فقال إنه التزم الهاء قبل الراء[(٦)] ، وإن مثلّه قوله تبارك وتعالى:﴿**ألمْ نشرحْ لكَ صدركَ**﴾، فقد التزم فيها الراء قبل الكاف[(٧)]. أما قوله عزّ اسمه:﴿**فلا أُقسمُ بالخنس. الجوار الكُنس**﴾، فقد التزم فيها النون المشددة قبل السين[(٨)] ، كذلك قوله:﴿**والليل وما وَسَق. والقمر إذا اتّسَق**﴾[(٩)] .

وكان مثال التزام حرفين، قوله سبحانه:﴿**والطور. وكتابٍ مسطور. في رقٍّ منشور**﴾[(١٠)] ، و﴿**ما أنتَ بنعمةِ ربّكَ بمجنون. وإنّ لكَ لأجْراً غير ممنون**﴾[(١١)] ، و«﴿**بلغتْ التراقي. وقيل مَنْ رَاق. وظن إنه الفِراق**﴾[(١٢)] .

وأما مثال التزام ثلاثة أحرف، فقد استشهد له بقوله جلّ وعلا:﴿**تذكروا فإذا هم مبصرون. وإخوانهم يمدّونَهم في الغي ثم لا يُقصِرُون**﴾[(١)] . ورأينا أن السيوطي في شواهده القرآنية لم يخرج فيها عن البلاغيين الذين سبقوه.

---

(١) الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤٠

(٢) الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤٠، وينظر: بديع القرآن: ٢٣٢، ٢٣٣، وتحرير التحبير: ٥٢٣، والآية من سورة الرحمن: ١٨

(٣) الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤٠، والآية من سورة الطلاق: ١٢

(٤) الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤٠

(٥) ينظر: بديع القرآن: ٢٢٧، وتحرير التحبير: ٥١٧، وخزانة الأدب: ٤٣٥

(٦) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤٠، والتبيان في علم البيان لابن الزملكاني: ١٧٢، وبديع القرآن: ٢٢٧، وتحرير التحبير: ٥١٧، والإيضاح: ٢/ ٣٩٩، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٦٥، والمختصر: ٤/ ٤٦٥، والآيتان من سورة الضحى: ٩، ١٠

(٧) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤٠، ٤١، والآية من سورة الإنشراح: ١

(٨) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤١، وبديع القرآن: ٢٢٧، وتحرير التحبير: ٥١٧، وخزانة الأدب: ٤٣٥، والآيتان من سورة التكوير: ١٥، ١٦

(٩) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٢، والمعترك: ١/ ٤١، وبديع القرآن: ٢٢٧، وتحرير التحبير: ٥١٧، وخزانة الأدب: ٤٣٥، والآيتان من سورة الانشقاق: ١٧، ١٨

(١٠) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٣، والمعترك: ١/ ٤١، وبديع القرآن: ٢٢٧، وتحرير التحبير: ٥١٧، والآيات من سورة الطور: ١، ٢، ٣

(١١) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٣، والمعترك: ١/ ٤١، وبديع القرآن: ٢٢٨، وتحرير التبحير: ٥١٧، وخزانة الأدب: ٤٣٥، والآيتان من سورة القلم: ٢، ٣

(١٢) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٣، والمعترك: ١/ ٤١، وبديع القرآن: ٢٢٨، وتحرير التحبير: ٥١٧، ٥١٨، والآيات من سورة القيامة: ٢٦، ٢٧، ٢٨

وأنى السيوطي حديثه عن الفاصلة القرآنية بتنبيهات سبعة، فقال:«الأول: قال أهل البديع: أحسن السجع ما تساوت قرائنه، و:﴿ سدرٍ ضود. وطلحٍ منضودٍ. وظلّ دود ﴾[٢] ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٤٩، وا ختصر: ٤/ ٤٤٩، وا هان: ١/ ١٠٦، والآية من سورة الواقعة: ٢٨، ويليه ما طالت قرينته الثانية و:﴿والنّجم إذا هوى. ما ضلّ صاحبُكم وما غوى﴾[٣]، والثالثة و:﴿خذوه فغلوه. ا حيم صلوه. سلسلة ذرعُها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾[٤]، وقال ابن الأث : الأحسن الثانية ا ساواة، وإلاّ فأطول قليلاً، و الثالثة أن تكون أطول[٥]، وقال ا فاجي: لا وز أن تكون الثانية أقصر من الأو [٦].

الثا : قالوا: أحسن السجع ما كان قصـ اً، لدلالته على قوة ا نشئ، وأقله كلمتان، و:﴿ياءَيها ا دثّر. قُمْ فأنذر...﴾[٧]، ﴿وا رسلاتِ عُرْفاً...﴾[٨]، ﴿والذاريات ذَرْواً...﴾[٩]، و﴿والعاديات ضَبْحاً...﴾[١٠]، والطويل ما زاد عن العشرة، كغالب الآيات، وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر[١١].

الثالث: قال الز شري كشافه القد : لا تُحسن ا افظة على الفواصل لمُرّدها إلاّ مع بقاء ا عا على سردها على ا نهج الذي يقتضيه حسن النظم والقوا ، فأما أن تمل ا عا ويُهتم بتحسـ اللفظ وحده، غ منظور فيه إ مؤدّاه، فليس من قبيل البلاغة، وبـ على ذلك أنّ التقد «وبالآخرة هم يُوقنون»، ليس لمُرد الفاصلة، بل لرعاية الاختصاص[١٢].

الرابع: مبـ الفواصل على الوقف، و ذا ساغ مقابلة ا رفوع با رور وبالعكس[١٣]، كقوله:﴿إنا خلقناهم من طـ لازب﴾، مع قوله:﴿عذابٌ واصبٌ﴾، و﴿شهابٌ ثافب﴾[١٤]. وقوله:﴿ اءٍ منهمر﴾، مع قوله:﴿قد قُدِرَ﴾، و﴿سحرٌ مستمر﴾[١٥]. وقوله:«وما م من دونه من والٍ»، مع قوله:﴿ويُنشِئُ السّحابَ الثّقال﴾[١].

---

(١) ينظر: الإتقان: ٣/ ٣١٣، وا عترك: ١/ ٤١، وبديع القرآن: ٢٢٨، و رير التحبـ : ٥١٧، والإيضاح: ٢/ ٣٩٩، وعـروس الأفـراح: ٤/ ٤٦٥، والآيتان من سورة الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢

(٢) ينظر الإيضاح: ٣٩٤/٢، وعروس الأفراح: ٤٤٩/٤، وا ختصر: ٤: ٤٤٩، وا هان للزركشي: ٧٧/١، والايات من سورة الواقعـة: ٢٨-٣٠

(٣) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٤٩، وا ختصر: ٤/ ٤٤٩، وا هان للزركشي: ١/ ٧٧، والآيتان من سورة الـنجم: ١، ٢

(٤) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٤، وعروس الأفراح: ٤/ ٤٤٩، وا ختصر: ٤/ ٤٤٩، ٤٥٠، وا هان للزركشي: ١/ ٧٧، ٧٨، والآيات من سورة ا اقة: ٣٠-٣٢

(٥) ينظر: سر الفصاحة: ٢٢٦، وا ثل السائر: ٢٣٩/١

(٦) ينظر: عروس الأفراح: ٤/ ٤٥٠

(٧) سورة ا دثر:

(٨) سورة ا رسلات: ١

(٩) سورة الذاريات: ١

(١٠) سورة العاديات: ١

(١١) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٣٩٥، وا هان للزركشي: ١/ ٧٨

(١٢) ينظر: ا هان للزركشي: ١/ ٧٢، والآية من سورة البقرة: ٤

(١٣) ينظر: م ن: ١/ ٦٩، ٧٠

(١٤) سورة الصافات: ١١، ٩، ١٠

(١٥) سورة القمر: ١١، ٢

ا امس: كثر القرآن ختم الفواصل روف ا د واللا وإ اق النون، وحكمته وجود التمكن مع التطريب بذلك، كما قال سيبويه:إنم إذا ترّنموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا يترّنموا، وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع (٢) .

السادس: حروف الفواصل إمّا متماثلة، وإمّا متقاربة، فالأول مثل:«والطور. وكتاب مسطور. رقّ منشور. والبيت ا عمور» (٣) . والثا مثل:﴿**الر ن الرحيم. مالك يوم الدين**﴾ (٤) ، «والقرآن ا يد. بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيب (٥) قال الإمام فخر الدين وغ ه: إن فواصل القرآن لا رج عن هذين القسم ، بل تنحصر ا تماثلة وا تقاربة، قال: وبذا يترجح مذهب الشافعي على مذهب أ حنيفة عدّ الفا ة سبع آيات مع البسملة وجعل«صراط الذين»إ آخرها آية؛ فإن من جعل آخر الآية السادسة﴿**أنعمت عليهم**﴾ مردود بأنه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة، لا با ماثلة ولا با قاربة، ورعاية التشابه الفواصل لازمة (٦) .

السابع: كثُر الفواصل التضم والإيطاء لأنما ليسا بعيب النثر، وإن كانا عيب النظم. فالتضم أن يكون ما بعد الفاصلة متعلّقاً با، كقوله تعا :﴿**وإنّكمْ لتمرونَ عليهم مصبح . وبالليل**﴾ (٧) ، والإيطاء تكّرر الفاصلة بلفظها كقوله تعا الإسراء:﴿**هل كنتُ إلاّ بشراً رسولاً**﴾ (٨). وختم بذلك الايتـ بعدها»(٩)

لقد ظنا السيوطي من عنوان النوع الذي دث عنه، وهو (فواصل الآي) إنه خصّ الفواصل با ديث و يقل السجع، و يقف عند هذا ا د؛ فقد رأيناه كيف استهل حديثه عن الفاصلة القرآنية- كتابه ا عترك ال عدّها وجهاً من وجوه الإعجاز- حيث أخذ بوصف القرآن الكر بأنه حسن التأليف، وأن أسلوبه الف لأساليب العرب نظماً كان أو نثراً. وما أفاده من كلام أثناء معرض حديثه عن قوله تبارك وتعا :﴿**وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكّرون**﴾ (١٠) ، أن القرآن الف لنظم الشعر، كذلك نظم الكهان، وهذه ا خالفة تتطلب التدّبر والتفكّر ا ويه القرآن الكر من فصاحة وبلاغة وبدائع ومعانٍ أنيقة، من ذلك يتضِح إنه مؤيد صطلح (الفواصل القرآنية) ، ومتابع هذا الرأي العلماء الذين دثوا قد اً عن هذا ا وضوع أمثال: الرما والباقلا (١١) ، والعلماء ا تأخرين أمثال: السكاكي والقزوي والزركشي (١٢) .

---

(١) سورة الرعد: ١٢، ١٣

(٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٠٤، وال هان للزركشي: ١/ ٦٨، ٦٩

(٣) ينظر: سر الفصاحة: ٢٠٣، وال هان للزركشي: ١/ ٧٣، والآيات من سورة الطور: ١-٤

(٤) ينظر: سر الفصاحة: ٢٠٤، وال هان للزركشي: ١/ ١٠٤، والآيتان من سورة الفا ة: ٢، ٣

(٥) ينظر: سر الفصاحة: ٢٠٤، وال هان للزركشي: ١/ ٧٤، ٧٥، والآيتان من سورة ق: ١، ٢

(٦) ينظر: ال هان للزركشي: ١/ ٧٥

(٧)سورة الصافات: ١٣٧، ١٣٨

(٨) سورة الاسراء: ٩٣

(٩) الإتقان: ٣/٣١٣-٣١٥، وا عترك: ١/٤١-٤٣

(١٠) سورة ا اقة: ٤١، ٤٢

(١١) ينظر: النكت إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٨٩، وإعجاز القرآن: ٤٠٩

(١٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٧٢، والإيضاح: ٢/ ٣٩٥، وال هان للزركشي: ١/ ٥٣

ومن ا دير بالذكر أن كل ما ذكره السيوطي هذا النوع والوجه الإعجازي كان مقتدياً فيه نهج الزركشي، حيث ّص ما قاله الزركشي عن الفواصل القرآنية، ومهما يكن من أمر كن القول أن السيوطي ث موضوعه أقوالاً عديدة خاضت ا ديث عن قضية الفواصل والسجع، حيث ثّبت أقوال أهل الكلام، وأهل البلاغة، وكيف استحرّ ا دل بينهما. وزاد على ما أضافه الزركشي، إذ ع كل ما قيل عن الفواصل القرآنية، وما يتصل با من أنواع بديعية كالتشريع والالتزام والتوشيح والتصدير، وغ ها، كذلك عرض ما قاله س الدين بن الصائغ ا نفي عن ا ناسبة، إ جانب ذلك كانت له إضافاته وآراؤه الواضحة.

الخاتمة

و ناية ا طاف نصل إ أهم النتائج ال خلص إليها ثنا:

١- ففي التمهيد كان السيوطي يرى أن لا ناية لوجوه إعجاز القرآن الكر ، و الوقت نفسه حصر وجوه الإعجاز القرآ   سة وثلاث وجهاً إعجازياً، واتضح أيضاً أن كتاب (ا عترك) ألفه السيوطي بعد أن ألف كتاب (الإتقان)؛ لكون ا باحث ال ثها فيه مباحث موجزة و تصرة من ا باحث ال درسها وتناو ا كتابه (الإتقان)، فكان قاً وصفه (ا عترك) بأنه كراسة تصرة، ولأن كتابَهُ (الإتقان) كان أكثر ولاً واستيعاباً وكلاماً ا باحث ال تناو ا، ويظهرُ هذا الأمر جلياً عدد ا باحث ال ثها (الإتقان) فقد كانت ان نوعاً، أما (ا عترك) فكانت سة وثلاث وجهاً إعجازياً.

٢- وقد حظيت الفنون البلاغية عند السيوطي بأ ية بالغة، حيث عمل على ربطها بالقرآن الكر علها من الوجوه الإعجازية، فكانت خطوته هذه وسيلة لغاية أ ى ،هي بيان سر الإعجاز القرآ مثبتاً ذلك بالشواهد القرآنية. وكانت أو الوجوه الإعجازية البلاغية، هي الوجوه ا اصة بعلم ا عا وهو الفصل الأول من البحث، وفيه توصلنا إ أن السيوطي كان متحرراً منهجيته فلم يقسم فنون البلاغة إ ا عا والبيان والبديع، وإ ا ميّز كل مسألة أو فن بلاغي بوجه إعجازي بلاغي، و يلزم نفسه بالتسلسل الدقيق هذه الوجوه الإعجازية وإ ا كانت متفرقة، ور ا يذكر وجهاً بعد وجه، وكان ثه كل وجه إعجازي معتمداً على جهود سابقيه فظهرت دراسته معتمدة على ا مع وعلى ما استقر عليه البحث ا سائل البلاغية، إلا أنه ل من جهد سب ؤلفنا جلال الدين السيوطي، حيث كانت لهُ نظراته ا اصة ا سائل البلاغية ال يوردها، و ظنا ذلك جلياً رأيه عن ا ساواة، و أساليب الإطناب و ديداً أسلوب التأكيد والتكرير وعطف العام على ا اص، وما قاله الاحتباك وهو من أنواع ا ذف، و عدم تقسيمه أسلوب الإنشاء على طل وغ طل ، وعدّه الترجي والقَسَم من أساليب الطلب الوقت الذي ُتعط ذين الأسلوب أية أ ية تذكر من البلاغي الآخرين، وأيضاً ا سألة ال وردت قاعدة التنك والتعريف.

٣- أما الوجوه الإعجازية البلاغية ا اصة بعلم البيان وهو الفصل الثا من البحث، فقد ظهر فيه أن دراسته قامت على نقل كل ما ذكره الزركشي الفنون البلاغية ال تدخل ضمن علم البيان، و كن أن نصف ثه بأنه ث بلاغي صرف عدل فيه عن ا س الف وإدراك الذوق التحليل إ الانغماس بالتقسيمات والتفريعات. وعلى الرغم من ذلك كله فقد كانت له آراؤُهُ ومشاركاته ا همة والواضحة، كردّه على من أنكر ا از القرآن الكر ، واستشهاده بآيات كر ة استدل ا على وجود أسلوب القلب بعض من آيات الذكر ا كيم، و عدم تقسيمه ا از اللغوي على از مرسل و از استعاري، وجعله فن الاستعارة رديفاً لفن التشبيه و معهما وجه إعجازي واحد.

٤- أما الفصل الثالث فقد كان خاصاً بعلم البديع، وبه حصر السيوطي بعضاً من ا سنات ا عنوية واللفظية وجه إعجازي واحد. وكانت الغالبية العظمى من ا سنات البديعية ا عنوية منها واللفظية نقلاً عن ابن أ الإصبع ا صري، وبعضها الآخر كان نقلاً عن القزوي والزركشي وابن حجة ا موي، و يكن هم السيوطي هذا الوجه الإعجازي التقصي وا مع

والنقل وإ ا كانت له آراؤه الواضحة والبارزة، فكان ا عارض وا عقب وا ضيف إ أقوال البلاغي ، وكان ذلك واضحاً على امتداد حديثه عن هذا الوجه الإعجازي. أما فواصل الآي فلم يبحثها ضمن الوجه الإعجازي البديعي، إ ا أفرد ثها وجه إعجازي آخر إ جانب حديثه عن سنات بديعية ا صلة بالفواصل القرآنية، وقامت مادة السيوطي هذا الوجه الإعجازي على نقل كل ما ذكره الزركشي عن الفاصلة القرآنية، وعلى الرغم من ذلك ظنا عند مؤلفنا وقفات برزت لنا رؤيتُه ا اصة، من ذلك وصفُهُ نهاية الآية الكر ة بالفاصلة و يقل السجع، وشبهها بالسجع الذي عُرف به كلام العرب وبذلك وضع حداً فاصلاً ودرجة يزت بها آيات القرآن الكر عن السجع الذي يُدار على لسان العرب، وأيضاً استشهاده بآيات من الذكر ا كيم عن فن الترصيع إثباتاً لوروده القرآن الكر .

٥- وقد اعترا شعور بدء عملي بهذا البحث أن السيوطي رد ناقل هود السابق وعلى الرغم من اعتراف السيوطي نفسه أن الفضل يرجع إ علماء الأمة ا مدية وأنه يكن عمله إلا ناقلاً أقوا م و تاراً من رياض كتبهم ا تنوعة وا ختلفة ا الات أطيبها وأعطرها، ألفينا له بعض ا سائل البلاغية وقفات و سات ومعارضات وإضافات ومشاركات القول، و بعض ا سائل البلاغية الأخرى كان ناقلاً عارضاً أقوال البلاغي الآخرين وآراءهم. ويرجع لهُ الفضل أنه ثبّت لنا نصوصاً لأمهات كتب تنج من عاديات الزمن.

٦- وتوضح لنا من البحث والتقصي ا صادر ال ذكرها السيوطي أنه كان متحلياً بأخلاق العلماء الصا ، حيث كان أميناً ودقيقاً نقله و عه النصوص من ا صادر، فلم ينسب ما ليس له لنفسه، بل ذكر كل رأي منسوباً إ صاحبه، وكان السيوطي قاً عندما قال إنه أكثر ترتيباً وتنسيقاً من الزركشي صاحب كتاب (ال هان)، إذ عمل السيوطي على ع ا سنات البديعية وجعلها وجه إعجازي خاص بها، بينما ضم الزركشي هذه ا سنات وبعضاً من مسائل علمي ا عا والبيان وأدرجها ت باب أساليب القرآن الكر وفنونه البليغة، أخ اً نقول إن السيوطي كان ق موسوعياً كب اً، ومن يغتنم كتبه ويطلع عليها فإنه يغنيه ويكفيه مؤونة الرجوع إ أكثر الكتب وا راجع.

المصادر والمراجع

۞ خ ما نبدأ به القرآن الكر

۞ **الإتقان علوم القرآن**، للحافظ جلال الدين عبد الر ن السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: مد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة ا شهد ا سي - القاهرة، الطبعة الأو ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

۞ **أثر النحاة البحث البلاغي**، د٠ عبد القادر حس ، نضة مصر للطبع والنشر، القاهرة١٩٧٠م

۞ **الأحاديث ا ختارة**، لأ عبد ا مد بن عبد الواحد بن أ د ا نبلي ا قدسي ٦٤٣هـ ،تح: عبد ا لك بن عبد ا ابن دهيش، مكتبة النهضة ا ديثة- مكة ا كرمة ، الطبعة الأو ١٤١٠هـ

۞ **أحكام القرآن**، لأ بكر مد بن عبد ا ا عروف بأ بكر(ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه مد عبد القادر عطا، القسم الأول، دار الكتب العلمية، ب وت- لبنان١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

۞ **إحياء علوم الدين**، لأ حامد مد بن مد بن أ د الطوسي الشافعي الغزا (ت٥٠٥هـ)، قيق وتصحيح هيئة التحقيق بدار الوعي العر ، ا لد الأول، دار صادر- ب وت، الطبعة الأو ٢٠٠٠م

۞ **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، لأ حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تح: د٠ مصطفى أ د النمّاس، الطبعة الأو ا ا ي- القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

۞ **أساس البلاغة**، تأليف جار ا أ القاسم مود بن عمر الز شري (ت٥٣٨هـ)، دار صادر- ب وت١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

۞ **الأساليب الإنشائية النحو العر** ، عبد السلام مد هارون، مطابع الدجوي، مصر- القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

۞ **أساليب الطلب عند النحوي والبلاغي** ، د٠ قيس إ اعيل الآوسي، وزارة التعليم العا والبحث العلمي جامعة بغداد، بيت ا كمة، دار ا كمة للطباعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

۞ **أساليب القسم اللغة العربية**، كاظم فتحي الراوي، مطبعة ا امعة ا ستنصرية- بغداد، الطبعة الأو ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

۞ **أساليب بلاغية (الفصاحة- البلاغة- ا عا)**، د٠أ د مطلوب، دار غريب للطباعة- القاهرة، (د٠ت)

۞ **أسرار البلاغة علم البيان**، تأليف الإمام عبد القاهر ا رجا (ت٤٧١هـ)، تح: د٠ مـد الاسـكندرا ، د٠ م سعود، دار الكتاب العر - ب وت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

۞ **الإشارة إ الإ از بعض أنواع الـاز**، تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أ مد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، مطابع دار الفكر- بدمشق، (د٠ ت)

۞ **الإعجاز البلاغي دراسة ليلية لتراث أهل العلم**، د. مد مد أبو موسى، مطابع ا ختار الإسلامي- مصر، الطبعة الأو ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م

۞ **الإعجاز نظم القرآن**،د٠ مود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة،الطبعة الأو ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

۞ **الإعجاز البيا للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، تأليف بنت الشاطئ عائشة عبد الر ن، دار ا عارف- القاهرة ١٩٧١م

۞ **إعجاز القرآن**، للباقلا أ بكر مد بن الطيب(ت٤٠٣هـ)، تح: السيد أ د صقر، دار ا عارف- مصر ١٩٥٤م

۞ **إعجاز القرآن البيا ب النظرية والتطبيق**، د٠ حفـ مد شرف، مطابع الأهرام التجارية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

۞ **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، تأليف مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العر ، ب وت- لبنان، الطبعة التاسـعة ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م

۞ **إعراب القرآن** ا نسوب إ الزجاج إبراهيم بن السريّ(ت٣١١هـ)، قيق ودراسة إبراهيم الأبياري، ا ؤسسة ا صرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

۞ **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب وا ستعرب وا ستشرق** ، تأليف خ الدين الزركلـي، ا زء ا امس، ب وت، الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

۞ **الأغا** ، تأليف أ الفرج الأصفها (ت٣٥٦هـ)، قيق وإشراف نة من الأدباء، الـلد الثـامن عـشر، طبـع دار الثقافة- ب وت طبعة ١٩٨٣م

۞ **الأقصى القريب علم البيان**، تأليف الإمام زين الدين أ عبد ا مد بن مد بن مد بن عمرو التنوخي، أحد أعيان ا ائة السابعة للهجرة النبوية، مطبعة السعادة- مصر، الطبعة الأو ١٣٢٧هـ

۞ **أما ا رتضى غرر الفوائد ودرر القلائد**، للشريف ا رتضى علي بن ا سـ ا وسوي العلوي (ت٤٣٦هـ)، تح: مد أبـو الفضل إبراهيم، القسم الأول، دار إحياء الكتب العربية عيسى البا ا لـ وشركاؤه، الطبعة الأو ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م

۞ **الإمام السيوطي وجهوده علوم القرآن**، د٠ مد يوسف الشر ي، دار ا كتـ للطباعة والنـشر، الطبعـة الأو ١٤٢١هـ -٢٠٠١م

- **الإمتاع وا ؤانسة**، تأليف أ حيان التوحيدي(ت٤٠٠هـ)، صححه وضبطه وشرح غريبه أ د أم وأ ـد الـزين، ا زء الأول، منشورات دار مكتبة ا ياة بـ وت- لبنان، (د٠ت)

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تأليف الوزير ال الدين أ ا سن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تح: مـد أبو الفضل إبراهيم، ا زء الثالث، مطبعة دار الكتب ا صرية، الطبعة الأو ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م

- **أنوار التـ يل وأسرار التأويل ا عروف بتفسـ البيضاوي**، تأليف ناصر الدين أ سعيد عبد ا بن عمر بن مد الشـ ازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تقد مود عبد القادر الأرناؤوط، الـد الأول، دار صادر- بـ وت، الطبعة الأو ٢٠٠١م

- **الإيضاح علوم البلاغة**، تأليف قاضي القضاة جلال الـدين مـد بـن عبـد الـر ن ا عـروف با طيـب القزوي (ت٧٣٩هـ)، قيق وتعليق نة من أساتذة كلية اللغة العربية با امع الأزهر اختارها وأشرف عليهـا شـيخ الكلية، مطبعة السنة ا مدية- القاهرة، (د٠ت)

- **البحث البلاغي عند العرب**، د٠ أ د مطلوب، دار ا رية للطباعة - بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

- **البحث البلاغي عند العرب تأصيل و تقييم**، د٠ شفيع السيد، دار الفكر العر – القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

- **البحث النحوي عند الأصولي** ، د٠مصطفى ال الدين، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م

- **البحر ا يط التفسـ** ، مد بن يوسف الشهـ بأ حيان الأندلسي الغرناطي(ت٧٥٤هـ)، مراجعة وتدقيق مكتـب البحوث و الدراسات دار الفكر، ا زء السادس، دار الفكر للطباعة و النشر، بـ وت - لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

- **وث بلاغية**، د٠أ د مطلوب، مطبوعات الـمع العلمي - بغداد ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

- **البديع**، لعبد ا بن ا عتز (ت٢٩٦هـ)، اعتـ بنشره و تعليق ا قدمة و الفهارس عليه اغنـاطيوس كراتشفوفـسكي، مطبعة ا ثـ - بغداد، (د٠ت)

- **بديع القرآن**، لابن أ الإصبع ا صري (ت٦٥٤هـ)، تقد و قيق حفـ مد شرف، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة - القاهرة، الطبعة الثانية، (د٠ت)

- **البديع نقد الشعر**، لأسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ)، تح: د٠ أ د أ د بدوي و د٠ حامد عبد الـيد ومراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة البا ا ـا وأولاده صر- القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

- **البديعيات الأدب العر نشأتا وتطورها- أثرها**، إعداد علي أبو زيد، عا الكتـب- دمـشق، الطبعـة الأو ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- **الـ هان الكاشف عن إعجاز القرآن**، تأليف كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكر الزملكا (ت٦٥١هـ)، تح: د٠ خد ة ا ديثي ود٠أ د مطلوب، مطبعة العا - بغداد، الطبعة الأو ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

۞ **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

۞ **البصائر والذخائر**، لأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه د. إبراهيم الكيلاني، المجلد الثاني، مطبعة الإنشاء - دمشق، (د.ت)

۞ **البلاغة**، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تح: د.رمضان عبد التواب، دار مطابع الشعب- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٥م

۞ **البلاغة العربية تأصيل وتجديد**، د.مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ت)

۞ **البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)**، د. بكري الشيخ أمين، الجزء الأول، توزيع دار العلم للملايين - بيروت، مطبعة العلوم- لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

۞ **البلاغة العربية في دور نشأتها بحث تحليلي في علم البلاغة، وموضوعاته الأولى، والعوامل التي أنشأته، ومقدمة لنهضة الفن البياني**، بقلم د. سيد نوفل، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٤٨م

۞ **بلاغة القرآن بين الفن والتأريخ دراسة تأريخية فنية مقارنة**، د.فتحي أحمد عامر، دار الإتحاد العربي للطباعة- القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

۞ **بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية**، د.عبد الفتاح لاشين، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، (د.ت)

۞ **البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)**، تأليف علي جارم ومصطفى أمين، مؤسسة الصادق عليه السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (د.ت)

۞ **البلاغة تطور وتأريخ**، د.شوقي ضيف، دار المعارف - مصر ١٩٦٥م

۞ **البلاغة عند السكاكي**، د.أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة - بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

۞ **البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع**، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

۞ **البلاغة والأسلوبية**، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م

۞ **البلاغة والتطبيق**، د.أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

۞ **البيان العر   دراسة   تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الك ى**، د٠ بدوي طبانة، ا طبعة الفنية ا ديثة، الطبعة السادسة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

۞ **البيان   غريب إعراب القرآن**، تأليف أ   ال كات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح: د٠طه عبد ا ميد طه مراجعة مصطفى السقا القسم الثا ، ا يئة ا صرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

۞ **البيان والتبي** ، تأليف أ   عثمان عمرو بن ر ا احظ (ت٢٥٥هـ)، قيق وشرح عبد السلام مـ د هـ ارون، دار ا يل- ب وت ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م

۞ **تأث الفكر الدي   البلاغة العربية**، د٠ مهدي صا   السامرائي، ا كتب الإسـلامي - دمـشق، الطبعـة الأو ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

۞ **تاج العروس من جواهر القاموس**، مد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ا زء الثالث، منشورات دار مكتبة ا يـاة، ب وت - لبنان، ا طبعة ا ية ا نشأة مالية مصر، الطبعة الأو ١٣٠٦هـ

۞ **تاريخ البلاغة العربية**، د٠عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ب وت - لبنان ١٩٧٠م

۞ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، للحافظ أ   بكر أ د بن علي ا طيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، ع بتصحيحه الـسيد مد سعيد العر ، ا لد التاسع، دار الكتاب العر ، ب وت - لبنان، (د٠ت)

۞ **تاريخ جرجان**، للسهمي (ت٤٢٧هـ)، ت مراقبة د٠ مد عبد ا عيد خان مدير دائرة ا عارف العثمانية، عا الكتب ب وت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

۞ **تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجا ا**، تأليف أ د مصطفى ا راغي، مكتبة ومطبعة البا ا لـ وأولاده ـصر، الطبعة الأو ١٣٦٦هـ - ١٩٥٠م

۞ **تاريخ فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حـ عـصرنا ا اضـر مـع نقـد وتعليـق**، لنعـيم ا مـصي، دمشق ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م

۞ **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، شرح و قيق السيد أ د صقر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البا ا لـ وشركاؤه - القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م

۞ **التبيان   إعراب القرآن**، تأليف أ   البقاء عبد ا بن ا سـ العك ي (ت٦١٦هـ)، تح: علي مـد البجـاوي، القسم الثا ، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البا ا لـ وشركائه - مصر ا ديدة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

۞ **التبيان   أقسام القرآن**، تأليف مد بن أ   بكر أيوب الزرعي أ   عبد ا (ت٧٥١هـ)، دار الفكر، (د٠ت)

۞ **التبيان   علم البيان ا طلع على إعجاز القرآن**، لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكر الزملكـا (ت٦٥١هـ)، تح: د٠أ د مطلوب ود٠ خد ة ا ديثي، مطبعة العا - بغداد، الطبعة الأو ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م

- **التبيان علم ا عا والبديع والبيان**، للعلامة شرف الدين حسـ بن مد الطّيـ (ت٧٤٣هـ)، قيق وتقد د٠ هادي عطية مطر ا لا ، مكتبة النهضة العربية، دار عا الكتب - بـ وت، الطبعة الأو ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

- **ـرير التحبـ صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، لابن أ الإصبع ا صري (ت٦٥٤هـ)، تح: حفـ مـ ـد شرف، ا مهورية العربية ا تحدة ا لس الأعلى للشؤون الإسلامية، نة إحياء التراث الإسـلامي، مطـابع شـركة الإعلانات الشرقية - القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م

- **التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حـ ناية القرن السادس ا جري**، د٠ وليد قصّاب، نشر وتوزيـع دار الثقافـة قطر- الدوحة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

- **تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها البلاغة العربية**، د٠ عمر ا لا حويش، مطبعة الأمة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

- **التعبـ الفـ القرآن الكر** ، د٠ بكري شيخ أمـ ، دار العلم للملايـ بـ وت- لبنان، الطبعة الأو ١٩٩٤م

- **التعبـ القرآ** ، د٠ فاضل صا السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة ا وصل ١٩٨٧م

- **التعريفات**، تأليف الشريف علي بن مد ا ـرجا (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بـ وت- لبنان، مطابع دار الكتب العلمية، الطبعة الأو ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- **التعريف والتنكـ بـ الدلالة والشكل**، د٠ مود أ ـد لة، القاهرة ١٩٩٩م

- **تفسـ أ السعود ا سمى إرشاد العقل السليم إ مزايا القرآن الكر** ، لقاضي القضاة الإمام أ السعود مد بـن مد العمادي (ت٩٥١هـ)، مراجعة وتصحيح حسن أ ـد مرعي و مد الصادق قمحاوي، ا زء الثالث، الناشر دار إحياء التراث العر بـ وت - لبنان، (د٠ت)

- **التفسـ البيا للقرآن الكر** ، د٠عائشة عبد الر ـن، ا زء الأول، مطابع دار ا عارف- صر، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م

- **تفسـ ا لا** ، للإمامـ جلال الدين مد بن أ ـد ا لي وجلال الدين عبد الر ـن بن أ بكر الـسيوطي مـذيلاً بكتاب لباب النقول أسباب ا ول للسيوطي، قدّم له وعلق عليه فضيلة العلامة مد كر بن سعيد راجح، مكتبة النهضة- بغداد، مطبعة الانتصار ١٩٨٥م

- **تفسـ القرآن ا ليل ا سمى دارك التـ يل وحقائق التأويل**، تأليف الإمام ا ليل العلاّمة أ ا كات عبد ا بـن أ ـد بن مود النسفي (ت٧٠١هـ)، ا لد الأول، دار الكتاب العر بـ وت - لبنان، (د٠ت)

- **التفسـ الكبـ أو مفاتيح الغيب**، للإمام فخر الدين مد بن عمر بن ا سـ بن ا سن بن علي التميمـي البكـري الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ)، منشورات مد علي بيضوب، دار الكتب العلمية بـ وت- لبنـان، الطبعـة الأو ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

۞ **تفسـ اهد،** للإمام أ ا جاج اهد بن جـ التابعي الكي المخزومي(ت٤٠٠ه)، قدم له وحققه وعلق حواشـيه عبد الر ن الطاهر بن مد السور ، الد الثا ، مع البحوث الإسلامية إسلام آبـاد(باكـستان)، المنـشورات العلمية- بـ وت، (د٠ت)

۞ **التفكـ البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إ القرن السادس،** تأليف ادي صمود، منشورات ا امعة التونـسية ١٩٨١م

۞ **التقد والتأخـ القرآن الكر** ، د٠ يد أ د عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- الطبعة الأو ١٩٩٦م

۞ **التلخيص علوم البلاغة،** للإمام جلال الدين مد بن عبد الر ن القزويـ ا طيب(ت٧٣٩ه)، ضبطه وشـرحه عبد الر ن ال قوقي، المكتبة التجارية الكـ ى- مصر، الطبعة الثانية ١٣٥٠ه - ١٩٣٢م

۞ **تلخيص البيان ازات القرآن،** تصنيف الشريف الرضي (ت٤٠٦ه)، حققه وقدم له وصنع فهارسه مـد عبـد الغـ حسن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البا ا وشركاؤه – القاهرة، الطبعة الأو ١٣٧٤ه - ١٩٥٥م

۞ **التمهيد،** تأليف الإمام القاضي أ بكر مد بن الطيب بن الباقلا (ت٤٠٣ه)، عـ بتصحيحه ونشره الأب رتـشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بـ وت ١٩٥٧م

۞ **ثلاث رسائل إعجاز القرآن للرما وا طا وعبد القاهر ا رجا الدراسات القرآنية والنقد الأد** ، حققها وعلق عليها مد خلف ا و مد زغلول سلام، دار المعارف- مصر،(د٠ت)

۞ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسـ الطـ ي)،** تأليف الإمام أ جعفر مد بن جريـر الطـ ي (ت٣١٠ه)، اعتـ بتصحيحه وفهرسته مكتب التحقيق والإعداد العلمي دار الأعلام، دار ابن حزم بـ وت- لبنان، دار الإعلام- الأردن، الطبعة الأو ١٤٢٣ه - ٢٠٠٢م

۞ **ا امع الكبـ صناعة المنظوم من الكلام والمنثور،** تأليف ضياء الدين بن الأثـ ا ـزري (ت٦٣٧ه)، تـح: د٠ مصطفى جواد ود٠ يل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ه - ١٩٥٦

۞ **ا امع لأحكام القرآن،** لأ عبد ا مد بن أ د الأنصاري القرط (ت٦٧١ه)، تح: سا مصطفى البدري، دار الكتب العلمية بـ وت - لبنان، الطبعة الأو ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م

۞ **جلال الدين السيوطي وأثره الدراسات اللغوية،** د٠ عبد العال سا مكرم، بـ وت ١٤٠٩ه - ١٩٨٩م

۞ **ال القُراء وكمال الإقراء،** لعلم الدين السخاوي علي بن مد (ت ٦٤٣ه)، تح: د٠ علي حسـ البواب، ا ـزء الأول، مكتبة التراث- مكة المكرمة، مطبعة المد ، الطبعة الأو ١٤٠٨ه - ١٩٨٧م

۞ **ا مان تشبيهات القرآن**، لابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ)، تح: د٠ أ د مطلوب ود٠ خد ـة ا ـديثي، دار ا مهورية العراقية- بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م

۞ **جـ ا ناس**، لال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، قيق ودراسة وشرح د٠ مد علي رزق ا فاجي، الـدار الفنيـة للطباعة والنشر، ا طبعة الفنية ١٩٨٦م

۞ **جواهر البلاغة ا عا والبيان والبديع**، تأليف السيد أ د ا ا ي، دار إحياء التراث العر ، ب وت- لبنان، الطبعة الثانية عشرة، (د٠ت)

۞ **ا يوان**، لأ ر ا احظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام مد هارون، مطبعة مصطفى البا ا ا وأولاده ـصر، الطبعة الأو ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م

۞ **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لتقي الدين أ بكر علي ا عروف بابن حجة ا موي (ت٨٣٧هـ)، دار القاموس ا ديث للطباعة والنشر، ب وت، (د٠ت)

۞ **ا صائص**، تأليف أ الفتح عثمان بن جـ (ت٣٩٢هـ)، حققه مد علي النجار، دار ا ـدى للطباعـة والنـشر، ب وت- لبنان، الطبعة الثانية، (د٠ت)

۞ **دروس البلاغة وتطورها**، د٠ يل سعيد، مطبعة ا عارف- بغداد ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م

۞ **دفاع عن البلاغة**، د٠ أ د حسن الزيات، (د٠ت)

۞ **دلائل الإعجاز علم ا عا** ، تأليف الإمام عبد القاهر ا رجا (ت٤٧١هـ)، شكّله وشرح غامضه وخرّج شواهده وقدم له ووضع فهارسه د٠ ياس الأيو ، ا كتبة العصرية للطباعة والنشر، ا طبعة العصرية ب وت- صيدا، الطبعـة الأو ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

۞ **الدلالة الزمنية ا ملة العربية**، د٠ علي جابر ا نصوري، مطبعة ا امعة- بغداد، الطبعة الأو ١٩٨٤م

۞ **الدين والدولة إثبات نبوة الن مد صلى ا عليه وسلم**، تأليف علي بن ربن الط ي، حققه وقدم لـه عـادل نويهض، منشورات دار الأفاق ا ديدة- ب وت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م

۞ **ديوان البحتري**، ع بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الص ، اللد الثا ، مطابع دار ا عارف - صر ١٩٦٤م

۞ **سر الفصاحة**، للأم أ مد عبد ا بن مد بن سعيد بن سنان ا فاجي ا (ت٤٦٦هـ)، صححه وعلق عليـه عبد ا تعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة مد علي صبيح وأولاده، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م

۞ **السيوطي النحوي**، د٠ عدنان مد سلمان، دار الرسالة للطباعة- بغداد، الطبعة الأو ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

۞ **شرح ابن عقيل،** قاضي القضاة باء الدين عبد ا بن عقيل العقيلي ا صري ا مدا (ت٧٦٩ﻫ) على ألفيـة الإمـام ا جة الثبت أ عبد ا مد ال الدين بن مالك(ت٦٧٢ﻫ) ومعه كتاب منحه ا ليل بتحقيق شرح ابن عقيـل، تأليف مد يي الدين عبد ا ميد، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة ا وصل، الطبعة الثانية، (د٠ت)

۞ **شرح الشفا،** للقاضي عيّاض (ت٥٤٤ﻫ)، شرحه الإمام ا لا علي القاري، ا زء الأول، دار الكتب العلمية ب وت - لبنان، (د٠ت)

۞ **شرح عقود ا مان علم ا عا والبيان،** لال الدين السيوطي (ت٩١١ﻫ)، القاهرة ١٣٥٨ﻫ - ١٩٣٩م

۞ **شرح الكافية البديعية،** لناظمها وشارحها صفي الدين ا لي، تح: د. رشيد العبيدي، بغداد- الطبعة الأو ٢٠٠٤م

۞ **شروح التلخيص** وهي تصر العلامة سعد الدين التفتازا على تلخيص ا فتاح للخطيب القزوي ومواهب الفتاح شرح تلخيص ا فتاح لابن يعقوب ا غر وعروس الأفراح شرح تلخيص ا فتاح لبهاء الدين السبكي، و ا امش كتاب الإيضاح ؤلف التلخيص وحاشية الدسوقي على شرح السعد، طبع طبعة عيسى البا ا ل وشركائه ـصر ١٩٣٧م

۞ **الصاح فقه اللغة،** لأ ا سن أ د بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ﻫ)، تح: السيد أ د صقر، مطبعة عيسى البا ا ل وشركائه - القاهرة ١٩٧٧م

۞ **صحيح البخاري،** مد بن ا اعيل أ عبد ا البخاري ا عفي٢٥٦ﻫ، تح: د. مصطفى ديب البغا، ا زء الثالـث، دار بن كث - اليمامة دار النشر ب وت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ ﻫ- ١٩٨٧م

۞ **صفحات من تأريخ مصر عصر السيوطي،** د٠ عبد الوهاب ودة، طبع الدار ا صرية للتأليف والتر ة- القاهرة، (د٠ت)

۞ **الصناعت الكتابة والشعر،** تصنيف أ هلال ا سن بن عبد ا بن سهل العسكري(ت٣٩٥ﻫ)، تح: علـي مـد البجاوي و مد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البا ا ل وشركاؤه، الطبعة الثانية، (د٠ت)

۞ **صور البديع (فن الأسجاع) بلاغة - نقد- أدب،** د٠ علي ا ندي، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العر - القاهرة، مطبعة الاعتماد صر ١٣٧٠ﻫ - ١٩٥١م

۞ **الصور البيانية ب النظرية والتطبيق،** د٠ حف مد شرف، دار نضة مصر للطبع والنشر، مطبعة الرسالة، الطبعـة الأو ١٣٨٥ﻫ - ١٩٦٥م

۞ **طبقات ا فسرين،** تصنيف ا افظ س الدين مد بن علي بن أ د الداوودي(ت٩٤٥ﻫ)، ا زء الأول، دار الكتب العلمية ب وت- لبنان، الطبعة الأو ١٤٠٣ﻫ - ١٩٨٣م

۞ **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، تأليف السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩هـ)، طبع بمطبعة المقتطف- بمصر ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م

۞ **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، د٠أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، طبع آمون، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

۞ **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، د٠طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر- الإسكندرية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م

۞ **عبد القاهر الجرجاني حياته وآثاره**، د٠ أحمد مطلوب، (د٠ت)

۞ **عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية**، د٠ أحمد أحمد بدوي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

۞ **عبد القاهر والبلاغة العربية**، د٠ محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، (د٠ت)

۞ **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، تأليف محمود رزق سليم، المجلد الثالث(القسم الأول من الجزء الثاني)، المطبعة النموذجية ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م

۞ **علم أساليب البيان**، د٠ غازي يموت، دار الأصالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

۞ **علم البديع دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع**، د٠ بسيوني عبد الفتاح فيود، القسم الثاني، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

۞ **علم البيان**، د٠ بدوي أحمد طبانة، مطبعة الرسالة- مصر ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

۞ **علم المعاني**، د٠ درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مطبعة نهضة مصر، (د٠ت)

۞ **علم المعاني**، د٠ عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٧٠م

۞ **علوم البلاغة(البيان والمعاني والبديع)**، أحمد مصطفى المراغي، ملتزم الطبع والنشر المكتبة المحمودية التجارية- بمصر، المطبعة العربية، الطبعة الخامسة، (د٠ت)

۞ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة- بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م

۞ **فتح المنان في نسخ القرآن**، لابن عاشر الأنصاري، مطبعة الخانجي١٩٠٥م

۞ **فخر الدين الرازي بلاغياً**، د٠ ماهر مهدي هلال، بغداد ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

۞ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تح: د٠ محمد إبراهيم نصر، د٠ عبد الرحمن عميرة، الجزء الثالث، دار الجيل- بيروت، (د٠ت)

۞ **فن الاستعارة دراسة ليلية   البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب ا اهلي**، د. أ د عبد السيد الصاوي، ا يئة ا صرية العامة للكتاب- دار بورسعيد للطباعة ١٢٩٩هـ - ١٩٧٩م

۞ **فن البديع**، د. عبد القادر حس ، دار الشروق، الطبعة الأو ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

۞ **فن التشبيه**، د. علي ا ندي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ - ١٩٦٦م

۞ **فنون البلاغة ب القرآن وكلام العرب**، د. فتحي عبد القادر فريد، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأو ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

۞ **فنون بلاغية(البيان- البديع)**، د. أ د مطلوب، دار البحوث العلمية، الطبعة الأو ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

۞ **الفهرست لابن الند** ، تأليف مد بن إسحاق الند (ت٣٨٠هـ)، تح: د. ناهد عباس عثمـان، دار قطـري بـن الفجاءة، الطبعة الأو ١٩٨٥م

۞ **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين ا صنفة ضروب العلم وأنواع ا عارف**، الشيخ أبو بكر مد بن خ بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي(ت٥٧٥هـ)، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصـل فـوظ خزانـة الاسكوريال الشيخ فرنشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه، مؤسسة ا ا ي القاهرة، مطبعة قومش بـسر قسطة، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

۞ **الفوائد مُشْكل القرآن**، لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ)، تح: د. سيد رضوان علي النّدْوي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طباعة ا طبعة العصرية- بالكويت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

۞ **ظلال القرآن**، لسيد قطب، ا لد السادس، دار الشروق، الطبعة ا ادية عشرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

۞ **القزوي وشروح التلخيص**، د. أ د مطلوب، مكتبة النهضة- بغداد، الطبعة الأو ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

۞ **قطف الأزهار كشف الأسرار**، للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، قيق ودراسة د. أ د بن مد ا مـادي، ا زء الأول، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ا طبعة الأهلية، الطبعة الأو ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

۞ **الكامل**، لأ العباس مد بن يزيد ا د(ت٢٨٥هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه مد أبو الفضل إبراهيم، دار نـضة مصر للطبع والنشر الفجالة- القاهرة، مطبعة نضة مصر ١٩٧٧م

۞ **كتاب سيبويه**، تأليف أ بشر عمرو بن عثمان بن قن (ت١٨٠هـ)، قيق وشرح عبد السلام مد هارون، مكتبـة ا ا ي- صر، مطابع ا يئة ا صرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٧م

۞ **الكشاف عن حقائق الت يل وعيون الأقاويل وجوه التأويل**، تأليف أ القاسم مـود بـن عمـر الز ـشري ا وارزمي(ت٥٣٨هـ)، صححه: د. عبد الرزاق ا هدي، دار إحياء التراث العر للطباعة والنشر بـ وت- لبنـان، الطبعة الأو ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

۞ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد ا الشهير باجي خليفة(ت١٠٦٧هـ)، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين بالتقايا، المجلد الأول، أعادت طبعه بالأوفست، منشورات مكتبة المثنى - بغداد، استنبول ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م

۞ **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

۞ **اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية**، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية- بيروت، (د٠ت)

۞ **مباحث في إعجاز القرآن**، د٠ أحمد جمال العمري، مكتبة الشباب، (د٠ت)

۞ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تأليف أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م

۞ **مجاز القرآن**، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيميّ(ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه د٠ محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م

۞ **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية**، د٠ محمد حسين علي الصغير، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م

۞ **المجاز في البلاغة العربية**، د٠ مهدي صالح السامرائي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة دار الدعوة سوريا- حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

۞ **محاضرات في علوم القرآن**، د٠ غانم قدوري الحمد، دار الكتابة للطباعة- بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

۞ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: علي النجدي ناصف ود٠ عبد الحليم النجار وآخرون، القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

۞ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت٥٤١هـ)، تح: الرحالي الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر(الدوحة)، طبع مؤسسة دار العلوم، الدوحة- قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م

۞ **مختار الصحاح**، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان١٤٠١هـ - ١٩٨١م

۞ **المختار من كتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي**(ت٩١١هـ)، اختيار: عامر محمد ... مراجعة عبد الوهاب حمودة، مطبعة الرسالة- مصر١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

۞ **ا ختصر تأريخ البلاغة**، د. عبد القادر حسـ ، دار الشروق، الطبعة الأو ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

۞ **ا زهر علوم اللغة وأنواعها**، للعلامة عبد الر ن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه مد أ د جاد ا و وآخرون، ا زء الأول، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البا ا ل وشركاؤه صر، (د.ت)

۞ **مسند أ د، لأ د بن حنبل أ عبد ا الشيبا ٢٤١هـ**، مؤسسة قرطبة نصر، (د. ت)

۞ **مصطلحات بلاغية**، د. أ د مطلوب، مطبعة العا - بغداد، الطبعة الأو ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

۞ **معا ا روف**، لأ ا سن علي بن عيسى الرما النحوي(ت٣٨٦هـ)، حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم وترجم له د. عبد الفتاح إ اعيل شلـ ، مكتبة الطالب ا امعي مكة ا كرمة- العزيزية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

۞ **معا القرآن**، صنفه الأخفش الأوسط الإمام أبو ا سن سعيد بن مسعدة ا اشعي البلخي البصري(ت٢١٥هـ)، تح: د. فائز فارس، ا زء الأول، الكويت، الطبعة الأو ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م

۞ **معا القرآن**، تأليف أ زكريا بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تح: مد علي النجار وأ د يوسف ا ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

۞ **ا عا ضوء أساليب القرآن**، د. عبد الفتاح لاشـ ، دار ا عارف- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م

۞ **معا النحو**، د. فاضل صا السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأو ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

۞ **معترك الأقران إعجاز القرآن**، للشيخ الإمام العلامة أ الفضل جلال الدين عبد الر ن أ بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أ د س الدين، دار الكتب العلمية بـ وت- لبنان، الطبعة الأو ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

۞ **معترك الأقران إعجاز القرآن**، للحافظ جلال الدين عبد الر ن بن أ بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: علي مد البجاوي، القسم الأول، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العر ، دار الثقافة العربية للطباعة، (د.ت)

۞ **معجم الأدباء**، لياقوت ا موي(ت٦٢٦هـ)، راجعته وزارة ا عارف العمومية، دار إحياء التراث العر بـ وت- لبنان، مطبوعات دار ا أمون، الطبعة الثانية ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م

۞ **معجم الدراسات القرآنية**، د. ابتسام مرهون الصفار، طبع طابع جامعة ا وصل،مديرية مطبعة ا امعة ١٩٨٤م

۞ **معجم ا ؤلف تراجم مصنفي الكتب العربية**، تأليف عمر رضا كحالة، ا زء السابع، دار إحياء التراث العر للطباعة والنشر، بـ وت- لبنان ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

۞ **معجم ا صطلحات البلاغية وتطورها**، د. أ د مطلوب، مطبعة ا مع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

۞ **مغ اللبيب عن كتب الأعاريب**، مال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه د. مازن ا بارك و مد علي د ا راجعه سعيد الأفغا ، ا زء الثا ، دار الفكر- ب وت، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

۞ ا غ **أبواب التوحيد والعدل**، للقاضي أ ا سن عبد ا بار الأسد آبادي(ت٤١٥هـ)، قوّم نصه أمـ ا ـو ، ا زء السادس عشر، ا مهورية العراقية ا تحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبعة دار الكتـب، الطبعـة الأو ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م

۞ **مفتاح العلوم**، لأ يعقوب يوسف بن أ بكر بن مد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسـف، مطبعة الرسالة- بغداد، الطبعة الأو ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

۞ **ا فردات غريب القرآن**، تأليف ا سـ بن مد ا عروف بالراغب الأصبها (ت٥٠٢هـ)، أعده للنشر وأشـرف على نشره د. مد أ د خلف ا ، مكتبة الأ لو ا صرية، ا طبعة الفنية ا ديثة ١٩٧٠م

۞ **مفهوم الاستعارة وث اللغوي والنقاد والبلاغي (دراسة تأر ية فنية)**، د. أ د عبد السيد الـصاوي، ا يئـة ا صرية العامة للكتاب ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

۞ **مقالات الإسلامي واختلاف ا صل** ، تأليف شيخ أهل السنة وا ماعة الأمام أ ا ـسن علـي بـن إ اعيـل الأشعري(ت٣٣٠هـ)، تح: مد يي الدين عبد ا ميد، ا زء الأول، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهـضة ا ـصرية، الطبعة الأو ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م

۞ **ا قتضب**، لأ العباس مد بن يزيد ا د(ت٢٨٥هـ)، تح: مد عبد ا الق عضيمة، عا الكتب- ب وت ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

۞ **مقدمة تأريخ ابن خلدون**، لعبد الر ن بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، ضبط ا ووضع ا واشي والفهارس الأستاذ خليـل شحادة، مراجعة د. سهيل زكار، ا زء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب وت- لبنان، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

۞ **مقدمة دراسة البيان العر** ، د. مد بركات دي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ١٩٨٦م

۞ **مكتبة ا لال السيوطي سجل مع ويصنف مؤلفات جلال الدين عبد الر ن السيوطي**، تأليف أ د الـشرقاوي إقبال، مطبوعات دار ا غرب- الرباط، مطبعة دار ا غرب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

۞ **من أسرار التعب القرآن (الفاصلة القرآنية)**، د. عبد الفتاح لاش ، دار ا ريخ- الرياض، مطبعة ـضة مـصر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

۞ **من أسرار العربية البيان القرآ** ، د. عائشة عبد الر ن بنت الشاطئ، جامعة ب وت العربية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

۞ **مناهج بلاغية**، د. أ د مطلوب، ب وت، الطبعة الأو ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

۞ **من بلاغة القرآن**، د٠أ د أ د بدوي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة نضة مصر- بالفجالة، الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

۞ **من قضايا اللغة والنقد والبلاغة**، د٠عبد الرؤوف لوف، مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة الأو ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

۞ **من بلاغة النظم العر دراسة ليلية سائل علم ا عا** ، د٠ عبد العزيز عبد ا عطي عرفة، ب وت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م

۞ **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، صنعة أ ا سن حازم القرطاج (ت٦٨٤هـ)، تقد و قيق مد ا بيب بن ا وجة، دار العرب الإسلامي ب وت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م

۞ **ا وازنة ب أ ام والبحتري**، لأ القاسم ا سن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تح: السيد أ د صقر، ا زء الأول، دار ا عارف- صر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

۞ **ا وافف علم الكلام**، تأليف القاضي عبد الر ن بن أ د الأ ي (ت٧٥٦هـ)، عا الكتب- ب وت، (د٠ت)

۞ **نظرية النظم تأريخ وتطور**، د٠حا صا الضامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار ا رية للطباعة - بغداد ١٩٧٩م

۞ **نظرية عبد القاهر النظم**، د٠ درويش ا ندي، (د٠ت)

۞ **النقد**، د٠ شوقي ضيف، دار ا عارف- مصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م

۞ **نقد الشعر**، لأ الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، تح: د٠ مد عبد ا نعم خفاجي، دار الكتب العلمية، ب وت - لبنان، (د٠ت)

۞ **نكت الانتصار لنقل القرآن**، للإمام أ بكر الباقلا (ت٤٠٣هـ)، تح: د٠ مد زغلول سلام، منشأة ا عارف، دار بورسعيد للطباعة، (د٠ت)

۞ **ناية الإ از دراية الإعجاز**، تأليف فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تح: أ٠د٠ إبراهيم السامرائي ود٠ مد بركات دي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٥م

۞ **هدية العارف أ اء ا ؤلف وآثار ا صنف** ، ؤلفه إ اعيل باشا البغدادي، ا لد الأول، طبع بعناية وكالة ا عارف ا ليلة مطبعتها البهية- استانبول ١٩٥١م

۞ **ع ا وامع شرح ع ا وامع علم العربية**، تأليف الإمام جلال الدين عبد الر ن بن أ بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ع بتصحيحه السيد مد بدر الدين النعسا ، دار ا عرفة للطباعة والنشر، (د٠ت)

۞ **الوجوه والنظائر القرآن الكر عن هارون بن موسى** (ت١٧٠هـ)، تح: حا صا الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، دار ا رية للطباعة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م

۞ **الوساطة ب ا تنـ وخصومه،** للقاضي علي بن عبد العزيز ا ـرجا (ت٣٩٢ هـ)، تح: مد أبو الفـضل إبـراهيم، وعلي مد البجاوي، طبع طبعة عيسى البا ا ـلـ وشركائه ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

۞ **ا قالات والبحوث:**

۞ **الإعجاز القرآ ونظرية النظم، د.** حا صا الضامن، ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ ا عقـود ـدينـة السلام بغداد للمدة ٢١ - ٢٦ رمضان ١٤١٠هـ ، ١٦- ٢١ نيسان ١٩٩٠م، وزارة الأوقاف والـشؤون الدينيـة، بغداد.

۞ **دراسة كتب ابن قتيبة** ، د٠ عبد ا ا ـبوري، مستل من ـلة آداب ا ستنصرية، العدد الثالث القسم الثا ، مطبعة ا عارف - بغداد ١٩٧٨م

۞ **السيوطي وعلوم القرآن،** د٠ مد يوسف الشر ي، مقال ضمن ـلة ـمع اللغة العربية بدمـشق، ا لـد التاسـع والستون، ا ـزء الرابع، مطبعة الصباح ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

۞

۞ **القرآن والإعجاز العلمي، د. عبد الستار حامد،** ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ ا عقود ـدينـة الـسلام بغداد للمدة ٢١ - ٢٦ رمضان ١٤١٠هـ ، ١٦- ٢١ نيسان ١٩٩٠م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد.

۞ **ملامح الإعجاز القرآن العظيم، د. مد حسـ علي الصغ ،** ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ ا عقود ـدينة السلام بغداد للمدة ٢١ - ٢٦ رمضان ١٤١٠هـ ، ١٦- ٢١ نيـسان ١٩٩٠م، وزارة الأوقـاف والـشؤون الدينية، بغداد.

۞ **مناهج العلماء دراسة إعجاز القرآن عرض ومنافشة،د. غاb فدوري ا مد،** ضمن وث ا ؤ ر الأول للإعجاز القرآ ا عقود ـدينة السلام بغداد للمدة ٢١ - ٢٦ رمضان ١٤١٠هـ ، ١٦- ٢١ نيسان ١٩٩٠م، وزارة الأوقـاف والشؤون الدينية، بغداد.

۞ **الرسائل ا امعية:**

۞ **الإمام السيوطي وكتابه الإتقان علوم القرآن،** أطروحة مقدمة إ ـلس كلية العلوم الإسلامية- قسم الدين جامعة بغداد- وهي جزء من متطلبات درجة ا اجستـ من قبل الطالب عبد الوهاب إ اعيل عبد الر ن الأعظمي، بإشراف أ٠ فرج توفيق الوليد الكبيسي ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

۞ **الإنشاء غ الطلـ القرآن الكر** ، رسالة تقدمت ا سعاد كر بندر إ ـلس كلية التربية للبنات جامعـة بغـداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة ا اجستـ اللغة العربية وآدابا، بإشراف أ٠د٠ كر حسـ ناصح ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

۞ **ا هان علوم القرآن للزركشي دراسة و ليل**، دراسة تقدم ا شاكر شنيار بديوي إ لس كلية الآداب جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة ا اجست اللغة العربية، بإشراف د٠عدنان مد سلمان ١٩٨٦م

۞ **التقد والتأخ القرآن الكر دراسة لغوية وصفية ليلية**، رسالة تقدم ا عز الدين مد سلمان إ لس كلية التربية للبنات جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة اللغة العربية(اللغة)، بإشراف أ٠د٠ عبد الوهاب العدوا ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

۞ **التوجه اللغوي معترك الأقران إعجاز القرآن**، رسالة تقدم ا الطالب أ د رجب الكبيسي إ لس قـسم اللغة وعلوم القرآن وهي جزء من متطلبات درجة ا اجست اللغة العربية صص علم اللغة، بإشراف أ٠د٠ رشـيد عبد الر ن العبيدي ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

۞ **السيوطي بلاغياً**، رسالة تقدم ا يونس هاشم الدوري إ لس كلية الآداب ا امعة ا ستنصرية وهي جزء مـن متطلبات نيل درجة ا اجست اللغة العربية بإشراف أ٠د٠ كامل حسن البص ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

۞ **ا سائل اللغوية والنحوية كتاب معترك الأقران إعجاز القرآن للسيوطي** (٩١١هـ)، رسالة تقدم ا حيدر جبار عيدان إ لس كلية الآداب- جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة ا اجست اللغة العربية وآدابـ ا، بإشراف أ٠ عبد الكاظم سن الياسري ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

Conclusion

At the end, the following resnits have been concluded:

In the introduction, Al-Sewti seen that there is no end for the miraculous ness of the Hbly Quran. Also he lists the faces of the Quranic miracles in thirty face. It seems that Al-Sewti did write (Al-Mutarak) after writing (Al-Itkan) which is to be considered as being more comprehensive since it contains eighty topics while Al-Mutarak contains thirty five.

The rhetorical arts were of great importance for Al-Sewti. He tried to connect them with the Holy Quran in making them miraculous .This was a means for a further end, i.e. stating the secret of the Quranic miraculous ness through the Quranic instances. The first rhetorical faces were those specialized in science at meaning .and this is the first chapter at the research in which we have reached the conclusion that Al-Sewti was free in his method. He didn’t do the common division of the arts of rhetoric, but differentiated each issue or art through miraculous and rhetorical face and he didn’t commit himself to the precise order in these rhetorical faces which were separated. In his research, he depended on the efforts of those who preceded him. But his effort wasn’t devoid of thumbprint of Jalal-Addin Al-Sewti, He had his own views concerning the rhetorical issues and that was learn in his opinion about equality, expatiation styles specially confirmation. Repetition. Turning the public on the private and what he said about the implied meaning. Which is a kind of omission, and his non- division of the style of composition into imperative and not imperative, and his considering of begging and swearing among the imperative styles in the time in which such styles weren’t given any significance to be mentioned.

Concerning the miraculous rhetorical faces specialized in eloquence, and this is the second chapter of the research, it seems that the study was based on transferring all was mentioned by Al-Zargashi in the rhetorical arts within eloquence. His research can be described as being absolutely rhetorical in which he was a way from the artistic touch and taste realization in the analysis, but towards divisions and ramifications. In spite of all that, he had his own opinions and participations concerning the denial of metaphor in the Holy Quran, the use of reverse in some of the verses in the Holy Quran, his non-division of linguistic metaphor, and his making of coinage parallel to analogy and gathering them together into one miraculous face.

The third chapter is about the marvelous science in which Al-Sewti grouped some of the in corporeal and verbal beautifications in one miraculous face. Most of such beautifications were taken from Ibn Ebi Al-Isbaa Al-Masri and some of which taken from Al-Qizweeni, Al-Zarkashi and Ibn Hujjah Al-Hamawi. The purpose of Al-Sewti in this miraculous face is not searching, grouping and transferring but he had his own ideas which were clear and distinct. He used to object. Comment and add to the sayings of the rhetoricians and that was so clear a long his speech or talk about this miraculous face.

Concerning the division of verses, he didn't search within the miraculous marvelous face, but he searched them in another face in addition to his talking about marvelous beautifications that have a relationship with the Quranic divisions. Al-Sewtis material concerning this miraculous face depended on transferring all was mentioned by Al-Zarkashi about the Quranic division. In spite of all this, our author had his own stops which showed us his own views, like describing the end of the verse as division but not rhyme, comparing it with the rhyme that distinguished the speech of the Arabs and in doing that he made a distinction between the Quranic verses and the rhyme used by the Arabs, and also citing, from the Holy Quran, the art of inlayment to prove its mentioning in the Holy Quran.

At the beginning of this work, I got the feeling that Al-Sewti was no more than a transporter of the efforts of those who preceded him in spite of his own confession that the gratitude goes back to the nation of Muhammad and in his work he was no more than a transporter of their speeches and as elector from their various books in all domains. In some rhetorical issues, he had certain stoppages, touches, objections, additions and participations. In other issues, he was a transporter stating the speeches and views of the other rhetoricians. This is why gratitude goes to him for keeping texts from the best books that were under gone a great deal of hard times.

From the sources mentioned by Al-Sewti, it has become clear to us that he had the morals of the good scientists in that he was precise and trustee in transferring and collecting the, texts. Also he was right in mentioning that he was more organized than Al-Zarkashi, the author of Al-Burhan, in that he collected the marvelous beautifications and put them together in one miraculous face. Finally, we can say that Al-Sewti was a great encyclopedia and going to his books is sufficient and enough and there is no need to go more books and sources.